





3 1924 059 116 636

LIBRARY ANNEX
DATE DUE

DATE DUE

Interlibrary
Loan

PRINTED IN U.S.A.

GAYLORD

19. V

OLIN

+

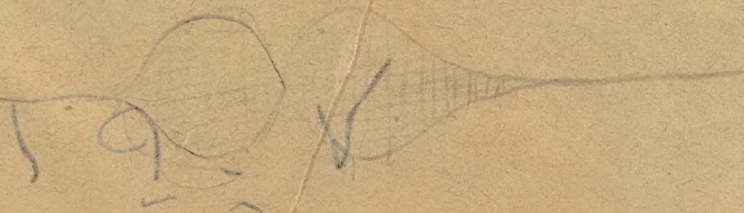
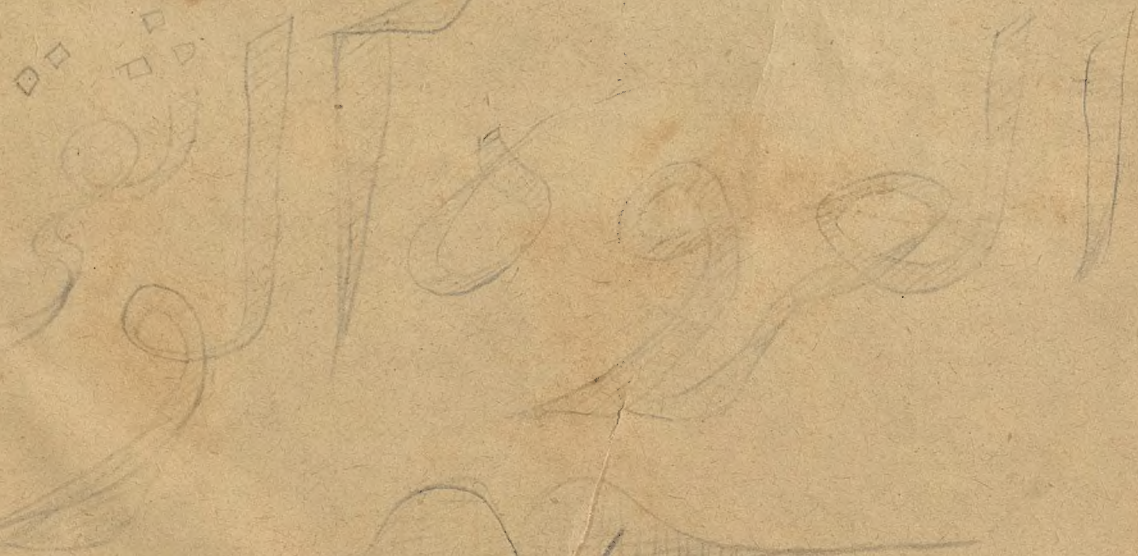
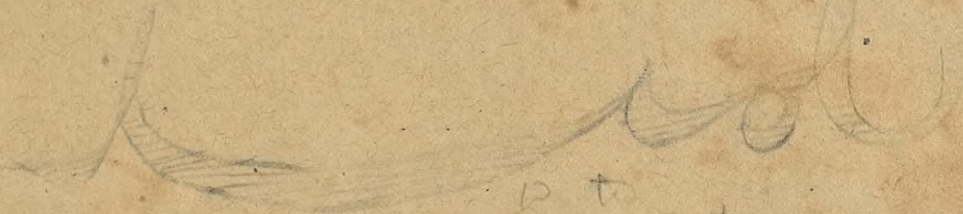
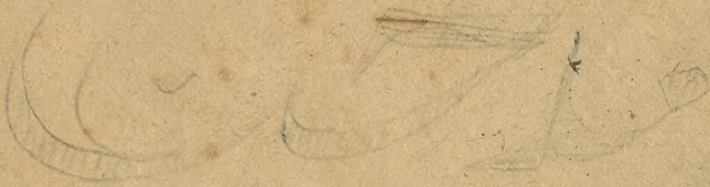
Pf

7760

F129

F17

1884



(فهرست فاكهة الخلفاء و فاكهة الظرفاء للعلامة الاديب والفهامة الارب) (الشيخ أحمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي تغمده الله تعالى برحمته آمين)

صفحة	صفحة
خطبة الكتاب ٢	١٠٢ الباب السادس في نوادر التيس المشرق
٥ الباب الاول في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب	والكتاب الاقرب
٢١ الباب الثاني في وصايا ملك الجهم المتميز على اقرانه بالفنل والحكم	١٣٣ الباب السابع في ذكر القنصل بين ابي الابطال الريس والي وغفل سلطان الافعال
٤٣ الباب الثالث في حكم ملك الاتراك مع ختته الزاهد شيخ النساء	١٥٢ الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد وامثال الجمل الشارد
٤٩ الباب الرابع في مباحث عالم الانسان مع الغفريت جان الجان	١٦٧ الباب التاسع في ذكر ملك الطير العقاب والجلتمين التاجيين من العقاب
٧٧ الباب الخامس في نوادر ملك السباع ونديه امير الثعالب وكبير الضباع	١٩٣ الباب العاشر في معاملة الخدام والاحباب والاعداء والاصحاب وبه تمت ابواب الكتاب

(تمت)

٢٠٠ هـ ١٨٨٤ م



(فهرست کتاب کلیه و دمنه المطر زبه هامش فا کله الخفاء)

مجمعه	مجمعه
باب مقدمه الكتاب (ترجمة علي بن الشاه الفارسي)	٧
باب بعثة برزويه الى بلاد الهند (اي لافسناخ كتاب كليله و دمنه)	٢٨
باب غرض الكتاب ترجمة عبد الله بن المقفع	٢٩
باب برزويه ترجمة بزرجهر بن البختگان	٤٩
باب الاسد والثور و هو اول الكتاب (وهو مثل المتجابين يقطع بينهما الكدوب)	٦٢
باب الفحص عن امر دمنه (وما كان من معاذيره)	١٠٣
باب الجمامة المعقوفة (وهو مثل اخوان الصفاء)	١٢١
باب البوم والغريبان (وهو مثل العدو الذي لا ينبغي أن يعتربه)	١٣٦
باب القرد والغليم (وهو مثل الذي ظفر بالحاجة ثم اضاءها)	١٥٨
باب الناسك وابن عرس (وهو مثل الرجل الجحش لان في امره من غير روية ولا نظري العواقب)	١٦٣
باب الجرذ والسنور (فيه مثل رجل كثير اعداؤه)	١٦٦
باب ابن الملك والطائر فتنة (وهو مثل اهل الترات الذين لا بد له بعضهم من اتقاء بعض)	١٧٣
باب الاسد وابن آوى (فيه مثل الملك الذي يراجع من اصابته منه عقوبة من غير حرم)	١٨٠
باب ايلاذ وبلاذ و ايراخت و كاريون الحكيم	١٨٩
باب الالبوق والاسوار والشعير (فيه مثل الذي يدع ضره غير اذا قدر عليه لما يصيبه من الضر)	٢٠٣
باب الناسك والضيف (فيه مثل الذي يدع صنعه الذي يليق به ويشاكله ويطلب غيره فلا يدركه)	٢٠٧
باب السائح والصانع (فيه مثل الذي يضع المعروف في غير موضعه ويرجو الشكر عليه)	٢٠٨
باب ابن الملك و صحابه (فيه امثال القضاء والقدر)	٢١٣
باب الجمامة والاعلمب و مالک الحزين (وهو مثل من يرى الرأي لغيره ولا يراه لنفسه)	٢٢٢

(تمت)

مكتبة الخلفاء

فأكمه الخلفاء ومفاحكه الظرفاء للعلامة

الاديب والفهامة الارب الشج أحمد

ابن محمد بن عسرب شاه الخنفي

تعمده الله تعالى برحمته

ولطفه الخنفي

آمين

٢

(وبهامشه كتاب كليمه ودعنه تأليف بيد بالقبيل سوف الهندى وترجمه)

(عبد الله بن المقفع الكاتب من اللغة الفهلوية الى اللغة العربية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي خلق الانسان في
أحسن تقويم وخصه دون
المخلوقات بشرف التكريم ووجهه
عقلانية تدبره مافي السموات
والارض من آيات ليسلك بارشاده
أوضح المحجبات ويمحو بنوره ظلمات
الرب والالباس قاذلا سبحانه
وتلك الامثال نضر بها للناس
والصلاة والسلام على من بين
العرفان المختص بجوامع الكلم
في غاية البيان سيدنا محمد المبعوث
رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه
أجمعين (أما بعد) فان تحف
العوارف والأطراف المعارف علم
يتوصل به الى صدق الفراسة
ويستنبط منه حسن السياسة
وأحسن ملاح على صفحات ذلك
الوجه وجه كتاب كليله ودمنه
من الكتب التي ترجت في صدر
الدولة العباسية من اللغة العجمية
الى اللغة العربية لانه في صروب
السياسة كبرانية وفي جوامع الحكم
والآداب أبلغ غاية حوى بان
يكتب بسواد المسك على بياض
الكافور وحقيق بان يعلق بخيوط
النور على نخور الحور ولذلك عكف
على الاعتناء به أصناف الناس
فترجموه من العربية الى لغاتهم
من سائر الاجناس ثم اغتالت
نفسه بالعربية أيدي الدهور
والاهصار وظارها من رياح
الحوادث اعصار فقيض الله



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) الذي شهدت الكائنات بوجوده وشمل الموجودات عيم كرمه وجوده ونطقت
المجادات بقدرته وأعربت الجمادات عن حكمته وتخطبت الحيوانات بلطف صنعه
وتناغى الأطيار بتوجيهه وتلاغت وحوش القفار بتفريده كل باذل جهده وان من
شيء الا يسبح بحمده بل المكان ومن فيه والزمان وما يحويه من نام وجامد ومشهود
وشاهد تشهد بانة الواحد منزلة عن الشريك والمعاند مقدس عن الزوجة والولد والوالد
ميراث عن المولد والمناذر مسبح بأصناف المحامد (أحمد) حمد انطق به الشعور والجوارح
وأشكره شكر ايصيد نعمه صيد المصيد بالجوارح (وأشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له رب اودع أمرار ربوبية في برية وأظهر أنوار صمدية في جواني بحر ربوبية فبعض
يعرب بلسان قائله وبعض يعرب بلسان حاله وتسبحه السموات باطيطها والارض بغيطها
والبحر بخيرها والاسد بزئيرها والحمام بهديرها والطير بتغريدتها والرياح بهبوبها
والبهاثم بهيبها والحوام بكشيشها والقرد بنشيشها والخيل بضجيجها والكلاب بنبحها
والاقلام بصيرها والنيران بزفيرها والعود بجهجها والبغال بشعيجها والانعام برغائها
والذباب بطنينها والقسي برنينها والنياق بجهننها كل قد علم صلاته وتسبيحه ولازم في
ذلك غبوقه وصبحه وعمره وبذلك أجسادهم وأرواحهم ولكن لا تفقهون نسبيهم
(وأشهد) ان سيدنا محمد عبده ورسوله الذي من صدقه تم سوله أفضل من بعث بالرسالة
وسلمت عليه الغزاة وكله المجر وآمن به المدر وانشق له القمر ولبت دعوته الشجر
استجار به الجمل وشكا اليه شدة العمل وحن اليه الجدع ودر عليه يابس الضرع وسجعت
في كفه الحصباء ونبع من بين أصابعه الماء وصدقه ضب البرية وخطبته الشاة المسلمة
صلى الله عليه صلاة تنطق بالاخلاص وتسعى لقائلها بالاخلاص وعلى آله أسود المعارك
وأحسابه شمس المسالك وسلم تسليمها وزاده شرفا وتعظيما (أما بعد) فان الله المقدس

في ذاته المزمع عن سمات النقص في صفاته قد اودع في كل ذرة من مخلوقاته من يدبغ صنفه
واطف آياته ومن الحكيم والعبر ما لا يدركه البصر ولا تكاد تهتدي اليه الفكر ولا يصل
اليه فهم ذوي النظر ولكن بعض ذلك للبصر بالرد ظاهر يدركه كل أحد قال الله تعالى
وحل ثناؤه جلالات في الارض آيات للوقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى سنريهم
آياتنا في الآفاق وقال عز من قائل في كلامه الطائل ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والملك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء
من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون وقال الشاعر

ففي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

لكن لما كثرت هذه الآيات والحكم وانتشرت ازهار رياضها في وهاد العقول والآكم
وترادف ما فيها من الجاثب والعبر وتكرور دمراسيها على رعايا السمع والبصر وعادتها
النفسوس ولم يكثر برقعها القلب الشموس ولم يستهجن من وجودها ولم يلتفت الى
حدودها فكثرت في ذلك أقول الحكيم وتكررت مقالات العلماء فلم تصغ الاسماع اليها
ولا عولت الافكار عليها فقصد طائفة من الاذكاء وجماعة من السكا العلماء ممن يعلم
طرق المسالك ابراز شئ من ذلك على السنة الوحوش وسكان الجبال والعروش وما هو غير
مألوف الطباع من البهائم والسباع واصناف الاطيار وحيثان البحار وسائر الهوام فيسندون
اليها الكلام لتميل لسماعه الاسماع وترغب في مطالعته الطباع لان الوحوش والبهائم
والهوام والسواثم غير معتادة لشئ من الحكمة ولا يسند اليها ادب ولا فطنة بل ولا معرفة
ولا تعريف ولا قول ولا فعل ولا تكليف لان طبعها الشماس والاذى والافتراس والانساد
والنفور والعدوان والشروع والتكسر والتفريق والنهش والتمزيق فاذا اسند اليها
مكارم الاخلاق واخذ برأيها تعاملت فيما بينها بموجب العقل والوفاق وسلكت وهي
مجبولة على الحيانة سبل الوفاء ولازمت وهي مطوعة على الكدورة طرق الصفاء اصغت
الاذان الى استماع اخبارها ومالت الطباع الى استكشاف آثارها وتلقمها القلوب بالقبول
والصدور بالانشراف والبصائر بالاستبصار والارواح بالارتياح لتكونها اخبارا منسوجة على
منوال عجيب وآثارا اسديت لحنها في صنع يدبغ غريب لاسيما الملوك والامراء وأرباب
العدل والرؤساء والسادة والكبراء وابناء الترفه والنعم وذو المال والكرم اذا قرع
سمعهم قول القائل صار البغل قاضيا والنمرطائعا لعاصيا والقرد رئيس الممالك والشهاب
وزير ذلك والدب مؤرخا ديبا والحمار منجما طيبيا والكلب كريما والجمل نديما
والغراب دليلا والعقاب خيلا والحدأة صاحبة الامانة والفأرة كاتبة الخزنة والحية
راقصة والبومة ساقية وضحك النمر متواضعا وغدا الاسد لارصاد الذئب سامعا ورقص
الغزال في عرس القنفذ وغنى الجدى فطرب الجدجد وتصادق القط والجوزان وصار
السرطان راعي الضان وعانق الليث الجمل والذئب الجمل ورفع الباشق الجامعة على
رقبته وحمل ارناحت ذلك نفوسهم وزال عيوسهم وانشرت خواطرهم وسرت مرآتهم
وأضغت اليه اسماعهم ومالت اليه طباعهم وأدى طباعهم الى أن طاب عيشهم ولكن
أهل السعادة وأرباب السيادة ومن هو متصدل لفصل الحكومات والذي رفعه الله الدرجات
فانتصب لاغاثه الملهوفين وخلاص المظلومين من الظالمين والماقمون بتوفيق الله تعالى

صاحب الفتوحات السنة والحمد
العليه العلية حامى ذمار المسامين
والاسلام مادم رادق العدل على
كافة الانام قاهر الطغاة والجبابرة
ومرغم أنوف المتمردين الفاجرة أمير
امراء المؤمنين وسيف الله المسلول
على أعناق المعتدين الحاج محمد
على باشا لازالت بذياب سيفه مهج
العدائلا شى ولا برحت ألويتهم
بالنصر منشوره وعسا كره في كل
وجهة مظفرة منصوره فأعمل في
خدمة الشريعة الغراء وسلك
الحجة الواضحة السبضاء كلام
حد السيف وسنان القلم حتى نخر
بتمون الصفايح والصفائف ينابيع
النصر والحكم وتصدى لاصبياء
رميم المكرمات الدوارس وانتدب
لإعادة هارس العدم لوم بإنشاء
المدارس جامع بين دافى الشرف
وقاصيه حقيقا بما قلت فيه
ماذا أقول وكيف القول في ملك
قد فاق كل ملوك الاعصر الاول
محمد أنت ان أحمدك مبتلا
وان طلبت لك العلياء انت على
قد أعجز البلاء اللسن منقبة
عنارو وابن صدق القول والعمل
أعلى الممالك ما يبنى على الاسل
والظعن عند محبين كالقبل
وما تقر سيف في عمالكها
حتى تقلقل دهر اقبل في القل
مثل المليك بنى أمرا فقربه
طول الزمان وأيدى الخيل والابل
وعزته بعثتها مهمل زحل
من تحتها مكان التراب من زحل
على الفرات أعاصير وفي حلب
نوحش لقي النصر مقبل

تتلو أسفله الكتب التي نعتت
 ويجعل الجبل أبا الامن الرسل
 باقي الملوك فلا يبقى سوى جرد
 وما اعدوا فلا يبقى سوى نفل
 الفاعل الفعل لم يفعل اشده
 والفاعل القول لم يترك ولم يقل
 والباعث الجبش قد غالت بحجته
 ضوه النمارق فصار الظاهر كالطفل
 الجواضيق مالا فاه ساطعها
 ومقالة الشمس فيه احبر المقل
 ينال اهد منها وهي فاطرة
 فمات قابله الاعلى وجل
 قد عرض السيف دون النازلات به
 وظاهر الحزم بين النفس والغيل
 ووكل الطعن بالامر ارفا نكشفت
 له ضماثر اهل السهل والجبل
 هو الشجاع بعد البخل من جبن
 وهو الجواد بعد الجبن من بخل
 يعود من كل فتح غير مقرر
 وقد اعد اليه غير محفل
 ولا يجبر عليه الدهر بغيته
 ولا تحصن درع موجه البطل
 اذا خلعت على عرض له حالا
 وجدته منه في ابي من الحال
 بنى الغباوة من انشاده اضرر
 كما تضرر براح الورد بالجمل
 لقد رأت كل عين منه ما لهما
 وجرت خير سيف خيرة الدول
 فما نكتشفك الاعداء عن مال
 من الحروب ولا الاثراء عن زال
 وكما رجال بلا ارض لا كثرهم
 تركت جمعهم ارضا لا رجل
 ما زال طرفك يجري في دماهم
 حتى مشى بك مشى الشارب الثمل
 يا من يسير وحكم الناظرين له
 فها برأه حكم القلب في الجدل

لدقائق الامور وحقائق ما يجري به الدهور اذا تاملوا في لطائف الحكم والفرائد التي اودعت
 في هذه الحكم ثم تفكر في نكت العبر وصفات العدل والسير والاخلاق الحسنة
 والقضايا المستحسنة المستندة الى ما لا يعقل ولا يفهم وهم من اهل القول الذي يشرف
 به الانسان ويكرم بزادون مع ذلك بصيرة ويسلكون بها الطرق المذيرة فتتوفر ممراتهم
 وتتضاعف لذاتهم وربما ادى بهم فكرهم وانتهى بهم فانفعهم امرهم ان مثل هذه
 الحيوانات مع كونها محجماوات اذا انصفت بهذه الصفة وهي غير مكلفة وصدر منها مثل هذه
 الامور الغريبة والقضايا المستحسنة العجيبة فمن ارى بذلك فيسلكون تلك المسالك وقد
 ضرب الله ذوالجلال في كلامه العزيز الامثال فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله
 اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وقال
 سبحانه بعد ذلك وتلك الامثال نضر بها للناس وما يعلوها الا العالمون وقال سبحانه ما اعظم
 شأنه يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا دبابا ولو
 اجتمعوا له وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقال تعالى
 ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما به موضوعة فيما فوقها وقال تعالى وارحمي ربك الى النحل ان
 اتخذذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يشربون من كل الثمرات فاسلكي سبل
 ربك ذللا يخرج من بطون شراب مختلفا لوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم
 يتفكرون وقال تعالى انا عرشنا الامانة على السموات والارض والجبال فابن ان يحملنها
 واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان
 فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اسند سبحانه وتعالى الافعال
 والاقوال الى الجادات بعد ما وجده الخطاب اليها وقال تعالى ألم تر ان الله يعبد من في
 السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من
 الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم وكل ما جاء في هذه الطريقة
 فانه بالنسبة اليه تعالى حقيقة لانه قادر على كل شيء وسواء عنده الميت والحى ولا فرق
 في كمال قدرته بالنظر الى قدرته ومشيئته وتصوير كمال عظمتيه وهيبته بين الفاسق
 والمصامت والناسي والجمامد والشاهد والغائب والاتي والذاهب كمالا لفرق في
 هذا الكمال بين الماضي والمستقبل وقال تعالى فابصرت عليهم اسماء والارض
 وقال فوجد فيها جدارا يريد ان ينقض وقال تعالى قالت غلة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
 وقال في الهدى فقال احطت بما لم تحيط به وقال الشاعر
 ولولسكتوا انفت عليك الحقائق وقالت العرب في امثالها قال الجدار لا تعلم تشقى قال
 حل من يدقني قل لمن ورائي يتركى ورائي وقالوا اكرم من الاسد ومن اشر امثاله سم قالوا
 ان الارنب النقطت مرة فاختمت بها النعل فاكلها فاقطعها الى الضيف فقالت الارنب يا ابا
 الحصين قال سمعنا دعوت قالت اتيك لتضم اليك قال عاد لاحكاما قالت اخرج اليها
 قال في بيته يوثق اليكم قالت اني وجدت عمرة قال حلوة فكلمها قالت فاختمت بها مني
 النعل قال لنفسه في الخبر قالت فاطمة قال بحقك اخذت قالت فاطمة قال حرائر
 لنفسه قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت هذه الاقوال كلها امثالا وقالوا انحككت
 العقب بالانبي وقال الشاعر
 قام الحمام الى البازي يهدده واستمرخت باسمود البراضية

وهذا أمر مستفيض مشهور معروف بين الانام غير منكور والمصنف في هذا المعنى يتعسر والاستقصاء يتعذر وانما الاوفق التمثيل والتنظير والاستدلال بالقليل على الكثير فينتسكه السامع تارة وينتسكه اخرى ويتنقل في ذلك من الاخرى الى الاجل ويتوصل بالتأمل في معانيه من الأدنى الى الأعلى ومن جملة ما صنف في ذلك واشتهر فيما نالك وفائق على نظائره بحضرة ومنظرة وحاز فنون الفطنة كليله ودمنه والمتمثل بحكمة الطباع كتاب لولان المطاع والمفهم بنظمه الجيب كل شاعر وأديب مجر الضراغم المصادح والمباغم وفي غير لسان العرب من يتماطى فن الادب جماعة رضعوا نافعاً وبقه وسلمكوا من هذا النمط طريقه اسكن تقادم عصرهم واشتهر أمرهم وتكرز ذكرهم وصارت مصنفاتهم مطروقة وعماق نجاحها في ميدان التأمل عتيقه ففلذت من دهرى قلنده وعلمت بوجوب لكل جديد لذه وسيرت قارس الافكار في ميدان هذا المضمار وقصدت من الفائدة ما قصدوه ومن العائدة في الدارين ما رصدوه وجمعت ما بلغت عن قلة الاخبار وجملة الآثار ورواة الاسفار على اسان شيخ المطائف ومنبع المعارف وامام الطوائف وجمع العوارف ذي الفضل والاحسان أبي المحاسن حسان ووضعت هذا الكتاب نزهة لبني الآداب وعدة لاولي الالباب من الملوك والنواب والامراء والحجاب وجملة عشرة ابواب ومن الله استمد الصواب واستغفره من الخطا في الجواب انه رحيم تواب كريم وهاب (وسميته فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء) شعر

فان يقض بحر على تهد منه على * درينبر عبود العـ قل في السدف
السته من خلاعات النوى خلافا * ورجعا ازدان عقده الدر بالندف
والفضل يحتاج في ترويح سامته * الى اندرافة والمعقول للندف
فاعبر الى البحر من الدر منه ولا * يلهيك عن دره اخضوكة الصدف

(الباب الاول) في ذكر ملك العرب الذي كان موضع هذا الكتاب السبب (الباب الثاني) في وصايا ملك الهم المتميز عن اقرانه بالفضل والحكم (الباب الثالث) في حكم ملك الاثراك مع ختمه الزاهد شيخ النساك (الباب الرابع) في مباحث عالم الانسان مع المقربت جان الجان (الباب الخامس) في نوادر ملك السباع ونديعه أمير الثعالب وكبير الضباع (الباب السادس) في نوادر التيس المشرقي والكلب الافريقي (الباب السابع) في ذكر افعال بين أبي الابطال الريال وأبي دغفل سلطان الافئال (الباب الثامن) في حكم الاسد الزاهد وأمثال الجمل الشارد (الباب التاسع) في ذكر ملك الطير العقاب والحجراتين الناجيتين من العقاب (الباب العاشر) في معاملة الاعداء والاصحاب وسياسة الرعايا والاحباب ونسكت وأخبار وتواريخ أخبار وأشرار

(الباب الاول في ذكر ملك العرب الذي كان موضع هذا الكتاب السبب)

(قال) الشيخ أبو المحاسن بلقي عن ذي فضل غير آسن انه كان فيما غير من الزمان قيل من الاقبال غزير الفضل عزيز الامثال وارث المعارف حائز الفضائل والطوائف وافر السادة كامل السعادة ذو حكم مطاع وجند واتباع وممالك واسعة ذات أطراف شاسعة تحت وأمره ملوك عده ذو سطوات ونجده وله من الاولاد المذكور خمسة انفار كل بالسادة مذكور وبالعالم والحكم مشهور ومذكور متوشع لاساطنة متول من والده مكانه ان الامكنة

ار السعادة فيما أنت فاعله
وقفت مرتجلاً أو غير مرتجل
أجر الجياد على ما كنت تجرهما
وخذ نفسك في أخلاقك الاول
ينظرون من مقل أدى أجهتها
قرع الفوارس بالعسالة الذبل
فلاجهت بها الاعلى ظفر

ولا وصلت بها الا الى أمل
(ومن جملة) ما جعله للدين والدنيا
زينة وعيدا ولارباب الحسود
والمحارب موهبا سعيدا دار الطباقة
التي أنشأها بولاق حيث لم تكن
مثاه في سائر الاقطار والاتاق
لان الكتب تطبع فيهم من سائر
العلوم بكل لغة وبكل رسم مع لون
المداد كما هو معلوم فصايف سعدة
المقترن من الله بالمنة وجود نسخة
مطبوعة بالعربي في غير بلاد العرب
من كتاب كليله ودمنه وهي التي
ترجمها عبد الله بن المقفع الكاتب
المشهور في أيام أمير المؤمنين أبي
جعفر المنصور وكانت ترجمتها
من اللغة الفهلوية الى العربية
واتقى الناس على صحة تلك النسخة
لشهرة مصححها بالامعة حيث قال
في ديوانها اجتماع عندي من
كتاب كليله ودمنه نسخ شتى متفقة
السياق والانتظام مختلفة العبارة
والالفاظ وكان من عدد هاتجة
قديمة العهد بحسبة الخط غير انه كان
يوجد فيها مع جودتها بعض الفاظ
وقد ذهب منها ايضا بصريف
الشمور والايام أوراق جعلت عوضا
عنها أوراق غير هاجدية العهد
ردية الخط ليست على هيئة السابق
والنسخة المذكورة هي التي اخترتها

حتى تكون هي الاصل المعتمد عليه عند طبع هذا الكتاب غير اني كلما عثرت فيها على غلطة أو ما اشبهه على القارئ فهمه قابلتها بما عندي من النسخ غيرها وأثبتت كما رأيت لفظه أفسح ومعناه أوضح انتهى كلامه * ثم ان تلك النسخة المطبوعة عرضت هي وغيرها على شيخ مشايخ الاسلام وقادة عبد الانام مولانا الشيخ حسن العطار أدام الله عموم فضله مادام الليل والنهار فقال يصح أن لا يوجد في نسخة الصحة مثال لشهرة مصححها بالصحة وسعة الاطلاع على الاقوال وحيث انفق الآراء على أن يكون المعقول في طبع ذلك الكتاب عليها منتهى اختلاف النسخ ووافقها اليها قبلت اشارة الامر بصريح الامتثال وسرحت في رياض تلك النسخ سائر الطرف والبال فوجدت المطبوعة أفصحها عبارة وأوضحها اشارة وأصحها معنى وأحكمها معنى غير ان فيها لفظات حادت عن سنن العربية وبعض معان مالت به الركاكة عن أن يفهم بطريقة مرضية فحسرت أضياف المعاني بأى لفظ تشبهه وأصاحب البيت أدري بالذي فيه خصوصاً مع وجود المواد التي تكشف عن وجود الصحة نقاب الاشتباه ومن كان ذا مكنة فليستق مما آتاه الله مستعينة على ذلك بما لدى من النسخ التي بخط القلم معولاً على عنائه من علم الانسان ما لم يعلم حتى أثمرت اشاعة ذلك الكتاب مع فائدة التحرير حذيفة تلك المطبعة المشرفة بطولج التنوير

وكان أسعدهم عند أبيه وهو متميز على اخوته وذويه شمس المنظر ايامي المخبر ذاقهم مصيب واسمه في فضله حسب قد حصل أنواعاً من العلوم وأدركها من طريق المنطوق والمفهوم وكان لهذا الفضل الجسيم يدعى بين الصغير والكبير الحكيم فلما دعا أباهم داعي الرحيل وعلم الى دار البقاء أجال التحميل استولى على السرير أكبر أولاده وأطاعه اخوته ورؤس امرأته واجتاده وصار السعد يراقبه والملك بلسان الحال يخاطبه شعر نجوم سماه كلما انقض كوكب * بدأ كوكب تأوى اليه كواكب واستمر اخوته في خدمته مغتنمين أيادي طاعته رافلين في خلع محبة ومودة ومضى على ذلك برهة وهم في أرغـد عيش وزهرة ثم انه حصل في خواطر الاخوة ما خطر في خواطر الالاء من الجفوة وقيلوب الحساد من الصد والنهوه فداحلهم النفاسه وطلبوا كأخيم الرياسة فقلوب الاخيم ظهر الحزن وأظهر كل ما أكن وقال فيه ما أجن وأراد شق العصا وان يشهر عنه انه عصي غير أن أخاهم الحكيم تفكر في هذا الامر الخيم وأمن فيه المنظر وساورته الوسوس والفكر فانه وان كان أغزرهم ذكاء وأوفرهم وفاء فهو أصغرهم عمراً وأحقهم قدراً لاطاقة له على الاستبداد ولأن يخاص الى أحد من ذوي العناد اذا الانحياز الى أحدهم ترجيح بالمرجح وتصحیح لاحسانه أوليين بلا مبحج فأداه اجتهاد الالاء الخذل وتقادم مذهب الاعتزال والقول بوجوب رعاية الأصلح ومن أمكنه العزلة خصوصاً في زمن الفتنة فقد أفلح فأخذ يفكر في تعاطي أسباب الخلاص وكيفية النجاة من عهدة هذا الاقتصاص واستغنض الفكرة الحائرة لنظره من سور هذه الدائرة وتأخذ به على جهة واحدة الى ان يغلب غبار هذه المناكدة ثم اتسع الكتاب في مشاورة الاصحاب فاستشارتة من أهل المقعة وعرض عليه العزلة وكيف يتم من هذه النعمة الجزلة فقال له بعد أن استصوب رايه طريق التوصل الى الافقر اياذا الدرايه أن تستأذن في تأليف تصنيف وترصيف تأليف يشتمل على فنون من الحكمة وأنواع من دقائق الادب والفطنة ولطائف التهذيب وأخلاق العباد ويكون عنوانه على كتاب مصالح المعاش والمعاد وتتوفر به مكارم الاخلاق والشيم وعوالى تهذيب النفس وطرائف الفضل والحكم فيظهر بذلك غزارة علمك ويشتهرين الخاص والعام نباهة فضلك وحلمك ولا يقف أحد في طريقك ولا يقدر أحد أن يتصدى لتعويقك ويحصل بذلك فوائد جمة أدناها الخلاص من ورطة هذه الغمة الى أن ينجلي دجائها وتجلي شمس الاستقامة وضهاها فاستقر رأي الحكيم حسب على العمل بهذا الرأي المصيب ثم توكل على الله وأعتمده وتوجه الى ما قصده ودخل غير مرتبك على الملك وقبل الأرض ووقف في مقام العرض وذكر ما عزم عليه أو توجه قصده اليه بعبارة رقيقة وألفاظ رشيقة فتأمل الملك في خطابه وتوقف في جوابه وكان للملك وزير ذو فضل غزير في حباية الخصاص والمعرفة والظرافة ان لطف كان رافقه وان كثف كان آفته بعد الغور أن رفع أبلغ الى الثريا وان وضع أنزل الى الثور بينه وبين الحكيم من سالف العهد القديم عداوة مؤكدة وشدة مؤبده وتحاسداً لا كفاء غل قل وعداوة النظر اخرج لا يندمل فبلغه ما انتهى الحكيم الى مسامع الملك الكريم فتصدى للمعارضة وتهدأ للما كسة والمناقضة وأقبل برؤف في ثوب الماكر وقد شد دهاها الخمل والختر حتى وقف في مقامه واستطرد الى قضية الحكيم في كلامه فأجوى الملك كلام أخيه واستشار الوزير فيه فاعتم الفرصة وأراد اللقاء في غصة بآرام مثل قصده ايداءه وقصده ثم قال أما ما قصده

على يده صبح ما بهما من الكتب
العربية المستمد من مولاه الاعانة
والمنية راجي من الفضل يثني عبد
الرحمن الصفي غفر الله ذنوبه ومثرو
في الدارين عيوبه مع سائر المسلمين
بحرمته طه ويس عليه الصلاة
والسلام وعلى آله وصحبه الكرام

(باب مقدمة الكتاب)

قدمها بنودين سخوان ويعرف
بعلي بن الشاه الفارسي ذكر فيها
السبب الذي من أجله عمل بهذا
الكتاب الهندي رأس البراهمة
لدشليم ملك الهند كتابه الذي سماه
كامله ودمنه وجعله على السن
البهايم والطير صيانة لغرضه فيه من
العوام وضاعبا ضمنه عن الطعام
وتنزيها للكملة وفنونها ومحاسنها
وعيونها اذهى للفيلسوف مندوحة
وتلاطرها مفتوحة ولحبيباته تقيف
واطال بها تشريف وذكر السبب
الذي من أجله اذ كسرى انوشروان
ابن قباد بن فيروز ملك الفرس
برزويه رأس الأطباء الى بلاد الهند
لاجل كتاب كايه ودمنه وما كان
من تلافيف برزويه عنه دخوله الى
الهند حتى حضر اليه الرجل الذي
اسم نفسه له سرا من خزنة الملك
ليلا مع ما وجد من كتب علماء
الهند وقد ذكر الذي كان من بعثة
برزويه الى ملك الهند لاجل
نقل هذا الكتاب وذكر فيها ما يلزم
مطالعه من اتفاق قراءته والقيام
بدراسته والنظر الى باطن كلامه
وانه ان لم يكن كذلك لم يحصل على
الغاية منه وذكر فيها حضور
برزويه وقراءة الكتاب جها ووقد

الحكيم من العزلة فهو رأى قويم وفكر مستقيم لان الاعداء اذا انفرقوا تشققوا ومتى قلوبوا
ذلوا وقد قيل وما بكثير ألف خل وصاحب * وان عدوا واحدا الكثير
واذا نقص من أعداء الملك واحد سيما مثل اللئيم حبيب الحكيم فهي نعمة طائلة وسعادة
واصله ودولة مستحبة وكما قيل نعمة غير مترتبة ويتوصل من ذلك الى تشييت أمرهم
المالك وتصارم أقوالهم وتخالف أحوالهم واضطراب رأيهم وأفعالهم وقد قيل
وتشتت الاعداء في آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب
وأما مقصده وضع الكتاب فانه خطأ لأصواب وتعبير بان فيه فوائد وحكايا وأقوال العلماء
والحكما وان يرفع به العلم علما فانه مكر وخديعة من سوء السيرة وخبيث الطبعه يريد أن
يسترجع له وأن يظهر على فضل الملك فضله ويشتمل بذلك الوسواس على قلوب الناس
فتنصرف الوجوه اليه وتقبل الرعايا عليه ولكن بما مولانا الملك لا تمنع ذلك المنهمك وأجبه
الى ما سأل وطالبه بما بذل وأزمه بالانفراد ودعه وما أراد فان عدم اجتماعه بالناس
لنفسه أمن من الناس فيشتغل حينئذ بنفسه ويتقلب في طرده وعكسه وأسأل مولانا
السلطان ذا الأيادي والاحسان قبل الأذن له وشروعه في المسئلة أن يجمع بيني وبينه
لا بين شينيه وزينه وأظهر لمولانا السلطان زوره ومينه فيتحقق دسائسه وما بني عليه وسواسه
وادي اليه فكره ووصل اليه خداعه ومكره فعند ذلك يصدر أمره الشريف بما يقتضيه رأيه
المنيف فأجابه الى سؤالي وأمر طائفة من رجاله فسيرهم الى الاتفاق بمراسيم جمعها الاتفاق
الى رؤساء جماعته وكبراء دولته فاستدعى العلماء وذوى الفضل والحكمة وأولى الآراء
والصلحاء ومن بشار اليه بالفضائل ويتسم بسمعة من الفواضل وكل أديب أريب من بعيد
أوقرب وقاطن وغريب وبين لهم مكانا يجتمعون اليه وزمانا لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون
عليه فاجتمع القوم في ذلك اليوم حسب ما يرزى المرسوم في المكان المعلوم وحلست الملك في
محاسن عام وحضره الخاص والعام واستدعى أخاه الحكيم وقابله بالاحترام والتكريم وأنواع
الاحسان والتعظيم ثم قال ايها الاخ الكريم والفاضل الحكيم كان تقدم منك الالتماس
بالاذن في تصنيف كتاب ينفع الناس مشتمل على الفوائد وفنون الحكم والفرائد يكسب
الثواب الجليل ويخالد الذكر الجليل فأجبت أن يكون ذلك بحضرة العلماء وجمع الأكابر
والفضلاء واتفاق آراء الحكماء وأرباب الدولة والمناصب وذوى الوظائف والمرااتب
وأهل الحل والعقد المتصرفين في الحكم والأمثال والنقد ليأخذ كل منهم حظه ويشنف سمعه
وبزير لفظه ولحظه فتعم الفائدة وتشمل الفائدة ويتحقق كل سامع وقائل مالك من الفضائل
والفواضل وتتميز على أقرانك ورؤساء زمانك وبلغ الأطراف وسائر الأكناف مالدنيك
لناس من اسعاف وما قصدت لهم من احسان والطاف فتوفرك الدعاء وبكثرك الشكر
والثناء لعظم فضلك وحسن آدابك في نقلك وقد أذن لك في الكلام وسما لي بدتصريفك
فيه الزمام اعلمنا أنك فارس مبداته وفي بيان معانيك يدب مع بيانه لسان فصاحتك بدحج
كرة البلاغة كيف شاء بصولجانه فقل ما يدلك أحسن الله حالك فنهض الحكيم من مكانه
وحسرت طرف لثامه وبأدرا الى الأرض بالثناء وقال حيث أذن مولانا السلطان وتصدق
بالاذن في حسن البيان فلا بد من اتمام الاحسان وذلك بالاصغاء وحسن الرعاية والارعاء
فان حسن الاستماع هو طريق الانتفاع وهو الدرجة الثانية وهي مرتبة سامية فان حسن
الاداء هي المرتبة الاولى وتليها ايها الملك المطاع مرتبة حسن الاستماع ثم تليها في الزيادة

ذكر السبب الذي من أجله وضع
بزرجه بابا مفردا يسمى باب
برزويه المتطرب وذكر فيه شأن
برزويه من أول أمره وأن مولده إلى
أن بلغ الندوب وأحب الحكمة واعتبر
في أقسامها وجعله قبل باب الأسد
والنور الذي هو أول الكتاب (قال)
علي بن الشاه القارمي كان السبب
الذي من أجله وضع يد بالفيلسوف
لديشليم ملك الهند كتاب كليله
ودعنه أن الاسكندر ذا القرنين الرومي
لما فرغ من أمر الملوك الذين كانوا
بشاحنة المغرب صار يريد ملوك
المشرق من الفرس وغيرهم فلم يزل
يحاربهم من نازعه ويواقع من واقعه
ويسالم من وادعه من ملوك الفرس
وهم الطبقة الأولى حتى ظهر
عليهم وقهرهم من ناواه وتغلب على
من حاربه فتفرقوا طرائق وتفرقوا
خزائن فتوجه بالجمود نحو بلاد
الصين فبدأ في طريقه بملك الهند
للدعوة إلى طاعته والدخول في
ملكه وولايته وكان على الهند في
ذلك الزمان ملك ذو سطة وباس
وقوة ومراس يقال له (فور) فلما بلغه
أخبار ذي القرنين فحسوه تأهب
لحاربه واستعد لمجاذبته وضم إليه
طرافه وحده في التآلب عليه وجمع
له العدة في أمره مدة من القيلة
المعدة للحروب والسماع المضرة
للموتوب مع الخيول المسرجة
والسيوف القواطع والحرب اللوامع
فلما قرب ذو القرنين من فور الهند
ولفه ما قد أعد له من الخيل التي
كانها قطع الليل بمالم يلقه بمنه
أحد من الملوك الذين كانوا في

مرتبة الاستفادة والمرتبة الرابعة وهي الجاهلية النافعة درجة العلم وبها الفضل اكتمل
وأما الغاية القصوى والدرجة العليا والمرتبة الفاخرة فهي الاخلاص في العمل وطلب
الاستخاره واتباع رضا المولى بترك الشهوة والرياء ثم لخص العلوم الوضيعة أن النصيحة من حيث
هي نصيحة تميز القلوب غيظا منها وتغفر النفس عنها لأن النفس مائلة إلى الفساد والنصيحة
داعية إلى الرشاد والنصيحة محض خبر وبر والنفس مطبوعة على الأذى والشر فبينهما
تنافر من أصل الخلقة وتباين من نفس الفطرة والنفس تميل إلى ما جلبت عليه والنصيحة
تجذب إلى ما تدعو إليه قال العزيز الجبار حكايته عن الكفار ويقوم ما لي أدعوكم إلى الفجاءة
وتدعوني إلى النار تدعونني لا كفر الله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز
الغفار فالسعيد من تأمل في معاني الحكم وسلك السبيل الأقوم وتدفق عواقب الأمور
بالافتكار وتلقى الاشياء من طرق الاعتبار وقد قبل
أذا لم يكن قول النصيح بمقول • فإن معارضة الكلام فضول
ثم عس واسلم وتيقن واعلم بامتلاك الزمان أن أفضل شيء حل في وجود الإنسان وأحسن
جوهره تزين بها عقدة تركيه العقل الداعي إلى كيفية تهذيبه في أساليبه وأفضل دوة ترصع
بها نواجذ العقل في تزيينه وتزنيته الخلق الحسن الذي فضل الله به خير خلقه في تعليمه وتأديته
وخاطب بذلك نبيه الكريم فقال وإنك لم لي خلق عظيم وبأخلق الحسن ينال شرف الذكر
في الدارين ولا يضيع الله الخلق الحسن إلا فين اصطفاه من الثقلين وأفضل جنس الإنسان
بعد الرسول الرفيع الشأن الملك الذي يهيأ أحكام شريعتيه ويمشي على مقتفه وطريقته
وأذا كان الملك حسن الخلق والفعال فهو في الدرجة العليا من الكمال قال الرسول
الطيب صاحب الناج والقضيب محمد المصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم صلاة يتسلك بأذيالها
الطيب ويتفرغ قسمات قبولها النفس الرطاب ألا أخبركم على من تحرم النار على كل
هين لين مم-ل قريب وروى أن ذلك السيد السديد الكامل المكمل الرشيد أتى برجل
فكأمة فأرعد فقال هو ن عليك فاني لست بملك ولا جبار أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل
القديد ومن جملة حسن الخلق العدل والشفقة على الرعية والفضل وإذا حسن خلق الملوك
العلية صلت بالضرورة الرعية طائعا أو كارهه وسعت في ميدان الطاعة فاراه فان
الناس على دين ملوكهم وسالكون طرائق ملوكهم وأدرك عادة الملوك الطيب والخفة
وأن يكون ميزان عقه له خالي الكفة وأن عدم الثبات والوفاء من عادة الاطفال والصغار
والرجل الخفيف القليل الحيلة لا يقدر على تدبير الأمور الجلييلة ولا باب يوجد له ولا طاقه
للدخول في الاشغال الشاقة ولا يستطيع أن يتحمل ثقل الرياسة ويتعاطى الأمانة والسياسة
ولا قدرة له على فصل الحكومات المشككة والقضايا العربية المعضلة ولا الوصول إلى
اثبات السيادة ولا الدخول في أبواب السعادة فان تدبير الممالك وسلوك هذه المسالك
يحتاج إلى رجل كالجبل في السكون والوفاء وأن الثبات وكألهما النج والسبيل الهامر
أوان الحركات واعلم بأذا العلا والممالك المال والذما أنه يجب على الملك الكبير اجتناب
الامراف والتبذير فانه حافظ دماء الناس وأموالهم مراقب مصالحهم في حائتي حالهم ومآلهم
والمال الذي في خزائنه قد اجتمع من وجوده مكانه ومن خراج مملكته ومن أعدائه
ومعاده اغما هو للرجح ليزهبع عنهم البلية ويصرفه في مصالحهم وما يحدث من حوائجهم
وحوائجهم فهو في يده أمانة وصرفه في غير وجهه خيانة فكما لا ينبغي أن يتصرف في مال

الاقليم فتخوف ذوالقرنين من
تقصير يقع به أن يحل المبارزة
وكان ذوالقرنين رجلا ذا حيل
ومكايد مع حسن تدبير وتجربة
فراى أعمال الحيلة والتجمل واحتقر
خندقا على عسكره وأقام مكانه
لاستباط الحيلة والتدبير لأمه
وكيف ينبغي له أن يقدم على
الايقاع به فاستدعى بالخبين
وأمرهم بالاختيار ليوم موافق
تكون له فيه سعادة لمحاربة ملك
الهند والنصرة عليه فاستغلوا بذلك
وكان ذوالقرنين لا يمر بمدينة إلا
أخذ الصنائع المشهورين من
صناعها بالحديق من كل صنف
فأنتجت له همته ودلته فطنته
أن يقدم إلى الصنائع الذين معه أن
يصنعوا خيلا من نحاس مخوفة
عليها غاشيل من الرجال على بكر
تجسروا إذا دفعت مرت سراعا وأمر
إذا فرغوا منها أن تحشى أجوافها
بالنفض والمكبريت وتابس وتقدم
إمام الصف في القاب ووقت ما يلتقي
الجمعان تضرم فيها النيران فإن
الغلبة إذا لفت خراطيمها على
الفرسان وهى حامية وات هاربة
وأوعز إلى الصنائع بأتشهم
والانكماش والفرار منها فحدثوا في
ذلك عجبا لمواوئع رب أيضا وقت
اختيار المنجحين فأعاد ذوالقرنين
رسالة إلى فور بما يدعو إليه من
طاعته والاذعان لدولته فأجاب
جواب مصر على مخالفته مقيم على
محاربتة فلما رأى ذوالقرنين
عزيمة سار إليه بأهبة وقدم (فور)
الغيلة أمامه ودفع الرجال تلك

نفسه بالتدبير كذلك لا يتصرف في أموالهم بالامراف والتفتير ومصدق هذا المقال قول
ذى الجلال جل كلاما وعزمقا والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما فينبغي للملك بل يجب أن لا يستتر عن الرعية ولا يحجب وأن لا يبادر برسوم الأبعد
تحقيق المعلوم ولا يبرز مرسومه ما لم يتحقق فيه معلومه وذلك بعد التأمل والتدبر وسنبر
عورة القضية والتفكير وهذا الان مرسوم السلطان على فم أبناء الزمان وهو غزلة القضاء
النازل من السماء وإذا نزل القضاء وفحت له أبواب السماء فلا يرد ولا يصعد ولا يعوقه
عن مضيه عدد ولا عدد ولا حيلة في منعه لاحد وأمر أولى الأمر على زيد وعمر كالسهم
الخارج من القوس بل شبه القضاء والقدر تجزع عن ادراك سره قوى البشر فكما أنه إذا نفذ
سهم القضاء والقدر لا يمنع ترس حيلة ولا يصده درع حذر فكذلك أمر السلطان لا يثبت
لرده حيوان ولا يمكن تلقيه إلا بالامضاء والاذعان فإذا لم يتدبر قبل ابرازه في عواقب ما له
وأعجازه ربما أدى إلى الندم والتأسف حيث زلت القدم ولا يقيد التلافي بعد التلاف ولا
رد السهم إلى القوس وقد خرق الشغاف وكما أن الملك سلطان الأنام كذلك كلامه سلطان
الكلام وكل ما ينسب إليه فهو سلطان جنسه فيجب عليه حفظ كلامه كحفظ نفسه

(وحسبك يا ملك الزمان لطيفة للملك أنوشروان) فبرزت المراسيم الشريفة بيمين تلك
اللطيفة فقال الخبيثون ذكر أهل السير ونقله الأثر أن الملك أنوشروان كان راكباً في
السيران فجمع به فرسه وقوى عليه نفسه فاستخف شأنه وجذع عنانه فهمزه ولا كرهه وضربه
ووخزه فزاد جوحاً وماد جوحاً ففجأ ذبا العنان فانقطع وكاد أنوشروان أن يقع فطاف
الفرس فاستكان ونجا بعد أن كاد يدخل في خبر كان فلما وصل إلى محل ولايته واستقر
راجف قلبه من مخافته دعا بسائس المركوب فابى دعوته وهو مرعوب فلفنه وشمته وأراد
أن يقطع يده وقدمه وقال تلجم هذه الداهية بلجام سيوره واهيه فانقطعت في عيني وكاد
الفتل يرميني ثم دعا بالمقارع وبالجلاذ ليقطع منه الأكارع فقال السائس المسكين أيها
الملك المسكين وصاحب العدل والتمكين أسألك بالله الذي رفعك إلى هذا المقام أن تسرع
لي هذا الكلام فقال قل ولا تظن قال كأن هذا العنان يقول وكلامه فصل لأفصول
ومقوله قريب من العقول الملك أنوشروان سلطان الانس وفرسه سلطان هذا الجنس وقد
تجاوزتني قوة سلطائين فأين لي طاقة هذا الثبات له ما ومن أين لاجرم ذهب مني الخيل
فتمزقت بين سلطان الانس وملك الخيل فأعجب أنوشروان من السائس هذا البليان فأنعم عليه
وأطلقه ومن رق عقابه وعذابه اعتقه وأغما أوردت هذا البليان ليتحقق مولانا السلطان
أن حركته ما كنه الحركات وصفاته سلطنة الصفات وكلامه ملك الكلام فلا يصرفه في كل
مقام وليصنه بالتأمل قبل القول وليعتل لبروزه ويحفظه بالصدق والطول وإذا أمر بأمر
فلا يرجع فيه بل يستمر على ما أمر به لئلا يقال سفيه ثم اعلم يا ملك القاب أن كلام من
الثواب والعقاب له عدم معلوم ومقدار مفهوم ينبغى للملك أن لا يعتمد لذلك حدا وعلى
الملك أن يصنى لنفسه حجة عن مودته صحيحة وقد حجب منه الصدق وعلم منه الاخلاص في
النطق لاسيما إذا كان ذا عقل صحيح وود صريح ولا يتفرغ من خشونة النصيحة ومرارتها فبرودة
الخطا وسلامة القلب حرقه حرارتها فان الناصح المشفق كالطبيب الحاذق فان المريض
الكثير إذا شكا إلى الطبيب شدة ألمه من مرارة فسه يصف له دواء ما فيزيد حرارته فزا
فلا يجتنب داء من شره وان كان في الحال ينهض بكربة أعلمه بصدق الطبيب وأنه في الرأي

الحليل ومما ثمل الفرسان فأقامت
الغلبة نحوها ولقت خراطيمها عليها
لما أحست بالحرارة ألفت من كان
عليها وداستهم تحت أرجلها ومضت
مهزومة هاربة لا تلوي على شيء ولا
تغربا حيدا لوطيته وتقطع (فور)
وجعه وتبعه أصحاب الاسكندر
واغتوا فيهم الجراح وصاح الاسكندر
يا ملك الهند ابرز البنا وابق على
عدتك وعبالك ولا تخملهم على
القتال فانه ليس من المروءة أن يرى
الملك بعدته في الممالك المتلفة
والمراضع المجحفة بل يقيم بماله
ويدفع عنهم بنفسه فأبرز إلى ودع
الهند فأناقه رصاحه فهو الاسعد
فلم يسمع فور من ذي القرنين ذلك
الكلام دعت به نفسه للاقائه طمعا
قسه وظن ذلك فرصة فيبرز اليه
الاسكندر فتجاولا على ظهرى
فرسهما ساعات من النهار ليس
بأق أحدهما من صاحبه فرصة ولم
يزالا يماركان فلما أعيا الاسكندر
أمره ولم يجد له فرصة ولا حيلة أوقع
ذوالقرنين في عسكره صيحة عظيمة
ارتجت لها الارض والعساكر
فالتفت فور عند ما سمع الصيحة وناهما
مكيدة في عسكره فعاخله ذوالقرنين
بضربة أملت له عن مرقبه وتبعه
بأخرى فوقع إلى الارض فلما رأت
الهند ما نزل بهم وما صار إليه ملكهم
جلوا على الاسكندر فقاتلوه قتالا
أحوا معه الموت فوعدهم من نفسه
الاحسان ومعه الله اكفناهم
فامتدوا على بلادهم وملك عليهم
رجلا من ثقاته وأقام بالهند حتى
استوثق له ما أراد من أمرهم واتفاق
كلهم ثم انصرف عن الهند وخلف

مصيب وما قصد بالدرء المر زيادة الضرر وانما قصد بألمه عود الحلاوة إلى فقه ولا يستحق
النصيحة ان كانت صادقة صحيحة ولا الناصح خصوصا الرجل الصالح فان سليمان وهو
من أجل الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام وأحد من ملوك الدنيا وحكم على الجن
الانس والطير والوحش والحوام استشاره حيلة حقيرة فتخرج في أمره وخالف وزيره أصف بن برخيا
فأبى بفقره وسلب من جميع ممالك وصار كاقيل أجير الصناديد اسمك ثم قال الحكيم
حسب أيها الملك الحبيب وأنما ماريت أمورا لم ملكة قد اختلت ومباشري مصالح الرعية
قلوبهم اعلمت واعبوا بالثقل والخفيف واستطال القوى منهم على الضعيف ومدوا
أيديهم إلى الاموال الباطل واطهروا الحسنى في حلية العاقل وخرجوا عن دائرة العدل
واطرحوا أهل العلم والدين والفضل وقولوا المناصب غير أهلها ونزلات المراتب إلى غير محلها
وحرم المستحقون وأبطل المحققون إلى أن وقع الاخنة لال وعم الفساد والاضلال وقويت
أعضاء الظلمة على العباد وسائر القرى والبلاد وهذا يليق بشرف مولا بالملك ولا بأصله
ولا يجوز في شرع المروءة أن يكون الظلم طراز عدله اذ قدره العلي وأصله الزكي أعظم مقاما
من ذلك ولا يحسن أن يتشرا لا صبت رافته في الممالك وعلى الحكيم مرضى سلفيه الكرام
وانطوى على ما أثرهم صحائف الايام وقد قيل

فان الظلم من كل قبح * واقبح ما يكون من النية

وقيل ولم أرى عيوب الناس شيئا * كنعص القادرين على التمام

ما وسعني الا الانحياز إلى العزلة والتعلق بذيل الانفراد والوحدة وما أمكنني ان اعمل
شيئا ولا اقطع دون العرض على الاراء الشريفة وامثال ما تبرزه مراسيم المنفعة فقد قال
الناصر في بعض النصائح لا تخاطب الملوك فيما لم يسألوك ولا تقدم على ما لم يأمروك
فلما أذن في الكلام قلت هذا المقام فقلت قطرة من بحور وذرة من طيور ورأيت ذلك واجبا
على ونفعه عائد إلى وذكرته بعض ما وجب على سائر الناصحين ولزم ذكره جميع المسلمين
من طريق واحدة ولزمني ان امن طرق متعددة ادناها طريق المروءة واعلاها بل اغلاها
وثيق الاخوة التي هي اقوى الاسباب واعظم الوصلات في هذا الباب فان لمحبة القرابة
هي السبب الذي لا يقطع منه سيف الحقدان والبيان الذي لا يهدمه معول الزمان واساس
الاخوة عنوان الفتوة قال الله تعالى وعزجالا وتقدس كلالا سفش دعضدك باخيمك
وقال القائل أخاك أخاك ان من لا أخاله * كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وناهيك نازي الملك بقصة الولي مع الضحك قال أخبرنا أيها الحكيم بذلك الحديث
القديم قال الحكيم بلغنا عن التاريخ الباذخ الشماريح أن الضحك كان من أحسن الناس
سيرة وأصفاهم سيرة قد فاق الناس فضلا وبلغ ذكره الاتفاق عدلا فترباله ابلس في
صورة الدهاء والتلبس فزعم ذلك الطماخ انه طباطخ وصار كل يوم يهيئ له من أطيب الاطعمة
ولذي الاغذية ما يحزبه غيره ولا يقدر أحد أن يسير سيرة ولم يأخذ على ذلك حرجا فبلغت
مرتبة عنه دة النهاية واستقر على ذلك مدة عديدة وأياما عديدة والناس تذكروا أن تخدم
بغير أجرة خصوصا في هذا الزمان رؤساء الاعيان فقال له الامام في بعض الايام لقد
أوجبت علينا ما دأبوا وشكرا وما سألتنا على ذلك أجرا فاقترح مناختارا كائنك يا مهار فقال
تمت عليك أن أقبل بين كتفيك فأني بذلك أن يقال قبل بدن الضحك فأنجبه ذلك
وأجابه وحسرت عن بدنه ثيابه وأدار ظهره إليه فقبل لحي كتفيه ثم غاب عن عينه ولم

بقف على أثره ولا عينه فمجرد ما شمته ومس فيه جسمه أخذته حكة وشكة وموضع
 شمته شككة ثم خرج من موضع فيه ساعة تلدعه شردة وتاسعه أحاسنة ثم صار حيتين
 أشبهتا كيتين فصار يستغيث ولا مغيث فطلب الأطباء فأعياهم هذا الداء ثم لم يقبله قرار
 ولم يأخذه سكون ولا اضطراب الا بدماغ الانسان دون ساير الحيوان فديد الفئك ولاجل
 الادمغة استعمل السفك فضاير الناس لهذا اللباس وصاحوا وناحوا وغدوا واستغيثين
 وراحوا فوقع الاتفاق بعد الشقاق على الاقتراع لدفع النزاع فن خرجت قرعته كسرت
 قرعته وأخذ دماغه وحصل لغيره فراغه فها الجوابه الكيتين وغدوا به الحيتين فبهر
 الالم ويخف السقم ففي بعض الادوار خرجت القرعة على ثلاثة أنفار فبطوا بالاعلال
 ودفعوا الى النكال ليحرق عليهم ما جرى على الامثال فيمنعهم في الحبس بين طالع نحس
 وطرود عكس وقف للضحك امرأة وضيه واستغاثت به في هذه القضية فادناها وسأل
 ماديها فقالت ثلاثة أنفار من دار لا صبر لي عنهم ولا قرار وحاشى عدل السلطان أن
 يرضى بهذا العدوان ولدى كبدي وأخي عضدي وزوجي معتمدي وكل مسجون يسقى
 كأس المنون فرق لها الضحك وقال لا يعمهم الهلاك فاذهي يا مغاثة واختاري واحدا من
 الثلاثة وجهزها الى الحبس ليقع اختيارها على من يدفع اللبس فتصدي لها الزوج وتقى
 الخلاص من ذلك البوج فتذكرت ماضى من عيشها معه وانقضى واستحضرت طيب
 المذات والاوقات المستلذات فانت اليه ومالت عليه فتحركت النفس الانسانية
 والشهوة الحيوانية فهمت بطلبه وتعلقت بسببه فوقع بصرها على ولدها فلذة كبدها
 فرأت صباحة خده ورشاقة قدمه فتذكرت طفولته وصباه وتربته بالياه وحمله وارضاعه
 وتناغيه وأوضاعه فعطفت عليه جوارحه ومالت اليه جوارحه فقصدت أن تختاره وتريح
 أفكاره فلمحت أخاها بابا كما مطرقا عانيا قد أبس من نفسه وتيقن الإقامة بحبسه لانه
 يعلم انها لا تترك زوجها وابنها ولا تختاره عليهم ولا قيل الا اليهما فافكرت طويلا واستعملت
 الرأى الصائب دليلا ثم أداها الفكر الدقيق وأرشدته التوفيق وقالت اختار أخى الشقيق
 فبلغ الضحك ما كان من أمرها واختيارها لاختيارها فكرها فدعاها وسألها عن سبب
 اختيارها لأخاها وقال ان أنت بجواب صواب وهبت يا ادم مع زيادة الثواب وان لم تأت
 بفائدة قاطعة وعائدة في الجواب نافعة كانت في قتلهم الرابعة فقالت اعلم واسلم أنى
 ذكرت زوجي وطيب عشرة وأوقات معانقه ولذته وماضى معه من حسن العيش وانقضى
 من خفة الاحلام والطيش فلت اليه وعولت في الطلب عليه ثم أبصرت ابني فتذكرت
 مقامه في بطنى وماضى لى عليه من عاطفه وشفقة عامة فى الايام السالفة فهمنى حبه
 القديم وشكله القويم فلت الى اختياره وخلاصه من بواره ثم لمحت أخى المتقدم عليهم ما
 فقست مقامه بالنظر اليهما فقلت انى امرأة مرغوبة قينة عاقلة مطلوبة ان راح زوجى فعمه
 بدل وان حصل الزوج وجد الولد وحصل فتيمأ الغرض ووجد دمعهم العوض وأما الاخ
 الشقيق فاعنه عوض فى التحقيق لان أبوينما أنا وفانا وصارت تحت الارض رفانا فهذا
 الذى أدى اليه افتكاري ووقع عليه اختياري وأشد له لسان القال فيما قال (شعر)

وكم أبصرت من حسن ولاكن عليك من الورى وقع اختياري

قال فاستحسن الضحك هذا الكلام ووهبها جماعة مع زيادة الانعام (قال الحكيم) وانما
 أوردت هذا المثل لمولانا الملك الاجل وعرضته على الحضر ومسامع النظار ليعلم أن لى

ذلك الرجل عليهم ومضى متوجها
 نحو ما قصد له فلما بعد ذوالقرنين
 عن الهند بجوشه تغيرت الهند
 عما كانوا عليه من طاعة الرجل
 الذى خلفه عليهم وقالوا ليس
 يصلح للسياسة ولا ترضى الخاصة
 والعامه ان عما كانوا عليهم رجلا ليس
 هو منهم ولا من أهل بيوتهم فاته
 لا يزال يستند لهم وبسطة قاهم
 واجتمعوا على كون عليهم رجلا من
 أولاد ملوكهم فلكوا عليهم ملكا
 يقال له دبشليم وخلعوا الرجل
 الذى كان خلفه عليهم اسم الاسكندر
 فلما استوثق له الامر واستقر له الملك
 طنى وبغى وتجبر وتكبر وجعل يغزو
 من حوله من الملوك وكان مع ذلك
 مؤيدا مظفرا منصورا فها به الرعية
 فلما رأى ما هو عليه من الملك
 والسطوة عثت بالرعية واستصغر
 امرهم واساء السيرة فيهم وكان
 لا يرتقى حاله الا ازدا دعته وافككت
 على ذلك برهة من دهره وكان فى
 زمانه رجل فيلسوف من البرامة
 فاضل حكيم يعرف بفضل وبرجع
 فى الامور الى قوله يقال له دبشليم
 رأى الملك وما هو عليه من الظلم
 للرعية فكفى وجهه الحيلة فى صرفه
 عما هو عليه ورده الى العدل
 والانصاف فجمع لذلك نلامذته
 وقال اتعلمون ما يريد ان اشاوركم
 فيه اعلموا انى أطلت الفكرة فى
 دبشليم وما هو عليه من الخروج
 عن العدل ولزوم الشر ورداءة
 السيرة وسوء العشرة مع الرعية
 ونحن ما نروض أنفسنا مثل هذه
 الامور اذ ظهرت من الملوك الا
 لنردهم الى نعل الخير ولزوم العدل

ومنى اغفلنا ذلك واهملنا لزم وقوع
المكروه بنا ولو لم يخدعنا المذورات المينا
اذا كنا في انفس الجهال اجمل
منهم وفي العيون عندهم اقل منهم
وليس الراى عندى الجلو عن الوطن
ولا يستغنى حكمتنا ابتغاءه على
ما هو عليه من سوء السيرة وقبح
الطريقة ولا يمكننا بما هدته بهير
الاستقنار ولو ذهبت الى ان نستعين بغيرنا
لم تنبأ لنا معانته وان احسن منا
بمخالفته وان كان اسوء سيرة
لكان في ذلك وارنا وقد تعلمون ان
مجاورة السبع والكلب والحية
والثور على طيب الوطن ونضارة
الغيش لغرر بالنفس وان الفيلسوف
لحقق ان تكون همة مهروقة
الى ما يحسن به نفسه من نوازل
المكروه ولو احدث المحذور ويدفع
المخوف لاستجلاب المحبوب ولقد
كنت اسمع ان فيلسوفا كتب
لتلميذه يقول ان مجاورة رجال
السوء والمصاحبة لهم كراكب
البحر هو ان سلم من الغرق لم يسلم من
المخاوف فاذا هو اورد نفسه موارد
الهلكات ومصادر المخوفات عد
من الحسير التي لانفس لها لان
الحيوانات البهيمية قد دخلت في
طبائعهما معرفة ما تسبب به النفع
وتتوق به المكروه وذلك انما لم
نرها توردا انفسهم اورد فيه هلكتهما
وانما لمي اشرفت على مورد هلك
لها ما لمت بطبائعهما التي ركبت
فيها ههنا بانفسها وصيافة لها الى
التفور والتباعد عنه وقد جعلتكم لهذا
الامر لانتكم امري ومكان مري
وموضع معرفتي وبكم اعتضد وعليكم
اعتمد فان الواحد في نفسه والمنفرد

عن كل شيء بدلا واما عن مولانا السلطان فلا كما قال من اجاد في المقال
وقد تعرضت عن كل بمشبهه * فما وجدت لا يام الصبا عوضا
وليس لي عوض الا في بقاء ذاتك المحروسة ودوام حياتك العزيزة المأفوسة ثم انى اخاف
والعياذ بالله تعالى ان هذه الفتن التي قد اقبلت والحركات الداهية التي وجوه الخلاص منها
قد اشكلت تستأصل شأفة اسلافنا الكرام وتقرض شرف اجدادنا الملوك العظام فاخترت
العزلة لذلك فانما اسلم الطرق والمسالك (قال الملك) لقد صدقت اذ نظقت وتخربت
الصواب في الخطاب وانا لتحقيق حسن نيتك وخلوص طوبتك وحسن وفائلك وعن
آرائك فانك اخ شقيق وصدوق صديق ولكن تعلم ان هذا الوزير رجل خطير ورايه
مستنير وفضله غزير وهو من اصل كبير وله علم ناهق كثير واريد ان يقع ما عزمت عليه
وفوضت فكرك المصيب اليه مع محاورته ومناظرته ومشاورته فان كلامه كما ناصح مشفق
وحكيم مدقق وعالم محقق وفي مثل هذه الاشياء اذا انفتحت الآراء وطال النفس تكاشف
نور القبس وسعد البخت وتكبر الخت وصح الحق ووضح الصديق لاسيما اذا كان
الكلام بين عالين والسؤال والجواب من فاضلين كالمين (قال الحكيم) ايها الملك العظيم اذا
قام الانسان في صدد المعارضة وتصدى في البحث الى المعاكسة والمناقضة لاسيما ان كان من
أهل الفصاحة واللسن وساعده في ذلك الادراك الحسن لا يحجزان يقابل الايجاب بالسلب
والاستقامة بالقلب والعكس بالطرد والقبول بالرد ويكتفي في جواب المتكلم اذا اورد
مسئلة لا نسلم وقد قيل في الاقوال لاتنفع الشفاعة بالجماع ولا النصيحة بالاحتجاج اما اننا
فقد بذلت جهدي واديت في النصيحة ما عندي وكشفت عن مخدرات التحقيق استنار السبل
وكررت على محك التصديق آثار الحك فان وعيتكم كلامي بسمع حي فقد تبين الرشيد من الغي
وان اعرضتم عن عين اليقين فلا كرام في الدين فتصدي الوزير لا كلام وحسر عن غير
بسانه اللثام وبرز في ملابس الملاينة والخدماء وسلك يخبث الطباع وطرق الملاطفة
والاصطناع ودس السم في الشهد ونزل من البفاع الى الوهد وقال الحمد لله الكريم الذي
من على مولانا الملك بهذا الاخ الحكيم الفاضل الحليم السكامل العليم الناطق في العواقب
ذي الراى المصيب والفكر الشاقب فلم يقد بانغ في النصيحة بعبارة الصحيحة واشارته
المليحة وكل شيء ابداه الى المسامحة وانما هو الذي يرتضيه العقل ويرضيه العدل ويقبله
الطبع القويم اذ هو المنهج المستقيم يترتب عليه الذكرا الجليل ويحصل به الثواب الجزيل
اكن الذي تعرفه في حفظ الرئاسة واقامة ناموس السياسة هو الذي عليه القوم في هذا اليوم
وجرت عليه عادات الاكابر وانخرط في سلكه الاصاغر فان الزمان فسد والفضل فنيه
كسد وزاد فيه الحق والفساد وتشرب المكروا الذي الروح والجسد وكل في الروغان تغلب
وفي العدم وان اسد وصار هذا مقتضى الحال والمجود من الخصال والمطلوب من الرجال
والناس يدورون بزمانهم بقدر مكانهم وامكانهم وقد قبل الناس بزمانهم شبهه منهم
بآبائهم وبعض السياسات عند أهل الرياضات يقتضى العقوبة بالتعزيم واخذ المال
بالترسيم ولولا عفو الملك عن المجرم ما طمع كل مؤذ ومجرم ومن الخفاة والبله معاقبة من
لا ذنب له فان وضع الاشياء في محلها وذمام الامور والمناصب في يداهلها هو احدى قوانين
الشرع والسياسة ومقتضى العقل والحياسة والعدل والرياسة والعقل والفراسة والفضل
والنفاسة وناهيك ايها الحكيم الفاضل قول القائل

ومن لا يدع عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
وما قيل لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى * حتى يراق عدلى جوانبه الدم
ومن مقالات الملك أنابك أردشير بن بابك رب اراق دم تمنع من اراقه دم وفي أمثال
العرب القتل انى للقتل وقيل

لعل عتلك محمود عواقبه * وربما صحت الاحساد بالمل

وهذا كله مصداق قوله تعالى ولا حكم في الفصاحص حياة (وناهلك يا ذا القدر الخطير قصة
قابوس بن بشكمير) قال الحكيم للوزير اخبرني ايها الدستور الكبير بكيفية ما أنت اليه
مشير قال الوزير ذكر ان قابوس بن بشكمير ذاك الاسد المير قبض عليه جماعه كانوا
جندوا اليهم من الطاعة من اركان دولته وبنيان صولته ثم قيدوه وحسوه واقاموا
ولده مقامه واجلسوه ثم انهم لم يأمنوا غوائله وأذكاره الصائلة فتأتمروا أن يسكوه
ويعدموا الى دمه فيسفكوه فأرسلوا اليه قائلاً فوثب اليه سائلاً وقال له ما سبب قتلى وما نابهم
من أجلي مع كثرة احسانى اليهم وانسب مال ذيل اكرامى وانه احمى عليهم وترى بنى اياهم
كالاولاد وفلذا الاكساد وصوفى اياهم عن آذاهم فقال كثرة اراقه الدماء هاجت
عليك الغرماء واكثر لك الخصماء لما تغيرت خواطرهم عليك خافوا وقيل ان تخيف
عليهم حافوا فقال قابوس والله ما سبب هذا النكد والبوس وانارة هؤلاء الخصماء الا قوله
اراقى للدماء يعنى لو اراق دماء القائمين عليه لما وصل هذا المكروه اليه فلما أبقي عليهم
افنوه وحين ترك اذاهم آذوه وانما اوردت هذا التنظير ليقف خاطر الخاطر ان امور
الرياسة وقواعد السياسة كانت تقتضى السبك واخرى بالعمور والترك واما الآن فذلك
الحكم قد انتسخ والفساد في قلوب العباد روي وقد قيل

تلقى الضرورات في الامور الى * سلوك ما لا يليق بالادب

ومزاج الزمان قد تغير والمعروف منه قد تنكر وقد اعرضوا عن طاعة السلطان واتبعوا
مخادعة الشيطان وكل منهم قد شرب وباض الشيطان في دماغه وفرخ وتصور تخيلات
الفاسدة ومخالاته الكاسدة انه بما يكيد يبلغ ما يريد وهيئات وشان
لقد هزلت حتى يدام هزالها * كلاما وحتى سامها كل مفلس

وهذا كما قال الله تعالى بعدهم ويعنيهم وما بعدهم الشيطان الاغوروا وما شـعروا ان الملوك
والسلطين بمن اختاره الله تعالى وابسه من خلع جبروته كالاوجلالا وجعلهم بأموره قائمين
وبعين عنايته ملحوظين وكان الرسل والانبياء والسادة الاعلام الاصفياء هم صفوة الله
من خلقته ومختاروه من خير برئته من غير كد ولا جهد ولا سعي منهم ولا جد ما برطوا
على النبوة والرسالة ولا رشوا على نيل هذه الكرامة والتمالة انما هو محض فضل من الله
تعالى وعنايته والله اعلم حيث يجعل رسالاته كذلك الملوك والسلطين والقائمون باقامة
شعائر الدين هم بمن اختاره الله على خلقه وأجرى على يديه لهم بحار كرمه ورزقه والسلفاء
ظل الله في ارضه يحسرى بر عباد شريعة نفعه وفرضه قال من له الخلق والامر اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولى الامر وقد غفل أهل هذه الممالك عن السلوك في هذه المسالك
وعن درك هذه الحقائق واعرضوا عن الدخول في احسن الطرائق وهى طريق المحاشمة
والصـفـح والـمـكـارمة وعدوا المكرم من احسن الرياسة والعقل والكياسة والتحليل لاكل
أموال الناس من الذكاء ومظالم العباد من خلال الصدق والوفاء وتلقاهم للملوك والسلطين

برأيه حيث كان في وضائع ولا ناهي
له على ان العاقل قديم بلغ بحيلته مالا
يبلغ بالخيال والجفود والمثل في ذلك
ان قنبره اتخذت ادحمة وباضت
فيها على طريق القيل وكان القيل
مشرب يسترد اليه في
يوم عدلى عادته لسرد حورده
فوطئ عـشـن القنبره وهنم
ينضمها وقل فراخها فلما نظرت
مساهها علمت ان الذي نام من
القيل لامن غيره قطارت فوثقت
على راسه بكبة ثم قالت ايها الملك
لم هسنت بيضى وقتلت فراخى وانا
في حوارك افقت هذا استصغارا
منك لامرى واحتقار الشأنى قال هو
الذى جعلنى عدلى ذلك فتركته
وانصرفت الى جماعة الطير فشكت
اليها ما ناله من القيل فقلن لها
وما عسى ان تبلغ منه ونحن طيور
وقالت له قاعق والغريان احب
منك ان تسرن معى اليه فنفقوا
عفيه فاني احمال له بعد ذلك بحيلة
اخرى فأجابوها الى ذلك وذهبوا
الى القيل فلم ير الا ينقر واعفيه حتى
ذهبوا به وبقى لا يمتدى الى طريق
مطعمه ومشربة الا ما يقمه من
موضعه فلما علمت ذلك منه جاءت
الى غدرفه صفادع كثيرة فشكت
اليها ما ناله من القيل قالت الصفادع
ما حيلتنا نحن في عظم القيل وابن
نبلغ منه قالت احب منك ان
تسرن معى الى وهذه قرية منه
فنفقوا فيها وتضجوا فانه اذا سمع
اصواتنا نحن لم يشك في المساء فيهمى
فيها فأجابوها الى ذلك واجتمعوا
في الوهدة فسمع القيل نقيق
الصفادع وقد اجهده العطش

فأقبل حتى وقع في المودة فأنظم
 فيها وجاءت القنبرة ترفرف على
 رأسه وقالت أيها الطاغى المغتر بقوته
 المخنقر لا مري كيف رأيت عظم
 يهاني مع صغر حنني عند عظم
 حشمتك وصغر همتك فليشركل
 واحد منكم بما يسخ له من الرأي
 قالوا يا جدهم أيها الفيلسوف
 الفاضل والحكيم العادل أنت المقدم
 قننا وللفاضل علينا وما عسى أن
 يكون مبلغ رأينا عند رأيك وفهمنا
 عند فهمك غير أننا نعلم أن السباحة
 في الماء مع التماسح تغير والذنب
 فيه أن دخل عليه في موضعه والذي
 يستخرج السم من ناب الحية
 فينبطه ليخرجه على نفسه فليس
 الذنب للحية ومن دخل على الأسد
 في غابته لم يأمن وثبته وهذا الملك
 لم تفرغه النوائب ولم تؤدبه التجارب
 ولستنا نأمن عليك ولا على أنفسنا
 سطوته وانا نخاف عليك من سوريته
 ومبادرته نسوء إذا القيمة بغير ما يجب
 فقال الحكيم يدي بالعمري لقد قلتم
 فأحسنت لكن ذا الرأي الحازم
 لا يدع أن يشاور من هو دونه أو فوقه
 في المنزلة والرأي الفرد لا يكتفي به
 في الخاصة ولا يفتفع به في العامة
 وقد سمعت عزمي على لقاء ديشليم
 وقد سمعت مقاتلتكم وتبين لي
 نصيحتكم والاشفاق على وعليكم غير
 أني قد رأيت رأيا وعزمتم عزمنا
 وستعرفون حشد ديش عند الملك
 ووجاوبني أباه فاذا اتصل بكم خروجي
 من عنده فاجتمعوا إلى مصر فهم
 وهم يدعون له بالسلامة (ثم) ان
 يسديا اختار يوما للدخول على
 الملك حتى إذا كان ذلك الوقت أتى

من أسباب الوصول إلى الأغراض مع تحسين الظواهر وفي المواطن أمراض فظواهرهم
 ظواهرهم والأنس تشتمل على المودة والأنس وما فهم تحت الشيباب الا كلاب وذئاب
 ولاجل هذا سلطنا الله عليهم ومدد بطشنا اليهم نعاملهم بالفراصة ونعمل بمناقتهم
 الكياسة ونصوبه الا راء السلطانية من قواعد السياسة قال الحكيم حبيب بعدما أدرك
 ما في هذا الكلام من نكر غير مصيب اعلم أيها الوزير النافع الناصح والدستور الشفيق
 المصالح أن الرعية بمنزلة السرج والملك بمنزلة الشمس في البرج وإذا تلاء على صفحات
 الاكوان وأثار في وجهه الزمان والمكان أشعة نور الشمس الوهاج فأى شعاع ووجود يبقى
 للسراج وان أنوار قلوب الرعايا وما يحصل لها من اشراق ومزايا انما هي من فيض أشعة
 ملوكهم وان الرعية تتبع الملوك في سلوكهم فاذا صفت مرة قلب السلطان أشرفت
 بالطاعة قلوب الرعايا والاعوان بل الزمان والمكان تاهان لما يضره وينويه السلطان
 وقد قيل اذا تغير السلطان تغير الزمان (وهل أناك أيها الدستور واقعة الرئيس مع بهرام
 حور) قال الوزير اخبرنا باقعة كيف كانت تلك الواقعة قال الحكيم اخبرني شيخ علم
 بالفضل مشهور أن بهرام حور وكان ذا اليد عزم على الصيد فخرج في عسكر جرار واستوى
 في الصحارى واقفار وبينها هم قد تفرقوا فاشعر الا وقد حركت بدا الشمال غربا بالمطر ثم
 تراكم من السحاب على وجهه عروس السماء النقاب وانهل الغمام المدرار وصارت الدنيا
 حنات تجري من تحت الأنهار وأقبلت سوابق السموم تجري في مضمارها الخيول فقتلت
 العساكر وتشوشت الحواظر فقصده بهرام حور كفر من المكفور وطلب القرى من تلك
 القرى منفردا عن عسكره مخفيا من خبره فنزل بيت الرئيس وهو رجل خسيس فلم يقم
 من حقه بالواجب لانه لم يعلم ذلك الراكب فمشوش خاطره وتكدرت صفائره وتغيرت
 عليهم نية وان لم تتغير بشرته فلما أقبل الليل جاء الراعي وهو يدعوا بالويل ويشكو
 كثرة الخن من قلة اللبن وذكر أن المواشي لم تدرضعا مع أن رعيها كانت أحسن مرعى
 ولا وقف لذلك على سبب ولا درى كيف حال حالها وانقلب وكان للرئيس بنت تجعل الاقار
 بخرها وتقص الاغصان على قدما فلما سمعت كلام الراعي قالت والله أنا أعرف السبب
 والداعي وهو أن السلطان الذي نيتة حفظ أوطاننا تغيرت نيتة علينا وتقدم ضميره بالسوء اليها
 فظهر النقص في ماشيتنا وسيتهدى ذلك إلى أنفسنا وحاشيتنا وقيل اذا هم الحاكم بالبحر
 على الرعايا أدخل الله النقص في أموالهم حتى الزرع والضروع قال أبوها فاذا كان الامر
 كذلك فلامقام لنا في هذه الممالك فالاولى ان نحول عن هذا المكان إلى مقام لا يضره
 سوارعته السلطان ونستريح في ظل حاكمه ونرعى في مساح مكارمه كل هذا بهرام بصفي
 إلى هذا الكلام فقالت العنت ان كان ولا بد من الانتقال واقعة مطية الارتحال فما
 نصنع بهذه الانتقال والازواد الثقال نقدم لهذا المضيف منها يحصل التخفيف عنها ويقع
 بذلك فائدتان احدهما حسن المضيف وثانيتهما التخفيف فامثل أبوها مربته ونقل
 إلى المضيف ما حواه بيته من طعام وشراب ونقل وكباب وبسط بساط النشاط وأخذ في
 دواعي الانبساط وانقلنا من الخاشية إلى المكالمة والمناذمة وعمل بموجب ما قيل

وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام

فلما هجم جيش السكر وهزم جنود العقل والفكر تذكروا بهرام بحالته وموافقته فيها
 ومخادته وما فيها من مغازلة الغرلان وأصوات الاغانى والقيان فأبانت حشمة السلطنة

عليه مسووحه وهى لباس البراهمة
وقصد باب الملك وسأل عن صاحب
اذنه وارشد اليه وسلم عليه واعلمه
وقال له انى رجل قصصت الملك فى
نصيحة فدخل الاذن على الملك فى
وقته وقال بالباب رجل من البراهمة
يقال له يديدا كران معه للملك
نصيحة فاذن له فدخل ووقف بين
يديه وكفرو بسجده واستوى قائما
وسكت وفكر ديشليم فى سكوت
وقال ان هذا لم يقصدنا الا لمرين
اما ان ياتى من مناشيا يصلح به حاله
اولا لرحلته فلم يكن له به طاقة ثم
قال ان كان للملك فضل فى عمله كتبنا
فان للحكام فضلا فى حكمته اعظم
لان الحكماء اغنياء عن الملوك
بالعلم وليس الملوك باغنياء عن
الحكماء بالمال وقد وجدت العلم
والحياء الفين متافين لا يفرقان
متى فقد أحدهما لم يوجد الآخر
كالمصافين ان عدم مناهما أحد
لم يطب صاحبه نفسا يا ابا بعدد
تأسفا عليه ومن لم يستغ من الحكمة
ويكرهم ويعرف فضلهم على غيرهم
ويصونهم عن مواقف المهانة ويترهم
عن المواطن الرذلة كان ممن حرم
عقله وخسر دنياه وظلم الحكام
حقوقهم وعد من الجهال ثم رفع
رأسه الى يديا وقال له نظرت اليك
يا يديا ساكتا لا تعرض حاجتك
ولا تذكر بغيتك فقلت ان الذى
أسكته هية سورته اوحيرة ادر كنت
وتأملت عند ذلك من طول وقوفك
وقلت لم يكن ليديا ان يطرقتنا
على غير عادة الا لا مرحوكه لذلك
فانه من أفضل لاهل زمانه
فهل نأساله عن سبب دخوله فان

عن مضمرها وتفوه بشئ لموح بمخبرها وشاغت نفسه الى معاذها فأعرب شطحها عن مرادها
وقال للرئيس ايها النديم الكيس لو كان لنا من بطر بنا بصوتيه وبهجة بصورتيه ولو أنها
وصيفة أو ذو صورة لطيفة ولا نطلب زيادة عن النظر وحسن المفاكهة والسمر والمناجاة الى
السهر لزال وحشة الاغتراب ودهشة حدة الشراب فانه قبل الشراب بغير نغم وبغير
دسم مم وان مذهبا ما قيل

أتأذنون لصب فى زيارتكم * فانكم فى محمل السمع والبصر
لا يضر السوء ان طال الجلوس به * عاف الضمير ولكن فاسق النظر
فنهض الرئيس وترك مذهبه الخسيس واستعمل المروة وسلك سبيل الفتوة وأنشد
يقول وكل قيادة لاخ دخل * بلا جعل فتلك من المروة
وأحط بالهال ما نظمه الشاعر وقال

يا ناظم الشعر فى مقام فنى * بقدر فاعمع مقالة الظرفا
ألف هذا حروفه سمعت * همة هذا فألف الحرفا

ومن مذهب المحوس اباحة فرج العروس فدخل فى بيته وذكر ما جرى بينه وبين ضيفه
لبنته وقال أى ربيعة الحسن والاحسان أظن أن ضيفنا من أكابر الاعيان ومقره فى حضر
السلطان وقد اتقى معنى ما يزيد سروره ويفيد حزنه وبهجه بفاكهته
وحسن مناديته وما عندنا من يصح لذلك أى مادة السرور وسواك وأنا أعرف بعفتك
ونزاهتك وحسن محاضرتك ومفاكهتك وصياقة رائك ورزاقه عقلك وذكاك فان
رأيت أن تمتعه بالنظر الى جمالك وتفتنه بفحك ودلاك ولولم يظنه أربا فله ثم تعودى
الى كناسك بين أهلك وناسك فقات الامر منك واليك وما أريد أن أشق عليك وليس
فى ذلك عار ولا فى خدمة الضيف والكرامه شئ فأجابت أباها وكان ذلك عن رضاها بل
جل قصدها ومناها فأقبلت الى خدمة الضيف ولعبت معه من لحاظها وقد هابا بالرج
والسيف الى ان صادته بلحظها المكسور فأمسى قلبه وهو فى يدها مأسور وكان قد خرج
للصيد فصيد وصار مع سلطانه لما من جملة العبيد ثم انه أنشد يقول

أرى ما عوبى عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورد

ثم قرر فى ضميره انه اذا وصل الى سريره يطلب هذا الرئيس وبصايره ويقطعه هذه القرية
وبما شره ويجعل بفته خونده ويسلم الى ايها جنده فاستتم هذا الخطر الخطير حتى جاءهم
الراعى المستجير وقال ان الغنم التى ما بضت بقطرة ولا درت درة قد امتلأت ضروعها
القاحلة فهامى دارة حافله قد صارت كالسبيل على السابلة فلم يبق وعاء الا امتلا وقد
روى من الجيران الملا وهامى تشب وتسيل وفاضت فأروت الحقيير والجليل وأغنت
الجيران وكانها غدران فقالت بنت الرئيس لله الحمد والتقدير الذى أصح نية سلطانه
حتى استقر زنا فى أوطاننا وعاد علينا ما سلمناه ورجع اليها ما طمأنناه فحجب بهرام جور من
هذه الامور ولما أصبح الصبح وركب فرسه وراح استقر فى ولاته الزاهرة وأمضى
ما كان فواه من المصاهرة وأسبل عليه ذيل الانعام وزاد له من الاكرام ما انتظم به أمره
واستقام وانما أوردت هذا الخبر لتعلموا ان الزمان فى الجحى عوامر مطيع لما أضر السلطان
وما اظهر وما احلاه فى امر عيته وما امر وقد قيل عدل السلطان خير من خصب الزمان
واذا لم يكن الملك برعية شفيقا ولا بارا ولا رفيقا ولم يتجاوز عن مسيرهم مثلها فالدعائم

يمكن من ضميم ناله كنت اولى من
 اخذ بيده وسارع في تشريفه وتقدم
 في البلوغ الى مراده واعزازه وان
 كانت بغيره غرض من اعراض
 الدنيا امرت بارضائه من ذلك فيما
 احب وان يكن من امر الملك ومما
 لا ينبغي للملك ان يبذله من نفسه
 ولا يتقادر واليه نظرت في قدر
 عقوبته على ان مثله لم يكن ليحتري
 على ادخال نفسه في باب مسئلة
 الملك وان كان شيئا من امور الرعية
 يقصد فيه اني اصرف عنايتي اليهم
 فطرت ما هو فان الحكمة لا يشيرون
 الا بالخبر والجهال يشيرون بضده
 وانا قد فهمت لك في الكلام فلما
 فهمت بيدك ذلك من الملك اخرج عنه
 روعه وسرى عنه ما كان وقع في
 نفسه من خوفه وكفره ومجده ثم قام
 بين يديه وقال اول ما اقول اسأل
 الله تعالى بمقام الملك على الابد
 ودوام ملكه على الامه لانه قد منحني
 الملك في مقامى هذا المجلد شرفا
 لي على جميع من بعدى من العلماء
 وذكر ابا قبا على الله عند الحكماء
 ثم اقبل على الملك بوجهه مستبشرا
 به فرحنا بآياله منه وقال قد عطف
 الملك على بكرمه واحسانه والامر
 الذي دعاني الى الدخول على الملك
 وحلني على المخاطرة لكلامه
 والاقدام عليه نصيحة اختصته
 بهادون غيره وسبيل من يتصل به
 ذلك اني لم اقصر عن غاية فيما يجب
 لولي على الحكمة فان فمخ في
 كلامي وروعا عنى فهو حقيق بذلك
 وما يرام وان هو اقام فقد بلغت
 ما يلزم مني وخرجت من لوم الحقني
 قال الملك يا بيدك تكلم مما شئت

مشغوفاً بمحبتهم محسناً لمحسنهم قائماً بحفظ مآمنهم فالاولى بهم ان يهاجروا عن عملهم
 ويخرجوا عن اقليم ولايته قال رب العالمين لانيه وحبيبه سيد المرسلين ولو كنت فقط اغليظ
 القلب لا تقضوا من حولك فينبغي للعالم ان لا يؤاخذ احدا بجريرة احد لدا قال الله جل
 ذكرا ولا تزروا زرة وزر اخرى ولوطاب احد بجريرة احد ولحق البرى بسبب المذهب
 عقوبة وقد لفسدت المملكة وانتشرت المهلكة واضطربت الرعية وانخرمت القواعد
 الملهية ولو فعل ذلك المتقدم من الملوك لملك الصعلوك وانسد الطريق السلوك وانخرمت
 القاعد على الممالك والملوك ولم يبق للناجوشى ولا على وجه الارض حى ويجب على من
 باشر عند الملوك امرار الامور او حكام على الجمهور ان يكون في دينه متيقنا وعلى الناس
 امنا سيد الفكر قويم النظر صدوق النطق ظاهرا لصدق دائر مع الحق يقظان
 مراقب في خواتيم امره والعواقب عادلا بين الاخصام شفيقا على الخاص والعلم ثابتا في
 النوازل معدودا في البوازل مشغولا بتهذيب نفسه متذكرا يومه في غده وامسه متميزا
 بالشمائل المرضية على ابناء جنسه واضعا الاشياء في محله متفحها بنفسه عن جاهل او قاهها
 مقبلا كل احد في مقام لا يتعداه ومنصب معلوم لا يتخطاه حتى تستقيم بذلك امور المملكة
 وتصلح من الوقوع في مهاوى التهلكة ويظمن خاطر مخدومه ويركن اليه في منطوق قوله
 ومفهومه فيقبل قوله وفعله ويعرف فضله وفضله وكذلك يجب ان يكون الملك كريم
 الاعراق لطيف الاخلاق شريف الاعلاق وان يكون في جميع احواله متمسكا بذيل
 افضاله مراعا سيرة اعداده من الملوك سالكا طريقه الملوك من حسن السلوك لان من
 لا يشهد اركان اسلافه ولا يقوى ببيان اشرافه يصيبه مثل ما اصاب الذيب مع الجدى المغنى
 المصيب فسأل الملك من اخيه ان يذكرك ذلك المثل ويخبره فقال بلغني بامليك الاراض انه
 كان في بعض الغياض لذئب وجار واهل وجار فخرج يوما لطلب الصيد ونصب لذلك شباك
 الكبد وصار يجول ويصول ولا يقع على محصول فانزفه الجوع والغوب واذنت
 الشمس بالغروب فصادف بعض الرعيان يسوق قطيعين من الضان وفيهم ما به بعض جديان
 فهم عايم الشدة الجوع بالهجوم ثم أدركه من خوف الراعى الوجوم لانه كان متيقظا وعلى
 ماشيته متحفظا فغل براقبه من بعيد والحرص والشره يزيد والراعى سائق والذئب
 عائق فتخلف جدى غي غفل عنه الراعى الذكى فأدركه الذئب النشيط واقطعه بأمل
 بسيط وبشر نفسه بالظفر وطار بالفرح واستبشر فلما رأى الجدى الذيب علم انه اصاب بيوم
 عصيب وظفر منه بأوفر نصيب فتدارك نفسه بنفسه واستحضر حيلة جاشه وحده ومكره
 بما اضمه في نفسه وعلم انه لا ينجيه من هذه الورطة الويلة الا مغيب الخداع والحيلة وأذكر

الخاطر ما قال الشاعر

ولكن اخوا الحزم الذي ليس نازلا به الخطب الا وهو بالقصد يصبر

فتقدم بحاش صليب وقيل الارض بين يدي الذيب وقال محبك الراعى لجنابك داعي سلم
 عاك وقدر اسنى البك يشكر صدقتك وشفتك وحشمتك ومرافقتك ويقول قد
 تركت بحسن آدابك عادة اجداك وآبائك فلم تتعرض لمواشيه وحفظت بنظر حواشيه
 وقد حصل لضعافها الشبع وامست بجوارك آمنة من الجوع والفرع وحصل لها الامن من
 الجزع فالتة يجعل جوارك وغياضك احسن مجمع لان محباف ماشيته شبع ورويت
 واستنشفت وقويت فأراد مكافأتك وتطلب مصافاتك ومصادقتك فأرسل اليك

لتأكلني وأوصاني أن أطربك بما أغني فاني حسن الصوت في الغناء وصوتي يزيد في شهوة
الغناء فان اقتضى رأيك الاسعد غنيتك غناء نفسي أبا محقق ومعيد وهو شئ لم يظفر به
آباءك ولا أجدادك ولا يناله أعقابك وأولادك بقوى كرمك وشهوتك وكرمك وبطيب
ما كلك ويسني ممالك وان صوتي للذنب الذليل الجائع من حدى حديد بحزمه وللعطشان
من قدح نبيذ ورأيك أعلى وامتنالك أولى فقال الذئب لا بأس قد أجبت سؤالك فغن
ما بدالك فرفع الجدى عقيرته ورأى في الصباح خيرته وملا الدنيا عماطا واعقبه ضراطا
وأشد وعصفورا لهوى بهوى جراده * كما عشق الحروف أبا جعاده
فاهتز الذئب طربا وتمايل بحجاب عجا وقال أحسنت يا زين الغنى ولكن هذا الصوت من اليم
فأرفع صوتك في الزير فقد أخرجت الابل والزراير وزدني يا معني قولي
أقر هذا الزمان عني * بالجمع بين المعنى وبين
ولكن يا سيدي المعنى هذان لوج الحسيني فاغتنم الجدى الفرصة وأزاح بعياطه الغصه
وصرخ صرخة أخرى اذكره الطامة الكبرى ورفع الصوت كن عاين الموت ونج من
دائرة الحجاز الى العراق وكاد يحصل له من ذلك الانقراض وقال
قفوا ثم انظروا حالي * أو مذكاة كالي
فسمعهم الراعي يشدو فأقبل باطراق يعدو فلم يشعر الذئب بالذاهل وهو لحسن السماع
غافل الا والراعي بالعصا على قفاه نازل فرأى الغنمة في النباه وأخذ في طريق النجاه وترك
الجدى وأقار ونجاص سيف الموت المصلت وصعد الى تل يتلفت بعد ان تفلت فأقبح بأكل
يديه ندامة ويخطب نفسه باللامة وقال أيها الغافل الذاهل والاحمق الجاهل متى كان
على سمات السرحان الغناء والاوزان وأى جدك فاني وأب مفسد جاني كاف لا يأكل الا
بالاغاني وعلى صوت المثلث والمثاني فلو لاناك ما عدلت عن طريقه آباءك ما فاتك
لذيذ غذائك ولا أمست جائعاتك لوى وبجرفوات الفرصة تنكوى وبان يحرك ضرره
ونابه ويخطب نفسه لمنابه ويقول
وعاجزا رأى مضيقا لفرصته * حتى اذا فات أمر عائب القدرا
وانما أوردت هذا النظير لولا أن الملك والوزير لم يعلم أن العدول عن طرائق الاصول ليس
الاداعية الفضول ولا يساعده معقول ولا منقول وأهوره ذميمة وعاقبته وخيمة ونابهك
ما هو كالم - ومن يشابه أبه فاطم - ويؤخذ من مفهوم هذه الحكمة أن من لم يشابه أبه فقد
ظلم خصوص الملوك والسلاطين الذين اختار رفعتهم رب العالمين وذلك لئلا يدخل على
قواعد المملكة من حركات الاختلال والاختلاف حركة والله باذا الاحسان ما قيل في شأن
الملك أنوشروان لله در أنوشروان من رجل * ما كان أعرفه بالوعد والسفل
نهامهم أن عسا عنده قلما * وأن بذل ينوالا حواريا بالعمل
وكل هذمان عدم التدبر والتأمل في العواقب والتذكر ومن ترك التأمل والافتكار
أصابه ما أصاب ابن آوى مع الجمار فقال الملك أفدنا أيها المختار كيفية هذه الاخبار (قال
الحكيم) كان في حواريستان مأوى لابن آوى وكان ذلك البستان كأنه قطعة من الجنان
غفل عنهارضوان كثير الفواكه والرطب خصوصاً التين والغلب وكان ابن آوى يدخل
الستان من مجرى الماء ويأكل الثمار كيفما أحب واختار وينصرف ذلك الخبيث ويأخذ
في الفساد ويعيث كانه ذمهم ترك الذمام أولئك من بنى الشام فتضرر البستان من أضرار

فأقبح مصغ اليك ومقبل عليك
وسامع منك حتى استفرغ ما عندك
الى آخره واجاز بك على ذلك بما
انت أهله قال يبدباني وحدث
الامور التي اختص بها الانسان من
بين سائر الحيوان أربعة أشياء وهي
جمع ما في العالم وهي الحكمة
والعفة والعقل والعدل والعلم
والادب والرؤية داخلية في باب
الحكمة والحلم والصبر والوفاء
داخلية في باب العقل والحياء
والكرم والصيانة والافتة داخلية
في باب العفة والصدق والاحسان
والمراقبة وحسن الخلق داخلية في
باب العدل وهذه هي المحاسن
واضدادها هي المساوي في كلت
هذه في واحد لم تخرج الزيادة في
نعمة الى سوء الحظ من دنياه ولا الى
نقص ولم يتأسف على ما لم يعن
التوفيق ببقائه ولم يحزنه ما تجرى
به المقادير في ملكه ولم يدهش عند
مكرهه فالحكمة كنز لا يفنى على
اتفاق وذخيرة لا ينضب لها
بالاملاق وحلة لا تخلق جدها ولذة
لا تضر مدتها واثن كنت عند
مقامي بين يدي الملك امسكت عن
ابتدائه بالكلام فان ذلك لم يكن
هي الالهيته والاحلال له واعمرى
ان الملوك لا هل أن بها بالاسيما
من هو في المنزلة التي حل فيها الملك
عن منازل الملوك قبله وقد قالت
العلماء الزم السكوت فان فيه
سلامة وتجنب الكلام الفارغ
فان عاقبته الندامة وحكي أن
أربعة من العلماء منهم مجلس ملك
فقال لهم لمتكم كل بكلام يكون
أم لا لا ادب فقال أحدهم أفضل

حله العلم السكوت وقال الثاني ان
من افقع الاشياء للانسان ان يعرف
قدر منزلته من عقله وقال الثالث
انقع الاشياء للانسان ان لا يتكلم
بالايعنه وقال الرابع اروح الامور
على الانسان التسليم للقادر واجتمع
في بعض الزمان ملوك الاقاليم
من الصين والهند وفارس والروم
وقالوا ينبغي ان يتكلم كل واحد
مننا كلمة تدون عنه على غابر الدهر
قال ملك الصين انا على ما لم اقل
اقدر مني على رد ما قلت قال ملك
الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة
فان كانت لم تنفعه وان كانت
عليه اوبقتة قال ملك فارس انا
اذا تكلمت بالكلمة ما كنتني واذا
لم اتكلم بها ما كنتها قال ملك الروم
ما ندمت على ما لم اتكلم به قط ولقد
قدمت على ما تكلمت به كثيرا
والسكوت عند الملوك احسن من
الهدر الذي لا يرجع منه الى نفع
وافضل ما يستظل به الانسان
لسانه غير ان الملك اطل الله مدته
لما سمع في الكلام واوسع لي فيه
كان اولي ما يدبني من الامور التي
هي غرضي ان يكون ثمرة ذلك له
دونى وان اختصه بالفائدة قبلنى
على ان العقبى هي ما اقصد في كلامي
له وانما نفعه وشرفه راجع اليه
واكون انا قد قضيت فرضا واجب
على فاقول ايها الملك انك في منازل
آبائك واجدادك من الجبابرة
الذين اسسوا الملك قبلك وشيدوه
ذونك وبنوا القلاع والحصون
ومهدوا البلاد وقادوا الجيوش
واستعاشوا العدة وطالت لهم المدة
واستكثر زامن السلاح والكرام

ذلك الجاني ويجزع عن صيده ودفع كبده فراقب دخوله ليختمه ويقول له الى ان رآه يوما
دخل وفي البستان حصل وبأكل العنب اشتغل فبادر الى نقرة الماء فسد بها وسد الطريق
التي أعدها ودخل الى الباغى وحصل ذلك الطاغى وحصره وأوهنه وضربه الى أن
أنخنه فذهبت قواه وشلت بداه ورجلاه فتصور أنه مات لما سمعت عنه الحركات
فاشخطه بذنبه وورماه وعلى العظام الرفات ألقاه فاستمر لا يفيق ملقى على الطريق الى أن
تراجعت اليه نفسه وقوى جاشه وحسه فتحرك وهو هشيم وتنفس وهو سقيم ثم تدرج
الى منزله وقد احاط به سوء عمله الى ان صدم فهمه وقوى حسه فافتكر فيما جرى من الجمار
القديم عليه من العذاب الاليم فقال اذا كان جارا للعمر وقربن الدهر قصد دمارى ولم
يرعنى حق حواري لاجل قوت فضل عن اقواته وأثبت أجره في ديوان حسنة وشد لحفى
على حلقى مسد الضنب ولم يعمل بقوله تعالى والجبار الجنب بل لورمق في بدنى أدنى رمق
أو أقل حركة لما تركته فلا خير لي في جواره ولا قرب داره فان سلمت هذه المرة فما كل مرة
تسلم الحرة والالقي بالجمال الترحال وطلب الرزق بالتوكل والرفق والذى شق الاشد اق
تكفل لها بالارزاق وان الاله الخلق لم يعذب بقطع الرزق ثم انه افترى في جهنة السفر
واين يكون المستقر وكان لايه الذميم ذنب وهو صاحب قديم ساكن في بعض الغياض
المجاورة للدوح والرياض فتوجه اليه وتراعى عليه وتوسل بحجابه ابيه لديه وقال صداقة في
الآباء قرابة في الابناء وذكر له حاله وما جرى له وأن جاره خانه ولم يرع حقه ومكانه
فقصداً ان يكون تحت ظله نازلاً في محله ليفوز بمجالسته ويحظى بمؤانسته ويقضى باقى
عمره في خدمته ولا يفارق وفاءه حتى يحصل في حفرة فتلقياه بالقبول والاقبال والفضل
والافضال والبشر والبشاشة واليسر والهشاشة وبسط له فراشه وأزال قبضه وانكماشه
ودهشته واستيحاشه والبسه رباشه وتذكر والده وجدد معاهده واسدى اليه من
احسانه ما أنساه ذكر أوطانه خصوصا حوار جاره وبستانه وأنشده بديها
فأهـ لا بمحبوب قديم وداده * وممـ لا بعن قد كان والده أبى
تحكم على مالى وروحى ومسكنى * وأهل وأولادى وجاهى ومنصبى
ولم يكن عند الذنب ما يطعمه ضيفه ويشبع جوفه فاستمدد اليكاد وعزم على الاصطبياد
فقال ابن آوى ابن تريد وتتركنى وأنا وحيد فقال أمنت خوفك فأريد ان اشبع جوفك
ومن المعلوم ان عدم الضيافة لوم فقال لا تتعب فانا اذهب فلى صاحب حمار كانه تيس
مستعار يصنى الى قولى ويعتمد على قوتى وحولى فانى اخذعه والى دارك أشبعه فأوثقه
حبالك وافعل معه ما يدلك فصبره لناطعما فانه يكفيننا اياما فاستصوب الذنب رأى
ذلك المريب وتوجه ذلك الغدار ليأتيه بالجوار وصعدت لا ينظره ويرتقب ما يكون خبره ولما
توجه ابن آوى لطلب الزبون انتهى في سيرة الى طاحون واذا بحمار قد اوثقه حبلا واوسعه
ذلا وعلى ظهره حمل قد قصم ظهره وادعى دبره فطرحوا حمله واصحوا حمله وتركوه يسرى
وفي المـرج برعى فتقدم ابن آوى اليه وسلم سلام معرفة عليه واطهر له المحبة والوداد
وسأله عن اهله والاولاد فقال له اى اهل وولد وانانى هذا البوس والنكد ما بين حمل
ثقل وجوع طويل وركوب ومختر ومصائب اخر هذا يركب وهذا يضرب وهذا يسحب
وهذا يحمل حمله وهذا يخس بالمسلة وهذا يجلس على الجوع والذلة وهذا يقود بجمله وهذا
يرد بنبلة وهذا يجود ولكن بكلام ثقل فكأننى في مشاقى كما قيل

وعاشوا الدهر في الغبطة والسرور
فلم ينعهم ذلك من اكتساب جميل
الذكر ولا قطعهم عن ارتكاب
الشكر ولا استعمال الاحسان الى
من خولوه والازفاق بمن ولوه
وحسن السيرة فيما تقادوه مع عظم
ما كانوا فيه من غرة الملك وسكرة
الاقتدار وانك ايها الملك السعيد
حده الطالع كوكب سعدة قد ورثت
ارضهم وديارهم واموالهم ومنزلهم
التي كانت عدتهم فأتت فيما خولت
من الملك وورثت من الاموال
والجنود فلم تقم في ذلك بحق ما يجب
عليك بل طغيت وبعثت وعنوت
وعلوت على الرعية واسأت السيرة
وعظمت منك المدينة وكان الاولى
والاشبه بك ان تسلك سبيل
اسلافك وتتبع آثار الملوك قبلك
وتقفو بحاسن ما أبقوه لك وتقلع عما
عاره لازم لك وشينه واقع بك
وتحسن النظر برعيك وتسكن لهم
سكن الخير الذي بقي بعدك ذكره
ويقبل الجليل غره ويكون ذلك
ابني على السلامة وأدوم على
الاستقامة فأر الجاهل المغتر من
استعمل في أموره البطر والامنية
والحازم اللبيب من ساس الملك
بالمداواة والرفق فانظر ايها الملك
ما ألفت الملك ولا تتقن ذلك
عليك فلم أتكم بهذا ابتغاء غرض
تجارتني به ولا التماس معروف
تكايفني فيه ولكني أتيتك ناصحا
مشفعا عليك فلما فرغ غيدا من
مقالته وقضى مناصحته ارعب قلب
الملك فاغظله في الجواب استهفارا
لامره وقال لقد تكلمت بكلام
ما كنت أظن ان أحدا من أهل

ولا يقيم عـ الى ضمير راديه * الا الاذلان غير المحي والوند
هذا على الخسف من موطر مته * واذا شج فلا يرثي له احد

فتتبع ابن آوى وتوجع وحواقي واسترجع والتهب واضطرم وظهر التحرق لما رآه من
الالم واخذ يلومه على محاربة بني آدم والمصابرة على ما يلجئه الى الندم من ايدائهم وحفائهم
وتحمل بلائهم وعدم وفائهم وقال له حتام هذا الذل والنطوق به هذا الغل وتحمل انواع
الوان من البعض والكل والام هذا العطش والجوع وعدم القرار والجوع وأرض الله
واسعة الفضاء شاسعة الارعاء وحتام تذوب من الآتوب تحت هذا الحمل الثقيل
والجور العريض الطويل فقال لو وجدت ملجأ أو مسبح أو مدخلا أو مطرح أو مغارات
أو فصح لو لبت اليه وأنا اجمع وتخلصت من هذا البلاء العظيم والشقاء الجسيم ولورأت
احدا شقيقا أو مصافيا صديقا يهدي الى الخلاص طريقا لاستغيت بآرائه ولا تستشفيت
الدائي بدوائه قال ابن آوى يا كنه اني اعرف بالقرب اوجه ازهارها فانحج وانوارها لانحج
وانهارها بالصفاء غادته وورائحه غياضها خضرة ورباهها حصينة وذراها
أمنية واناسا كن فيها آمن في ضواحيها ونواحيها فان اقتضى رأيك ذهبت بك اليها لتقف
عليها فان اعجبتك سكنتها ووقيت النوايب وأمنتها فانها بعزل عن السباع الجوارم
والصباع الكوامر والجوارح النواصر لا ينظر فيها انسان ولا يدخلها حيوان وسترى
من خير جوار وحسن الجوار وستحمد عاقبة منعالى وماتراه من افعالى وتخلص من جفاء بني
آدم وتبقى في نعيم منعم وتعيش معناني عيش رغيد وعمره في عسعيد وتحصل الموائسة وعن
المعاشرة والمجالسة واما ان افلا احد رفيقا مثلك وليس لي الى صديق غيرك مسلكت فلما سمع
الحمار هذا الحوار رغب في الخلاص من الاقتصاص والبلاء الذي هو فيه والشقاء الذي
يؤوله ويؤذيه فلم يسيده الى ابن آوى وقال سرع بنا الى ما ذكرت من ماوى ائنا لابرار ناصد
او يشر بنا احد ثم انجلى في السير واشبه في سيرهما الطير فتقدم الحمار سابقا واعيا ابن آوى
لاحقا تغدع وغايط وخطا وبالاط ونادى الحمار الى ان كنت تعبت فأركب على فقال الحمار
بل انت اركب ولا تعبت فطفر ابن آوى على الحمار وصار لا يقر له قرار وابن آوى يهديه
الطريق وهو في نهيق وشهيق فلما قربا من الاجه فتبع عينه ذلك الاكه ورفع أذانه وبصره
فرأى الذئب قاعا دامتظره فعرف ان تلك مكيدة نصبها ابن آوى لصيده فقال

تأني الخطوب وانت عنانائهم * ثم استحضر عقله المفقود واستعمل عقله الموجود وعرف انه
غفل عن نفسه وقدر سعي برحمته الى رمسه وانتقل من المرض الذي هرب منه الى نكسه ومن
خوله وذهله الى نعسه ونكسه فترددت فكريا واثام تحسريا متحيرا فقال له ابن آوى مالك
امرع فقد احسن الله حالك وامن فكرك وانعش بالك وجعل الى عاقبة الخير مالك لئلا
يدركنا احد أو يلحقنا ضرر ونكد فقال الحمار يا أخى شاهدت قدودا غصان رشقه ونشقت
روائح ريحان عبقه وسمعت نحيب الانهار واصوات البلبال والمزار فندمت حيث لم اقطع
علائقي واودع جاري ومرافقي وابنت مالى من التعلقات واجيء وما ورائي التقات وأنا
ان ولجت هذه الغيضة ورعيت مروج هذه الروضة ورايت ما فيها من المنزهات الممتنى عمالى
من تعلقات فتضيق اذذاك مصالحنى وتذهب عند جيرانى ودائى وذخيرتى ولا اقدر على
مفارقة هذا المقام الفزه ومحاوره مثلك ايها الجار النكه وقد عزمت على الرجوع لا يصحب مالى
من مال واثاث مجموع واجيء وقلبي مطمئن وخاطرى عن الالتفات مستكين قال ابن آوى

مما كنتي تستقبلني عنده ولا يقدم
على ما أقدمت عليه فكيف أنت
مع صغر شأنك وضعف متنتك وعجز
قوتك ولقد أكثر العجائب من
إقدامك على تسلطك بلسانك فيما
جاوزت فيه حدك وما أحدثت ما
تأديب غيرك ابلغ من التمكن
بك فذلك عبرة وموعظة لمن عساه
أن يبالغ ويروم ما رمت أنت من الملوك
إذا أوسعوا لهم في مجالسهم ثم أمره
أن يقتل ويصلب فلما مضوا به فيما
أمر فذكر فيما أمر به فاجم عنه ثم أمر
بجسسه وتقييده فلما حبس أنفذ في
طلب تلامذته ومن كان يجتمع
إليه فهربوا في البلاد واعتصموا
بجدران البحار فكثرت بيديها في
محبسه أياما لا يسأل الملك عنه
ولا يلتفت إليه ولا يجسر أحد أن
يذكره عنده حتى إذا كان ليلة
من الأيام ممر الملك به مر أشد
قطال بهرته ومد إلى الفلك بهرته
وتفكر في تلك الفلك وحركات
الكواكب فأغرق الفكر فيه
فسلك به إلى استنباط شيء عرض له
من أمور الفلك والمسئلة عنه فذكر
عنه بذلك بيداً وتذكر فيما كلفه
به فأرعدوى لذلك وقال في نفسه
لقد أسأت فيما صنعت بهذا
الفيلسوف وضعت واجب حقه
وحلتني على ذلك سرعة الغضب
وقد قالت العلماء أربعة لا ينبغي أن
تكون في الملوك الغضب فانه أجدر
الاشياء بصاحبه مقتا والبخل فان
صاحبه ليس بمعذور مع ذات يده
والكذب فانه ليس لاحد أن
يجاوره وعدم الرفق في المحاورة
فان الفلسفة ليس من شأنه واني

أترك مالك ولا تؤخر أوقات السرور وساعات الفراغ والخبور وما خلفته فهو لك وتلافيه
أمر مستدرك ولا بأس أن تدخل هذا المكان وتدور في هذا البستان وتعااهده ولو مره
وتشاهده ولو نظره ثم تعود وتفعل ما تريد وبالجملة فتأخير أوقات السرور غير محمود ولا مشكور
فقال الجمار الأمر كذلك وقال الله شراً للمها لك ولكن أقوى الدواعي في هذه القضية
والحامل على الرجوع وإن كان عليه وصية من أبي كانت عندي خفيه كنت أعمل بها وأمشي في
دربها ولا أفارقها في نومي ولا يقظتي وكنت جعلتها حراً ألقه في رقبتني وإذا لم تكن معي في
مسيري ومضجتي لا يقر لي قرار ولا يأخذني اضطراب ويغيرني شبه الأوام وأرى خيالات فاسده
في المنام وتغلب على دماغه فنون السوداء ولا أجدهم نادوا بذلك الداء وفيها وصايا بنفسه
لروح العقل بمنزلة الأعضاء الرئيسة فإذا حصلت على تلك الوصية المعينة ففقتضية ما سواها
هيته ثم ألقى راجعاً لاسماعيل ابن آوى ولا طائعا فافتكر ابن آوى أنه إذا ترك الجمار وحده فوته
قصده وخيب الله كده وأطل حيله وجهده فرأى لنفسه المنفعة أن يرجع معه فرجعا
ينجح سعيه ويسلب من الجمار رعيه فقال بالخي شوقتي بهذه القضية إلى الاطلاع على
تلك الوصية لاستيفد منها وأخذ حظي من الفضل عنها فلا بد من مصاحبتك والذهاب
معه ومرافقة لك فقال الجمار لا دافع ولا مشاقق ولا مانع أن تكون لي مرافق فقال ابن
آوى فهل في حفظك منها شيء فان كان فألقه إلى لتتذكري الطريق ولا يؤثر فينا التعب
والضيق فقال نصيحة واحدة هي بصدق شاهدته وهي كلمة مججلة فوائدها فيها مججلة
وهي أن أتي قال لي أياك أن تفارق هذه الوصية فان فارقتها وقعت في بليته وسأخبرك
بما أثرها في المسير إذا تذكرت أيها البصير ثم سار قليلا وأفكر طويلا وقال وهذه أخرى
سأخبرك وأرضاه فافكرى وهي إذا وقعت في شدة ورمت للأغلاص منها عده فتصور
أصعب منها يحصل لك التفتي عنها وتمن عليك وتعددها نعمة أسديت إليك فتشغل
بشكرها وتستأنس بذكرها فقال ابن آوى أحسنت يا جمار وهذه مقام الاختيار
والصالحين الأبرار ثم سار سيرة رائته وقال والله هذه نصيحة ثالثة فقال قل واسلم وطل
فقال لا تحسب أن الصديق الجاهل خير من العدو العاقل فان علم العدو العاقل خير
لك من جهل الصديق الجاهل فقال ابن آوى ما حلى كلامك وأعلى في اللطف مقامك
وانزله منادمتك وافكره مكالمتك بالله شغف المسامحة فاني لك بقاى وحوارحى سامع
فقال مهلا حتى أتدكرها وأتصورها كما ينبغي واتقكرها وانتهى امر ابن آوى على نفسه
وساقه القضاء إلى روم فوصل إلى الضميمة وقدم ابن آوى في ضميمته فالح على الجمار
فقال أخبرني فابقي لي اضطراب فقال قال لي أيا بكلام فصيح عربي لا تجعل مقامك ومقيلك
بمكان يكون فيه ابن آوى دليلك والذئب فيه جارك وخليفك وإن جعلت لك في مثل هذا
المكان ساحة فإتري يكون لك فيه من الراحة وإن أردت أن تخلص من هذا المكان
فانصب الآذان وارفع ذكر الله بالآذان فانه ينجيك من الضيق ثم رفع عقيرته بالهنيئ فسمع
معارفه من الكلاب فسارت إليه مستبشرة بحسن الاياب وسارعت إليه واجتمعت حوالبه
فأشبهه ابن آوى الاوهمة ورط في البلى فظفر للهرب فأدركه من الكلاب الطلاب
فاحتوشته وانتوشته واختطفته واقتطفته ووزعته ومزعته ومرشته وقرشته فلم تبق منه
عينا ولا أثرا وذهب دمه في تدبيره هدرًا وانما وردت هذا المثال وعرضته على الراي العمال
ليعلم ان الاغتراب بالكلام محال والاصغاء إلى الحكايات والقول البطال من غير تنقل من

الفاظها الى معانيها وتامل في مآل مقاصدها وغاويها والاعتماد على القضايا المنزخرة
والركون الى الامور المسبقة لا يفيد سوى الندم وزلة القدم والاصل في الولايات
والمناصب التفكر في الخواص والتأمل في العواقب والا فليس في ذلك سوى اضياع العمر
والمصير الى المهالك وقلت شعرا

واسعد من يكسى الولاية من اذا * نضاثوها كسرى انشاء المطرزا

فلما انتهى الكلام الى هذا المقام ورأى الوزير برأيه المنير ما في هذه الفصول من الفضل
دون الفضول اعترف للملك حسيب بالفضل الحبيب والرأي المصيب وحسن النصيحة
والبيان وصحة الدليل والبرهان فأذن للحق وأتاب الى الصدق وقال لقد اتيت النصيحة
من بابها وأوصلتها الى طلابها وكل كلام قررت وبيان حررت اغناه وشكر آخرته وطريق
سداديبتها وسبيل رشاد أوضعتها وباب صواب فتحته وميزان احسان ارجحته وعلى كل
عاقل ومستمع ونافل أن يقتدى بهذه النصائح ويوصلها الى السامع والسامع ويغنم فوائدها
وعوائدها وموائدها ويعمل بموجبها ولا يخرج عن مذهبها ثم ان الملك لما أصغى الى هذا
الفصل وفهم ما تضمنه من حكمة وفضل أفرغ على أخيه وأهله وذويه لباس الانعام
وفواه عزيد الاكرام وقال لقد دقت أيها الاخ الشقيق في تدقيق النصيح بالتحقيق وحللت
المشكل وجليت الطريق وأديت حق الفتوة وواجب المرواة وشرائط الاخوة والان
قد حكمتك في ولايتنا ووليتناك على حكامنا وقضائنا وبسطنا يدك في الاقاليم وأطلقنا
لسانك في التعليم فتحكم في الرؤس والاطراف واحكم في الاقلاق والكناف واشرع فيما أنت
بصدده ولا تتقيد بالمخالف ولده وكن منشراح الصدر قوى الظاهر قدير العين مبسوط
اليدين مبارك الطلبة حسن السيرة صريح الوجه طيب القلب والسريرة طويل العنود
والساعد ممدوح عند الغائب والشاهد خلى الببال هي الحال فانك من بطن كريم وغذ
على الطاعة مستقيم وفي الفضائل ذوق قدم وصدق وفي الصناعة ذوق صنع وحذق فلا تتوان
فيما عزمت عليه وقصدت اليه من النصائح الملوكة والفصول العلمية والعلمية وتحققنا
بتلك الحكم السنية وانحصال البهية والسمائل المرضية فانها المذاة الاشباح وغذاء الارواح
والطراز الماضي على خلع المساء والصباح فنض الحكيمة من مجتمه وقيل فقر الارض بشعر
جبينه وفه وامتثل المراسيم الشريفة واشتغل بتأليف هذه الحكم الظرفية وترتيبها
بالعبارات اللطيفة واستطرد في تأليف هذه الحكم من حكايات ملك العرب الى وصايا ملك
الحجم والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله على كرمه الاتم واحسانه الاعم وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب الثاني)

(في وصايا ملك الحجم المتميز على أقرانه بالفضل والحكم)

(وقال الراوي) حسان معدن الظرافة والاحسان فتوجه الحكيم حسيب الاديب الارب
الى ايراد الاخبار عن الهداة الاخيار فحكى أن ملكا من ملوك الامصار وسلاطين الحجم
يدعى شهر بار كان من الحجم وكان في الحكم والجود والطف والكرم أمة من الامم ملكه
عظيم وفضله جسيم ولايته في احسن اقليم حسن السياسة وافر الكفاية ثناؤه عاطر
وعطاؤه ماطر ووايل الحشمة من محائب هيئته قاطر وله من الاولاد وفلاذالكباد مئة

آتى اليه رجل نصيح لي ولم يكن
بلاغا فاعلمته بضد ما به بحق
وكافاته بخلاف ما يسوجب وما
كان هذاجزاه منى بل كان
الواجب ان اسمع كلامه وأنقاد لما
يشير به ثم أنفذ في ساعته من يأتيه
به فلما مثل بين يديه قال له يا يديا
ألسنت الذي قصصت الى تقصير
همتي وعجزت رأيت في سيري
عجائب كملت به آتفا قال له يديا أيها
الملك الناصح الشقيق والصادق
الرفيق انما تأتلك بما فيه صلاح
لك ولرعيك ودوام ملكك لك
قال له الملك يا يديا أعد على
كلامك كله ولا تدع منه حرفا الا
حدث به فعمل يديا ينسثر كلامه
والملك مضغ السه وجعل ديشليم
كلما مع منه شيئا ينسكت الارض
بشيء كان في يده ثم رفع طرفه الى
يديا وأمره بالجلوس وقال له يا يديا
اني قد استعذت بكلامك وحسن
موقعه من قلبي وأنا ناظر في الذي
أشرت به وعامل بما أشرت ثم أمر
بقيوده فخلت وألقى عليه من لسانه
وتلقاه بالقبول فقال يديا يا أيها
الملك ان في دون ما كلمتك به نهاية
لملك قال صدقت أيها الحكم
الفاضل وقد وليتكم من مجلسي هذا
الى جميع أقاصي ملكي فقال له
أيها الملك اعفني عن هذا الامر فاني
غير مضطاع ببقويعه الابك فأعفاه
عن ذلك فلما أنصرف علم ان الذي
فعله ليس برأي فبعث فرده وقال
اني فكرت في اعفائك فيما
عرضته عليك فوجدته لا يقوم
الابك ولا ينض به غيرك ولا يضطلع
به سواك فلا تخش الفتي فيه فأجاب

يبدأ إلى ذلك وكان عادة ذلك
الزمان إذا استكتبوا وزيراً ان
يعقدوا على راسه تاجاً ويركب في
أهل المملكة ويظاف به في المدينة
فأمر الملك أن يفعل يبدأ ذلك
قوض التاج على راسه وركب في
المدينة ورجع بخلس عجل
العدل والانصاف يأخذ للدفى من
الشريف وسأوى بين القسوى
والضعيف ورد المظالم ووضع سنن
العدل وأكثر من العطاء والبذل
وانصل الخبر بسلامته بخاؤه من
كل مكان فرحين بما جدد الله له من
جديد رأى الملك في يبدأ وشكروا
الله تعالى على توفيق يبدأ في إزالة
دبشليم عما كان عليه من سوء
السيرة واتخذوا ذلك اليوم عيداً
يعيدون فيه فهو إلى اليوم عيد
عندهم في بلاد الهند ثم ان يبدأ
بما أخى فكره من اشتغاله بدبشليم
تفرغ لوضع كتب السياسة ونشط
لما فعل كتباً كثيرة فهادائق
الحيل ومضى الملك على ما رسم له
يبدأ من حسن السيرة والعدل
في الرعية فرغب إليه الملوك الذين
كانوا في نواحيه وانقادوا له الأمور
على استوائها وفرحت به رعيته
وأهل مملكته ثم ان يبدأ جمع
قلامته فأحسن صلته ووعدهم
وعداً جميلاً وقال لهم لست أشك أنه
وقس في نفوسكم وقت دخولي على
الملك ان قلتم ان يبدأ قد ضاعت
حكيمته وبطلت فكرته اذ عزم على
الدخول على هذا الجبار الطاغى
فقد علمتم نتيجة رأى وصحة فكرى
وانى لم أنه جهلاء لاني كنت اسمع
من الحكماء قبلى تقول ان الملوك

رجال إلى المجد والكرم عجل وكل له في الفضل والافضل أوسع مجال مشهور بالزعامه
مجنون بالشهامه كفه مخفى وكفه أريحى ذو شجاعة بأسله وبراعة كامله وحشمة وافر
وهيئة زاجره وهمه أبحرهابا بالكرام زاجره مع رفق ولين للصعولك المسكين وصلابة في
الدين وكان الاكبر من انهم متميزاً في هذه الشيم عنهم وأعطى طيباً وأوفى نصيباً فكانه
في شأنه قيل هذا الذي دانت الدنيا لطلعه * والدين والملك والايام والامم
فلما دنت شمس عمر أبيهم للافول وقارب غصن عيشه الذبول وعزم فراش الاجل على طي
بساط حياته وأورد بريد الفناء منشور تسليمه إلى متولى وفاته أحضر فيه وأكبر ذويه وقال
اعلموا يا بني انى استوفيت نصيبى من الدنيا وارقيت من لذاتها إلى الدرجة العليا وذقت
حلوها ومرها وعانيت حواقرها وعرفت خيرا وشراً ومع ارتقائى فيها إلى المنازل
الفاخرة علمت بقتضى وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة فتزودت بما وصلت إليه اليد وما
أخرت عمل اليوم إلى الغد ولم تلهي الغفلة ولا ارتضاء المهله عن الاستحضار لساعة الرحلة
بل لم أزل للرحيل مستوفزاً وللتحول والانتقال متجهزاً وأنا اليوم عنكم راحل وسفينة
عمرى أرسيت بالساحل وهذا سفر لاربعة فيه ولا عودة لسا فرم اليكم تنبيه وهذا امر محتوم
وقدر معلوم وقضاء قدره في الازل رب لا يزال ولم يزل سلطان مملكة لا يبدى وكل الملوك
تحت أمره عبيد لاراد ما قضاه ولا مانع لما أمضاه ولا هاد لما بناه ولا صاد لما سواه حكم
بالموت على مخلوقاته وساقه لآب قوته رده ولا طاقة وقد خفت من وحدى أنى مثلكم
يجدى وانكم خافى ومحير سافى وفيكم من يقوم مقامى ولا يعوا بأبى ولا يدرس آثارى
ولا يطفئ نار أنوارى وهما أنا عهد اليكم واستغلف الله عليكم وان كنتم إلى الوصية غير
محتاجين ولكن الذكرى تنفع المؤمنين واعلموا ان أزكى زهر تنوره بصائر النقل في
رياض العبودية ورد الشكر وأنكى عطر تنعطر به بحمار العقل في غياض الحرية ورد الفكر
وأن الشكر قيد النعم وسبب لازدياد الفضل والكرم قال الله تعالى وحل جلالاً لئن
شكرتم لازيدنكم وقد قيل من شكر القليل استحق الجزيل وان الفكر يعلو المقامات
ويعطى الكرامات واحتملوا الاذى تأمنوا ولا تمنوا النانية ولا تحزنوا ولا تظنوا الجود
والكرم في التذير والبخل والتقتير من جملة التدبير فقد نصب للاعلام اعلاماً من قال
عزم قاما وكلاماً والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم ينسوا وكان بين ذلك قواماً وقال جل مجبرا
وخبيراً ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعطل مدلولها محسوراً وأتبعوا
الاقوال الافعال فلا خير في قول ليس بفعل ولا تشوهوا محاسن شيمكم بخلاف
الكذب فان الصدق أول ما ينبغي وأعظم ما يجب وومخ كلمة واحدة بالكذب ناطفه
لا ينقسه ألف كلمة صادق ومن تعود الكذب في نطقه لا يعتمد على صدقه وداروا
الاعداء مداراة الاوداء بزد صدقكم ويثثرفريقكم ويحل ودودكم ويقبل عدوكم
وحسودكم وعليكم بلازمة الاخبار واياكم وصحبة الاشرار ولا تطلبوا للرغبة في صحبة الاشرار
سبيلاً ولا تقيموا على ذلك أبداً لئلا يخن غائط نفسه في مجالسة الاشرار وطاب وفاء من
جبل على طبيعة الفخار فقد أوجع نفسه بأقوى كبه وأصابه ما أصاب الفلاح مع الحية فسأل
الاولاد والدهم المالك عن كيفية ذلك فقال ذكر ان واحداً من الاكاس طلب العزلة عن
الناس ولازم انقطاعه وانقطع عن الجمعة والجماعة واشتغل لا قامة أوده بالزراعة وانعزل
في ذيل جبل وصاحب حبة كانت تأنس إليه بكلامه وتأكل من فضلات طعامه فترقت

بينهما المعاهدة الى أن بلغت الى المعاهدة بأن تكون صادقة خالصة عن الماذقه ولا
تكون كحجة ابتداء الزمان تكرر من الغدر في غدران ولا مشوبة بنفاق ولا مدخولة
برياء وشقاق وان تنقدي بينهما المودة والائلاء في حالي الشدة والرخاء فراعلى هذا مده
وكل حافظ عهده مراعى صحبته وودده وكان الرجل اذا عنت له قضية عرضها على الحية
واسفشارها وأخذ أخبارها وتخرج هي اليه وتراعى على رجله ففي بعض الايام وعاد
من الاعوام وقع برد شديد ونج وجليد فرأى الحية وقد سقطت قواها ونجنت أعضائها
ووقعت في شر حال وبرد ووبال فحملته الشفقة والصداقة والعهد الذي أحكم وثاقه على
أن آواها وحملها في محلاة حمارة وأدناها ووضع المحلاة في رأس البهيم وتوجه لضرورة ذلك
الفهيم فحست الحية بنفس أبي زياد وتحرك عرق العدوان القديم وعاد وفعل خبثها خاصيته
المألوفة ولعب سحرها سيمتها المعروفة متبعاً حديثه حرام على النفس الخبيثة أن تخرج من
الدنيا حتى تسي لمن أحسن اليها فعضت الحية شفة الجمار الرقيقة عضته محب لاقى في
خلوة عشيقه وبردمكانه من حوما وهربت الحية الى حجرها وانما أوردت هذا المثال لتعلموا
بأذوى الافضال أن من محب الاشراق ورغب في مودة الفجار لا يأمن العثار ولا يسلم من
الانكاد والحوار وقد قيل أن حجة الاخيار كحجرة النضار بطيئة الانكسار سريعة
الانفجار وحجة الاشراق كحجرة الفجار سريعة الانكسار بطيئة الانفجار وبالجملة فإني حجة
الناس فائدة ولا في محاطة الناس كغير عائدة وقد قيل

ولم ترم بنى الدنيا سلا ما * فان تراه فأبلغه سلامي

وينبغي أن تكون غيبةكم وحضوركم وأحوالكم واموركم واجتماعكم وفراقكم وصلحكم
وشقاقكم في حالي السراء والضراء والبؤس والرخاء على وتيرة واحدة وهي الخالصة عن
الاغراض الفاسدة أعني اذا رضيت فبالحق واذا غضبت فبالحق واذا توجعتم فبالحق ولا
تبطروا في حالة النعم ولا تنسجروا في حالة النقم وعلى كل حال فلا يقع بينكم اختلاف وذلك
بتفريق الحكمة واختلافها وتصادمها وعدم اختلافها فانه قيل

ان الدليل الذي ليست له عضد * مثل الوحيد بلا مال ولا عدد

(وقيل أيضا) كونوا جميعا يا بني اذا اعترى * خطب ولا تنفروا أجنادا

تأبى القداح اذا جمن تكسرا * واذا افتقرن تكسرت أفرادا

ولا تقربوا بأحد من الكبار والصغار الا بعد الاختبار في الشدة والضعف والرفق والعنف
والبؤس والرخاء والخوف والرجاء ولا تقدموا على قديم الاصحاب أحدا ولا على الموثوق بهم
من لاجر يتموه أبدا وقد قيل في المثل المشهور الخمس المعروف خير من الجيد المنكور وقيل
أيضا خير الاشياء جديدها وخير الاصحاب قديمها وأسواقوا عدا أخراكم في دنياكم
واغتنموا السعادة السابقة من الدار الفانية وعاملوا تجددوا وازرعوا وتحصدوا وتفكروا
من أول يومكم أحوال عزكم ومن أوائل عمركم أو آخر دهركم ومن ليلة الهلال سرار
شهركم فكل من له صدق قدم يتفكر وهو موجود حالة العدم ومن زمان مشابه حالة الهرم
كفاعلة التاجر المراقب وما آل اليه في العواقب فقبل الارض الاولاد وقالوا مولانا
السلطان أعظم من أفاد لو تصدق على عبيده الطائفة ببيان تلك الواقعة (قال الملك) ذكر
الحكماء وذوو الفضل من العلماء أنه كان في بعض الامصار تاج من أعيان التجار ذو مال
جزيل وجاه عريض طويل ونعمة وافرة وحشم وخدم متكاثرة من جلتهم غلام مخايل

لهما سكرة وكذلك الشباب فالملوك
لاتفريق من السكرة الامواظ العلماء
وأداب الحكماء والواجب على الملوك
ان ينظروا بمواظ العلماء والواجب
على العلماء تقويم الملوك بالسنتها
وتأديها بحكمها واطهار الحجة البينة
اللازمة لهم ليرتدوا عما هم عليه من
الاعوجاج والخسروج عن العدل
فوجدت ما قالت العلماء فرضا واجبا
على الحكماء ملوكهم ليقظوهم
من سكرتهم كالطبيب
الذي يجب عليه في صناعته حفظ
الاحسان على صحتها وأوردنا الى الحجة
فكرت ان يموت واموت وما يبقى
على الارض الامن بقول انه كان
بمدينة الفيلسوف في زمان دبشليم
أطاع في لم يردده عما كان عليه
فان قال قائل انه لم يمكنه كلامه
خروفا على نفسه قالوا كان الهرب
منه ومن حوار اوليه والانزعاج
عن الوطن شديد فرايت ان اجود
بجاني فأكون قد ثابت فيما بقي
وبين الحكماء بعدى غدا خملتها
على التفريق بين الظفر بما اریده
وكان من ذلك ما انتم معاينوه فانه
يقال في بعض الامثال انه لم يبلغ
أحد مرتبة الا باحدى ثلاث اما
بمشقة تناله في نفسه واما بوضيعة في
ماله او وكس في دينه ومن لم يركب
الاوهال لم ينل الرغائب وان الملك
دبشليم قد بسط اساني في ان اضع
كتابا فيه ضروب الحكمة فليضع
كل واحد منكم في اي فن شاء
وليعرضه على لا نظرم مقدار عقله
واين يبلغ من الحكمة فهو ما قالوا
ايها الحكماء الفاضل واللييب العاقل

والذي وهب لك يا مخلص من
الحكمة والعقل والادب والفضيلة
ما خطر هذا قلبنا ساعة قط وأنت
رؤسنا وفاضلنا وملك شرفنا وعلى
يدك انتعشنا وامنكن سجنه انفسنا
قيما أمرت وملك الملك على ذلك من
حسن السيرة فزمانا بتولى ذلك له
يهدى باو يقوم به ثم ان الملك دبشليم
لما استقر له الملك وسقط عنه النظر
في أمور الاعداء بما قد كفاه ذلك
يهدى باو صرف همته الى النظر في
الكتب التي وضعها فلاسفة الهند
لا يانه واجداده فوقع في نفسه ان
يكون له ايضا كتاب مشروح بنسب
آله تذكرفيه ايامه كما ذكر آباؤه
واجداده من قبله فلما عزم على ذلك
علم انه لا يقوم بذلك الا بعد ما فدعه
وخلابه وقال له يا يهدى باو انك حكيم
الهند وفيلسوفها وانى فكرت
ونظرت في خزائن الحكمة التي
كانت للملك قبلى فلم ارفهم احد الا
وقد وضع له كتاب يذكرفيه ايامه
وسيرته وبنى عن آفته وأهل
ملكته فنه ما وضعه الملك لانفسها
وذلك لفضل حكمة فيهما ومنه
ما وضعته حكماؤها وأخاف أن
يلحقنى ما لحق أولئك مما لا حملة لى
فيه ولا يوجد فى خزائنى كتاب اذكر
به بعدى وانسب اليه كما ذكر من
كان قبلى بكتبهم وقد احييت ان تضع
لى كتابا يلبى غايته ففرغ فيه عقلك
يكون ظاهره سياسة العامة وتأديها
وباطنه اخلاق الملوك وسياستها
للاعية على طاعة الملك وخدمته
فيسقط بذلك عنى وعنهم كثير مما
تحتاج اليه فى معاناه الملك واريد ان
يقبلى هذا الكتاب بعدى ذكرا

السعادة من جبينه لاشعة وروائح النجاسة من اذيل شمائله فاشعة قد ابقى عمره فى خدمة
مولاه ولم يقصر لحظة فى طلب رضاه فقال له سيده فى بعض الايام لك على حق يا غلام وأنا
اريد مكافأتك وأطلب موافاتك فتوجه هذه المرة فى هذه السفرة فها مر بحت فهو لك
بعد أن أعنتك من قيد رقى أشغلك ثم أوثق مركبا وفتح له فى السير شرقا وغربا ووصاه
باشياء امتثل مرسومها واتزم منطوقها وفهمها فقال له مولاه سأرفعك على اضرابك
وأغنيك عن أمثالك وأصحابك واجعلك كأكبر من فى الدنيا ولجميع رفقتك بمنزلة المولى
ثم أخذنى تعبئة البضائع وأوسق مركبه المتاجر والمنافع وسلمه الى الهواء والماء بعد أن توكل
على رب السماء فسار بعض أيام وهو فى أهنى مرام وأطيب عيش ومقام الماء رائق والهواء
موافق والنكد مفارق والسرور مرافق حتى كأنه فوح وخضره الملاح وموسى وفتاه حافظا
الالواح وبينهما السفينة من نصف العواصف أمانة تجارى السهم والطير وتبارى الذهب فى
السير فاذا بالرياح هاجت والامواج ماجت وأشباح البحر تصادمت وأطواد الامواج على
العرفاء تلاطمت فججز ذلك الملاح والحافظ ونشر مذهب ابنه أبو الحافظ وترك سيرة الوفا
والسكينة ورقم نقش الحروف فى ألواح السفينة فسادوا من ذلك الهواء الالهوال وغدا
قاع البحر كالجمال وصار ذلك الغراب بمن فيه من الاصحاب كاحوال الدنيا بين صعود
وهبوط وقيام وسقوط طور انستأمنون الافلاك ويتناجون الاملاك وينهون اخبارا لمات
صاحب الخوت الى السماء وطورا يهبون الغور وينظرون قرن الثور وربما مرقوا منه من
تحت الزور فلم يزلوا عاجزين حيارى سكارى وما هم بسكارى يتناشدون

وفلما ركبناه والبحر ذو * هواء فتار وحار ومارا
فطورا علونا السماء وطورا * رمتنا اراضيه من الشحار

وأخرا الامر نسفت السفينة الرياح والى كاتب الخاصب الى كل حرف من حروف الجمال لوحا
من الالواح وأوعر الله سبلها وخرقها فاغرقتها وأهلها وذهب البهرا موالها وأرواحها وتعلق
الغلام بلوح من ألواحها واستمر تقذفه الامواج وتصدم به أثماج البهرا لهماج الى ان وصل
الى ساحل نخرج وهو كئيب ناحل وصعد الى جزيرة فواكهها غيرة ووصفها عجيب ليس
بهاداع ولا عجيب فجعل عيشى فى جنباتها الى أن أداه التوفيق الى فم طريق فسار فى تلك
الجاده وهداة الله له مائة فانهى به المسير الى أن تراءى له سواد كبير وبلغ ملكة عظيمة
وولاية جسيمة ورأى على بعد مدينة مستورة حصينة فعمد الى ذلك البلد وتوجه نحوها
وقصد فاستقبله طائفة من الرجال نساء ورجال يتبعهم جنود مجندة وطوائف محشدة مع
طبول تضرب وفوارس تلعب وزمور ترعق وألسنة بالتناء تنطق حتى اذا وصلوا اليه
تراموا عليه وأكبوا بين يديه يقبلون يديه ورجليه مستبشرين برؤيته متبركين بطلعته
ثم البسوه الخلع السنية وقدموا له فرسا عليه بكنوش ذهب وسرج مغرق ووضعوا له التاج
على المفرق ومشوا فى الخدمة بين يديه والجائب فى الموكب تجر لده ينادون حاشاك
واليك سلطان الناس قادم عليك حتى وصلوا الى المدينة ودخلوا قلعتها الحصينة ففرشوا
شقق الحرير ونثروا النثار الكثير واجلسوه على السرير وأطلقوا بحمارا ندى العبير ووقف
فى خدمته الصغير والكبير والمأمور والامير والدستور والوزير وانشدوه

قد مت قدوم البدر بيت صعوده * وامرك فمنا صاعد كصعوده

وقالوا اعلم يا مولانا انك صرت لنا سلطانا ونحن كنا عبيدك وتابع مرادك ومريدك فافعل

ما تختار وتحكم في الكبار منا والصغار وأمر مالك من مرسوم فامثاله علينا محتموم ومامنا
 الاله مقام معلوم فعمل يتفكر في أمره ومبداه ويتأمل مآصار اليه وبته يدبر في منتهاه
 فقال ان هذا الامر لابد له من سبب ولا بد له من آخر ومنقلب فانه لم يصدر في عالم الكون
 سدى وان هذا اليوم من غير شك غدا وان الصانع القديم القادر الحكيم السميع
 العليم البصير الخي المريد الكريم لم يقدور هذه الافعال على سبيل الاحمال ولم يحدث
 حدثا لعبا ولا عبثا وجعل بلازم هذه الافكار آناء الليل وأطراف النهار وهو مع
 ذلك قائم بشكر النعمه ملازم باب مولاه بالطاعة والخضوع واضع الاشياء في محلها والمناصب
 في بدايتها ملتفت الى احوال الرعية عامل بينهم بالعدل والسوية متعهد أمور الكبار والصغار
 بانواع الاحسان واصناف المسار مؤسس قواعد المملكة والسلطنة على أركان العقل
 والعدل مهمل ما أمكنه متفحص عن مصالح المملكة سالك مع كل من أبواب الوظائف
 ما يقتضي مسلكه ثم وقع اختياره من بين أولئك الجماعة على شاب جليل البراءة له
 في سوق الفضل والوفاء وفربضائه متصف بأنواع السجل متحل بزينة الادب والجمال
 فاتخذ وزيراً وفي أمورنا صواباً مشيراً فجعل بلاطفه وبرضيه ويكرمه ويدينه ويقبض
 عليه من ملابس الانعام وخلع الافضال والاکرام ماملأ قلبه بحبه واستصفى خالص
 وده لبه وسكن في سويدائه وقد كن به من ضمير أحشائه الى أن اختلى به وتلطف في
 خطابه واستنصحه في جوابه وسأله عن أمر امرته وموجب رفعة وساطنته من غير معرفة
 الرفاق والأهلية ولا استحقاق ولا هو من بيت الملك ولا في بحر السلطنة له فلاك ولا معه
 مال ولا خيل يهديها ولا رجال ولا معه رفقة يدلي بها ولا شعاعه وفضيلة يهتدى بنهجا بها
 فقال ذلك الشاب في الجواب اعلم أيها الملك الاعظم أن هذه البدة وعساكر اقله معها
 وحنده قد اخذت رعوأمرأ واصطلموا على عادة أخرى سألو الزعم أن يقبض لهم في كل
 أو ان شخصاً من جنس الانسان يكون عليهم ذاسطان فأجابهم الى ذلك فسله كوا في أمره
 هذه المسالك وذلك أنهم في اليوم الذي قدمت عليهم يرسل الله تعالى رجلاً من عالم الغيب
 اليهم فيستقبلونه كما يستقبلونك ويسلمونك معه طريقة الملوك من غير نقص ولا زيادة وقد
 صارت هذه لهم عادة فيستمر عليهم سنة في هذه المرتبة الحسنة فاذا انقضى الاجل المحدود
 وجاء ذلك اليوم الموعود عمدوا الى ذلك السلطان وقد صار فيهم ذالامكان ومكان وعلقة
 ونشب وأخاء ونسب وثبت له أولاد وصار له أهل وأولاد وجروهم برجله من تحت
 وسلبه ووثب العزة والرخا والبسوة وثوب الدل والنكال وأوثقوا بالسلاسل والأغلال
 وجمعه الاهل والاقارب وأتوا به الى بحر قريب فوضعه في قارب وسلموه الى موكلين لموصوله
 الى ذلك الجانب فيوصلونه الى ذلك البر وهو قفر أغبر ليس به أنيس ولا رفيق ولا جليس
 ولا صديق ولا زاد ولا ماء ولا نشو ولا غناء ولا معيت ولا معين ولا قريب ولا قرين ولا قدرة
 ولا امكان على الوصول الى العمران ولا ظل ولا ظليل ولا الى الخلاص سبيل ولا الى
 طريق النجاة دليل فيستمر ههنا عرياناً وحيداً فريداً طريداً الى ان يهلك عطشاً وجوعاً
 لا يملك اقامة ولا يستطيع رجوعاً ثم يستأنف أهل هذه البلاد ماله من فعل معتاد
 فيخرجون بالاهمة الكاملة الى تلك الطريق السابله فيقبض الله تعالى لهم رجلاً فيفعلون
 معه مثل ما فعلوا مع غيره قولاً وعملاً وهذا دأبهم ودينهم وقد ظهر لك ظاهراً وباطناً فقال
 ذلك الغلام الامح لذلك الوزير المصلح فهل اطلع أحد من تقدم على عافية هذا المأثم قال

على غابر الدهور فلما سمع بيديها
 كلامه خزله ساجداً ورفع رأسه وقال
 أيها الملك السعيد جده علائكم
 وغاب تحسبك ودامت أيامك ان
 الذي قد طبع عليه الملك من حودة
 القريحة ووفور العقل حركة لعلى
 الامور وهمت به نفسه وهمته الى
 اشرف المراتب من منزلة وابعد بها
 غاية وادام الله سعادة الملك واعانه
 على ما نزم من ذلك واعاني على
 بلوغ مراده فلما أمر الملك بما شاء من
 ذلك فاني صائر الى غرضه محتمد فيه
 برأي قال له الملك يا بني لم تنزل
 موصوفاً بحسن الرأي وطاعة
 الملوك في أمورهم وقد اختبرت
 منك ذلك واختبرت أن تضع هذا
 الكتاب وتعمل فيه ففكرت وتجهد
 فيه نفسك بغاية ما تجدد اليه السبيل
 وتبكن مشتملاً على الجسد والهو
 والاله والحكمة والفلسفة فكفر
 له بيداً ومجد وقال قد اجبت الملك
 ادام الله أيامه الى ما أمرني به وجمعت
 بيني وبينه أجلاً قال وكم هو الاجل
 قال سنة قال قد اجبتك وأمرته
 بجائزة سنوية تعينه على عمل الكتاب
 فبقى بيداً فغكر في الاخذ فيه وفي
 أي صورة يبتدئ بها فاهه وفي وضعه
 ثم ان بيداً جمع تلامذته وقال لهم
 ان الملك قد تدبني لأمري في غري
 ونفرك ونفرك بلادكم وقد جمعتمكم
 لهذا الامر ثم وصف لهم مآل الملك
 من أمر الكتاب والغرض الذي
 قصد فيه فلم يقع لهم الفكرة فيه فلما
 لم يجد عندهم ما يريد ففكر بفضل
 حكمته وعلم أن ذلك أمر غائب
 باستفراغ العقل واعمال الفكر
 وقال أرى السقفة لا تجزى في البحر

الابا الملاحدين لانهم بعد لونها واغما
تسلك اللجة بمديرها الذي تفرد
بامرتها ومنى شئت بالكتاب
الكثيرين وكثر ملاحوها لم يؤمن
عليها من الغرق ولم يزل يفكر فيما
يعمله في باب الكتاب حتى وضعه
على الانفراد بنفسه مع رجل من
قلامه كان يثق به فغلبه منفردا
معه بعد ان اعدم الورق الذي كانت
تكتب فيه المهندسيا ومن القوت
ما يقوم به وتليذه تلك المدة وجلسا
في مقصورة ورد عليهم ما الباب ثم
بدأ في نظم الكتاب وتصنيفه ولم
يزل هو يعمل وتليذه يكتب ويرجع
هو فيه حتى استقر الكتاب على
خاية الاتقان والاحكام ورتب فيه
اربعة عشرة بابا كل باب منها قائم
بنفسه وفي كل باب مسألة والجواب
عنها يكون لمن نظر فيه حظ ومن
تلك الابواب كتابا واحدا وسماه
كتاب كليله ودمنه ثم جعل كلامه
على السن البهايم والسماع والطير
ليكون ظاهرها للنواص والعوام
وباطنها رياضة لعقول الخاصة وضمنه
ايضا ما يحتاج اليه الانسان من
سياسة نفسه واهله وخاصته وجميع
ما يحتاج اليه من امر دينه ودنياه
واخرته واولاده ويحضره على حسن
طاعته للسلوك ويحبه ما يكون
مجانبة خيرا له ثم جعل له باطنيا
وظاهرا كرسى سائر الكتب التي
برسم الحكمة فصار الحيوان لها
وما ينطق به حكما وادبا فلما ابتدأ
في تدوين ذلك جعل اول الكتاب
وصف الصديق وكيف يكون
صديقا وكيف تقطع المودة الثابتة
بينهما بحيلة ذي النية وامتليذه

قد عرف ذلك وتحقق انه عن قريب هالك ولكن غرور السلطنة يلهيه وسرور القهركم
والسلط يطغيه وحضور الذة الحاصلة لسوء العاقبة ينسيه ولا يفيق من غفلته ويستيقظ
من رقدته الاوعامه قد مضى والاجل المضروب قد انقضى وقد احاطت به نوازل البلاء
وهجم عليه نوازل القضاء فاستغيث ولاغيث وينادي بالخلاص ولا ت حين مناص فلما
سمع الغلام هذا الكلام اطارق مفكرا وبقي متعبرا وعلم ان لا بد للايام ان تمضي وهذا
الاجل المضروب ينتضي وانه ان لم يتدارك امره ويتلاف خيره وشره ويتدبر حاله ومصيره
وما له هلاك هلاك الابد ولم يشعر به أحد فأخذ يفكر في هذا الخلاص والتفحص من
شرك الاقتناص ثم قال للوزير الناصح المتعبر أيها الرفيق الشفيق والنصح الصديق
جزاك الله خيرا وكفالك ضيما وضيرا اني قد فكرت في شيء ينفع نفسي ويحييها ويدفع شر
هذه البلية التي وقعت فيها وأريد معاونةك وأطلب مساعدتك فاني رأيتك في الفضل
متميزا بين اقرانك فائقا في محاسن الشيم على أصحابك واخوانك فقال افعلى ياذا الزعامة
وجبالك وكرامه قال اعلم أيها الصاحب الاعظم ان الرجوع الى هذا المكان الذي كنت
فيه خارج عن الامكان والاقامة في هذا الملك المعهود اغماهي الى أجل معدود ووقت
محدد وانقضائه على المتبات وكل ما هو آت وكيفية الخروج قد عرفت وطريقها
تقرر وتوصفت ولما ذاقيل ياذا الفضل الجزيل دخلنا مضطرين واقننا تخيرين
وخرجنا مكرهين ولم يتجه مخلص من هذا المقنع الا طريق واحد وسبيل غير متعاهد
وهو ان تأخذ طائفة من البنائين وجماعة من المهندسين والخيارين وتذهب بهم أيها الوزير
الى مكان اليه نصير فتأمرهم ان يبنيوا لنا هناك مدينة ويشيدوا لنا فيها اما كن مكنية
ومخازن وحواصل وتلأواها من الزاد المتواصل من المأكول الطيب والاطعمة والاشربة
الاذينة المستعذبة ولا تغفل عن الارسال ولا تختار الاهمال والاهمال في الظهيرة والامحار
والغدو والاتصال اذ اوقاتنا محدودة وأنفاسنا معدودة وساعة تمضي منها غير مردودة واذا
فأتى من ذلك الوقت فلا نعوض عنه الا الخيبة والمقت فننقل هناك ما يكفينا على حسب
طاقتنا ومقدار قدرتنا واستطاعتنا فاذا تزودنا منها لم نرحل عنها بحيث اذا قلنا من هذه
الديار وطرحنا في تلك المهامه والقفار وجفنا الانحباب ونحلى الاخلاء عنا والاحباب
وافكرنا المعارف والادواء واحتموشنا في تلك البيداء فنكون الداء نجدها مستعين به على اقامة
الادوية اقامتنا في ذلك البلد فأجاب بالسمع والطاعة واختار من المعمارية جماعة واحضر
المراكب وقطع البحر الى ذلك الجانب وجعل الملك يهرهم بالالات والادوات على عدد
الانفاس ومدى الساعات الى ان انشى المعمارية العمارة واكملوا حواصل الملك وداره واحروا
فيها الانهار وغرسوا فيها الاشجار فصارت تأوى اليها الطيور بالليل والنهار ويستريح فيها
البلبل والهازل بأنواع التسبيح والاذكار وغدت من احسن الامصار ونواحوها الضياع
والقرى وزرعوا منها الوهاد والثرى ثم أرسل اليها ما كان عنده من الخزائن ونفائس
الجواهر والمعادن وأرسل من طرف الخف اليها ومن حاجاته المعقول عليها بحيث لو أقام
ها سنين قامت بكفائته وفضلت خزائنها عن حاجته وأكثر من ارسال ما يلزم من الادوات
والاشربة والمطعمات وجهاز الخدم والحشم وصنوف الاستعدادات من النعم فلما انقضت
مدة ملكه ودنت اوقات هلكه الا ونفسه الى مدينته ناقت وروحه الى مشاهدتها اشتاقت
وهو مستوفز للرحيل وراى للنفوس والتحويل فلما اكمل له في الملك العام لم يشعر الا

وقد أحاط به الخصاص والعام ممن كان يفديه بروحه من خادمه ونصوحه ومن كان سامعا
 حكمته من أعيان خدمه وحشمته وقد تجردوا لجنه من السبر ونزع ما عليه من لباس
 الحرير ومشوا على عادتهم القديمة وسلموه الحشمة الجسميه ومملكته العظيمة وزالت
 الحشمة والحكمة والحرمة وشدوا وثاقه وذهبوا به الى الحرقه ووضعوه وقد ربطوه في
 المركب الذي هيئه وأوصلوه الى ذلك البر من البحر فأوصل اليه الا وقد اقبلت خدمه عليه
 وغفلت طوائف الحشم والناس لديه ودقت البشائر لخدمه وحل في سروره المقيم ونعمه
 واستقر في أم سرور واستقر في أوفر جوار ثم قال الملك للاولاد وفلذا لا كباد وانما أوردت
 هذا المقال على سبيل المثال فاصغروا الى حسن التنظير حتى أبين لكم النظر وعواما أقول
 باتزان القبول وتأملوا رموز المعاني من هذه الالفاظ التي أختلعت المثاني ثم تفكروا وتبصروا
 وبعد التذكري والتبصير تدبروا أما ذلك العام المعهود فانه أول ولد في أول الوجود وأما المركب
 الذي أودعه فخر بطن أمه الذي استودعه وانكسار السفينه هو انشقاق المشيه والجزيرة
 التي خرج اليها فهي الدنيا التي دخل عليها والناس الذين استقبلوه فأقاربه وذووه وأهلوه
 يربونه بالملاطفة والعلال ويعاملونه بالآكرام والافضال وذلك الشاب الذي هو وزيره فهو
 عقله ومن إيمانه ثوره والسنة المضروبة بأجله المحتوم وعمره المعدود والمعلوم ونزوله عن
 سريره عبارة عن آخرته ومصيره وخروجه من الدنيا بالآكرام ومشروعه في دخوله الى أخواه
 والبحر الثاني الذي طرح فيه هو أحوال ما يعاينه عند الموت ويعاينه والبراقف والحد والقبر
 فالسعيد يتفكر في كيفية أموره وأحواله ومبدأ أمره ومآله ثم يتدبر في قل هذا وجهه ويستعد
 لما خلق من أجله ويتحقق ان الإقامة في الدنيا سيرة وهي بالنسبة الى الإقامة بدار البقاء
 قصيره وانه اذا جاء وقته المحتم لا يتأخر عنه ساعة ولا يتقدم فمأخذ في الازدياد وينتهي
 ما أمكن ليوم المعاد ويعتد نفسه كالسافر الذي أتى بعض الحاضر فلا يقيم أكثر من يوم وقد
 رحل عن القوم كما قبل

الانعام الدنيا كمنزل راكب * أناخ عشيا وهو بالصبح راحل

الى سفر طويل زاده قليل قفاره يابسه وطرقه داهية لا أنيس فيه ولا رفيق ولا مصاحب
 ولا صديق ولا دليل ولا خليل ولا معيث ولا مقبل ولا ماء ولا معين ولا صاحب ولا معين
 فبهيئ لهذا السفر بقدر الامكان ما قدر من الزاد والماء والمركب والسكلا ونور الطريق والمسافر
 والرفيق والخدام والآنيس والمنادم والجليلس ويهدهد المضجيع للبيت والمقبل ويهيئ
 الموضع في النزول والرحيل وبالجملة لا يترك من أفعال الخير شيئا إلا فعله ولا يجمل إلا فعله ولا
 متأخر إلا قدمه ولا تعاملا في مباينة الأساقه وأسلمه وليعلم أن كل ذلك محتاج اليه
 ومصرف لديه اذا نقل الى دار البقاء وأقبل عليه فاذا جاء وقت الرحيل ونادى منادى
 الانتقال والتحويل وحدهما كان في عمله حاضرا وكل ما قدمه الى رياض الخير نزهانا ضرا كما قال
 ذو الجلال واخبر به الصادق في الوعد والمقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم
 الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون معني ان لا تخافوا ولا خوف
 عليكم مما هو أمامكم ولا تحزنوا على ما خلفكم وراءكم فاذا دخل في قبره وجد روضه من رياض
 الجنة يشهرهم بههم رحمة منه ورضوان وحنان لهم فيه ما نعيم مقيم وأما الشقي الغافل الغبي
 الذي أهمل أمره ونسى الله وذكره وأهمل ما خلق لأجله ونأه في بيداء الضلال وسبله فقد
 اغتر بهذه اللذة اليسيرة في تلك المدة القصيرة واستمر سكران في ميدان العصيان من خيرة

الرسول قام فليس الشهاب التي
كان يلسمها اذا دخل على
المولك وهي المسوح السود وحمل
الكتاب فليذه فلما دخل على الملك
وثب الخلاء ثقب بأجمعهم وقام الملك
شاكرا فلما قرب من الملك كفر له
وسجد ولم يرفع رأسه فقال له الملك
يا بيدار فرفع رأسك فان هذا يوم هناه
وفرح وسرور وامره الملك ان يجلس
فجلس لجلس لقراءة الكتاب سأله
الملك عن معنى كل باب من ابواب
الكتاب والى اى شئ قصده فيه
فاخبره بغيره فيه وفي كل باب
فازداد الملك منه تعجبا وسرورا وقال
له يا بيدار ما عدوت الذي في نفسي
وهو الذي كنت اطلب فاطلب
ما شئت وتحكم فدعا له بيدار بالسعادة
وطول الجدة وقال ايها الملك اما المال
فلا حاجة لي فيه واما الكسوة فلا
أختار على لباسي هذا شيئا واست
اخلى الملك من حاجة قال الملك
يا بيدار ما حاجتك فكل حاجة لك
قبلنا فقصه قال يا امير الملك ان يدون
كتابي هذا كما تدون آباءه واجداده
كتبهم ويا مربي الحفاضة عليه فاني
أخاف ان يخرج من بلاد الهند
فيتناولوه اهل فارس اذا علموا به
قال الملك يا امران لا يخرج من بيت
الحكمة ثم دعا الملك بتلامذته
واحسن لهم الجوائز ثم انه لما ملك
كسرى افسروا وكان مستبشرا
بالكتب والعلم والادب والنظر في
اخبار الاوائل وقع له خبر الكتاب
فلم يقرراره حتى بعث برزويه الطبيب
وتلف حتى اخرجه من بلاد الهند
فأقره في خزائن فارس

الطعمان وتردى لباس الردي أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فانهم صارتهم وما
رجحت تجارتهم حتى اذا جاءه الوقت المعلوم ونزل به الاجل المحتوم ونظر امام وتراءت له
الاعلام فأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حليم وتصلية بحجم نزل من دار الغرور
الى دار الشرور فندم ولا يدفعه الندم وقد زلت به القدم فخاب ما تأبى وقال يا ليتني كنت ترابا
فانظروا يا اولادى وعدتي وعما دى حال الفريقين وتأملوا ما لاطائفين فقد مذلت في
النصيحة جهدى واستخلف الله عليكم من بعدى فقال أ كبرولده وهو اسلك محاسنهم واسطة
عقدهم جزي الله مولانا عن شفقتهم خيرا وأولاده على حسن النصيحة أحرار وخيرا فلقد
احسيت قلوبا يزواهر حكمك وشنت أسماعا بجواهر حكمك ولم يكن اخوتي وان كانوا من أوفى
العلم وأزباب النباهة والحلم والعقل العزيز والفضل الجم الكثير والرأى المصيب المنير غير
أن حدة الشباب غلبهم غالبه ودواعى النفس بشهواتها مطاله لاسيما ان حصلوا على ملك
عريض وكرعوا من البهانة المحض والمخض فان اتفق مع ذلك موافق منافق أو صاحب
همارق أو صديق خدوع أو مباطن مكاره لوع أضلهم عن سواء السبيل وصار الى طريق
المخالفة أوضح دليل فتحوّل صداقته عداوه وتبدل فيها بالمرارة الخلاوة فينتزع الرخاء
ويتزع الاخاء ويبقى بعضنا على بعض وتعود الاخوة على موضوعها بالقض وتولد من ذلك
الفتن ويظهر من العداوة مابطن فالرأى عندي أنه مادام زمام التصرف في يد الامكان
يتصرف مولانا السلطان على مقدار جهده في مصلحة عبده بحيث لا يكون مضغعة للماضع
ومشغلة لكل قلب فارغ ولا يسلمنى لاسباب الحوادث ومخالب الدهر الكوارث فانه بذلك
يكفني من نوائب الزمان ما يدعيني والعياذ بالله المنان من مفارقة مولانا السلطان جعلنى
الله تعالى فداه ولا أراى فيه يوما أساءه فلما أخذ بيدي من هذه الورطة ولا يرحنى من شر
هذه الخلطة فانه قد قيل من لا يقبل المستقبل ولا يغيث المستغيث ولا يتقيد بعنى هذا
الحديث ولا يدفع غصة هذه القصة ويقوت عند الامكان الفرصة يصيبه من حوادث
الزمان ما أصاب بعض الجردان الذي لم يخلص الغزال الواقعة في شرك الحبالة قال
السلطان قل لي كيف كانت قصته وما كانت قضيتيه (فقال) ذكر أن بعض الصيادين
المحتالين الكيادين نصب حبالة ليصيده غزاله فعلق بها مهارة من المها وطلبت بحبالا
واضطربت عينا وسمالا فوقعت عينا على جرد من الجردان عتيد يتفرج عليهم ممن بعيد فنادته
بلسان ذلق وأثنت عليه بلسان طلق وقالت يا فارس مبدان المروة والخصدة والقوة
والموصوف بالشاطرة والقوة هذا وقت الكرم وأوان استعمل مكارم الشيم وفعل المعروف
واغاثه المهور وصرف الهمة الى كشف الغمة نعم وان كانت طرائق الصداقة بيننا مدمومة
ونقوش التنافر على صحف خواطرنا مرقومة ونقود المعرفة والاخاء في جنب التباين غير مبذولة
ومرآة التوافق فيما بيننا غير مصقولة لمكن في الشدائد يعرف الاخاء والاخوان كثيرون في
الرخاء كما قيل دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة * بل في الشدائد تعرف الاخوان
وقد قصدت في الخلاص وقرض شرك الاقتناص ونجاني من سكن القناص فاقرض
هذه السمكة باسمائك الحداد وافتح بيني وبينك باب الوداد فاني أصلي لك صدقا وأنا أكون
لك عتقا وأعترف لك الجيلة فاصبر عبيدك الى الممات وادركني قبل الوفاة والفوات
ومع هذا اذا الجم لا يكن علك الله فقد قيل
من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف بين الله والناس

الرسول قام فليس الشهاب التي
كان يلسمها اذا دخل على
المولك وهي المسوح السود وحمل
الكتاب فليذه فلما دخل على الملك
وثب الخلاء ثقب بأجمعهم وقام الملك
شاكرا فلما قرب من الملك كفر له
وسجد ولم يرفع رأسه فقال له الملك
يا بيدار فرفع رأسك فان هذا يوم هناه
وفرح وسرور وامره الملك ان يجلس
فجلس لجلس لقراءة الكتاب سأله
الملك عن معنى كل باب من ابواب
الكتاب والى اى شئ قصده فيه
فاخبره بغيره فيه وفي كل باب
فازداد الملك منه تعجبا وسرورا وقال
له يا بيدار ما عدوت الذي في نفسي
وهو الذي كنت اطلب فاطلب
ما شئت وتحكم فدعا له بيدار بالسعادة
وطول الجدة وقال ايها الملك اما المال
فلا حاجة لي فيه واما الكسوة فلا
أختار على لباسي هذا شيئا واست
اخلى الملك من حاجة قال الملك
يا بيدار ما حاجتك فكل حاجة لك
قبلنا فقصه قال يا امير الملك ان يدون
كتابي هذا كما تدون آباءه واجداده
كتبهم ويا مربي الحفاضة عليه فاني
أخاف ان يخرج من بلاد الهند
فيتناولوه اهل فارس اذا علموا به
قال الملك يا امران لا يخرج من بيت
الحكمة ثم دعا الملك بتلامذته
واحسن لهم الجوائز ثم انه لما ملك
كسرى افسروا وكان مستبشرا
بالكتب والعلم والادب والنظر في
اخبار الاوائل وقع له خبر الكتاب
فلم يقرراره حتى بعث برزويه الطبيب
وتلف حتى اخرجه من بلاد الهند
فأقره في خزائن فارس

(باب بعثة برزويه الى بلاد الهند)

أدب ورأس كل علم والدليل على كل
منفعة ومفتاح عمل الآخرة وعلمها
ومعرفة النجاة من هولاء فأمر
الملك وزيره بزرجه - ران يحث له
عن رج - ل أدب عاقل من
أهل مملكة بصير بلسان الفارسية
ماهر في كلام الهند ويكون بليغا
باللسانين جميعا حريصا على طلب
العلم مجتهدا في استعمال الادب
مبادرا في طلب العلم والبحث عن
كتب الفلسفة فأتاه برجل أدب
كامل العقل والادب معروف
بصناعة الطب ماهر في الفارسية
والهندية يقال له برزويه فلما دخل
عليه كفر له وسجد بين يديه فقال له
الملك يا برزويه اني قد اخترتك لما
بلغني من فضلك وعلمك وعقلك
وحصل على طلب العلم حيث كان
وقد بلغني عن كتابك بالهند مخزون
في خزائهم وقص عليه ما بلغه عنه
وقال له تجهد فاني مرحتك الى أرض
الهند فتألف بعقلك وحسن
أدبك وناقد رأيك لاستخراج هذا
الكتاب من خزائهم ومن قبل
علمائهم فقتل بذكائك وتقيدنا
وما قدرت عليه من كتب الهند مما
ليس في خزائنا من شيء فاحمله معك
وخذ معك من المال ما تحتاج
اليه وعجل ذلك ولا تقصر في طلب
العلوم وان أكرت فيه النفقة
فان جميع ما في خزائني مبذول
لك في طلب العلوم وأمر باحضار
الخبين فاختاروا له يوما سيرا فيه
وساعة صالحة يخرج فيها وحمل
معه من المال عشرين جوايا كل
جواب فيه عشرة آلاف دينار
فلما قدم برزويه بلاد الهند طاف

انه كان عند بعض الملوك جماعة من العلماء وطائفة كثيرة من الندماء كل منهم لطيف
المحاوره نظيف المعاشرة خفيف المسكثرة ظريف الحركة كثير البركة وبينهم شخص
قد ساواهم بهذه الصفات وفاتهم في علو الدرجات أظرفهم لمحبته والطفهم بغيره وأشرفهم
نهيجه عند المسكالة حلوا المأدمة تقبل الفصاحة ثغرا المأدمة في خطابه ويتהל بحيا
البلاغة لاشراق جواهر جوابه اسمه رشيق وهو بكل عشيق والملك أكرم نديم وأقدر
حديم وصديق قديم يقبل عليه ويميل دون الكل اليه ففي بعض الايام قدم على الرشيق
بعض الاعجم وكان من بغداد من ذوى الفسق منهم والفساد رجل من الشطار عمار مكار
خوان غدار مستحق الرحم ليس في السماء له نجم غير انه مظاهر بجمل الخصال وانه
خدم أهل الفضل والافضل فعلى بطبعه من شمائلهم وتابس ظاهرا فضائلهم فتلقيه
الرشيق بما يقتضيه كرمه وبلقي وبالغ في اكرامه وتقديم في احترامه وأكرم نذله وأفاض
عليه نعمة ما جزله ومال اليه بكلمته وجعله من خواص جماعته فصار كل يوم يمدى فضلا
ويقفح بابا من الكلام وفصلا الى أن غلب على ذلك الزنديق حسد النديم المسمى برشيق
لكونه من خواص الحضرة الساطنة وقصاص الخدمة الملكية وكبير الندماء وخطير
الندماء فالتمس من النديم ذلك الوغد الذميم أن يوصله الى الحضرة الشريفة ويسبيل
عليه ظلال نعمه الوريفة فأفكر الرشيق الفكر الدقيق في عقبي هذه القضية وما يحدث
عنه من البلية فانه قد كان أدرك من ذلك الشيطان سوء أفعاله من أقواله ووخيم عزيماته
من شمائل حركاته وشؤم سكتاته وتحقق ذلك من عذبات لسانه وفلماته وكل شيء تزرعه
ينفعك الابن آدم اذا زرعته بقلعك ومن أكرم ذاحس - در رأى من أمره عكسه فلا يلوم الا
نفسه فصار يسوف به ويدأفه ويمانه ويصانه ويدارى الوقت خوفا من الموت الى
أن أيس منه وقطع الرجاء عنه فالتب قيط غضبه واشتعل شواظ لجهه فبارى لبروده هذه
الغصة الا كتابة قصه يعرضها ذلك المنهمك على آراء الملك يضع فيها الشدة حسده من
الرشيق وقت من عضده ويتعزى ذلك المجترى عليه ما هو عنه يرى فراقب الفرصه وكتب
القصه يذكرك له مساوى فيها ومن جملة مساوئها أن يجحد الرشيق من الداء العتيق ما لا يحجز
الاطماء وأعيال الحكماء الالباء وان ذلك الداء يعدى وفعل الزام يتهدى فيردى وان
كثيرا من الناس الاخيار ممن اطاع على دأئه ومعضل بلائه يتحامون بهمة ويحتمون قربه
ومؤاكلته وان هذه نصيحة عرضها وعلى نفسه فرضها اذا القيام أداؤها واجب عليه
وانهاؤها الى المسامحة الشريفة مندوب اليه فلما وقف الملك على مضمون ما أنناه ذلك
الخبث فيما ادعاه تذكرا ما قاله لبيد للنعمان عن وزيره العيسى فيما مضى من الزمان وهو
فمن ينوam البنين الأربعة * ونحن خير عامر من صمصمه
الملك جاوزنا بلاد مسبعة * فخبير عن هذا خير اقامه
هؤلاء آيت اللعن لا تأكل معه * ان اسسته من برص ملحه
وانه يدخل فيها الصمصمه * يدخلها حتى يوارى اشجعه
* كأنما يطلب شيأ ضيعه *

فاشمازت من الرشيق نفسه وزوى في رياض مصاحبته غرسه فأمر الحجاب والبوابين أن
يكونوا الدخوله على الملك آيين فلما أن جاء الرشيق وقصد الدخول بجأش وشيق منعوه من
الدخول فرجع خائبا خائما وبقي حائرا ثائرا ولم يشك أن هذا الضرب منهم غريب لانه

باب الملك ومحاسن السوق وسال
عن خواص الملك والاشراف
والعلماء والفلاسفة فجعل يغشاهم
في منازلهم ويتلقاهم بالتحية
ويخبرهم بأنه رجل غريب قدم
بلادهم لطلب العلوم والادب وأنه
محتاج الى معاونتهم في ذلك فلم يزل
كذلك زمانا طويلا يتأدب عن
علماء الهند بما هو عالم بجميعه
وكانه لا يعلم منه شيئا وهو فيما بين
ذلك يسترغبه وحاجته واتخذ في
في تلك الحسالة لطول مقامه اصدقاء
كثيرة من الاشراف والعلماء
والفلاسفة والسوقة ومن اهل كل
طبقة وصناعة وكان قد اتخذه
بين اصدقائه رجلا واحدا قد اتخذه
لصهره وما يحب مشاورته فيه للذي
ظهر له من فضله وأدبه واستبان
له من صحة اخائه وكان يشاوره في
الامور ويرتاح اليه في جميع ما همم
الأنه كان يكتم منه الامر الذي قدم
من أجله لكي يبلوه ويخبره وينظر
هل هو اهل ان يطلعه على سره فقال
له يوما وهو ما حالسان يا أخي ما تريد
ان اكتمك من امرى فوق الذي
كتمتك فاعلم اني لا مرقدمت وهو
غير الذي يظهر مني والعاقلي يكتفي
من الرجل بالاعلامات من نظره
حتى يعلم سر نفسه وما يتلوى قلبه
عليه قال له لهندي افي وان لم اكن
بدأتك واخبرتك بما حدث له واياه
تريد وانك تكتم امراتك وتظهر
غيره فاخفى على ذلك منك وليكني
لرغبتى في اخائك كرهت ان
أواجهك به وأنه قد استبان ما تخفيه
منى فأما اذ قد اظهرت ذلك وافضحت
به وبالكلام فيه فاني مخبرك عن

لم يعلم السبب فقط من الزمان الحب فشرع يتفحص عن سبب البعاد ويتردد بين اغوار
وانحاد ويذهب رائد فكم كل مذهب ويعزم على توبه ليقفوا على موانع المطالب الى ان
وقف على السبب المضموم وعلم انه الاحسان الى ذلك المحرم وظهر لذلك البحر ابر من قوله
الاحسان الى اللئيم سلف في الشر فاجتمع بجماعته من اصحابه وطائفة من خلص احبائه
وعرض عليهم قصته واستدفع بارائهم غصته ثم تعرى من لباسه عند الخواص من أناسه
لينظروا الى جسده وباسه فرأوا بدنا كسبائك الفضة وأطرافا ناعمة غضة وأعضاء تحسبها
من الحور غوانيها مسجلة لاشبهه فيها فأجمعوا على سلامتها وذكر الملك محاسنها بعلامتها
وشهدوا بحسن صفاتها وروفق بها فيها وأنها سليمة عن الادواء برتبة من كل داء وكأنه
في شأنه قيل وأعجب ما شاهدت في وصله وقد * نزغنا غلا لا ت وثوب حياء
تلال - وثور في ترقق - ررق مائه * وصورة روح في مثال هواء
وانما الشدة الحسد عاب ذلك الجسد فقال الملك صدقتم وبالحق نطقتم واكن كيف وقد
قيل قد قيل ذلك ان صدقا وان كذبا * فاحتمالك في شئ وقد قولا
ثم قال الملك لجماعته المنتظمين في سلك طاعته الذي يدور في معلوم وببرزبه مرسومي ان
لا يدخل الرشيق على ولا يصوب نظره الى فاني اذا نظرتي تذكرت ما قيل واستحضرتي
فتمشتر النفس والخطاير ويتكدر الباطن والظاهر ويتشوه وجه العيش الناضر ثم امر له
بمال خيل واقطاع عظيم حليل ومنعه من المثل بين يديه والدخول عليه وانما اوردت
هذه الحكاية المتضمنة لهذه الحكاية لتهيض العلوم الشريفة والاراء المنقحة أن بعض
المدعين للصدقة واحكامها باحكام الوفاة لا يعمد على دعواهم ولا يركن الى مضمون
غواهم فربما تكون صدقاتهم من هذا القبيل فتؤدي الى داء ثقيل وغم عريض طويل
فلا يمكن علاجه ولا يسلك منه حجة وأعظم ما في ذلك ما يؤدي الى المهلاك وهو عداوة
الاقرباء من الابناء والاباء وذوي نصائح الاناء فان ذلك غل قل وجرح لا مندمل ومرض
لا يبرأ ويفضي بصاحبه الى توسد الترى وان عداوة الاجانب اهل من محاسنة القرائب
وان القرائب انما يرحون لدفع الداء فاذا كانوا هم الاعداء فقد أعضل الداء (ومن
شواهد ما) أيها الملك الفاضل ماجى لابن سلطان بابل مع عمه الظالم الخاتل الخائن
القاتل فقال الملك الكبير اطهرنا على صورة ذلك أيها الخبير (قال) ذكر اهل التاريخ أيها
العالى الشهاير يخ أنه كان في عمالك بابل ملك عظيم فاضل كريم الشماثل عدله مذكور
وفضله مشهور همته عالية ونحوه مما لا يمكنه بعبود فواضله حاله وافواه مسالكه كشور
الغواني بشغب العدل والامان زاهيه وله ولد صاحب حسن وجمال وفضل وافضل وملاحة
ودلال وصباحة وكمال غير أنه صغير السن لم تجربه التجارب ولم يزل احوال الابعاد والاقارب
لامارس الانام ولا سايس الايام ولا سبر العدو والصديق ولا سبر الحريق والرحيق ولا فرق
بين المرافق والمنافق والمصادم والمصادق والمصارم والملاصق فلما دقت وفادايه جمع
اخصاءه وذويه وأراد ان يعهد الى ولده ويرقيه الى سنده ومستهده ثم دبر في اموره وحواله
وتفكر في مصيره وما له وخشى أنه ربما أخل بشئ من القواعد فابعد الادنى وأدنى الابعاد
أو وضع شيئا في غير محله أوولى منصبه غير اهل له وذلك لعدم تدبر أو فساد تصور أو تشويز رفيق أو
فقد مرشد وشفيق أو لغرض فاسد من كاشع أو حاسد فيختل نظامه ويعوج قوامه ويفسد
أمره فيخونه زبده وعمره وكان الملك أخ بل انه فح يدعى المقه ويظهر انه ثق به وله حنو وشفقة

فعهد اليه واعتمد عليه وسلمه ولده وجعله وصيه ومستنده وأجلسه مكانه وأشهد عليه من رؤساء المماليك أركاناً أنه إذا توشح ولده بالولاية وأنس منه رشده بالرعية والرعاية يجلسه على السرير ويسلمه الكبير من جنده والصغير ويكون هو لأحسن وزير وأمين مشير ونظام ماله ورأس فلكه وعضد ساعده وساعد مساعده وأنابك عساكره وعياد الأمره وأوامره فان نفس ولده في سن جهلها تسكون عوناً من أعوان رعونة الصبا في خزنها ومهلها ويؤدي اليه ماله بعهده بقتضى قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فقبل أخوه ذلك منه بقبول حسن وتسكف له أنه بأس وجراح الممالك على وجه مستحسن واطهر الود والترفق والملاقاة والترقيق والتلف والتأرق والتأسف والتحقير وبكى وتأوه وشكا وتذلل وتمسك حتى تمكن فلما قضى الملك شجبه وأجاب ربه صده على السرير وتمسك من الجليل والحقير وتشرب أضلاعه وعمرت بحب الحكومة وأتسلط في دور طمعه رباعه وابن أخيه في كفالاته والممالك في ابائته واستمر الصغير تحت نظره لا يفارقه في سفره ولا حضره بكتسب كل يوم مخايل السعادة ويطرح من حركاته شئ من السيادة ويظهر على أعطافه الملوكة يوماً فيوماً آثاراً وحسن وزياده الى ان ارتفع قدراً وصار في الكمال هلالاً وندراً فشمع من رياض همته عرف الطالب وقوى في ذلك ما كان تقدم من سبب وعرف أنه لا بد له في ذلك من تسريحه فلو منعه لقام كل الخلق باستهجانته وتقبضه فقتل عقوده وتقل جنوده ويحتل عن عسكره بنوده وتنفى صورته رسيرته وينقض من جبل عمره مبرته فلا يحصل من الملك الا على الملك فاعمل الكيد وخرج الى الصيد فنفرقت العساكر وانفرد الملك الماكر ومعه ابن أخيه فاخفى بيده في قبة فوثب عليه وبغعه بكرميته وألقاه في البرية الى مخالب المنية وتركه وحيداً أعشى لا يجد دليلاً ولا يهتدي سبيلاً ولا يعرف مقراً ولا مقيلاً ثم اجتمع بعسكره طائفة فازبطفره مخبراً بوفاته وتعمية خبره ففرغ باله وأصلح رجاله وأطمأن خاطره واستقرت أموره واستقامت جموره فلما هم جئش الليل أقبلت السباع من الوادي كأنها السيل وقصدت الوحوش والأرواح ما لها من مأوى ومقام وعوت الذئاب وزارت الأسود وهمرت النذور والنسور والنفوس فساورت ابن الملك الهوموم وأزرتته أصناف الغنوم واحتوشته المخاوف والوجوم فلجأ الى جناب الحي القيوم جناب لا يخيب قاصده ولا يصدر الابنيل الا مل وارده وصار يحس بيده ويصفي الى الحيوان بأذنيه ويتشى الى كل جانب ويهوى بيده الى الاطراف والجوانب ويتعلق بحبال الهواء كالغريق الغاطس في الماء فوقعت يده على شجرة فعاق فيم ايديه وظفره وصعد عليها وأوى اليها وتوجه بقلبه الى خاتمه وموجد دورازقه وقطع عساواه أسباب علائقه واشتغل بالذكروالتسبيح وفوض أمره الى الله سبحانه وتعالى بامل فسيح واستمر في هذا الويل برهة من الليل وكان طائفة من الجان المهرة كل ليلة تأوى الى هذه الشجرة فيمتدأ كروز ما جرى في العالم وما صدر في عالم الكون وانفساد من أعمال بني آدم ويقومون أفراحهم ويتعاطون انشراحهم فلما اجتمعوا تلك الليلة ذكر كل قوله وما جرى من الحوادث ومن المفرجات والكربات وما وقع من العجائب والتفنى من واقعات الغرائب فقال واحد من القوم ومن اعجب ما وقع اليوم من الامر الكريه ما فعله ملك بابل بابن أخيه وذكر لهم القضية وما تضمنته من بلبله وجعل يتأرق ويتحرق ويتهم ويتضرع ويحرق الارم ويتجيب من عدم وقا بني آدم فقال رئيس الجان وهذا غير بديع من طبع الانسان فانه يجبول على الغدر مطبوع على الدهاء والمكر

ونغري وعلمي فانك اهل لان
 تسف بجاحتك وتشفع بطاعتك
 وتعطي مؤلك فقال له برزوبه اني
 قد كنت هيات كلاما كثيرا وشعب
 له شعوبا واناشات لها مولا وطرفا
 فلما انتهيت الى ما بدا انني به من
 اطلعك على امرى والذي قدمته
 له واقبته على من ذات نفسك
 ورغبتك فيما اقيت من القول
 اكتبته بالسير من الخطاب معك
 وعرفت الكبير من اموري بالعبر
 من الكلام واقتصرت به معك
 على الايجار ورايت من اسماك
 اباي بجاحتي مادتي على كرمك
 وحسن وفائك فان الكلام اذا
 اتى الى الفيلسوف والسر اذا
 استودع الى اليبس الحافظ فقد
 حصن وبلغ به نهاية امل صاحبه كما
 يحصن الشيء النفير في القلاع
 الحصينة قال له الهندي لاني افضل
 من المودة ومن خلعت مودته كان
 اهلا ان يخطه الرجل بنفسه ولا
 يدخر عنه شي ولا يكتمه سرا فان حفظ
 السر رأس الادب فاذا كان السر عند
 الامين الكنوم فقد احتزم من
 التضييع مع انه خليف ان لا يتكلم
 به ولا يتم مريبتين قد علماه
 وتساوضاه فاذا تكلم بالسرائر انان
 فلا بد من ثالث من جهة احدهما
 او من جهة الاخر فاذا صار الى
 الثلاثة فقد شاع وذاع حتى
 لا يستطيع صاحبه ان يحميه ويكبر
 عنه كالغيم اذا كان منقطعاً في
 السماء فقال قائل هذا غيم منقطع
 لا يقدر احد على تكذيبه وانا فقد
 بداخلى من مودتك وخطتك
 سر ولا يمد له شيء وهذا الامر الذي

الم تسمع قول قائلهم في وصف فصائلهم وقبيح ماثلهم مما انخرط في سلك الفضل بدون منع ولا
 حجز اذا كان الغدر طباعا فان الثقة بكل احد تجز ثم قال الرئيس اعلم بانفيس اني اعلم
 ما يزيل هذا الالم ويطفئ هذا الضرم ويشفي هذا السقم وهو ان هذه الشجرة النجيبه لها
 خاصية عجيبه اسمها شجرة النور وفضائلها في ذلك مشهور اذا اخذ من عصارة ورقها
 ووضعها الاعى على حدقها انجلى عماها بقدره رب راها وخلقها فسرهما ورد اليها بصرها
 وزاد نظرها ثم ان الخرابه الفلانيه فيها حجرية بنديه وهي تابعة لملك بابل الفاعل هذا
 الفعل السافل وحياته متعلقة بحياتها وموته موقوف على ممانتها لان طالعها على طالعها
 وطبعه اللئيم مضبوط على طابعها فتجود ما عوت الحبة عوت وينقل من درج الملك الى درج
 المالكوت كحل ذلك وابن الملك يسمع هذا القول فلما الى ذى القوة والحول حتى من عليه
 بهد شديد العقاب بهذا الطول وجعل ينادى ويبتهل ويقول متى جبين الصبح يجل وينشد
 الابهام الليل الطويل اذا انجلى * بصبح وما الاصبح منك بامثل

فلما أصبح الصبح ونادى مؤذن السمح على الفلاح تيم ابن الملك وصلى وحمد الله على
 الهمار اذا انجلى ورض بين حجرين من ورق الشجرة واكفل عيائه فرد الله عليه بصره ثم
 وجهه ذهابه الى تلك الخرابه ورصد خروج تلك الحبة الاطنة وضربها ضربة غير خائفة
 فأحاط بها نازل الملك وفي الحال خرا الملك ميتا على سرير الملك وبينما العزاء عليه قائم واذا
 بصاحب السر يرعاهم قادم وقد تصد ملك أبيه وعكس من ملكه وذوبه وتصرف فيه كما شاء
 وأبسه خلعة الملك من ثوب الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء وانما أوردت هذه التمثيل
 خوفا أن يكون صاحب مولانا الملك الجليل الذي يخراسان من هذا القميل فتبدل المحبة
 بالقبض وتراجع على موضوعه بالقبض ثم ان بعض الاصحاب والاخوان بفعل ما فعله
 من الخير والاحسان على سبيل المكافاه لاعلى طريق المرواة والمصافاه فاذا كافا
 بالاحسان عاد الى ما كان عليه من العداوان فاسأل الحضرة الشريفه والمراحم المنقيه
 ذات الفضل المشهور والاحسان المأثور التأمل في عواقب هذه الامور لئلا يصيبنا ما أصاب
 المسافر ضيف الحداد المنافر من المفريت الملقى في المحافر قال اخبرني ايها الولد النجيب
 عن ذلك الامر العجيب وقال الله عز وجل في حقك (قال) بلغني من رواة الاخبار ان شخصا
 من الاخيار لازم الاسفار وقطع القفار لخباب مشارق الارض ومغاربها وبلغ كفافها
 وجوفها وشاهد عجائبها وغرائبها وقامى حر الزمان وقره ذاق لحوه ومره وعانى خيره
 وشره فأداه بعض المسير الى بلد كبير فرأى في بعض فواحيه وطرف من بعض ضواحيه
 طائفة من الصبيان قد اجتمعوا في مكان فوصل اليهم ذلك الفقير فوجدهم واقفين على
 حفير يرمون فيه بالحجار وهم يستغيثون بالستار من العدو المكار والخبث القدار
 والحسد القديم والكافر الذميم والشیطان الرجيم فسألهم ما هذه المعضله فقالوا فقيرنا
 وقع في هذه البئر اعطاه وهو عدو قديم نريد أن نقتله فقال افسوا عنه انظر اليه
 واساعدكم عليه ففهموا عن ذلك الطوى فنظروا في قعر الركي فرأى في جانب منها غفيرا
 من زوايا وقد هشموه وكسروه وحطموه وكاد يهلك ما رجوه ففهموا ما نظر اليه رفق له
 وعطف عليه وقال أفضل المعروف اغانة الملهوف وان لم يكن بيننا ما بقية صداقه ولا
 وشيعة محبة ولا علاقه بل عداوتنا جبابه ومباينة ازل له انكن فعل الخير لا يبور والله
 عاقبة الامور واذا قصد الانسان فعل الخير فلا عليه ان فعله مع أهله أو الغير وقد قيل للتمثيل

تطلبه مني اعلم انه من الامرار التي
لا تكتم فلا بد ان يغشوا ويظهروني
يتحدث به الناس فاذا فاسد فقد
سعت في هلاكه هلاكه كالا قدر
على الفداء منه بالمال وان كثرت
ملكنا فظ غلبت يعاقب على الذنب
الصغير اشد العقاب فكيف مثل
هذا الذنب العظيم واذا اجلتي المودة
التي بيني وبينك فاسعفتك بحاجتك
لم يرد عاقبه عني شيء قال برزويه ان
العلماء قد مدحت الصديق اذا
كتم سر صديقه واعانه على الفوز
وهذا الامر الذي قد مدته لملكك
فخوته وبك ارجو بلوغه وانا واثق
بكرم طباعتك ووفور عقلك واعلم
انك لا تخشى مني ولا تخاف ان ابديه
بل تخشى اهل بيتك الطائفين بك
وبالملك ان يسعوا بك وانا ارجو ان
لا يشيع شيء من هذا الامر لاني انا
ظاعن وانت مقيم وما ائت فلانك
بمناقته اهدا على هذا جميعا فاجابه
الهمندي الى ذلك الكتاب والى غيره
من الكتب فاكتب على نفسه
وتقله من اللسان الهمندي الى
اللسان الفارسي واتعجب نفسه
وانصب يده لبلانهارا وهو مع ذلك
رجل وفزع من ملك الهمندي خائف
على نفسه من ان يذكر الملك
الكتاب في وقت ولا يصادفه في
في غزائته فلم افرغ من اقتساخ
الكتاب وغيره مما اراد من سائر
الكتب كتب الى ابو شروان
يعلمه بذلك فلما وصل اليه
الكتاب مر بذلك مروا شديدا ثم
تخوف معا جلة المقادير ان تنقص
عليه فوجه فكتب الى برزويه يامره

أيها الانسان قد عدك الذم افعل الخير والحق في الميم ثم منع عنه الكبير والصغير وساعده
على الخروج من البير واستنقذه من أيديهم وأطلقه فكان كمن اشتراه واعتقه فلما رأى
العفريت هذا الاحسان من ذلك الانسان من غير سابقة ولا عرفان قبل يده ورجله
وشكر له هذه الفعلة وقال اني عاجز عن مكافأتك يا انسان في هذا الاوان وانا اسمي
فلان فان وقعت في ضيق أو ضللت في طريق فنادني باسمي أحضر اليك بحسبي
وانفعك في ضيقك وأرشدك الى طريقك وأكافئك أيها اللادعي بما فعلته معي ثم
ودع كل صاحبه وخالف في السير جابه فوصل السباح الى بلد من البلاد له فيه صديق
حساد فتنزل عنده فأكرمه ورحبه وخدمه وكان تلك البلد عادة حسنة انهم في يوم
معين في كل سنة يقربون من يقدم عليهم فيه ولا يسألون أحدا من هوم نبيه فان لم يقدم
عليهم غريب في ذلك اليوم اقترع قضايتهم القوم فن خرجت قرعته محبوبه وكسروا قرعته
وقربوه فواقف ذلك اليوم قدوم السائح ولم يرد سواه من غادر وانج ولا شعر به أحد من
اهل تلك البلد فأخذوا في القرعة بالاجتهاد فطرق القرعة قرعة الحساد فقبضوا عليه
وعزموا على تعذيبه فقال عندي غريب لم يكن أحد يدري به فلم يدر السائح الا وقد
أحاطت به الشوائخ فجمعوا عليه وربطوا عنقه ويديه ثم حبسوه وحبسوه وفي أضيق
مكان أجلسوه وأشهروا النداء انه حصل للحداد الفداء فعلم السائح القضية وتحقق انه
تورط في بلبسه فذكر اسم العفريت وقد عاينه الهم علق النار بالكبيرة فحضر لساعته
ووقتته فرأى السائح في هوله ومقته واطلع على جملة الشان فقال لا تخش يا ذا الاحسان
اعلم ان أمير هذه البلد له ولد هو واحد أبويه واني الا ان أصرعه بين يديه ثم أنادي في
النادي ان رمت شفاء هذا العليل فهو يدعاه ذلك الرجل الجليل السيد الصالح الزاهد
السائح ضيف الحداد الذي بسببه حصلت هذه الانكاد فأطلقوه وأتمسوا دعاه فان فيه
اعلمكم شفاءه ولا تطاموا من غيره دواءه فاذا طوبوك وأغزوك وأرغبوك وأكرموك
واحترموك فادع بما يرفع نكدكم فاني اذ ذاك أنرك ولدهم فاذا راوا منك هذه الكرامه
بالغوا وسلموك الزعامه وخبروك بين الرجل والاقامة وأقل ما يفعل معك السلامه ثم
ذهب الى ابن الملك وخبطه وحل في اعضائه وربطه فقبض الصبي وتخييل وتمكسل وتخييل
وكادت روحه تخرج ويخرج مع من يدرج فاشتهلوا بشانهم عن أمر قربانهم فطلبوا
الاطباء فاعياهم علاج هذا الداء ولم يقدروا على علاجه وتعديل مزاجه وتقويم اعوجاجه
واشتهلوا الخواطر وتمكك البادي والحاضر فعند ذلك نادى العفريت من ذلك البيت
يسمعون كلامه ولا ينظرون مقامه ان زوال هذا العارض ومنع هذا الداء المعارض عند
رجل قدوه مستجاب الدعوه رجل صالح زاهد سائح عالم عامل كامل فاضل هو بركة
البلاد والعباد مادة الصلاح وقاطع الفساد وهو ضيف الحداد الذي فرط منه لكم في حقته
سوء الادب فأدركوه بالطلب وأمرعوا نحوه وأتمسوا منه دعوه والافولكم هالك عنوه
وبادروا بالحق لئلا يخرج السهم من فوق فان منهم هذا المصاب بسبب ذلك أصاب
فركب الملك بنفسه وسارع الى باب حبسه ودخل عليه وأكب على رجليه وطلب دعاه
ورام لولده شفاء فتوضأ وصلى وأعرض عنهم وقلبي وتوجه ودعا لخصمه لولده الشفاء
ونفض في الحال كأنما نشط من عقال ثم ان العفريت الجائع اتى الرجل السائح وقال
لا تحب اني اذا كافيتك صادقتك أو صافيتك كيف وعدا وتناقدي معفوزه وغرور

التي باغض في حدائق ذواتنا مكرزه أنامن نار وأنت من تراب شيمتك الترابية وشيمتي
 الاحراق والحرب ومنى اسمي مقام أعوج مع قوام أو وجد بين المتباينين الثمام وأغما كان
 هذا الوفاء لا ينسب الى الجفاء ونحن على الكدر دون الصفاء وعلى ما نحن عليه من العدوان
 وان لم يصبر بيننا معرفة ولا كان ثم صار شهلة لهب وترك السائح وذهب (ثم قال ابن الملك)
 ومن أنواع المحبة والصدقة وما يتأ كدفيع سامن العلاقة نوع محبة تتوفر فيه لرغبه
 ينشأ من فرط الشهوة ويركب من صاحبه على الصهوة وقيل اليه النفس والطبيعة ولكن
 تكون استحالة سريعة فيزول بأدنى سبب ويشبه شواطئ الذهب يتلهب ساعة وقد ذهب
 وربما أدى الى الهلاك والعطب كما فعل بالبطه الثعلب حيث كانت محبتها غير صادقة ومودتها
 بالشهوة مما ذقه وشتان ما بين المحبة الخالصة والمحبة المنافقة لا حرم أدنى الى عكسها
 وازهاق نفسها قال الملك أخد برني أيها الأمير كيف هو هذا الظير (قال ابن الملك) ذكر أن
 زوجا من البط كان له مأوى على شط جارين رياض ومروج وغياض أزاهيرها عطرها
 ورياحها ناضرة وقريب من وكر البطتين مأوى لاني الحصين فحصل لذلك الثعلب المرض
 المسهي بداء الثعلب فسقط وبره وتمط صوفه وشعره وذاب جسمه وتهرى لحمه وقارب
 التلف والحقاق عن سلف وصار كفايل

أصبح في أراضيه يذب * كخرقة بالعليه الثعلب

فلما أنجله السقم وأضناه قائله سلحفاه لما زاده المرض واشتد دواءه أنك كبد البط فان
 أكلت كبد بطه نصلت من هذا البلاء البتة فقال ومن في هذا الدواء اذ ليس لي حراك والبط
 في الهواء فشفاء هذا الداء العضال من باب التعليق بالجمال وكان الشاعر يعينني اذ سمع
 أني ورأى سكوني تحت اجمال شجوني بقوله

فقال قم قلت رجلي لا تطاوعني * فقال خذ قلت كفي لا تواتني

ثم استقضى همته واستغنى نعمته وصمم عزيمته واستعمل فكره واستورى مكره وقال
 لنفسه لا ينجيك من هذه الإنكسار الا التثبت بذيل المحال لعل الله واهب العظمة يظفرني
 به هذه الامنية ثم توجه وهو يتشخط الى صوب البط وصار يتلظى في جنبات الشط الى ان
 لاح له بعد الاين أني هاتين البطتين فتخفى الى أن قاربها ثم واثبها فحساعده القوه
 فهو في هوى فحساعده الا أن غايط وأظهر المودة وخالط وعبرت عينا وباط وأرى من
 نفسه ان تلك الوثبة انما هي من داعية المحبة ونهضة الاشتياق الى الاحبة ثم بادروا وقال
 مرحبا بالجارية الصالحة ومن نعمتها بسك العفة فأنجى وأخلاقها غادية بدشراخه ير رائحه
 المخدرة المحببة الحبيبة النجيه حياك الله من قربته رضيه جملة الاوصاف بهيه فكاكثر
 احسانك وفضائلك وأوفرامتفاك وفواضلك لقد علمت باحسانك جميع معارفك
 وجيرانك وأطعت زوجك وحلالك وتحقق كل أحد بحسن الشيم حلالك وما زال ينفق
 عليها من حواصل هذه الخزعات ويقوم اردان عقلها من معادن هذه التويها حتى
 سكنت بعض السكون وركنت اليه أدنى ركون ثم أخذ في الانساق وقهيد قواعدا الاساس
 حتى اطمأنت واستكانت واستكنت ثم قال ان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ترين ما رأى فيك
 زوجك من الخلل ولا حله من عيب حتى فعل ما فعل قالت وما فعل ذلك الجعل قال لولا
 ان القية ربه والنعمه مشؤمه ونقل الجحاس القبيحه وان كانت وقائعها بحججه أمر
 مذموم وهذا معلوم لكنت أفحمت وأشعبت القول ونحمت ولكن الصبر على الضرائر

بتجمل القدوم فسار برزويه
 متوجها نحو كسرى فلما رأى الملك
 ما قد مسه من الشحوب والتعب
 والنصب قال له أيها العبد المناصح
 الذي يأكل ثمرة ما قد غرس أبشر
 وقصر عينا فاني مشرفك وبالع بك
 افضل درجة وأمره ان يريح يده
 سبعة أيام فلما كان اليوم السابع
 امر الملك ان يجتمع اليه الامراء
 والعلماء فاما اجتمعوا امر برزويه
 بالخصور خضروعه السكب ففتحها
 وقراها على من حضر من أهل
 المملكة فلما سمعوا ما فيها من العلم
 فرحوا فرحا شديدا وشكروا الله على
 ما رزقهم ومدحوا برزويه وأثروا عليه
 وأمر الملك ان تفتح له برزويه خزان
 اللؤلؤ والبرجد والياقوت والذهب
 والفضة وأمره ان يأخذ من الخزان
 ما شاء من مال أو كسوة وقال
 يا برزويه اني قد أمرت ان تجلس على
 مثل سريرى هذا وتلبس تاجا
 وتترأس على جميع الاشراف فوجد
 برزويه للملك ودعا له وطلب من الله
 وقال اكرم الله تعالى الملك كرامة
 الدنيا والاخرة راحسني عني ثوابه
 وخزاه فاني بحمد الله مستغن عن
 المال بما رزقني الله على يد الملك
 السعيد الجداد العظيم الملك ولا حاجة
 لي بالمال لكن لما كفى ذلك
 وعلمت انه يصره ان امضى الى
 الخزان فآخذ منها طابا مرصاة
 وامثالا لامره ثم قصد خزانة الثياب
 فآخذ منها تخنما ظرائف خراسان
 من ملابس الملوك فلهما قبض
 برزويه ما اختاره ورضيه من الثياب
 قال اكرم الله الملك ومدني عمره
 ابد الابد ان الانسان اذا اكرم وحب

عليه الشكر وان كان قد استوحى به
تعبا ومشقة فقد كان فيه مراضاء الملك
واما أنا فإني لقيته من عناء وتعب
ومشقة لما علم أن لكم فيه الشرف
يا اهل هذا البيت فاني لم ازل الى
هذا اليوم بامراضكم اري العسير
فيه يسير او الشاق هينا والنصب
والأذى مرور اولذة لما علم أن لكم
فيه رضا وقربة عندكم وانكى امالك
ايها الملك حاجة تسعني بها
وتعطيني فيها سؤلى فان حاجتي
يسيرة وفي قضائها فائدة كثيرة قال
انوشروان قل فكل حاجة لك قبانا
مقضية فانك عندنا عظيم ولوطيت
مشاركتنا في ملكنا انفسنا ولم نرد
طاعتك فكيف ماسوى ذلك فقل ولا
تخشم فان الامور كلها مبدولة لك
قال برزويه ايها الملك لا تنظر الى
عثنائى في رضاك وانك كاشى في
طاعتك فانما انا عندك بلزمنى بذل
مهنتى في رضاك ولولم تخزنى لم
يكن ذلك عندى عظيما ولا واجبا
على الملك ولكن اكرمه وشرف
منصبه عدى الى مجازاتى وخسنى
واهل بيتى بعلوم المرتبة ورفع الدرجة
حتى لو قدر ان يجمع لثمانين شرف
الدينا والآخر فافعل فخره الله عثا
افضل الجسراء قال انوشروان
اذكر حاجتك فعلى ما يسرك فقال
برزويه حاجتى ان يأمر الملك اعلاه
الله تعالى وزيره برزوجه - بر ابن
الجنه كان ويقسم عليه ان يعمل
فيكره ويجمع رايه ويجهده طاقته
ويرفع قلبه في نظم تأليف كلام متقن
محكم ويجهده باياذ كرفيه امرى
ويصف حالى ولا يدع من المبالغة في
ذلك اقصى ما يقدر عليه ويأمره اذا

فعل الحرائر والورد لا يخلعون شوك ولا الشباب عن نوع نوك فلما سمعت هذه الفخرة حملتها
الحجة الممزوجة بالشهوه ان ألقت عليه وصالت ايضا حاله واقسمت عليه بحق الجوار
الاما اطلعها على هذه الامرار فقال لولا ان الجوار زمه لما فنت بكلمه خصر صراوقد ألححت
بالقسم وتشفت بالجوار والذمم وايضا لولا وفور الشفقة وعظم المحبة والمقه واعتمادى
عليك انك تقه وان صدرك مخزن الامرار وانك سيدة الاحرار ما اطلعته على شئ مما
كان وصار اعلمى ان زوجك المشنت قد خطب بنت ملك البط وله في هذه المكيدة مدة
مديدة آخرها اليوم كان قد ارسل الى القوم الماشية والخطابه ان يهيؤوا لاسبابه فلما
سمعت هذا الكلام ساورها من الغيرة الضرام ولم تشك في انه صادق وذهلت عن التميز في
خير الفاسق وجميع الاخبار عن الأزواج يتوقف فيها النساء الاخبار الزواج ثم انها لما سكنت
وأرت تجلد او تمالك وت قالت أحل الله له من الأزواج ما طاب له لاجله الا الانقياد
وترك المراد وموافقة السنة والجماعة والدخول تحت الامر بالمع والاطاعة وماذا فيه
التدله والخبره ان الحلال جددع أنف الغيرة قال والامر كما ذكرت وما احسن ما افتركت
وصبرت وما يمكن الطعن في الحلال ولكن هذا دليل المال وكل من ادعى هواك وتخلل
في طريق هواك ولو بخلال من هواك فلا شك أنه قلاك وسار الهوى والجفاء سلاك وليس
هذا ساعة وعضى ولا حادثة تقع ثم تنقضى اغماها مردائم ونزاع أبدالها دهر قائم وأنا ما أخشى
الاعلىك بما يصل من النكد البلى فان حقل ثابت على وضرك عائدالى فانك
حارة قدمه معروفة بحسن الشيمه لم أرمك الا الاحسان وعدم التعرض الى ابداء الجيران
وكل من قد اعتاد بالآخر وبأهوى بصحبته وجواره وفانخى وأخاف ان يتجددلى في الجوار من
يتصدى لي بالاضرار ويؤذى ولا يعرف حق الجار لا يعرف ولا أعرفه ولا ينصفنى ولا أنصفه
فمتسكدي الوقت ولا أخلم من نكد ومقت لاسيما وأنا ضعيف مبتلى نجيف فلا يستقيم
الحال ولا أقدر على الارتحال ولا زال يسدد المضارب ويقتل منى في الذرورة والغارب حتى
أزفهم الله ونفذ في سويدائهم من مكره معهم فادتر شدته الى وجه الخيلة في هذه المنازاة
الوبيله فقال الراى السديد والفكر الرشيد أنه اذا أوصل قوله بفعله وأتبع في اذا
فرضه بفعله واختار غيرك عليك طلقه وألف زوج ليدك وأرض الله وأسهه وهو المعدى في
المقاطعه وأنا اكون السفير في زوج ينجل البدر المنير بعمردارك ويعرف ممدارك ويخدم
كلبك وجمارك وعلا وكرك خيرا وبطانتك طيرا ودارك شعبا وبربرا مع كونه وافر الحشمه
مسهوع الحكامه قد جمع بين طرفي الاصاله والحرمه فقامت هذا الذي تقول أمر معقول
والى الآن ما وقع وعلى تقدير ان يقع ان حصل الشقاق والنفاق وترجع الانزال المستحقة
على الكرام العتاق فيكون بيننا هذا الاتفاق وان وقعت بيننا المعادله ولم يحصل في حق منه
مسايله ولا الضره على مفاضله كيف أشاققه وعلى فعل مباح أضايته فضلا عن أنى
أغارقه وكيف أخرب دارى وأضر بحبي وجارى وأثمت بنى الاعداء ويحتاطنى من كل
جهة البلاء ولكن الراى المحمود عندى باودود الصبر في كل حال على الدهر الكد وتجمع
الغصص لثلاث شمت المسود كما قيل في التمثيل ما نى دخول جهنم ولكن بنى شماتة اليهود فلما
راى الخبيث انه لم يفده هذا الحديث ولم تتم له الخيله وافكاره الويله قال اقول الحق
الذى حصص ولا عنه محمدا ولا يخلص ان زوجك قد نقل اليه انك اخبرت غيره عليه وانك
عاشقه وصحبته له بمحادثة ومما ذقه وثبت ذلك لديه وعقد اعتقاده عليه وعزمه على

الزواج انما هو عمل واحتمياج لفتح باب الشر وتعاطي اسباب النكد والضرر وقد ثبت
عندي ان ذاك الافاك الاثيم السفاك يريد ان يجرع لك كأس الهلاك فتمتضي لنفسك
وتداركي غدك في امسك قبل حلولك في رمسك واستقيمي قبل عكسك وانما منذ سمعت
هذه الاخبار لم يقر لي قرار وذلك لوفور الشفقة وحسن الجوار وقد زدت ضعفا على ضعف
وكنت لهذا الغم اسقى كاس حثي وانت يا غرض الحاسد تعلمين ان ليس لي غرض
فاسد وهذا يدعي التصور لا يحتاج الى تدبر ولا تفكير ولقد غرت عليك والامر في هذا
كله منك واليك فتذكر خاطرها وتشوشت ضمائرنا وضائق بها الحيل وتناه منها العلم
والعمل ومن يسمع يحجل وصالت افكارها وحالت وبدر منها ان قالت والله لو امكنني
لقتلته ولو وجدت فرصة لاغتلبته واسترحمت من نكد الدهر المغير وهذا العيش الوحش
المكدر فالقط الثعلب هذه الكلمة من فيها وعلم ان سهم ختله نفذ فيها لان عقود المحبة
انحلت وصورة المودة القديمة زالت واضمحلت وتلاشت الصداقة بالكلية وانجعت شمواتها
بادني جزئيته فقال لا تهمني لذلك يا ضرة هند فعندى عقار من عة اقير الهند احدى في المذاق
من ساعة التلاق وامضى من السيف في حكم الفراق اسمها كسير الموت وتدير الفوت
ومم ساعه وتفسير بق الجماعة لو اكل منه ذرة او شتم منه شره لقتل في الحال وفرق
الاوصال من غير افعال فان اقتضى رأيك الاسد ان تخاضى من هذا النكد ناولتك منه
شذره تكفيك ذرة منه امره فان شئت اطعمته وان شئت اشمتته ولو لاناك عزيزة على لم
أفك لك من هذه الامور بشي ولقد فضلتك على روي فاكنتي هذا السر ولا تبوحى ففعلت
منه جميلته وعرفت قدرته وفضيلته وطلبت منه الدوا لتذهب به عن قلبها الجوا وتقتل
زوجها المسكين وتسلم من نكده وتستهكين وزالت تلك المحبة القديمة ونسيت المحبة
والصداقة القويمة ووعدها الثعلب ان يأتها بالهقار وفارقها على هذا القرار ثم انها نظرت
لبقى بوعدها واحترق صبرها من نار سها ووقدها وتقاعد الثعلب عنها ينتظر ما تاتي منها
فحملها مشير الوجد اليه وساقها الاجل المحتوم الى ان قدمت عليه فدخلت وكرة وقبالت
يده وصدرة فتمكن منها ذلك الغدار ومزقها كما يريد فصارت كالامس الغابر وانما اوردت
هذا التمثيل لئلا يكون أصحاب مولانا السلطان من هذا القبيل فيكون المعتمد عليهم
والمستند اليهم كالنائم على تيار الانهار والمؤسس بنيانه على شفا جرف هار قال الملك معاذ
الله يا ولدي وقرعة عيسى وكبدى أن يكون صاحبي ومعمدي من هذا النمط وشيها
بالعقريت والثعلب والبطل كل من اتجاني وسائرا ولياني واحباني ما منهم الا الصديق
المهذب والرفيق المؤدب والشفيق المدرب والعتيق المحرب وقد جربته في المودة
والاخاء والشدة والرخاء والمروءة والعناء كما جرى ذلك لنا جرح المحرب صدقه في الشدة
والارتخاء قال الولد نعم مولانا الامام بتقريره هذا الكلام (قال الملك) بلغني ان بعض
التجار الاكرمين الاخيار والكرماء الابرار كان له مال جزيل وولد صالح جليل سعيد
الطالع سيد المطالع عالي الهمة متوالى الحشمة ميمون الحركات جميل الصفات حسن
الصورة مشكور السيرة طاهر السيرة وكان أبوه قد تخيل فيه مخايل السعادة وتفرس
فيه آثار النجابة والاجادة فكان لا يصبر عن تأديبه وارشاده الى سبيل الخير وتهذيبه
وتربيته بمكارم الاخلاق وتربيته فقال له يا بني ان الانسان يحتاج الى كل شئ واعظم
ما يحتاج اليه ويعول في التحصيل عليه الصاحب الصافي والصديق المصافي والرفيق

استتم ان يجعله اول الابواب التي
تقرأ قبل باب الاسد والثور فان
الملك اذا قبل ذلك فقد بلغني
وباهلى غاية الشرف واعلى المراتب
وأبقى لنا ما لا يزال ذكره باقيا على
الابد حيثما قرئ هذا الكتاب فلما
سمع كسرى انوشروان والعظماء
مقاتلة وما همت اليه نفسه من محبة
ابقاء الذي كروا يستحسنوا طلبته
واختياره قال كسرى حيا وكرامة
لك يا برزويه انك لاهل ان تسعف
بحاجتك فما اقل ما قنعت به وابسره
عندنا وان كان خطر عندك عظيما
ثم اقبل انوشروان على وزيره
برزهر فقال له قد عرفت مناصحة
برزويه لنا وتجنشمه المخاوف والمهلك
فيما يقربه منا وانعابه يده فيما يسرنا
وما اتى به اليانا من المعروف وما افادنا
الله على يده من الحكمة والادب
الباقى لنا فخره وماعرضا عليه من
خراشينا الخيرية بذلك على ما كان
منه فلم يعمل نفسه الى شئ من ذلك
وكان بغيته وطلسته منا امر اسير آه
هو الثواب مناله والكرامة الجميلة
عنده فاني احب ان تتكلم في ذلك
وتسعه بحاجته وطلسته واعلم ان
ذلك مما يسرني ولا تدع شيئا من
الاحتماد والمداغة الابلغة وان
نالتك فيه مشقة وهوان تكتب بابا
مضارعا لتلك الابواب التي في
الكتاب ونذكر فيه فضل برزويه
وكيف كان ابتداء امره وشأنه
وتنبيه اليه الى حبه وصناعته
وتذكر فيه نعمته الى بلاد الهند في
حاجتنا وما افادنا على يديه من
هنالك وشرفاه وفضلنا على غيرنا
وكيف كان حال برزويه وقدومه

من بلاد الهند فقل ما تقدم عليه
من التفرقة والاطناب في مدحه
وبالنسبة في ذلك أفضل الملة واجتهد
في ذلك اجتهدايسر برزويه وأهل
الملكة وان برزويه أهل لذلك مني
ومن جميع أهل المملكة ومنك
أيضا لمجتمعت العلوم واجهان يكون
غرض هذا الكتاب الذي ينسب
الى برزويه أفضل من أغراض تلك
الابواب عند الخاص والعام وأشد
مشاكاة بحال هذا العلم فانك أسعد
الناس كاهم بذلك لانفرادك بهذا
الكتاب واجعله أول الابواب فاذا
أنت علمته ووضعته في موضعه
أعلمني لأجمع أهل المملكة
وتقرأه عليهم فيظهر فضلك
واجتهادك في محبتنا فيكون لك
بذلك خير فلما سمع برزجره مقالة
الملك خوله ساجد اوقال ادام الله
لك أيها الملك البقاء وبلغك أفضل
منازل الصالحين في الآخرة والاولى
لقد شرفني بذلك شرفا بقيا الى الابد
ثم خرج برزجره من عند الملك
فوصف برزويه من أول يوم دفعه أبواب
الى المعلم ومضيه الى بلاد الهند في
طلب العلم قاصير والادوية وكيف
تعلم خطوطهم ولغتهم والى أن بعثه
أنوشروان الى الهند في طلب الكتاب
ولم يدع من فضائل برزويه وحكمته
وخلائقه ومذهبه امر الا ونسقه
والى به باجود ما يكون من الشرح
ثم أعلم الملك بفراغه منه فجمع
أنوشروان أشراف قومه وأهل
ملكته وادخلهم اليه وامر برزجره
بمراعاة الكتاب وبرزويه قائم
الى جانب برزجره وابتدأ بوصف
برزويه حتى انتهى الى آخره ففرح

المساعد في وقت الشدائد فان المال مال والذهب ذهب والفضة منفعة والملبوس
بوس والمأكل متاع كل والخيال خيال والفواضل شواغل والدمراقى والنصر
عاصى والاقارب عقارب والوالد معاند والولد كد والاخ فح والعم غم والخيال خيال
والدنيا وما عليها لا يركن اليها وما تم الارفة في ذوقه فمحبول على الصدق والصفاء ان
غبت ذكرك وان حضرت شكرك مأمون على نفسك ومالك وأهلك وعمالك في حالك
وما لك ان غاب صافك وان حضر زانك فهو أفضل موجود يقنى وأحسن مودود
بصطفى فان نظرت به فتشبت بسببه ثم قال له يابني قد أفتى في الحضر وانقضى لك فيه
ما ذقت مما حلا ومر فلا بأس أن تحيط علما باحوال السفر فان السفر محك الرجال ومجربة
الاموال ومكسبة التجارب ومرآة البهائم والغرائب فاعزم على بركة الله تعالى وتوكل عليه
واصحب معك فيه ما تحتاج اليه ثم أفاض عليه المال وأضاف اليه صالحى الرجال وحين
ودعه ووصاه واستودعه قال يابني لا تحمل دابك وطلبك واكتسابك الاستحلاب
الصاحب النافع دون سائر المنافع فانه أوفر بضاعة وأرجح تجارة وليس على الصديق
الصدوق أبدا خساره واجعله في سفرك نصب عينك واشتره بنفسك ومالك ونقدك
ودينك وقد قيل أخاك أخاك ان من لا أخاله كساع الى الهيجا بغير سلاح
والمراد به الصديق واعلم أن الاخ الصلي رعا يضرك وأما الصديق الصالح فانه أديسر
والصاحب الشقيق خير من الاخ الشقيق وقد قيل رب أخ لم تلده أملك فقهيل الشاب
وصية أبيه ثم توجه في حشمه وذويه بقصد جميل ومال خزيل فكث غير بعيد ثم عاد
وهو سعيد فقال له أبوه حبيت وحبيت ما أسرع ما حبت قل لي أين ذهبت وماذا اكتسبت
فقال يا أبت امتثلت مرسومك الكريم واكتسبت بالمال كل ولى حشم وقد جئت بهم
زما وعدتهم خمسون نفرا كل منهم صديق صادق ورفيق موافق في الفضل ياربع والى
الخبر مسامح وفي الرخاء صادق الاناء وفي الشدة أوفى عدة قال أبوه يابني كيف
نصفهم بهذه الصفة وتعرفهم بهذه المعرفة ولم تجربهم في قضيه ولا واقعة صعبة أو رخيصة
وقد قيل لا تتمدحن امرأ حتى تجربه * ولا تتمدحن من غير تجرب
وقد قيل أيضا اذارمت ان تصفى لنفسك صاحبا * فن قبل ان تصفى له الود أغضبه
فان كان في وقت التغاضب راضيا * والافقه بدجوتته فقبليه
(وقيل أيضا) الناس أكيس من ان يمدحوا رجلا * ما لم يروا عنه آثارا حسنا
واعلم يا ذا اللطائف انى خائف ان يكون أصحابك واصدقاؤك وأحبائك مثل أصحاب
الرئيس المدبر الحامل لنفسه الذين رعوه في روض وفرة وتركوه في قفر فقره قال
انه ما أتت كيف ورد ذلك وثبت قال الناجز ذكر رواة الاخبار أنه كان في بعض الامصار
رجل رئيس كبير نفيس له أموال وافره وجهات متكاثرة وأما كن عامره وضباع ومزروعات
وبساتين واقطاعات وعقار له ارتفاعات فكان ولده بمديده الى كل معصية ومفسدة
ويجترى ذلك السفيه على كل ما يلوح له من جهات أبيه والتف عليه جماعة من عبيد
الوطن والمجاهة كأنهم طير قرلى أن رأى خيرا تدلى وان رأى شرا تعلى ومد يد الاسراف
في التبذير والاتلاف وصار أبوه يذمعه ويردعه عن جوعه وبكفه وقال له يابني استعمل
الاتفاق في الاتفاق واستخلص من الرفاق ذوى الاشفاق واعلم أن هذا المال هو لك مدخر
ولتصرف فيه منتظر وانما أنا لك خازن والله تعالى مجاز على فعلى من مساو ومحاسن وتيقن

أن المال هو عزك في الدنيا وزادك إلى الأخرى وإن له وجوها ومصارف وعوارف
ومعارف فإذا صرف في غير محله ودفع إلى غير أهله كان انما ووبالا وفي الآخرة عذابا
ونكالا واحق الناس المستحق أنزول الباس من اكتساب المال حلالا وبذره في الفساد
عينا وشعلا وأدخربه انما وخبالا فصرفه إلى من لا يحمده وعليه حسابه ونسكده وأنت إذا
صرفت مالك ووزعته وفي غير موضعه زرعته وانفقته على من لا يعرف فضيلتك ولا يحمل
جميلتك ولا يشكر صنعتك ولا يقصد نفعك ولا يجلب لك خيرا ولا يكشف عنك ضيرا
خرجت من عز الدنيا وقوت زاد الأخرى وهؤلاء الذين قبلت منهم طعن عن اليقين وعن
الشمال عزيز ثمره محبتهم الندامة وعاقبة أمرهم الخيبة والملامة والبعده عنهم غنمة
وسلامه وإذا كان الأمر كذلك فإياك يا ولي ثم إياك من محبة هؤلاء الأحداث والتلوث
بقرهم فانهم اخبات واحتفظ بصون مالك ولا تنفق على نفسك وعيالك وفيما يبق
ماء وجهك في حالك ومالك ولا زال أبو مقابض عنانه بقدر طاقته وامكانه يذكر هذه
الوصية بكرة وعشبه حتى أدركته المنية وخلف ذلك المال العريض لذلك الولد المريض
فديده كما كان إلى كل مفسده ونسي يومه وغده وشرح في مناه من اللهو وقرى حديث من
كتاب فقه الزهوي باب الانجاس ومجود السهو واجتمع عليه قرناء السوء وحضروا وخلاله ولم
الجوفيا في الفساد وصرفوا وغابوا عن الرشاد وما حضروا وصاروا يعظمونه ويكرمونه
ويحترمونه فإذا كذب صدقوه وإذا ضلوا سئلوه وشتموه وإذا غرقوا طربوا وإذا اخطأ صوبوا
وإذا قعد قاموا وإذا قام ناموا بقدرته بالمهج والارواح ويلزمون خدمته في المساء والصباح
وكان له أم مديرة عائلة مفكرة قالت ليا باني لا تكن صبي وتذكر وصايا أبيك وإياك
ومن بليك وتامل ما ليدك واحفظ مالك وما عليك ودير معاشك ومن ماء وجهك ورباشك
واعلم أن أصحابك وعشراءك وأحبائك وندماءك ورفقاءك وأخصاءك وأصدقاءك كلهم
عبد البطن ولورقات بندي شقي أو حصن لا خير عندهم ولا مير وجههم كسير وعوير
فإياك إياك ومحبة من لا يتولاك لا تركز إلى صداقتهم ولا تعتمد على موافقتهم فانهم في
الرخاء يأكلونك وفي البلاء يتركونك وإلى محالب القضاء يسلمونك رأس مال محبتهم ما في
يدك وأساس بنيان مودتهم ما رونه من النعماء عليك فان قل والعباد بالله فلو خلوك في
عقد النواثي مربوطا وانخلوا وأقل الاقسام بأل الاصل السام ان تجرب أصحابك وتختبر
من يلزم بابك ويقبل شفاه المودة أعتابك في شئ بابك أعجز عن حمله نابك من
حوادث القضاء أو في حالة من أحوال الغضب والرضاء أو السعة والضيق أو الكذب
والتصديق فن وجدته ناصحا صادقا أو مطاوعا صادقا وفي كل الأحوال موافقا وفي الرخاء
والشدّة مرافقا يوثق به في الغيبة والحضور وحالتي السرور والشور يؤدي الأمانة ويحتمل
التيانة ويغار على دينك وعرضك ويساعدك على أداء سنتك وفرضك فاركن إليه
واعتمد في أمورك عليه ومن وجدته منافقا وفي إخلاصه منافقا بنسج شقة الوداد بوجهين
ويتكلم كخائن المداد بلسانين فلا تقربه ولا تهبه فان بعده غنيمته والخلاص منه نعمة
جسيمه وانظر بعين الثبات ما في هذه الايات من حسن الصفات فن كان بهام متصفا
فتمسك بأذياله فانه من أهل الصفا وهي هذه

وقد قبل قول المرء بكشف عقله * وبمدي محاباه وما كان بكم
فهذا كلامي مظهر ما كنه * وأكثر هذا الخلق عن عيهم عوا

(باب غرض الكتاب)

(ترجمة عبد الله بن المقفع)

هذا كتاب كماله وود منه وهو وما
وضعت علماء الهند من الامثال
والاحاديث التي المهموا ان يدخلوا
فيها البالغ ما وجدوا من القول في
النحو الذي أرادوا ولم تنزل العلماء
من اهل كل لغة يلتصقون ان يعقل
عنهم ويحتالون في ذلك بصنوف
الحيل ويستفنون اخراج ما عندهم
من العمل حتى كان من تلك العمل
وضع هذا الكتاب على افواه
البهايم والطير فاجتمع لهم بذلك
خلال اماسهم فوجدوا منه رفا في
القول وشعوبا أخذون منها وأما
الكتاب فجمع حكمة وحسنا
فاختاره الحكماء لكيمته والسفهاء
للهو والمثعلم من الأحداث ناشط في
حفظ ما صار إليه من أمر بطافي
صدره ولا يدري ما هو بل عرف انه
قد ظفر من ذلك بكتوب مرقوم وكان
كالرجل الذي لما استكمل
الرجولية وجد أبو به قد كثراله كنوزا
وعقدا له عقودا استغنى بها عن
الدكاح فيما يعمل من أمره يشته

فأغناء ما أثر في عليه من الحكمة
عن الحاجة إلى غيره ما من وجوه
الادب وينبغي لمن قرأ هذا الكتاب
أن يعرف الوجوه التي وضعت له
والى أي غاية جرى مؤلفه فيه
عند ما نسبته إلى البهائم وأضافه إلى
غير مفصح وغير ذلك من الاوضاع
التي جعلها الله الألفان قارئه متى
لم يفعل ذلك لم يدرك ما يريد تلك المعاني
ولا يشرة يجتني منها ولا يتجنى
تحصل له من مقدمات ما تضمنه
هذا الكتاب وأنه وإن كان غائته
استتمام قراءته إلى آخره دون
معرفة ما يقرأ منه لم يعد عليه شيء
يرجع إليه نفعه ومن استكثر من
جمع العلوم وقراءة الكتب من غير
إعمال الروية فيما يقرأه كان خلقيا
أن لا يصيبه إلا ما أصاب الرجل
الذي زعمت العلماء أنه اجتاز بعض
المفاوز فظهر له موضع آثار الكنوز
بفعل ينفروا يطلب فوقه على شيء
من عين وورق فقال في نفسه إنا
أخذت في نقل هذا المال قليل لا قليل
طال على وقطعني الاشتغال بنقله
واحراره عن اللذة بما أصبت منه
ولكن سأسأجأ أقواما يحملونه
إلى منزلي وأكون أنا آخرهم ولا
يكون بي ورائي شيء يشغل فكري
بنقله وأكون قد استظهرت لنفسى
في أراحته بدني عن الكد يسير
أجرة عظيم لهم ثم جاء الجاهل فيجعل
يحمل كل واحد منهم ما يطيق
فينطلق به إلى منزله فيفوز به حتى إذا
لم يبق من الكتب شيء أنطلق خلفهم
إلى منزله فلم يجد فيه من المال شيئا
لا قليلا ولا كثيرا وإذا كل واحد
من الجاهل قد فاز بما جله لنفسه

فمن شئتني أني مطيع اصاحي * وأصلح عن خصمي وإن كنت أخصم
وأرضى لنفسى دون ما هو حقها * وأزمتها للعدل ما ليس يلزم
إذا قال أصبغنى للمقال واننى * لأعلم منه بالمقال وأفهم
ولم أشك من خل لئلا يأتى * ومن لى بخيل لأعمل وبسام
وأقطع فى بحثى وإن كنت غابا * واسكت حتى قيل ذاليس يعلم
لابقى وداد الناس لى لأضيقه * ومن لا يدارى الناس يرمى ويرغم
وفى كل ذات قوى الإله شعائرى * ولا بد من لا يتقى الله ينهدم
ولانقص فى عقلى وأسباب نعمتى * وأنى وإنى بالكمال مكترم
ولى هممة يسمو إلى الأوج قدرها * ولكن خول المرء الدين أسلم
ووجه اعتقاده مثل عرضى أبيض * ودينى متين واعتمادى مقوم
وحسبى من دنياى قوت وخرقة * يبلغنى آثار من قد تدنوا
فهو لذى غريبات لى واتى * لأدعوى إلى هذى الخصال وأعلم

فأثر هذا الكلام فيه ونأمل ما تضمنته فخاويه ثم أراد أن يجرب ملازميه ومن بروحه
وجسده ففد به فقال يوما من الأيام وقد اجتمعوا على منادمة المدام اتفق أمر عجيب وشأن
غريب وهو أنه كان عندنا هاون فى زوايه مخزون زنته ربع قنطار أتى البارحة عليه الفار
فقرضه وأكله وعجمه بالاكل وشمله فلم يدرك من ذلك الخحاس فى مكانه إلا ما فضل من برادة
أضراره وأسنانه فترشفت نغور آذانهم منقطه واستقبل كل منهم وصدقوه وقالوا هذا
وقع بغير شك لأن الهاون كان فيه ودك والافار أسنانه باضعه وأضراره بن حرافيش بغداد
قاطعه فلما رأى أنهم وافقوه وصوبوا كلامه وصدقوه ازدادت فيهم محبته وقويت اليهم
رغبته حيث رفعوا رتبة وسعروا فى حبيب مكفونهم عيبه وحقه ومحاله وصدقوا مقال
فأسرع إلى أمه مسرورا فرحا محبوبا منشرحا وقال يا أمه انظري كلام اصحابى واخبري مقام
أحبائى ذكرت لهم كلاما باطلا ومن حلية الصدق والامكان عاطلا فحققوه بلا مريه
وأثبتوا حقيقة من غير مريه وصاغوا له من جواهر التوجيه أبهى حليه وذكري ما جرى لهم
وله من الجنون والخطا والوله فقالت له أمه يا ولدى ومهجة كبدى هذا أمر يصحك
منه الجاهل ويبيكى على حالك الخالك منه العاقل كما قيل

أمور تصحك السفهاء منها * ويخشى من عواقبها اللبيب

اعلم أيها الذاهل الغافل انك لست من أصحابك على طائل وهؤلاء أعداء فى صورة أوداء
وهم فى التمثيل كالحقيل

إذا امتحن الدنيا اللبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

وتيقن ان هؤلاء فى النعمة خداعون وفى النعمة لداعون وأنت شاب غرير وباعقاب
الأمور لست ببصير لا مارست الخلق ولا فرقت بين الصادق من ذوى الملقى لا خبرتهم ولا
سيرتهم ولا دخلت مداخهم ولا ميزت خارجهم وداخلهم ان الصديق الصادق والرفيق
الفائق من بصرك عموك وغفر لك بعد نصيحتك ذنوبك وأطاعك على حقائق الاشياء
ونبهك على ما خفى من أمور الدنيا وأرشدك إلى ما يزيك ويصلح به دنياك ودينك وأبكاك
إذا نهضك لا من اضحكك وفضحكك وأما الذى يدلس ويلبس ويوسوس ويروج
الباطل ويحلى العاطل فذاك ليس بصديق على التحقيق وإنما هو عدو فلا يكن لك معه

قراروا لهدو فلم يلتفت الشاب الى هذا الخطاب حيث كان مصادما لقرضه غير شاف
لعنته ومرضه وقال صدق من نطق وفاء بالكلام الحق من قال افشاء السر الى النساء
فعل الاحق ثم تركها ترغو واستمر هو مع اقربائه يلهو وداوم على تلك الحال حتى اذا دنت
لنفادها الاموال وبسيع الرخيص والغال فاستفاق من سكرته واستيقظ من رقدته الا
والاموال قد ذهبت والديون قد ركبت وهو ينشد والى مذهبه يرشد
ليذهبوا في ملاهي اينما ذهبوا في الجن ولا تفتن في ولاذهب
الى ان ذهبت السكر وجاءت الفكرة ونفقت البيضاء والصفراء في الجراء والخضراء
واصبحت في على الارض السوداء واتمس من فوق الغبراء وأفلس من تحت الزرقاء
وتراجع عنه الاصحاب وعاداه الاصداقاء والاحباب ورجعوا عنه بعد ما شتموا منه وصار
ناديه بناديه كان لم يكن يبر المحبون الى الصفا انيس ولم يصبر بكه سامر
وصارت محبتهم له تكافا ورؤيتهم اياه تعسفا فاتفق له في بعض الايام ان قال في اثناء
الكلام لذلك الجمع بعينه الذين كانوا اجتمعوا على صدق مينه الفار القدار اكل لتساقى
الدار البارحة رغيفا كاملا فأتى على اكله شاملا فما بقي منه ايسابه ولا غادر من غدير
وجوده صباه فتنادوا للعال بالمحال والكذب في الاقوال الفار الضعيف كيف يأكل
كل الرغيف وهو عاجز خفيف وتناولوه بالطن وتناولوه بالسنة السب واللعن وزفوا
اقواله وصفهوا افعاله وانما ذكرت هذا الكلام يا ايمن غلام واحسن من البدر التمام
لنعلم ان اكثر من يدعى صدق الصهاية من ذوى المعارف والقراء انما دعوا به كذابه
كصاحب صيف لا يديم انساكاته وان الشخص مع الناس الاوغاد والاكياس بمنزلة كوز
القفاز ان رأوا فيه حلاوة الانتفاع استلموه وبالايدى رفعوه وقبلوه ورشفوه واذاموا
محصوله وفرغوه رموه وتركوه وتحت الاقدام طرحوه ثم قال التاجر لولد راحة روحه
وجسده وان كان من محبتهم وفي سفرنا اكتسبتهم مثل هؤلاء الاصحاب فاياك ان تفق
لهم الباب وترفع بينك وبينهم الحجاب (فقال الولد) معاذ الله الواحد الاحد يا أبت عندي ثبت
انهم يدور كرام وصدور عظام يقومون لقياي وينصتون لكالامى ويحيون بدائى ويؤمنون
على دعائى وهم اخلاء فى السراء والضراء (فقال ابوهم) اعلم يا ابني وقرة عيني اني عمرت سبعين
سنة وعانيت من الامور المشقة والحسنة وبلوت الاصحاب وبلوت الاعدا والاحباب
ورأيت الدنيا واهلها وقلت وعرها وسهلها ولم أترك من جنس بني آدم في اكناف الاقاف
واطراف العالم من امم العرب والجم نوعا لم أخبره وصنفا لم أسبره فلم يصف لي على
التحقيق غير صديق ونصف صديق فانت يا بني العزيز الغالى كيف قدرت بالتوالى في
هذه المدة البسيرة على جمع هذه الطائفة الكثيرة وهما انا يا امام اربك مصداق هذا
الكلام واطامك من بين الاصحاب على ما هم من مقام ثم عمد الى شاة فذبحها وبدمها في
ثياب طرحها ثم دججها وفي كفن ادرحها وقال لابنه قم ياذا الارتقاء ارنى هؤلاء الاصداقاء
واحد بعد واحد لتحقق غيب عيهم بالشاهد وتعرف طرائقهم وتبين حقائقهم ثم وضع
الشاة في عدل وانحنى كل هذا القفل وحمل المعدل على ظهر غلام وخرج ليلوا والناس نيام
وقصده احد الاصحاب وطرق عليه الباب فخرج مصرعا اليه وتراى متواضعا بين يديه
واظهر البشروا السرور والابتهاج والحبور وبالن في الاحشام والا كرام والاحترام وشكر
مساعى الاقدام ثم يادرا الى دعوته للدخول وتعاطى انجاح ماله من سؤل ومأمول فقال

ولم يكن له من ذلك الا العناء والتعب
لانه لم يفكر في امره وكذلك من
قرا هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه
ولم يعلم غرضه ظاهرا وباطنا لم ينتفع
بما بدا له من خطه ونقشه كمالوان
رجلا قدم له جوز صحيح لم ينتفع به
الا ان يكسره وكان ايضا كالرجل
الذى طلب العلم القصص من كلام
الناس فأتى صدقة له من العلماء
له علم بالفصاحة فأعلمه حاجته
الى علم الفصيح فرسم له صدقة في
صحيفة صفراء فصيح الكلام
وتصاريفه ووجوهه فانصرف المتعلم
الى منزله فجعل يكثر قراءتها ولا
يقف على معانيها ثم أتى مجلس ذات
يوم في محفل من اهل العلم والادب
فاخذ في محاورتهم فبعثت له كلمة
اخطا فيها فقال له بعض الجماعة
انك قد اخطأت والوجه غير
ما تكلمت به فقال كيف اخطأت
وقد قرأت الصحيفة الصفراء وهي في
متزلي فكأنت مقالته لم أوجب
للجنة عليه وزاده ذلك قد ربا من
الجهل وبعدا من الادب ثم ان
العقل اذا فهم هذا الكتاب وبلغ
نهاية علمه فيه ينبغي له ان يعمل بما
علم منه لينتفع به ويجعله مثالا
لا يحمده عنه فاذا لم يفعل ذلك كان
مثله كالرجل الذى زعموا ان سارقا
تسور عاهه وهو نائم في منزله فعلم به
فقال والله لا اسكن حتى انظر ماذا
يصنع ولا اذعره ولا اعلمه اني قد
علمت به فاذا بلغ مراده قات اليه
فنهضت ذلك عليه ثم انه امسك عنه
وجعل السارق يتردد وطال تردده في
جمعه ما يجده فقلب الرجل
الناس فنام وفسرغ اللص مما

ارادوا ما كنه الذهاب واستيقظ
الرجل فوجد اللص قد اخذ المئاع
وقازبه فأقبل على نفسه يلومها
وعرف أنه لم ينتفع بعلمه باللص اذ لم
يستعمل في امره ما يجب وقد يقال
أن العلم لا يتم الا بالعمل وان العلم
كالشجرة وان العلم به كالثمرة وانما
صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به
وان لم يستعمل ما يعلم فليس يسمى
عالمًا ولو ان رجلا كان عالما بطريق
مخوف ثم سلكه على علم به سمى
جاهلا لولاه ان يكون قد حسب
نفسه وحده فاقد ركبته أهواء هيمت
بها فقام هو اعرف بضررها فيه
واذا هاهنا ذلك السالك في الطريق
المخوف الذي قد عرفه ومن ركب
هواه ورفض ما ينبغي ان يعمل بما
جربه هو أو اعلمه به غيره كان
كالمريض العالم بردي الطعام
والشراب وجبده وخفيقه وثقله
ثم يجعله الشره على اكل رديته وترك
ما هو اقرب الى الحياة والخاص من
عائته واقل الناس عذرا في اجتناب
مجهود الاعمال وارتكاب مذمومها
من ابصر ذلك وميزه وعرف فضل
بعضه على بعض كما أنه لو ان رجلين
احدهما بصير والآخر اعرج ساقهما
الاجل الى حفرة فوقع فيها كانا اذا
صارا في قعرها بمنزلة واحدة غير
ان البصير اقل عذرا عند الناس
من الضعيف اذ كانت له عينان يبصر
بهما وذلك ما صار اليه جاهل غير
عارف وعلى العالم ان يسد ابته نفسه
ويؤديه ما يعلمه ولا تكون عاقبته
اقتناء العلم لمعاونة غيره ويكون
كالعين التي يشرب الناس ماءها
وليس لها في ذلك ثمن من المنفعة

له الشاب بازن الاحباب وغير الاحباب دع الكلام لصديق المقام فقد دهنني ذهبه
وعزتي بليه واعظم بهامن قضيه وبالمهم رزبه فقال مامي وقت الدواهي فقال
كان بيني وبين واحد من اهل الشقاوة خصوصه قديمة واسباب عدواه اسمه معروف
وذكره موصوف لشخص مفقود لم يكن له حقيقة في الوجود وهو من اكابر الزمان
واحد الرؤساء والاعيان فتلاقينا في خلوه وتداعينا ما بيننا من حقه وتناوشنا الاسباب
وتناوشنا باللحن والسيب وتناولنا في الشقاق شق الاعراق وتأذت القلوب من
الاغراض بالامراض وتنقلنا من المكالمه الى المشاقه ومن المواصمه لئلا يتركه وترقبنا
من الكفاح الى الجراح فنارت النفس المشؤمه الى ايقاع حركه ذميه فضربت به فخرته
وقته لا طرحته ولم يشعر بها أحد من اهل البادية والبلد وندمت غاية الندم وأني يعيد
وقد زلت القدم ونجى قلم القضاء بما حكم ثم افكرت بمن اشتهيت على هذا الامر اللعين
وادرت في خاطري كل مساعد ومعين فلم يل القلب الا اليك ولا استقرارا لخاطري ركونه
الاعليك وقد قصدت جنابك وعمت بابك اذ انت اعز مخدوم والسر عندك مكتموم
وهما موقوتولا اتيك به محمولا فاحفر لهذه الجنة حفيره وأخفي عندك اياما يسيره الى
أن تطفأ هذه النائرة وتسكن الفتنة النائرة وهذا وقت المروءة وزمان الفتوة والقيام بحق
الصداقه والاخوه فلما سمع الصاحب اللبق هذا الكلام التلقى تضجرت وتضرع وتكبد
وتضرع وقال يا أخى ببنى عتيق مع انه بحر مضيق لا يسع أولادى ولا زادى وعنادى واذا
ضاق عن الاحياء فكيف بالاموات وهذه باية من أوحش البليات وأظن الا تخفى على
الناس ويدركها ولو الا فراسة والاغصاء فضلا عن الاكياس لان قضايكم قبل اليوم
مشهوره وبلغت ان عدواتكم قديمة مذكوره وفي التواريخ وصدور الكتب مسطوره ولكم
وقعات ونوازل وله ايام كانهم الرغب الجوازل وأما أنا فلا يمكننى الدخول فيها ولا تهاط بها
بوجه من الوجوه ولا تلاقيا فاكفى مرضيها واندينى الى غيرها وانى اكتم سرها فلا
تخف من جهتي سرها فألح عليه فما أفاد ورد غير طافر بما اراد فلما ليس منه تركه وانتقل
عنه ودار على سائر اصحابه وذكر لهم مثل الاول وخطابه فكان جواب الجميع مثل
جوابه الى ان اتى على الجميع واستوفى شربهم والوضيع ورأى ما هم عليه من طبع
يديع كأنهم كانوا متواردين على شرب هذا الصفيغ فعاد الى دارايه ورجع الى صحبة يسان
التمنه فقال له بعد افاك احققت صدق ما قلت لك وتبينت ماهية اصدقائك
وحقيقة اوليائك وانهم نقش حيطان ورقش غيطان وغمام بلا مطر واكام بلا زهر
واجام بلا ثمر (ثم قال) قم بازن الاحباب اربك ما قلت لك من حقيقة الاحباب ثم دخلا
الطريق وقصدا نصف الصديق وطرقا الى الباب فخرج وتلقاهما بالترحات فقال له ذلك
المقال وقصدا بمعونه الخلاص من ذلك العقال فقال حيا وكرامه حللتما بمنزل
السلامه انا بكم نشيط واحكم بى بسيط غير انى اعلمكم ان منزلى غير فسيح حتى ادفن فيه
هذا الذبيح وليس لى حنجر ولا مخدع ولا سكن فى مطاوبه ولا مصنع وأخاف ان امركم
لا ينجى وبهذا المقدار امركم لاكتفى ويدي لا تملك غيره وقد وقعت به هذا السبب
فى حيره وبالجمله واتفضل انا كفضلكم في هذا القتل فقال لا تفتن بذلك ولكن سد
عنا المسالك فقال توجها حيث شئتما فلا انا معمت ولا انتما قلتما فتوجه الى الصديق
الكامل وذكر له الامر الحامل وقصدا بتلاقيه كرمه الشامل فقال له ما وثقى غير ذلك

أما الحاكم على نفسه فهو الملك لزام حواره وحسه قد جعل خزائن القلب والسمع
معدنا لجواهر العقل والشرع فهما اقتضاه العقل أمضاه وعمل بمقتضاه وما ارتضاه
الشرع وقضاه كان فيه انقياده ورضاه قد تحلى بعقود مكارم الاخلاق ولو كان في أعمال
أخلاق وشغل نفسه بتهذيبها واجتهاد في خلاصها من شرك عيوبها واهتم بعيوبه عن
بعمده وقريبه وبغيبه وحده فذلك الحاكم على نفسه المديرة إلى أبناء نفسه وأما
حكمه على غيره فهو أن يكون في سلوكه وسيره منزلة عن الناس في زوايا الناس لا يسأل
عن أحوالهم وعيوبهم ولا ينظر إلى ما تحت أيديهم وموجوبهم ماله كالزمان العزلة متنعما
بهذه النعمة الجزلة قد اتخذ التقوى والقناعة أحسن حرفة وأرجح بضاعة قد سلم الناس
من يده ولسانه لا يدرى بشأنهم ولا يدرون بشأنه فذلك الحاكم على غيره الفائز من ملك
الدارين بخبره وهو الذي خلد ملكه وسلطانه واتضح للعالمين برهانه فان وجد به هذه
الصفات موافق فانه إلى كفو مكايف وانه كالمدرجلى نقي الصدر لله ولي فاذا انعم الزمان
بمثل هذا منالا فنعيم نعم والا فلا تجعل ملك الخلق يتطلب مثل هذا الخلق وأرسل القصاد
إلى أطراف البلاد يسألون سكان الاكفاف وقطان الاطراف عن موصوف به هذه
الاصناف واستمروا على ذلك مده كل باذل جهده حتى ارشدوا بعد زمان أن الملك كان
الغلا في فيه فلان رجل اعرض عن العرض فلم يكن له في الدنيا غرض ودوم حسن
الصفات موصوف وفي كرخ العبادة والاجتهاد معروف جامع لهذه الصفات ليس له
إلى الدنيا وأهلها التفات مشغول باكتساب الآخرة وطالب نعمتها الفاخرة وهو من نسل
الملوك وقد ترك وراءهم السلوك وسلك في العلم والعمل السبيل الاقوم حتى كانه محمد بن
الحسن أو ابراهيم بن آدم ولشدة ما هو لنفسه مجاهد سماه الناس الملك الزاهد فأجمع
الخصاقان على مصاهرته وجعل التقرب اليه قربته لا تحته فأخبر ابنه به وكان رجل
مطلوبها ومطلوبه وعقد بينهما النكاح وحصل الفلاح والصلاح فوافق شئ طبعه وصار
له من مرامها كالمحقة ومضى على ذلك برهه وهما في طيب عيش وزنه فاشتاق الخفاقان
في بعض الايام الى رؤية ابنه وسرور موعده فقام لدارها بقصد مزارها لينظر حالها
وما عليها وما لها فوجدها في عيش هني وأمر سني فسألها عن أحوال زوجها الزاهد وكيف
صبرها على حالها الجهاد فأنت خيرا وكفت ضررا وخيرا وقالت جميع ما يبرز ويأتيه
على حسب ما أريده وأرضيه وارتفعت أحوال الناس مادة مولانا في ذفات الامن مضبطة
وعقود حيا تنامي بين صداقته في نحر الرفاهة غير منفرطة غير ان يبتنا واحدا وبسبب ذلك
يتضرر هذا العابد فيه نيت وفيه نقيل وبجوانبه ما للناس من خفيف وثقل وقوت ونقود
وخادم ومولود فلا يفسر غ من الفـ وعاء للعبادة لانها تستدعي عزلة العابد وانفراده
وتخليه لمناجاة مبوده لظفر من حلاوة الطاعة بمقصوده فأسأل مولانا الخفاقات ذا
الفضل والاحسان بيتا يتخلى فيه للعبادة ومكانا يوضع فيه خرنوب البيت وعناده فقال حبا
وكرامه وقربى وسلامه (ثم) اجتمع الملك بصهره الذي به فاخر وذكر له انه أعطاه بيتا آخر
أحدهما يكون تلوتة ومبيته والاخر يوضع فيه ما يحتاجه من عناده وقوته فقال الزاهد
أيهما الملك المباحد فعملت ذلك لتقسم خاطري وتوزع فكبرى ومراثرى ولا طاعة لي أن
أنتلق بمكانين وما جعل الله لرجل من قلبين وانما الزاهد من هم في الدنيا واحد فانه
على عدد العلاقات يتوزع القلب الشـتات واذ تعددت الاماكن يحتاج كل منها إلى

من كان صفة لا تحته ودنياه
غنيته له وعليه ومن كان صفة
لديناه خاصة غنيته عليه ويقال
في ثلاثة أشياء يجب على صاحب
الدنيا اصلاحها وبذل جهده فيها
منها أمر معيشته ومنها ما بينه وبين
الناس ومنها ما يكتبه الذكر الجليل
بعده وقد قيل في أمور من كن فيه
لم يستقم له عمل منها الثواني ومنها
تضييع الفرص ومنها التصديق
لكل مخبر ورب مخبر بشئ عقله ولا
يعرف استقامته في صدقه وينبغي
للعقل ان يكون له واهتم بما ولا
يقبل من كل أحد حديثا ولا يتمادى
في الخطا اذا التبس عليه أمره حتى
يتبين له الصواب وتستوضح له
الحقيقة ولا يكون كالرجل الذي
يجبده عن الطريق فيستمر على
الضلال فلا يزداد في السير الا جهدا
وعن القصد الا بعدا وكالرجل الذي
تقضى عنه فلا يزال يحكمها حتى ربما
كان ذلك الحلق سبيلا لها بها ويجب
على العاقل أن يصدق بالقضاء
والقدروا خذ بالحرص ومحبة للناس
ما يجب لنفسه ولا يلتبس صلاح
نفسه بفساد غيره فانه من فعل ذلك
كان خليفان يصيبه ما أصاب
التاجر من رقيقه (فانه) يقال انه
كان رجلا نارا وكان له شريك
فاستأجرا حافونا ووجه الامتاعهما
فيه وكان احدهما قريبا المنزل
من الحافوت فأضمر في نفسه أن
يسرق عدلا من اعدال رفيقه ومكر
الحيلة في ذلك وقال ان أتيت لي لا
لم آمن ان أحمل عدلا من اعدالي
او رزقة من رزقي ولا اعرفها فذهب
عثا في رغبته باطلا فأخذ رداءه

والقاء على العدل الذي اضهر اخذه
ثم انصرف الى منزله وجاء رفيقه
بعد ذلك ليصلح اعداله فوجد
رداءه مبركاً على بعض اعداله
فقال والله هذا رداء صاحبي ولا
أحسبه الاقدسية وما راى ان
ادعه ههنا ولاكن أحمله على رزقه
قله له يسبقني الى الخانوت فيجده
حيث يجب ثم اخذ الرداء فألقاه
على عدل من اعدال رفيقه وقفل
الخانوت ومضى الى منزله فلما جاء
الليل أتى رفيقه ومعه رجل قد وطأه
على ما عزم عليه وضمن له جعلاً على
حمله فصارت الى الخانوت فالتفت
الازاري الظلمة فوجدته على العدل
فاحتل ذلك العدل وأخرجه هو
والرجل وجعل يتراوحان على حمله
حتى أتى منزله ورمى نفسه تعباً فلما
أصبح افتقده فاذا هو بعض اعداله
قد تم اسد الندامة ثم انطلق نحو
الخانوت فوجد شريكه قد سبقه اليه
ففتح الخانوت وفقه العدل فاعتم
لذلك غملاً شديداً وقال واستواناه
من رفيق صالح قد استأمنني
على ماله وخلقي فيه ماذا يكون
حالي عنه - ده ولست أشك في
ثيمته اياي ولكن قد وظنت نفسي
على غرامته ثم اتى صاحبه فوجده
مغتماً فأسأله عن حاله فقال اني
قد افقدت الاعدال وفقدت
عدلا من اعدالك ولا اعلم بسببه
واني لا أشك في ثيمتك اياي واني
قد وظنت نفسي على غرامته فقال
له يا أخي لا تنتم فان الخيانة شر
ما عملها الانسان والمكر والخديعة
لا يؤديان الى خير وصاحبهم مأمور
ان يداوموا على البغي الاعلى صاحبه
وانا احذر من مكر وخديعة واحتمل
فقال له صاحبه وكيف كان ذلك

ساكن أو حافظ أو ضابط أو حارس أو رابط وأنا لا اعتمد على بحفظ نفسي أيها الولي فكيف
يكون لي اقتدار على حفظ الاغيار واذا انقسمت أفكاري وفسد بالي فكيف أقدر على
صلاح حالي وأني يصلح مع فسادی امور معاشي ومعادي ثم اني اذا وزعت نفسي فقد
نبت راقد حرمي والحرص افني قاتل وأسـد صائل يقتلني بسهمه بل بمجرد شمه فقال
الملك الكبير لا تنتم لذلك أيها الزاهد الخطير فان لي اما كن عديداً وقصوراً مشيـده
وحواصل مصونه وخزائن مكنونه الكل تحت تصرفك واختيارك لا منازع لك فيه
ولا مشارك فاجعل لكل جنس من قشاشك واثاثك وزياشك وما تقوم بآرك ومعاشك
مكاناً على حده وناحية حفظ منفردة واتخذ لنفسك مقاماً خاصاً لا عاماً وأنا اقيم على كل
مكان حارساً ان شئت راجلاً وان شئت فارساً فعند احتياجك الى شئ أتيك هنا ميسراً من غير
كد ولا عي وتفرغ أنت لعبادتك واشتغالك بامور آخرتك (قال) الزاهد أيها الملك المجاهد
الاغترار بالقصور من جملة القصور والاعتماد على الحصون من دواعي الجنون واذا ورد
من الملك الغفور طاب على يد القبور فماذا تجدي الدور والقصور وماذا تنفع الحصون أو
يدفع كل مكان مصون واذا أذن بالحلول ذلك الخطب المهول توذ النفس لو كانت القصور
المهده والبروج المشيده اذل من الخوص قطاه وأقل من عشب زاه وقد قيل
قبض من القطن أوحلة * وشرب ماء قراح وقوت
ينال بها المرء ما يرجي * وهذا كثير على من عوت
واعلم أيها الخاقان ان النفس لها خادمان مطيعان مجيمان ولما تأمر به سمعان وهما
الشهوة والحرص الشديد الدعوه أما الشهوة فرائد الاكل الكثير والشرب وأما الحرص
فعابد الرعونة والعجب وقد قيل

فهذا بقول الى طبعه * وهذا يسوق الى ربه

فهو مال لا ونهاراً ومراوحه نهاراً يزنيان لها ما طبع عليهما ويحبذ بانها الى ما جلا اليه
ويشقاضيانها حقهما ويطا بانها مستحقهما ولا بد للخدم من اقامه أو خادمه واسترضاء
أنيسه ومناديه وقد قال من اتقن المقال

ان اللب انما لليب - والذي * مع تبهه مخنوع الى عشاقه

وكذا الرئيس وانت اكبر حنسه * من فاض في الخدام من ارزاقه

يهتم ان حضر واليه - واله * يهتم ان غابوا على اشواقه

مع ان حشمة وفائض علمه * ترقى بكل منتهى استحقاقه

واكن رضا هذين الخادمين غايه لا تدرك وفقه مقصود بهما نهاية عميقة المسلك وقد قال
سيد الانام عليه الصلاة والسلام يوم اوهوب بين الاصحاب كالشمس ليس دونها حجاب
والسيد لا يحجبهم مصاب لآلاء خوف ابن آدم الا التراب والحرص مهلك والشهوة قاتله
وكل منهم ما في الدمار والوارع له كامله وناهيك يا ذخر الحق وغياته اخبار النصوص
الثلاثة فطلب الملك من الزاهد ايضا هذا الشاهد (فقال) ذكر اهل الوارثه ان لصوصا
ثلاثة كانوا على سبيل الاشتراك متعاطين اسباب التحرم والهلاك واستمروا على ذلك
مدة حتى استولوا من الاموال على عده ففي بعض الليال ظفروا بجملة من الاموال
ودخلوا الى مكان دائر خال بنية الاقسام وكانوا محتاجين الى الطعام فوجدوا
في ذلك المكان الدائر صندوقاً مملواً من الجواهر ففرحوا وانشروا وتصور

لا أولئك الخمسين منهم رجوا فقالوا ان اشتدنا بقسمه هذا المجموع كما بنا وأهل كنا كلب
الجوع فالأولى طلب الطعام قبل الاقسام ولو بأدنى التهام ويسير التهام ثم أرسلوا مع
أحدهم الى المدينة ورقهم ليأتهم بما يسد رمقهم فلما انفصل عن مكانهما وغاب عن
أعينهما تحركت نفسه الخبيثة بشهوة أجبحت تأريثه وقواها الحرص المشوم لشدة الشبهة
الملوم ودعا داعي الفساد الى الاستيلاء على المال بالافراد فعزم على ختلها فوضع في
الطعام سم القتلها وأماهما فعلى قتله عزم واستعد لذلك بعد ما جزم ليصير المال بينهما
نصفين وبصر في ذلك كالخوين الاقربين ويكون ذلك كانه ورثة لان شر الرقعة ثلاثة ولم
يدعهم الى ذلك غير داعي الشهوة وأكد ذلك داعي الحرص وأنحس بهما من دعوته فلما فصل
ذلك بالاكل بادرا اليه بالقتل ثم بعد ما قتلاه عمدا الى الطعام فأكله فبردا في الحال وتركها
ذلك المال ولحقا بصاحبهما التالف وسيما تلبد المال والظارف وانما أوردت هذه الموعظة
لانها على أحوال الدهر موقظة وان كان مولانا الخاقان في أموره بيقظان لكن قد قال رب
العالمين وذكرفان الذكري تنفع المؤمنين واعلم بامولانا الخاقان كفاك الله مكاييد الشيطان
وأخرج مقاصدك على عمر الزمان أن الدرجة العلية والمرتبة السنية لاتنال بقوة ولا عزمه ولا
شجاعة ولا همة وانما هي عناية ربانية وأسرار رحمانية لا قوام سبقت لهم من الله الحسنى وزيادة
وافظموا في سلك أهل السعادة فهم أهل الفضل والسيادة اسمع الله عليهم سوا طاع الانوار
وقطعهم عن قواطع الاشرار فهم السادة الاخيار والقادة البرار قاموا بأداء ما وجب عليهم
وتركوا ما خلفهم واستبشروا بما لديهم فأنوارهم ساطعة وأسرارهم لجميع الاوهام فاطعه
تركوا زخارف هذه الدار وأرادوا دار القرار وجوار الملك العفار فهم الهداة الى الله الدالون
على الله لا يمتريهم كدرا ولا وهما ولا يشتغلون عن خدمة خالقهم مدى الايام هم العباد
المكرمون العباد المـربون قال الله تعالى وهو اصدق القائلين في كتابه المـ يكون الا ان
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون واعلم أن اعدى عدوك
بين جنبيك وهي نفسك التي قطما ركنت اليك فاعص هواها ولا تعطها ماها فان في
اتباعها الندم عاجلا والحسرة آجلا لا يقلل تقنع ولا تكثير تشيع ولا تنظن انها اذا أعطيت
منها شكرت أو اذا ذكرت بها من براها ذكرت بل متى أمتها كبرت أو أنستها انقرت أو
أرخت عنها بطرت وأشرت وان نالت مطلبا أو تناولت مأربا انتقلت عنه وطلبت أعلى
منه فليس لها دوا الا القمع عن دواعي الهوى ككافيل

النفس راعية اذا رغبت * واذا تردى قليل تقنع
وكافيل أيضا وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان أهملت تأقت والاتسات
وكافيل أيضا قنع النفس بالقليل والا * طلبت منك فوق ما رضى بها
واباك وطول الامل فانه مفسدة للعلم والعمل قال الحكماء وعقلاء العلماء الامل شبكة
الشيطان وموجب الحرمان فاجهد مادام لك على النفس ملكه أن تخلص نفسك من هذه
الشبكة ولا تهتم للاقوات فكل ما قسم ما فيه قوات وكل ما هو آت آت وكل ما رقه القلم
في القدم وثابته قضاء الله تعالى عليك وأنت في العدم سواء كان خير ام شرا نفع ام ضرا
فأنت ملاقيه وعلى كل حال موافيه فاقطع دواعي الطمع عن لا يضر ولا ينفع لا يمن ان
شاء ضر وان شاء نفع ولا تجتمع الابعثك في الجماعات والجمع ولا تعب لجوع وعري واكتساء
وشبع فقد قيل اذا شبعت فلا تهتم للجوع فكمن شعبان مات قبل أن يجوع ولذا

النفس راعية اذا رغبت * واذا تردى قليل تقنع

وكافيل أيضا وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان أهملت تأقت والاتسات

وكافيل أيضا قنع النفس بالقليل والا * طلبت منك فوق ما رضى بها

واباك وطول الامل فانه مفسدة للعلم والعمل قال الحكماء وعقلاء العلماء الامل شبكة

الشيطان وموجب الحرمان فاجهد مادام لك على النفس ملكه أن تخلص نفسك من هذه

الشبكة ولا تهتم للاقوات فكل ما قسم ما فيه قوات وكل ما هو آت آت وكل ما رقه القلم

في القدم وثابته قضاء الله تعالى عليك وأنت في العدم سواء كان خير ام شرا نفع ام ضرا

فأنت ملاقيه وعلى كل حال موافيه فاقطع دواعي الطمع عن لا يضر ولا ينفع لا يمن ان

شاء ضر وان شاء نفع ولا تجتمع الابعثك في الجماعات والجمع ولا تعب لجوع وعري واكتساء

وشبع فقد قيل اذا شبعت فلا تهتم للجوع فكمن شعبان مات قبل أن يجوع ولذا

في اعيان الناس واستغاثه عما في
أيديهم وصرفه في وجهه من صلة
الرحم والافتاق على الولد والافضل
على الاخوان فمن كاره له لا ولا
ينفقه في حقوقه كان كالذي يعد
فقيرا وان كان موسرا وان هو احسن
امساكه والقيام عليه لم يعدم
الامر من جميعا من دنياه بقي عليه
ومهديضا اليه ومتى قصد انفاقه
على غير الوجوه التي علمت لم يلبث
أن تنافه ويبقى على حسرة وندامة
ولكن الراي ان امسك هذا المال
فاني ارجو ان ينفعني الله به ويغني
اخوتي على يدي فاعناهم مال ابي
ومال ابيهم وان اولى الانفاق على
صلة الرحم وان بعد فكيف باخوتي
فأنت قد فاضلهم ما وشاطرهم ما في
ماله وكذلك يجب على قارئ هذا
الكتاب ان يديم النظر فيه من غير
ضجر ويلتص جوهر معانيه ولا
يظن ان نتيجته الاخبار عن حيلة
يهيمتين او محاوره سبع لثور
فيصرف بذلك عن الغرض
المقصود ويكون مثله مثل الصيد
الذي كان في بعض الخيلان يصيد
فيه السمك في زورق فرأى ذات يوم
في ارض الماء صدفة تدعى "لا"
حسنا فتوجهها حوله الى قيمة وكان
قد ألقي شبكته في البحر فاشتملت
على سمكة كانت قوت يومه فغلاها
وقذف نفسه في الماء ليأخذ
الصدفة فلما اخرجها وجدها
فارغة لا شيء فيها ما ظن فندم على
ترك ما في يده للطمع وتأسف على
ما فاتته فلما كان في اليوم الثاني
تعي عن ذلك المكان والسقي
شبكته فاصاب حوتنا غير اوى ايضا

اكتسبت فلا تنهم للعريه فكلم من مكس مات وثيابه جديده مطويه واعلم ان طبع الدنيا
بالمخالفة كأنها على المخالفة محالفة فاذا ضمنت عن يديك اليك أقبلت عليك وجاءت
تهوى تحت قدميك واذا طلبتها هربت منك وكلما ارتفعت اليها انخبت عنك وقد قيل
أيها الملك الجليل مثل الرزق الذي تطلبه * مثل الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه مستجلا * واذا وليت عنه -- تنبعك

ثم أعلم أيها الخافان انك وان كنت ذا التصرف والسطا ان هذه الخلائق رعيته تافذة
فيهم اعراسهم امنيتك الانك في الحقيقة واحد منهم لا تريد بشي في الذات والصفات عنهم
ولكن الله القديم العالم الحكيم سلطان السلاطين بل خالق الاولين والاخرين رفعك
عليهم وتقدم بأمره ان بطيعوك اليهم فقال من له الخلق والامر أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الامر فهم قد أذعنوا لك وأطاعوك فراعهم كما هم مراعوك وأطلب لهم أسنى
المراعى وأبهاها وأوردتهم أعذب المشارب وأصفها فان الملك الذي سلمهم اليك سوف
يتقدم بالسؤال عنهم اليك وقد قال من أنت حليفته على أمته كل - كم راع وكل - كم مسؤول عن
رعيته فكن لهم كما تريد أن يكونوا لك وذن لهم كما تحب أن يدينوا لك واعلم أيها الملك الودود
أن هذه النقاد ان لم تصرف في مصارفها وتوفى في وجوه الطاعة في مطارفها فانها ساجر
يضرهم في نار جهنم كما قال من يقول للشيء كن فيكون يوم يحصى عليهم في نار جهنم فتكوى بها
جباهم وجنوبهم وظهورهم - إذا ما كثرتم لانفسكم فذقوا ما كنتم تكفرون فامع أيها الملك
الصالح نصيحة مشفق ناصح ولا تغتر بالدنيا وزهرتها ولا تنظر الى حلاوتها وخضرتها واباك
والميل الى نزعتها ونضرتها فانك ان ملت اليها مرتك أوجبرتها على الركون اليها كسرتك
وحسبك من كلام الرب الغفور ومن بيده مقاليد الامور ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا مغرة - كم بالله الغرور (قال) الراوى لهذه الحكم والفتاوى فلما وعى ما قال الختن هذه
النصائح اصادقة من الختن أمرها فسطرت ثم نشرت وشهرت وعلى المنابر قرئت وعلى
رؤس الاشهاد ذكرت وأبلغها بفتة وقرر لها مقدار زوجه وحقها وحكمته وميله عن الدنيا ورغبته
فقال هذا الذي كنت أردته وعلى مسامح مولانا الخلقان مردته ثم انها أقبلت على طاعة ربها
وبعلها واصلاح أحوالها في قولها وفعلها وقضيا عمرهم ما في أنواع العبادات واكتسابا طاعتها
في الدارين الحسنى وزياده ثم اقتدى بهما الملك وعسكره حتى انتشر في آفاق المملكة بالعدل
والصلاح خبره الى أن اندرج الى رحمة الله تعالى ذلك الرعيلى وبقي ذكره محمدا على صفحات
الايام جلا به دجيل وقيل في ذلك عن أحسن القبل

كانوا هم وساتى والدهم طاعتهم * وفي طريق المعالي يقتدى بهم
غابت فلول اسنانهم كالبدور أضا * من بعدهم تاهل الفضل في الظلم

هكذا يكون طالب السعادة الاندية والكرامة السمردية اذا مله الله زمام الرعيه يحسن
سيره في الدنيا ويحفظ تحصيل السعادة الكبرى ويشغل بغير رضى عنه المولى وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (تمت بحمد الله تعالى) نوادر ملوك العرب
والجهم والأتراك وبلى ذلك مباحث زاهد الانس العالم مع شيطان الجن الاتم الا فاك ونسأل
الله المسئول أن يحقق لنا من كرمه واحسانه المأمول ويعصمنا بفضل من عثرات الفضول
والصلاة والسلام على أعظم نبي وأكرم رسول وعلى آله وأصحابه وأكرم بالصدق والفاروق
وذي النورين وزوج البتول واخوانه من الانبياء والمرسلين صلاوة وسلاما يشعلان المسفوعنا

والقبول وعن الكرم والفضل على قطوعنا بالوصول آمين والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع في مباحث عالم الانسان مع العفريت جان الجان)

(قال) الشيخ أبو المحاسن من ماء ينابيع علمه في مجاري بدن الفضل غير آسن فلما انتهى الحكيم حبيب ذو الفضل الفسيب حكاية ما طرزه مما نسبته وحاك وفصله خياط تقديره على قامة المجد من خلج حكم العرب والعجم والأتراك شكره أخوه القيل على هذا القيل وأفاض عليه من ذل قوله جريل النيل وأدرك من ذلك الانودج علو علمه وسمو حلمه وجبل حكمه وجليل حكمه ثم قال يا أستاذ بلغني أن بعداذ خرج منها خارج من نار من مارج وهبط الى مدارك الخزى عن المعارج وأصل ذلك المشوم من عفريت خلق من نار السموم وان شخص ذلك الشيطان جبل من مخضام الدخان فلهذا ركب وجهه السواد وتركب سائر جسده من الرماد فيؤجج في ذميم وشيطان رجيم وقد شرع ذلك الخناس في الافساد والوسواس وتعاطى ابتداء كبار الناس وانه في هذه الايام نبى الى بلاد الشام فلم يوافقهم ذلك المقام لانه مهاجر الانبياء الكرام وهذا محبول على محباب اللئام وطباع أهل الفساد والاجرام فأقام فيها بالاضطرار والاضطرار مدة أشهر وعدة أعوام وأخذ في الاضلال والتضليل فاضل خلقا كثيرا عن سواء السبيل وتسبب ذلك الجان بحجاب الانتساب الى جنس الانسان ولبس بشق العصا ثوب العصيان فكمن كمن كمن الشوك تحت ورق الورود والريحان واحتمى في حصى الشقاق والنفاق بشقائق النعمان والحق انه من نسل العفاريت وكان عند الجن مقيله والمبيت ومن ألبسهم له غداء وتربيت فقال له الملك هديت ووقيت فان يكن عندك من ذلك شئ فشنف من جواهر حكمه أذنى فانك حكيم الجن والانس وكريم النوع والجنس (قال الحكيم) نعم أيها الملك العظيم أنا جهينة الاخبار ومزينة الاخبار وحكم الحكم ولى في البيان اعلى علم أما هذا الشخص المذكور فانه بالفسق والفساد مشهور ورق شره في البلاد منشور وكتاب عناده بين العباد مسطور وبيت حسده لثعم الله تعالى على خلص أوليائه بالفجور معمر وله صفات تعيسه وأخلاق خبسه تائف مردة الشياطين منها وتسنة كك العفاريت عنها وكلم له من دواهي شرها غير متناهى لا يفي بذكرها هذا الخطاب ولا يسع مردها هذا الكتاب بل ولا يقوم بذلك دفتر ولا حساب ولكن البعرة تدل على البعير فقس من هذا التقدير الكثير على اليسير وقد كان أراد نشر الفساد ببلاد العراق وبعداد فما كسه القدر وأحاد فبنى من تلك البلاد فوصل ارم ذات العماد وتعاطى أسباب ما هو عليه من الزندقة والاحساد فأنا أراصناف الفتن وأنواع العناد وابتدع من الشر والبدع ما يخرج عن حصر التعداد وهو على ما هو عليه من المناكدة والمجاهدة وقصده الاعوج من تعديل أقوال الرافضة والملاحدة وسيوضع لذلك مصنف متسع على حده ولقد بلغني أيها الملك اللهم أنه حصل له في ذلك المقام مع عالم من علمائها الاعلام قضيا كبتة على خيشومه وأظهر بها ذلك العالم دسائس خبيثة وشومه مشمل ما اتفق لعالم الانسان مع الشيطان العفريت وجان الجان في غابر الدهر ومواضى الزمان فقال القيل العظيم أخبرنا بذلك أيها الحبيب الكريم (فقال) ذكر أن في الأزمان الغابرة كانت صنوف الجن للانسان ظاهره تترأب باشكال مختلفة وتزيبا بمثال غير مؤتلفه وتظهر لهم الخيالات العجيبة والصور الممومة الغريبة فتضلهم ضلالا مبينا وتأنيهم من بين أيديهم

سنية فلم ياتفت اليها وساعطاه بها فتركها فاجتاز بها بعض الصيادين فأخذها فوجد فيم ادارة تساوى أموالا وكذلك الجهال على اغفال امر التفكير والاغتراف في امر هذا الكتاب وترك الوقوف على امرار معانيه والاخذ بظاهره دون الاخذ بباطنه ومن صرف همهته الى النظر في ابواب الهزل كرجل أصاب أرضا طيبة حرة وحبا يحيا فزرها وسقاها حتى اذا قرب خيرا وأينعت تشاغل عنها بجمع ما فيها من الزهر وقطع الشوك فأهلكه بتشاغله ما كان أحسن فائدة واجمل عائدة (وبينغى) للناظر في هذا الكتاب ان يعلم انه ينقسم على اربعة اغراض احدها ما قصد فيه الى وضعه على السنة البهايم غير الناطقة ليسارع الى قراءته أهل الهزل من الشبان فتستمال به قلوبهم لانه الغرض بالنمواد من حيل الحيوانات (والثاني) اظهار خيالات الحيوانات بصنوف الاصباغ والالوان ليكون انساقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشد للنزعة في تلك الصور والثالث أن يكون على هذه الصفة فيخذله الملوك والسوقة فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مرور الايام ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبدا (والغرض الرابع) الاقصى وذلك مخصوص بالافسوف خاصة انقضى باب غرض الكتاب

(باب برزويه ترجمة بزرجمهر

ابن الخنكاه)

(قال برزويه) رأس أطباء فارس وهو الذي تولى انتساخ هذا الكتاب وترجمه من كتب الهند

وقدمتني ذكر ذلك من قبل قيا
مضى ان أي كان من المقاتلة وكانت
أي من عظماء بيوت الزمان
وكان منشئ في نعمة كاملة وكنت
أكرم ولد ابوي معلم ما وكنا
في أشد احقة نظام دون اخوتي
حسني اذا باغت سبع سنين
اسلماني الى المؤدب فلما حدثت
في الكتابة شكرت ابوي ونظرت
في العلم فكان أول ما ابتدأت به
وحصت عليه علم الطب لاني كنت
عرفت فضله وكلمة سددت منه علما
ازددت فيه حرصا وله اتباعا فلما
هنت نفسي بعد اواة المرضى
وعزمت على ذلك أمرت نفسي ثم
خبرتها بين الامور الاربعة التي
يطلبها الناس وفيها يرغبون ولها
يسعون فقلت أي هذه الخلال التي
في علمي وأيامي الحرة في فأدرك منه
حاجتي المال أم الذكر أم اللذات
أم الآخرة وكنت وجدت في كتب
الطبيب أن أفضل الأطباء وانطب
على طبعه لا يتغنى الا الآخرة فرأيت
أن أطلب الاشتغال بالطب ابتغاء
الآخرة أولا كون كالتاجر الذي
يبيع باقوته ثمنه بخمسة لا تساوي شيئا
مع اني قد وجدت في كتب الاولين
أن الطبيب الذي يتغنى بطبعه أجر
الآخرة لا يفتقره ذلك حظه من
الدنيا وان مثله مثل الزارع الذي
يعمر أرضه ابتغاء الزرع لا ابتغاء
العشب ثم هي لا محالة ثابت فيها
ألوان العشب مع يانع الزرع فأقبلت
على مداواة المرضى ابتغاء أجر
الآخرة فلم أدع مريضا أرجوه البرء
وأخيرا أرجوه ذلك الا اني أطعم
ان يخف عنه بعض المرض الا

ومن خلفهم شملنا لا بعينا ونخطبهم مشافهه وتوافهم مواجهم ففي بعض الايام ظهر
بإلاد الشام مهبط الوحى ومهاجر الانبياء الكرام ومخطر حال الرجال من أهل الفضل
والافضل رجل من العباد وأفراد الزهاد فأق الاقران بالصلاح وساد أهل الزمان بالورع
والفلاح وحاز طرفي العلم والعمل فأكمل كثيرا منهم بعد ما كمل واستمروا عوا خلق الى خالقهم
ويحتمهم في الانابة والتوكل على رازقهم وبرضونه وبرضهم في الطاعة واتباع السنة والجماعة
ويقيم الدنيا في أعينهم ويحذرهم غدراتها في مكمنها عندها منهم وكان لنفسه المبارك نقوش
في النفوس يجذبها الى ما يريد جاذب الحديد المغناطيس ففي مدة يسيره تبعه طوائف
كثيرة واتشربته الى الأفاق وصفا للعباد وقت الطاعة وراق وضربت اليه أكباد الابل
وامتلاّت به الدنيا من العلم والعمل واضطرب أمر المرده والشياطين العنده وتعطلت
أسواق الفسوق وخرج عرق المعاصي من العروق وتحاتت العقارب وتكسفت اعلام
الجن المصالحات وضل سبيل الضلال كل ما رد خربت وبطلت زخارفهم وتقويهاهم وعطلت
وساوسهم وتشويهاهم وأهانهم الناس وكسد الوساوس وفسد فعل الخناس فلما
ضل سبيلهم وكاد يقع نعيمهم اجتمع العقارب العتاه والشياطين الطغاة والمردة العصاة الى
ألبسهم العنيد وهو شيطان مريد صورته من أقبح الصور له أظلال كالأظلال البقر ووجهه
كالتمساح وشكل كالرمح وخرطوم طويل ورأس كالقنديل وعميون مشقة بالطول
وأنياب كانياب الغول وشعر كالشبح وجلد كالارقم وهو يلهث الكلاب ومن ورائه
عدة ذئاب فتشكوا اليه حالهم وأطالوا في الشكوى قالهم وقالوا يا شيخ التليس وابن عم
ابائس لقد عرفت المدارس وبطلت منها الوساوس وتعمرت المساجد بكل راكم وساجد
وقائم وقاعد وقارئ وجاهد فطر دكل شيطان مارد وتشى سنان الحلال فوق منا
الاحتمال وأمر بالمعروف فوقعنا على الأمر المخوف وكثرت الحجاج فتقطعت منا الأوداج
وأدبت الزكوات والحقوق فطر دمناكل عقوق وقام الحق فنام الفسق وعبد الله في
المغارات والكهوف واستند علينا السبيل فعلى من تطوف ولم يبق لنا على بنى آدم سلطه
وصرنا في مجارهم أقل من نقطه وعند جهرهم بأذكارهم أذل من ضرطه لا وساوسنا تؤثر في
أفكارهم ولا مجاسنا تعطل من أذكارهم ولا تخيلاتنا تترأثنا لا بصار أمراهم فان استمر الحال
على هذا المنوال لا يبقى لنا في الدنيا مقام ولا بين الجن والانس كلام (فلما وعى) العفريت
خفى هذه الشكوى وتأمل ما في مطاويها من نازلة انحطت بهم ويلوى اشتعلت قيران
غضبه وتأججت شواطئ لهبه ثم قال أمهلوني اتلوى واتركوني أنلوم واتروى وأفتكر
في هذه الليلة وأكشفها عن جلبي فان الامور لا تنتج لمعانها ما لم يتأمل من فراغها في
جوانبها وفواحيها وتحقيق المسائل انما يوجد من محكمها وحاكمها (وكان) هذا العفريت
العاقب المارد الفير الموائى تحت يده وأمره من مقبسى تلبسه ومكره والشياطين المرده
واغوال العفاريت العنده طوائف شتى وام لا تخصي ومن فاقهم في المكر والمراء
أربعة أشخاص كبار وزراء كل منهم في الشيطنة والمواسه ومعرفة طرق الوسوسه كالنبي
على بن صفيا في علم الهندسه غايه لا تدرك ونهايه لا تستدرك فاجتمع هذه الأفعول بوزرائه
ورؤساء أشباعه وكبرائه ثم قال لهم أفتوني في أمري وساعدوني على فكري وسكري ووجه
الخطاب لكبيرهم الذي علمهم السحر المشار اليه في الدماء والمكر وقال له ما رأيت في هذه
القضية والمواقف الرديه والداهية الذهبية فقال الوزير يا مولانا الامير وصاحب المكر

بالغنى في مداواته ما لم يكن في القيام
عليه بنفسه ومن لم أقدر على القيام
عليه وصفت له ما يصلح وأعطيته
من الدواء ما يتعالج به ولم أره من
فعلت معه ذلك جزاء ولا مكافأة ولم
أعبط أحدا من نظرائي الذين هم
دوني في العلم وفوقي في الجاه والمال
وغيره مما لا يهوى بصلاح ولا
حسن سيرة قول ولا عملا ولا تفاق
نفسى إلى غشيانهم وقت منازلهم
أثبت لها الخصومة فقلت لها يا نفس
أما تعرفين نفعل من ضرك إلا
تنتهين عن غنى ما لا يناله أحد الاقل
انتفاعا به وكثر عناؤه فيه واشتدت
المؤنة عليه وعظمت المشقة لديه
بعد فراقه يا نفسى أما تذكرين ما بعد
هذه الدار فيفسيك ما نشرهين إليه
منها لا تستعين من مشاركة التجار
في حب هذه العاجلة الغائبة التي
من كان في يده شيء منها فليس له
وليس يبقا عليه فلا يألها الا
المغتربون الجاهلون يا نفس انظري
في امرك وانصرفي عن هذا المسقة
واقبلي بقوتك وسعيك على تقديم
النسب وياك والشروا ذكرى ان
هذا الجسد موحود لا فائت وانه
مملوء اخلاطا فاسدة قد زرعته قدما
الحياة والحياة الى نفاذ كالصنم
المفصلة اعضاؤه اذا ركبت ووضعت
يحميها سمرا واحدا يشد بعضها
بعضا فاذا اخذ ذلك المممار تساقطت
الاورسال يا نفس لا تغترى بصحبة
اجنائك واصحابك ولا تحرمى على
ذلك كل الحرص فان محبتهم على
ما فيه من السرور كسيرة المؤنة
وعاقبة ذلك الفراق ومثاله مثل
المعرفة التي تستعمل في جديتها

والتدبير ان العلاء وذوى التجارب من الحكماء تفروا بامر قاطع من الوقائع
القواطع فقالوا شيئا لا يفاء لهما الروح في الجسد والسعد في الطالع وهذا هو الصواب
ولكل اجل كتاب وما دام الاجل باقيا والسعد راقيا ومندام السلامة ساقيا وحافظ
العوارض واقيا لا ينفع الجدد ولا يدفع الجدد ولا يرفع الجدد ما ثبت السعد فاذا تم الاجل
وبطل من السعد العمل انكس السعد وانقلب وفارقت الروح بلا سبب واذا كان
كذلك فهذا الرجل الناسك سعدة عمال وطالعه في اقبال فكل منهم مكر فوقناه
الى نحو حياته به ودعينا وكل ربح نكره وناسنا الى شاكسة بقاءه يرجع اليها
فالراى عندي ان تبرز حتى تدور به الدوائر ولا تهم باحتيال محتمل ولا مكر مكر الى
ان تنقضى مدته ويسقط من سعدة طالع قوته فعند ذلك يفدس عينا ولا يصنع كدنا
(فقال) انه فريت للوزير الثاني يا افضل جاني انت ماذا تقول وكيف تشير ان نصول
في ميدان هذا الامر ونحول فقال راى مولانا الوزير سديد وكل ما اشار به فهو امر مجيد ولكن
كيف يمل امر العدو ويركن مع وجوده الى قراره وهو اذا كان طالع في قوة فاهما له يزيد
في قوته والتهاون في أمره مساعدة في معاونته ومعاونة في مساعدته وهذا من علامات العجز
والانكسار ومن أقوى الأدلة في الانحطاط والصغار وان رب الارباب وضع عالم الكون
والفساد على الاسباب فلا بد من تعاطيها في هذا الباب وبذل الجهد في معاملات الاعداء
والاجباب ولم يقتصر الشارع على التدبير والطالع اذ فيه حسم مادة الشرائع والتعرض
لابطال حكم الصانع فعندى ان نبذل الجهد في حسم مآذيتهم وتعاطي كسر شوكتهم وبذل
الجهد والجهد بما اتصل اليه اليد وثبات الاقدام في اثبات الاقدام كما قال الشاعر وهو سلم
النامر في ثبات الجامر من راقب الناس مات غما * وفاز بالذلة الجسور
وهذا الشاعر المسمى اخذته من اخينا بشار الاعمى من لنا بوجوده انس وهو شيطان
الانس حيث يقول ذلك القول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيمات الغنائك اللهج
فاعزموا على هدم ما يبنون وصد ما يبنون والاخذ في تمزيق جلدتهم وتمزيق كلمتهم اذ
لا اطلاع لنا على مساعدة الطالع ولا حد لبقاء الاجل فضلا عن أن نقول هذا الحد جامع أو
مانع وهذا الراى عندى أولى ورأيتك يا رئيس التلبس أعلى ودونك يا غول هذا القول
اذا كانت الاعداء غلافهم * اذ لم تطأهم اصصوا مثل ثمان
ومن هذا المقتل يا أبا الاغول

واللص ليس له دليل ساتر * نحو الذي ينبغي كنوم الحارس
(والاصل) في هذا كله حسم مادتهم وردم جادتهم وذلك باهلاك مرشدتهم وافساد
زاهدتهم فان قدرنا على اهلاكه وتمزيق جباثته واشراكه تشتت شملهم وتبقت جلهم
وقاهم (فقال) الفريت للوزير الثالث وكان انحس عابت قل لي ايها الوزير ما صنع لك من
التدبير في هذا الامر المبير والخطب الخطير وماذا ترى فيه وتشير فقال لاشك ان الطماع
تميل الى ما تنسعه وما يلقي الى النفس لا بد أن يؤثر موقعه وما اشار به ودبره الوزير ان وهما
نعم المشيران فهو لا يخلو عن فوائد بل هو متصل بعقود الفرائد وانى لا علم انه اثر في الخواطر
كما يؤثر في الرياض السحب الماطر وبالجملة فلا كلام تأثير في النفس كما تظهر آثاره في الحس
ولهذا ترى رقيق الشعر يفعل ما لا يفعله دقيق الشعر وجليل العبارة فيه من الاثارة ما يشجع

لسخونة المرق فاذا انصكسرت
صارت وقودا فانفس لا يحتملك
اهلك واقاربك على جمع ما تهلكين
فيه ارادة صلاتهم فاذا انت كالدخنة
الارحة التي تحترق ويذهب آخرون
بريحها فانفس لا يبعده عليك امر
الآخرة فتمسك الى العاحلة في
استعمال القليل وبيع الكثير
باليسير كالتاجر الذي كان له ملء
بيت من الصندل فقال ان بيعته
وزنا طال على فباعه خرافا بخس
الثمن وقد وجدت آراء الناس
مختلفة واهواءهم متباينة وكل على
كل راد وله عدو ومغتتاب ولقوله
مخالف فلما رايت ذلك لم اجد الى
متابعة احد منهم سبيلا وعرفت اني
ان صدقت احداهم لم اعلم لي بحالة
كنت في ذلك كالمصدق الخدوع
الذي زعموا في شأنه ان سارقا علا ظهر
بيت رجل من الاغنياء وكان معه
جماعة من اصحابه فاستيقظ
صاحب المنزل من وطئهم فعرف
امرأته ذلك فقال لها رويدايني
لا حسب اللصوص علوا على البيت
فأقظني بصوت يسمعه اللصوص
وقولي لا تخبرني ايها الرجل عن
اموالك هذه الكثيرة وكثر ذلك
العظمة فاذا نهيتك عن هذا
السؤال فالجى على بالسؤال
فعلت المرأة ذلك وسأله كما امرها
وانصت للصوص الى سماع
قوله ما قال لها الرجل ايها المرأة قد
سألتك القدر الى رزق واسع كثير
فكلى واسكنى ولا تسألني عن امر
ان اخبرتك به لم آمن ان يسمعه احد
فككون في ذلك ما كره وتكرهين
ثم قالت المرأة اخبرني ايها الرجل

الجبان وينشط الكسلان ويغشى الخيل وينجي الذليل ويسحر الارواح ويسخر
الاشباح ويعطف القلوب ويؤلف بين المحب والمحبوب ويصير العدو صديقا وغليظ
الاحرار رقيقا وتامل يا نبيه ما قيل في المديح
حدث اذا نادمت دهرى به انقضى * وكف عن الايد او عاد الى الانح
اذكره اخلاق ما لك الذي * تعلم منه العلم والحلم والسخا
اناليه مالا ينال بقره * واوراح اشباح انت بعد شمتا
وهذه قضيه تحتاج الى اعمال الروية وامعان النظر وتدقيق الفكر وعندى الرأى السعيد
السديد والفكر الجيد المجيد ان التعرض الى هذا الرجل الدين الداعى الى طريق الحق
الدين ليس بمحمود ولا طالع قاصده بمحمود فانه على الحق متشبث بأذيال الصديق ومن
قصد مصادمة الحق اصطدم وفي مهاوى الهلاك ارتدم * وقد كان في بني اسرائيل رجل من
اهل التمجيل عاملا بالتوراة والانجيل مشغولا بالامادة باذلا في اقامة الحق اجتهاده فتعرض
له جماعة من اهل الفسق والخلاعة فتعاطوا الهلاكه وفعوا به نساكه فقتلوه بغير حق
فغار له الدين ورق فاخبرني من لا يتم بكذبه انه قتل سبع مائة ألف نفس بسببه فذهب
بسبب ذلك الصالح من بني اسرائيل الصالح بالطالح ومن كان مع الحق هاديا الى الصديق فان
الله تعالى معه ومن كان الله معه منعه وحسه وما ضيعه ومن تصدى لصنيع ما حفظ الله وعزم
على ابتذال من اعزه مولاه وكلاه فقد قصص دخراب عمره وعمارتها وباع رأس مال تجارتها
وربحه بخسارتها وحنى يسهده على نفسه وحفر يسهده بدمه مهواة رمسه * واسمع يا نعم العون
ما جرى يؤمن آل فرعون حيث كان على السداد داعيا الى سبيل الرشاد وقصده الهلاكه
أهل الفساد فقال وأفوض امرى الى الله ان الله يصير بالعباد فعلموا هنالك وانكسروا
ووقاه الله سيئات ما مكروا وايضا لو قتلنا هذا الرجل وكان على ايدينا له حمام الاجل فلا شك
انه يقوم مقامه من بل عظامه وزمزماته ويحيى بعده أيامه فيقيم شعاره ويكتب ما قدم
واتاره فان تلامذته كثيرة وطوائف جماعاته غزيرة فينظم لهم بعده الامر ولا يضرم لنا من
كيدنا الجمر واذا علموا ان ذلك منا واشتهر ذلك الكيد عنا أخذوا منا حذرهم وصبروا لنا
عداوتهم ومكرهم ثم علموا على استئصالنا واستعدوا لقتالنا لاننا اهل كتمانهم قد هم وهمنا
عمادهم ومعتد بهم ولا يمكننا بذلك طلب المسالمة والسلامه ونسمر العداوة بيننا وبينهم
الى يوم القيامة مع ان عداوتنا قديمة وبالجملة فعاقبة من عادى اولياء الله وخيمه اذا تقرر
هذا القول وثبت بطريق المعقول فاعلم ايها الغول والشيطان المهول ان الرأى الصواب
في هذا المصاب ان نبادر الى هذا الرجل وجماعته بافساد طاعتهم وطاعته وحيث
لا يتيسر لنا مواجهه ولا الخطاب والمشافهه ولا الاضلال في الظاهر بصورة المتجاهر فتزين
لهم حب الدنيا وشهواتها والميل الى زينة اولادها والركون اليها والاعتماد عليها ونلقى
اليهم طول الأمل وبعد الاجل فتنبطهم بذلك عن العمل وتدعوهم الى التهاون والكسل
ثم بعد ذلك نجلوخهم ودعرائس الحرس على ابصار افعالهم وقدودهم وائس الشيخ وحب
المال على أعين خيالاتهم وبصائر أمرارهم فاذا ذاقوا السفة عقولهم حب الدنيا وتمكنت
في أدمغة سيدياتهم الرغبة في الاثاء والابنا سلوا حلاوة الطاعة وتفرقت منهم
الجماعة وزاغوا عن الطريق الاقوم وزاغوا عن السبيل الاثم فنتوصل اذناك منهم الى
مقاصدنا ونوقعهم كيفما اخترنا في مصايد مرادنا لانهم هبطوا من سماء المنازعة الى

عليه فلما ذهبت ألتبس العذراء فدي
في لزوم دين الآباء والاجداد لم أجد
لها على الثبوت على دين الآباء
طاقة بل وجدت تاريداً تنفرغ
للبحث عن الآديان والمسايلة عنها
ولأنظر فيها فوقع في قلبي وخطر
على بالي قرب الأجل وسرعة انقطاع
الدنيا واعتباط أهلها وتحريم الدهر
حياتهم ففكرت في ذلك وقلت
أما أنا فلكاني الرجل الذي زعموا أنه
خلق بامرأة ذات بعل وإن تلك المرأة
حشرت له سرباً من بيتها إلى الطريق
وجعلت باب ذلك السرب عند جب
الماء وفعلت ذلك خوفاً من بعلها
أو غيره من تخافه فتكون إذا
أرتابت من أحد تخرج الرجل من
ذلك السرب فاتفق ذات يوم أن
الرجل كان عندها وباعها أن
زوجها بالباب فقالت للرجل على
عجل منها وخيفة بأدراج من
السرب الذي عند جب الماء فانطلق
الرجل إلى ذلك المكان فلم يجد جب
الماء فرجع إليها وقال لها إن الجب
الذي ذكرت لي أن السرب عنده ليس
هناك فقالت له يا أبله المائت ومات صنع
يا جب أنا لا نكفي به لتعرف السرب
نحيت قد عرفته فأذهب عاجلاً فقال
لها ألم ذكرت الجب وليس هو هناك
فقالت له أيها الاحق انج ودع عنك
الحق والتردد فقال لها كيف أمضي
وقد خلطت على وذكرت الجب
وليس هناك فلم يزل على مثل هذه
الحال حتى دخل رب البيت فاخذه
وأوجعه ضرباً ورفع به إلى السلطان
(فلما) خفت من التردد والتحول
رأيت أن لا أعرض لما أتخوف منه
المكره وأن أقصر على عمل تشهد

فغزم على خطاه فذكر له ما سأل من اشتراطه ثم انه استقام ونسى هذا الكلام ومضى
عليه عام فاستأنف ذلك الحديث أمره العيب وقال لامرأة مولاه يا هنتاه ان كنت نائمة
فاستيقظي وخذي حذرَكَ وتيقظي واعلمي أن نية صاحبك أن يلقى حبلك على غاربك
لأنه قد عشق عليك ونذحك حبلك الميك وتعلق قلبه بفت رجل كبير ولا ينبغي لك مثل خبير
وقد جاني على نصيحتك الشفقة وما أسديت الي من أحسان وصدقة فبادري قبل حلول
الباس ونزول الفأس في الراس فائث فيها هذا الحديث فاستشارت ما تقع له ذلك الحديث
فقال لو ظفرت بشئ من شعره لكفيتك مؤنة مكره وقكره فاني صاحباً منجماً واستأذا
معلماً بريق الشعور ويحلمها في النحور وأذا وجد إلى خيشومه مساعه ودخل الخور دماغه صار
عبد لك على الدوام وحظيت عنده بالمراد والمرام وارنعت إلى أعلى مقام ولكن ينبغي
أن تكون من شعرة لحية الثابت على ترقوته قالت وأني لي أصل إلى ذاك وقال الله شر ذاك
فقال إذا نام وغرق في المنام فاحلق منه بموسى لتكفي الضرر والموسى وأنا أنيك بموسى
يحلق الشعور فافعل ذلك من غير أن يكون له شعور فاتفقا على ذلك الاتفاق وأتاها بموسى
حلاق ثم توجه إلى مولاه وقد اضمر له ماله وقال الله عزت يا ذا الفضائل ان زوجتك
البديهة الشمائل تغير خاطرها عليك وتقدمت بالاساءة اليك ولولا انك شفيق على
وعزيز ومكرم لدمى ما أنبتك من اخبارها بشئ فاني أريد أن يكون ما نيتك اليك مكتوماً
إلى أن يصير عندك محققاً معلوماً وقد أرسل اليها من خطبها وأما لها عنك بما رغبتا وافق
معها أنها تقبلت وتستريح وتصبح في فراشك وانت ذبيح وذلك يقوم بدبتك وقد أرسل
اليها من الجواهر والاموال اضعاف قيمتك فان اردت مصداق هذا الكلام فتناقل عندها
في المنام لنزول الشك باليقين وتحقق إلى من الصادقين فأثر هذا الكلام فيه وخاف
من مكر النساء ودوايه فلما قبل العشاء واحضر والعشاء تناول من ذلك الطعام ونهض
إلى الفراش لينام وأظهر بين القوم انه غرق النوم وغض عينه وانحط وسأل لهابه وغط
فنهضت الزوجة اليه وفقت الموسى ودخلت عليه ومدت يدها إلى لحيته ووضعته على ترقوته
ففتح عينيه فرأى آلة الموت متوجهة اليه فاستألك ان وثب عليها وحتم اليها وخرج زمام
تفكره عن يد تامله وتدبره وخطف الموسى من كفها وسقاها كأس حنقا فلما رأى
فوراً الدم أدركه لاحق الدم وقد تبدل الوجود بالعدم ووقع القاتل والقتيل واشتهر امر
القتيل وعاقب في شرك الاقتصاص وعومل في صاحبه بالقصاص وانما اردت هذا
الكلام لتعلم أن ما هلك الانام واقعه في شرك الانام والكفر والفسوق والحرام مثل
الكذب في الكلام وهولنا اوثق زمام الجذبهم إلى ما قصدها من المرام احكم خطاب
واعظم خزام (فاستحسن) العفريت هذا الرأي واستصوبه واجبه ما تضمنه من معان
واستغربه (ثم قال) رابت يا صاحب من الرأي الصواب ان اجتمع بهذا العالم الزاهد
العامل العابد في محافل خاصه واسأله عن مسائل عامة وخاصة وعن امر رقيقة
اطالبه فيها بما زعمها والحقيقة وأنا أعرف انه يفهم عن جوانب والجهل عن دواول خطابي
فاذا عجز عن جواب المسائل في تلك المجموع والمحافل تحقّق الحاضرون جهله فنبذوه من أول
وهله واعترفوا لنابا الفضل الوافر والعلم العزيز المتكاثر فصاروا لنا اوداء والفضل ما شهد
به الأعداء ورجعوا عن اعتقاده ونفضوا ايديهم من محبته ووداده ورجعوا إلى دماره
وخراب دياره فيكفون امره وينجون عن أسرته واقل الاقسام ان جماعة ذلك الامام اذا راوا

ما لنا في الفضل من تجاره وعاموا أن رأس مال امامهم الخساره التهم وبالسهم وسهموا
 باللهو وانقضوا عنه وتركوه وهذا ان لم يكونوا سفكوه وسكبوه كما فعل صاحب البستان
 بالزرعه من الغدروا التفخيز مع غرمائه الاربعه فسأل الوزرا عن غدر بذلك انه ذكر كيف
 جرى (قال العفريت) كان من تكريت رجل مسكين ينظر البساتين ففي بعض السنين
 قدم قرية منين وسكن في بستان كأنه قطعة من الجنان فأكهه ونخل ورمان ففي بعض
 الاعوام أقبلت الفواكه بالانعام ونثرت للشماره لابس الاشجار من الاذبال والاكام
 فالجأت الضرورة ذلك الانسان أن يخرج من البستان ثم يرجع في الحال فرأى فيه أربعة
 رجال أحدهم جندى والاخر شريف والثالث فقيه والرابع تاجر ظريف قدا كوا وسقوا
 وناموا واتفقا وتصرفوا في ذلك تصرف الملاك وأفسدوا فسادا فاحشا خادشا ومارشا
 وناوشا وكشا فاضر ذلك بحاله ورأى العجزي أفعاله اذ هو وحيد وهم أربعة وكل عتيد
 فسارع الى التآخذ وعزم على التفخيز فابتدأ بالترجيب والبشاشه والاكرام والمهشاشه
 واحضر لهم من أطيب الفاكه وطايبهم بالمفاكهه وسامح بالممازحه ومازح بالمسامحه
 الى ان اطمأنوا واستكانوا واستكنوا ودخلوا في اللعب ولعبوه بما يحب فقال في أثناء
 الكلام أيها السادة الكرام لقد دخرتم أطراف المعارف والطرف فأى شئ تعانون من
 الحرف فقال أحدهم أنا جندى وقال الاخر أنا رسول الله جدى وقال الثالث أنا فقيه
 وقال الرابع أنا تاجر نبيه فقال والله لست بفييه ولكن تاجر سفيه وقميج الشكلى كربه
 أما الجندى فانه مالك رقابنا وحارس حجابنا يحفظنا بصلوته ويصون أنفسنا وأموالنا
 وأولادنا بسيف دولته ويجعل نفسه لنا وقاية وينبكي في اعدائنا أشد نكايه فلم يديه
 الى كل منا ورزقه فهو بعض استحقاقه ودون حقه وأما الشريف فان جده هـ دانا ومن
 النار انجانا وقدم ملكا كرامة وحبا لقوله تعالى قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
 وقد تشرف به اليوم مكاني وحلت به البركة على وعلى بستانى وأما سيدنا العالم فهو مرشد
 العالم وهو سراج ديننا الهادى الى بقمينا فاذا شرفونا باقدامهم ورضوا أن نكون من
 خدامهم فلهم الفضل علمنا والمنة الواصلة اليها وأما أنت يا رابعهم وشرجان تابعهم
 بأى طريق تدخل الى بستانى وتناول سفر حلى ورمانى هل يا عتقى عسا محبه وتركنت الى
 المراجحه أولك على دين أو عاملتني نسائه دون عينك على جميله وهل بينى وبينك وسيله
 تقتضى تناول مالى والهجوم على ملكى ومنالى ثم مديده اليه فلم يترض من رفقاؤه
 أحد علميه لانه أَرْضاهم بالكلام واعتذر عما يتطرق اليه من ملام فاونقه وثاقا محكما
 وتركه مغرما ثم مكث ساعه وهو على الخلعة مع الجماعه وغامر الجندى والشريف على
 الفقيه الظريف فقال يا أيها العالم الفقيه والفاضل النبیه أنت مفعنى المسلمين وعالم
 عن حاج الدين على فتوال مدار الاملام وكلتك الفارقة بين الحلال والحرام بفتوالك تسبّاح
 لدماء والفروج فن افناك بالدخول في هذا والخروج أفتنى يا عالم الزمان عجمه بن ادريس
 افناك بهذا أم النعمان أم احمد بن حنبل أم مالك فسبح لك بذلك أما سمعت قول معز العلماء
 ومجملها ومثل الجهلاء لجهلها يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير ملبسين حتى تستأمنوا
 وتسلموا على أهلها وإذا ارتكبتم مثل هذه المحظور وتعاطى العلماء والمفتون اقبح الامور
 فلا تبت على الاجناد والاشراف ولا على الجهلاء الاجلاف ثم مديده الى حلايبه وأوثقه
 بتلابيه فأحكمه وثاقا وآلمه ربانا فاستجذب صاحبيه الى جانيه فاشقاه ولا رفداه

النفس انه يوافق كل الاديان
 وكففت فمكرى عن القتل والضرب
 وطردت نفسى عن المكره
 والغضب والسرقة والخيانة
 والكذب والبهتان والغيبة
 وأضمرت فى نفسى ان لا أبغى على
 أحد ولا أكذب بالبعث ولا القيامة
 ولا الثواب ولا العقاب وزايلت
 الاشرار بقاى وحاولت الجلوس مع
 الاخيار بجهدى ورأيت الصلاح
 ليس كمثله صاحب ولا قرين ووجدت
 مكسبه اذ وفق الله وأعان يسيرا
 ووجدته يدل على الخير ويشير
 بالصحيح فعلى الصديق بالصديق
 ووجدته لا ينقص على الاتفاق منه
 بل يزداد جوده وحسنه ووجدته
 لا خوف عليه من السلطان ان
 يغصبه ولا من الماء ان يغرقه ولا من
 النار ان تحرقه ولا من اللصوص ان
 تسرقه ولا من السباع وخوايج
 الطير ان تغرقه ووجدت الرجل
 الساهى الا لاهى المؤثر اليسير بناله
 في يومه ويعدمه في غده على الكثير
 الباقي نعيمه يصيبه ما أصاب التاجر
 الذى زعموا انه كان له جوه رقيقس
 فاستأجر لثقه رجلا في اليوم بمائة
 دينار وانطلق به الى منزله ليعمل واذا
 في ناحية البيت صنع موضوع فقال
 التاجر للصانع هل تحسن ان تلعب
 بالصنم قال نعم وكان يلعبه ما هرا
 فقال التاجر دونك والصنم فامعنا
 ضربك به فأخذ الرجل الصنم ولم
 يزل يسمع التاجر الضرب الصنم
 والصوت الرفيع والتاجر يشرب يديه
 ورأسه طربا حتى أمسى فلما حان
 الغروب قال الرجل للتاجر ائمرنى
 بالاجرة فقال له التاجر وهل علمت

شأنه حتى به الاجرة فقال له علمت
ما أمرتني به وأنا أجهل برك وما
استعملتني علمت ولم يزل به حتى
استوفى منه مائة دينار وبقي جوهره
غير منقوب فلم أزد في الدنيا
وشهوته انظر را الا ازدت فيها
زهادة ومنها ربا ووجدت النسل
هو الذي عهد للعاد كإيماء الوالد
لولده ووجدته هو الباب المفتوح الى
النعم المقيم ووجدت الناس قد
تدبر فعلته السكينة فشكروا وتواضع وقنع
فاستغنى ورضى ولم يهتم وخلق الدنيا
فخامن الشرور ورفض الشهوات
فصار طاهرا واطرح الحسد فوجدت
له المحبة ومحت نفسه بكل شيء
واستعمل العقل وابصر العاقبة
فأمن الندامة ولم يخف الناس ولم
يحب اليهم فلم يفسد منهم فلم أزد في أمر
النسل نظرا الا ازدت فيه رغبة
حتى هممت ان أكون من أهله ثم
تخوفت ان لا أصير على عيش
الناسك ولم آمن ان تركت الدنيا
وأخذت في النسل أن أضعف عن
ذلك ورفضت أعمالا كنت ارجو
عائدها وقد كنت أعملها فانتفع بها
في الدنيا فيكون مثلي في ذلك مثل
الملك الذي مرنه وفي فيه ضلع
غير أي ظله في الماء فهو يلبأخذه
فأنتف ما كان معه ولم يجد في الماء
شيئا فبهت النسل مهابة شديدة
وخفت من الضبر وقد لا الصبر
واردت الشبوت على حالي التي كنت
عليها ثم بداني ان أصبر على ما أخاف
ان لا أصبر عليه من الأذى والضيق
والخشونة في النفس وما يصيب
صاحب الدنيا من البلاء وكان
عندي أنه ليس شيء من شهوات

ثم جلس بلاهي الجندی السامی وغامزه على الشريف ذي النسب الظريف ثم قال أيها
السيد الأصل النجيب الجيد الحبيب لا تعجب على كلامي ولا تستثقل ملاقي أما لا مبرقانه
رجل كبير ذو قدر خطير له الجملة التامة والفضيلة اللامه وانت يا ذا النسب الطاهر والأصل
الباهر والفضل الزاهر سلفك الطيب أذن لك في الدخول الى ما لا يحل لك أم جدك
الرسول أفتاك باستباحة الاموال أم زوج البتول أمك انك ان أموال النازل البيت حلال واذا
كنت يا طاهر الاسلاف لا تتبع سنة آباءك الاشراف من الزهد والعفاف فلا تعجب على
الاوباش والاطراف ثم وثب اليه وكف يديه ولم يعطف الجندی عليه ولم يبق الا الجندی
وهو وحيد فانتصف منه البستاني كجاريد وأوثقه رباطا وزاد لنفسه احتباطا ثم أوجعهم
ضربا واشبعهم لعنا وسبا وجمع عليهم الجيران واستعان بالجلال واذعاب الديوان
وجعلهم مبرباطهم وعلمتهم تحت آباطهم الى باب الوالي وأخذ منهم عن مأخذهم من
رخيص وغالي وانما أوردت ماجرى لتعلموا اليها الوزرا أن التقهيد بين الاعداء بالتأخير
أمر من السهام في تنفيذ الاحكام واحكام التنفيذ وهذا قبل تعاطي أسباب الميله وقبح
ابواب الوسوسة فانه يقال في الامثال عقدة تنحل باللسان لا يؤخر حلها الى الاستان ونعم
ما أرشد من أنشد فيكم عقدة أغفى اللسان بحلها تراخت وقد أعيت فواجدا سنان
(ثم قال العفريت) للوزير الرابع ماترى في هذا الامر الواقع فقال حيث تردد الامر بين آراء
مختلفة وأقوال متفاوته غير مؤلفة وأقيم على كل قيل برهان ودليل فتعد النسقل
وتبذل العقل وعميت وجوه الترجيح ودرست طرق التجهيج فلا يمكن القول بأحدهما ولا
الميل الى مفردهما فان ذلك ترجيح بالمرجح وتجهيج بلا مصحح فربما يتصور ان شيء خيرا وتكون
عقباه شرا ويتوهم شرافة ظهرفصا راء خيرا وقد قال منزل الفرقان على أشرف جنس
الانسان وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خيرا لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وكمن قضية
يتصورها الفكر صوابا ويذهل عما تتضمنه من خطا ما بآ وكذلك النفس تتصور شيئا بصفة
وهو بالعكس ولذلك شاهد من وقائع الحس فليس على ذلك معقول وشاهد قضية
المضيف مع ولده الاحول فقال العفريت وكيف ذلك أيها الخريت (قال الوزير) أخبرني
مفضل فاضل انه كان رجل كامل كريم الشماثل محبوب الخصال مرغوب الفضائل
غزير الثراء يحب الفقهراء عذب الموارد مترصد للصادق والوارد لا يسأل الضيف من أين
ولا كيف وهو كما قيل للضيف والسيف ورحلة الرجال في الشتاء والضيف قنزل في بعض
الايام ضيف من اصحاب الكرام فزاد في اكرامه وأحضر ما طاب من طعامه فلما رفع السباط
 ووضع البسط بساط قال للضيف الصديق عندنا قارورة من الشراب العتيق كنت ادخرته
لنزلك وأعدته لثلك وما عندي سواها فان رأيت أحضرناها وتعاطينا الراح لطلب
الانشراح فانها مادة الافراح كما قيل

وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام

فسمع الضيف مقالته وتحمل جميلته ودعاه وأجاب سؤاله فأشار الضيف المفضل الى
ولده الاحول وقال اذهب الى المقصورة فان هناك قارورة وايالك ان تنكسر فان صدع
الزجاج لا ينجبر وما بناضيرها ولكن ما عندنا غيرها فتوجه الى ذلك المكان فقرأى له
قارورتيان فرجع من وقته ونادى لمقته أيها الاب المفيد هناك قارورتيان فأيمها تريد
تخجل من ضيفه وغضب اثلا ينسب الى اللوم والكذب فقال لابنه يا ابن البظر اكسر

احداها وما وهات الاخرى فاحذ العساويعر وضرب احمدا ما كان تراءى للصر فلم يكن غير
وعاء واحد وقد انكسر فخرج الى ابيه وهو من الفكر في تبه وقال امنثلت ما امرت واخذت
العساو وضربت فانكسرت احمدي القارورتين ولا أدري الاخرى ذهبت الى اين فقال
يا بني ان الخطأ منك واليك والخطأ في ذلك كان من نظرية بك (وانما اوردت) هذا المقول
لتعلم ايها القول الموهول ان أقوى طرق العلم العين واذا حصل في ادراكها الخلال والشهين
تراءى الصديق بصورة المين والشئ الواحد بشكل اثنين وهذا امر محسوس لا تنكره النفوس
فكيف ترى تكون عين الفكر المصون وهي بأنواع الحب محبوبة وبهية لالت
الوهم وقضايا مشوبة ومرآتها انما هي المعاني دون المحسوسة المشاهدة المباني (فعلى هذا)
ينبغي التأمل في عقبي هذه الحوادث والتدبر في قصارى هذه الامور الكوارث ثم الاخذ
في تعاطيها والشروع في اسباب تلافيها انما يكون بدماعان الانظار وانعام التدبر
والافتكار (ثم اعلم) ايها الرئيس الداهي النفيس شيخ المكر والتليس والميلسة
والتدليس ان الله القديم القادر الحكيم لم يخلق في الموجودات ولم يوجد في المخلوقات
اعز جوهر من الانسان فانه فضله على جنسي الملك والجان واختصه بدقيق النظر وعميق
الفكر وسرعة الادراك فهو مع عدم الحراك يحكم وهو ساكن على ما تحت الثرى وفوق
الافلاك وشمله بعوائده وعوده بفوائده ولطف به في مصادره وموادره فهو راحمه من
والدته المشفقة ورأيه ووكلي بحفظه الكرام الكاتمين وملائكته المقربين ورباه في حجر
نعمته على موائله لطفه وكرمه ورحمته كما ترى في الولادة الشفيقة والظائر الرقيقة الرفيعة
واللهم العلم العزيز والقدر الخبير والرأي والتدبير واطاهم على غامض الاسرار ودقائق
الافكار وان عامنا بالنسبة الى علمهم وحلمنا في القياس الى ثباتهم وحلمهم كنسبة علم
الفلاح المتمر الى علم الطبيب المعبر بحسن النظر قال العفريت اخبرني بذلك يا شيخ
المصالي (قال الوزير) اخبرني شيخ كبير انه رأى في نومه فلاح كأنه خرج من بطنه مفتاح
فما اصبح الا صباح جاء الى رجل من اهل الصلاح يعبر المنامات وكان ذا كرامات فقص عليه
رؤياه وطلب منه تعبير ما رآه فقال له يا رئيس هذا منام نفيس لا ذكر ما فيه من تعبير
الا يدinar كبير فحصل له بشاره فناولته دينار فقال بولذلك ولدك ولدك يكون سببا لافتح
والظفر وكان له زوجة حامل بقي لها ايام قلائل فولدت ابن غلام بعد ثلاثة ايام فاستبشر
الفلاح بالظفر والنجاح ثم بعد مدة حصل للفلاح شدة من مرض آلمه واصاب قدمه بخاء
الى مبر المنام وشكا اليه الا لآلام وقال المي في قدومي ضاعف همي واضعف همي فقال
له الطبيب لا بأس يا حبيب هذا داء هين وعلاجه هين اعطني ديناراً ثانياً اصف لك دواء
شافياً فاعطاه ما اشتدني واستوصفه الدرا فقال ضمد به بضع كثيرة الابزار وضع
عليه عسلاً مسخن على النار ففعل ذلك فبرئت قدمه وزال بالكلية ألمه ففكر الفلاح في
فعل المعبر الطبيب وقوله المصيب وامر العجيب فانه بآدني عبارة عبر المنام وبأوهى اشارة
ازال الآلام فرأى الراحه في ترك الفلاحه والاشتغال بعلم الطب والتعبير فانه امره
يسير وبآدني امر حقيق يحصل المال الكثير فباع آلات الزراعة وعزم على تعاطي ما في
الطب والتعبير من صناعه وجمع كتباً ودفاتر وكراريس مخزومة منائر ووسع اكلمه ووضع
على راسه عمامة كعمامة وجمع عقاقير واوراق وبسط بسطة في بعض الاسواق وأشار على
اسان مخبر ان الم كان الفلاني فيه طبيب معبر وهو استاذ الزمان وعلامة الاوان وتلامذته

الذي ساء ولداتها الا وهو مقتول الى
الذي ومولد للعزن فالذي كالماء
المالح الذي لا يزداد شارباً شراباً الا
ازداد عطشاً وهي كالعظم الذي
يصيبه الكاب فيجذب فيه ربح العلم
فلا يزال يطالب ذلك العلم حتى يدمى
فاه وكالحدا فاني تظفر بقطعة من
اللحم فيجتمع عليها الطير فلا تزال
تدور وتدأب حتى تمسا وتطرب فاذا
تعبت القت مامعها وكالكموز من
العسل الذي في أسفله السم الذي
يذاق منه حلاوة عاجلة وآخره موت
ذئاق وكان حلام النائم التي يفرح
بها الانسان في نومه فاذا استيقظ
ذهب الفرح فلما فكرت في هذه
الامور رجعت الى طاب المنام
وهزني الاشتياق اليه ثم خاضعت
نفسى اذهبي في سرورها راحة وقد
لا تثبت على امر تهم عليه كقاض
سمع من خصم واحد حكيم فلما
حضر الخصم الثاني عاد الى الاول
وقضى عليه ثم نظرت في الذي
اكاذه من احتمال النسيك وضيقه
فقلت ما صغر هذه المشقة في جانب
روح الابدور احته ثم نظرت فيما
تشره اليه النفس من لذة الدنيا
فقلت ما امر هذا وأوجعه وهو يدفع
الى عذاب الابد واهواله وكيف
لا يستحي الرجل قلة تعقباتها
حلاوة طوبى وكيف لا تعز عليه
حلاوة قلة تعقباتها مرارة دافئة وقلت
لوان وجه لا عرض عليه ان يعيش
مائة سنة لا يأتي عليه يوم واحد
الابضع منه بضعة ثم اعيد عليه من
الغد غير انه بشرط اذا استوفى
السنين المائة نجح من كل الم واذا
وصار الى الامن والسرور كان حقة قا

في الطب - كماله - ديوان وفي التعبير ابن سيرين وكرمان وتصدر كافي زيد وما سان عاملا
بما قاله شيخ البياض وهو

الطب أهون علم يستفاد فطر * بين الانام به طير الزنا بير
واجمع لذلك كرايسا منثرة * وجنة من حشيش من عقاير
وضع على الرأس بقمار تدوره * كقمة الفسر في وزن القناطير
واجمع معاجين من رب تخطلها * وامحق مفوفا والحوال العواير
ومم ماشئت من أسماء مغربة * كالسند والهند والسرجا وخنفور
وقل من الهند جاذبا ومن عدن * هذا وهذا أتى من ملاك فرفور
وزامن البحر بحر الصين معدنه * وزامن البحر المدعو ببربور
فان رأيت بالاستسقاء ذاووم * فقل تورم من لسع الزنا بير
ان اقشعر فقل برذعراه وان * يحكم قل حرقه وهج التنا بير
وان اناك مريض لا تخف وأمر * بما ترى من دواء دونه البوري
فان يعش قل دوائي كان منعه * واربع قل اناه حكم مقدور
كذلك الرمل والتخيم خذه على * هذا المثال وخض في علم تعبير
فان أصبت فقل على ومعرفتي * وفي القوافل قل ضد المقادير
وان رأيت فقيم فافتر منه ولا * تنطق بخطئك في فسق وتكفير
وانت تحتاج في هذا وذاك الى * ذوق ومعرفة مع حسن تدبير

فاتفق ان زمام خليفة الانام رأى في المنام شيئا هاله وغير حاله فحصل له في رأسه صداع
وفي فؤده وجاع فسمع هذا الربع الجديد وانه أستاذ مفيد فارسل اليه وعرض ماراه
عليه فقال هذا منام يدل على خير وانعام وبقاؤه كرايسا على الدهر والاعوام وان كان
لا أعبر هذه الاحلام الا بدنيا رقام فتناوله دينارا وأظهر لذلك استبشارا فقال له يولد لك
غلام بعد ثلاثة أيام فحصل الزمام من هذا الكلام وقال يا امام اناريس الخدام طواشي
بلاشي لازوجة ولا سريه ولا آله ولا شبيهه فن ابن لي هذه السعادة ولا فرحت بحسن الحسنى
فاني تحصل هذه الزيادة فلا تسهر مني وكف كلامك عني وأخبرني بتعبيره هذا المنام
ودع عنك الملام فقال حقا قول واناجرت هذا القول وقد عبرت لك هذا التعبير ولا
ينبشك مثل خبير فقال الزمام يا أخى دع هذا المقال فان وجود الولد مني محال وانارجل
في وجع ومابقي في متجع فقال وماذا تشكو وأملك في أى مكان هو فقال في
فؤادى أوجاع وفي رأى صداع فقال يازين من فاخر اعطى دينارا آخر أصف لك
أيسر دواء يحصل لك منه العافية والشفاء فدفع اليه الدينار وطلب منه دواء الدوار وما
بفسواده من الم أورثه الوجع والضرر فقال يا أبا القبيص فقه درجلك بجهة بيض مضافا
اليه غسل مشتاير وليكن ذلك معهنابا لنار فاستشاط الطرشا غضبا وفاركا لنار
شواظا ولهبها وعرف انه جاهل وعن طريق العلم غافل فأدبه التأديب البالغ ورد الى
ما كان عليه من منادمة السالغ واستمر على كلالته بعد رجوعه الى فلاحته (وانما أوردت)
هذا المثال يا غول الاغوال لتعلم اننا اذا اشتغلنا بنظرهم اشتغلنا في محاورهم لانه في
دقيق الامرار وعميق الافكار وتحقيق الانظار لا يقاوم أحد بجنس الانسان فكيف
يستطيع الجان معارضة من أيد الله تعالى برفيع المعاني وبديع البيان فاذا قابلناهم في

ان لا يرى تلك السنين ولا شيا منها
وكيف بأبي الصبر على ايام قلائل
يعيشها في السنك واذى تلك الايام
قليل يعقب خيرا كثيرا فلنعلم ان
الدنيا كلها بلاء وعذاب اوليس
الانسان اغماية قلب في عذاب
الدينام حيث يكون جنينا الى
ان يستوفى ايام حياته فاستأنج في
كتب الطب ان الماء الذي يقدر منه
الولد السوى اذا وقع في رحم المرأة
يختلط بدمها ومائها فيشغل ويغلظ
ثم تنضج الریح ذلك الماء والدم
حتى تتحرك كالجبين ثم كالرائب
الذين الغليظ ثم تقسم فيه اعشاه
الولد لابان ولادته فان كانت
انثى فوجهها قبل وجه أمها وان
كان ذكر فوجهه قبل ظهر أمه
ويداه على وجهه وذقنه على
ركبته وهو منقبض في المشيمة
كأنها صرة مصرورة وهو في نفس من
متنفس ضيق شاق عليه وليس من
عصفوا الا وهو مقمط بقماط فوقه حر
البطن ونقله وتحت ما تحت من
الظلمة والضيق وهو منوط بعبي من
سريته الى مراهه ومن تلك المني عص
ويقبس الطعام فهو بهذه المنزلة
في الظلمة والضيق الى يوم ولادته
واذا كان ابان الخاض والولادة
سأطرت ریح على رحم المرأة فتنب
لجبنين قوة يقدر بها على الحركة
فيضرب برأسه قبل المخرج من ضيقه
ويخرجه فاذا وقع الى الارض
فأصانته ریح اولسته بدو حبل ذلك
من الالم ما يجسده الانسان اذا سلخ
حبله ثم هو في انواع العذاب ان
ساج فليس به استعظام او عطش
فليس به استسقاء او وجع فليس

به استغاثته مع ما بقي من الوضع
والجل واللف والدهن والسمع ان انهم
على ظهره لم يستطع تقليباً ثم بقي
اصناف العذاب مادام رضى بها فاذا
أفلت من عذاب الرضاع أخذ بعذاب
الادب فأذيق منه ألواناً من عذب
المعلم وخبر الدرس وسامة الكتابة
ثم له من الدواء والحمة والاستقام
والاوجاع أوفى حفظاً فاذا أدرك كانت
همته في جمع المال وتربية الولد
ومخاطبة الطلب والسعي والدكد
والتعبد به ومع ذلك يتقلب مع
اعدائه الباطنين واللازمين له وهي
الصفراء والسوداء والريح والبلغم
والدم والسم المميت والحمة اللادغة
مع الخوف من السباع والحوام مع
صرف الحر والبرد والمطر والرياح ثم
انواع عذاب الحرمان بل بلغه فلولم
يخف من هذه الامور شيئاً وكان قد
أمن ووثق بالسلامة منها فلم يكره
فيها الوجوب عليه ان يعتبر بالساعة
التي يحضره فيها الموت فيفارق الدنيا
ويتذكر ما هو نازل به في تلك الساعة
من فراق الاحبة والاهل والاقرار
وكل مضنون به من الدنيا والاشراف
على الهول العظيم بعد الموت فلولم
ينهل ذلك لكان حقيقة ان بعد
عاجزاً فطرطاً محباً للدناءة مستحقاً للوم
في ذلك الذي يعلم ولا يحتال لغد
جهده في الحيلة ويرفض ما يشغله
وباهيه من شهوات الدنيا وغورها
ولاسيما في هذا الزمان الشبيه بالصافي
وهو كدرفانه وان كان الملاك حازماً
عظيم المقدرة رفيع الهممة بليغ
الفهم عدل لمرحوا صدوقاً شكوراً
رحب الذراع مفتقداً مواظباً مستتراً
عالماً بالناس والامور محباً للعالم

المساجت بالمعارضة تعود مسئلتنا عليه بالمنافضة فلما رأى العفريت خور ذلك الصغريت
واندسكل عن المقاومة ونكص عن المصادمة خاف أن تكون آراء الوزراء تبعاً لآرائه في
عدم لقائه وظنهم مستحسنين له هائمه مستصوبين لآرائه فأرخص عن الكلام ليقف على
ما عندهم من مرام وكان عزمه المباحته والمعاينة والمباغضة والتصدى للاقدام والقاء
المسائل بحضرة الخاص والعلم لكن مشى معه أمام الوزراء ليرى ما هم عليه من الآراء (فقال
للوزير) نعم ما قلتم أيها الوزير والرأي ما أشرت من الرأي والتدبير فان الله تعالى خلقنا من
النار وطبعها الاهلاك والدمار واحرق كل رطب وبابس وبارد وحر والظلم والخسار والافناء
والجهل والبوار وطلب الرفعة وعدم القرار وافساد ما تجده من غير فرق بين نفع وضرر
وخافهم من تراب واليه الاياب وطبعه الحلم والسكون والترابسة والركون والعلم والعدل
والاحسان والفضل ومع هذا فلو خرجوا عن مادة ما جعلوا عليه وتابوا بغير ما تدبوا اليه
ولو أدنى الخروج وراعوا ما لا يرج من مروج الحكم ما فيه لم يكن مختار ولاه منابهم كما يلب
بالكرة الصغار ونحن اذا خرجنا عن دائرة طبعنا وتختلف اوصاف اصلنا وفرعنا وقلنا اني
دائرة الخمر عن جادة الشراقدام صنعنا لا يقع لنا منهم صيد ولا يؤثر لنا فيهم سيف كيد فاذا
عجزنا عن الايداع في الظاهر لم يبق الا الاغواء من باطن الضمائر والتعلق باسباب ما نصل
اليه من الخيل البواطن والظواهر فقد قال الحكماء اول الخراب ومن ابتلى من مكابد
الدهر بالنوائب ومنى من ذلك بالبحائب والغرائب اذا تصدى الانسان وقصد غريمه وعجز
عن مقاومته في الحكمة والخصومة فعليه بهدم ذلك الجبل بمخاطيس الخداع ومعاويل
الخيل ويستعين في ذلك باهل القصد وذوى البطش الشديد والشدة فيتموصل بهم الى
حسم ذلك الداء ولو كانوا اعداء غير اوداء فسلط بعض الاعداء على بعض من ايعن سنة بل
من احسن فرض ولقد احسن من قال

تفرقت غنمي يوماً فقلت لها يا رب سلط عليهم الذئب والضبع

ولا يوجد في هذا الباب لجمع شمل الاعداء أو ثق من تفرق الاحباب ومصادقه قوله تعالى
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالاً وما قوميت اعداء الاسلام الا باجتماع كلمة الانصار
والائتام ولهذا قصص من نافقوا لما توافق الانصار وتوافقوا أن يتشاقوا ويتفارقوا
فأنزل عليهم واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وهذا الفن يحتاج الى فكر عميق ومكر
دقيق وعقل كبير وفعل كثير ومصيب رأي وتدبير وسلوك في طريق اصطناع كما فعلت
الفأرة من الخداع فقال الوزير بنعم مولانا الباقية بتحقيق هذه الواقعة (فقال) سمعت
أن بعض التجار كان له بستان في دار والى جانبه حقل فيه القل المتواصل وفي ذلك الحاصل
وكرشاطر من شطار الفأرة عدة منافذ والى الجهات طرق وما أخذ أحدها الى جهة
البستان والبستان كأنه جنة رضوان فكانت الفأرة ذات الشطارة والمهارة تأخذ من
القلات وأطياب الطعامات ما يكفيها غداً وعشاء صيفاً وشتاء وفي وقت المصيف تخرج
من ذلك المنزل اللطيف الى جهة البستان فتتمشى بين الغدران وتترقى الى اعلى الاغصان
وتتمرغ في المروج والرباض وتتجترق في ظلال الدوح والقباض ثم تعود الى وكرها وتارزالي
بحرها وكان عيشها هنيئاً وامرأياً ومضى على ذلك الدهرها وافتضى في أرغد عيش
عمرها ففي بعض الاحيان خرجت على العادة للتنزه في البستان فربسكنها افقوان فرأى
مكاناً مكيناً وسكناً حصيناً بالاطعمة مخفوفاً وبطيب الاغذية مكثوفاً فدخله واستوطنه

والخير والاختيار شديد على الظلمة
غير جبان ولا خفيف القياد
رفيقا بالتوسع على الرعية فيما يحبون
والدفع لما يكرهون فانا قد نرى
الزمان مديرا بكل مكان في مكان
امور الصديق قد نزع من الناس
قاصح ما كان عزيزا فدهم فقدوا
وما كان ضائرا وجوده مودعا
وكان الخير اصبح ذابا والشر ناضرا
وكان الفهم اصبح قد زالت سمته
وكان الحق ولي كسيرا واقل الباطل
تأمله وكان اتباع الهوى واضاعة
الحكم اصبح بالحكام موكلا واصبح
المظلوم بالحيف مقرا والظالم لنفسه
مستظيلا وكان الحرص اصبح
قاغرافاه من كل جهة يتلقف ما قرب
منه وما بعد وكان الرضا اصبح مجهولا
وكان الشر اربعة قصود دون السماء
صعودا وكان الاخبار يريدون بطن
الارض واصبحت المرواة مقذوفا
بها من اعلى شرف الى اسفل درك
واصبحت الدناءة مكرمة ممكنة واصبح
السلطان متفلا عن أهل الفضل
الى أهل المنع وكان الدنيا جذلة
مسرورة تقول قد غيبت الخبيرات
واظهرت السيات فلما فكرت
في الدنيا وامورها وان الانسان هو
اشرف المخلوق فيها وافضل له ثم هو
لا يتقلب الا في الشرور والهـموم
عرفت انه ليس انسان ذو عقل الا وقد
اغفل هذا ولم يعمل لنفسه ومحتل
لنجاساتها فحجب من ذلك كل العجب
ثم نظرت فاذا الانسان لا يمتعه من
الاحتمال لنفسه الا لذة صغيرة حقيرة
غير كبيرة من الشم والذوق والنظر
والسمع واللمس لعله ان يصيب منها
اللطيف أو يقضي منها اليسير فاذا
ذلك يشله ويذهب به عن الالفة

وترك ما سواه من الامكنة فلما رجعت الفارة الى مكانها المألوف وجدت به العدو والظالم
العسوف فاحاط بها من الامر المخوف ما يحصل من الذئب اذا عانق الخروف فامرعت الى
أمرها وشككت اليها فوائب غيها ومادهم ما من نوازل همها فقالت أمها لاشك انك ظلمت أحدا
أو وضعت على ما ليس لك يدا أو تعديت الحدود أو عامات مغرما بالصدود فجزيت بأخراجك
من وطنك وابعادك عن مقرك وسكنك ومن ظلم ضعيفا عاجزا ساط الله عليه قويا لا كرا
وقدرت يا أنسى في حديث قدمي اشتد غضبي على من ظلم من لا يجده له ناصرا غيري
فلا تطب لي الكلام ولا تتصورى أنك ترجع مني الى مالك من مقام ولا طاقة لك على مقاومة
الشعبان فدعى تعب الشاطر واطابى لك مأوى غير هذا المكان فتوجهت الى ملك الفار
والجرذان وشككت ما بهما من ذلك الشيطان وقالت أنا في خدمتك ومعدودة من رعتك
عمري على ذلك مضي وزماني في اخلاص العبودية انقضى وأني كاري في خدمة أبيك
وحدى عبد جدك وذوبك لم نزل في رق الطاعة متمسكين بحبل سنة الولاء مع الجماعة كل
ذلك لا يريد هم أو نازلة فقد دم فستدفع ذلك الخطب بخطابكم ونستكفي هول ذلك
النازل بيمينكم والآن لقد وقعت حادثه بالالباب عابثه وبالأفكار عاثته والارواح
كارته وذلك أني خرجت من مسكني اطاب فوق ثم رجعت الى مدينتي فوجدت ظالمات قد
استحوذ عليه وغاصبا قد دخل اليه وهو شعبان مالي به يدان وقد تروا ميت على جبابك
استدفع هذا البلاء بك فقال ملك الفار بأسمائه الاشفار من ترك ماله سائبا فقد جعله
ذاهبا وقال ذوو الاعتبار وأولو الابصار ينبغي بل يجب على الدردار وحافظ القلعة
والحصار أن تكون رجل ذات عرج وافكسار لئلا يكون دينار وجوده خارج الدار
وانت أيتها الفاره فرطت في أمرك والمفرط أولى بالخسارة وقد خاب منك المسمى لانهم
قالوا أظلم من أفعى ومن ظلم الافعوان انه لا يكد نفسه في حفر مكان وتهمة مبيان ومغان
ولا يكد حيث وجد مسكنا اتخذ لنفسه مقاما ووطنا وهذا قد عرف مكانك التره وهو جبار
شره فلا يزال ولا يقبله ومن أين يلتقي مثل هذا المأوى وفي المثل عرف الكلب بيت
العمى فالأولى أن ترتادي لك موضعا فتخذه مقاما ومريعا فقالت الفاره وقد تأثرت لهذه
العبارة بأهل السلطان وملك الفار والجرذان ففائدة خدمتي وانقياد أي وطاعة جدي
الكبير الاني واذا كنتم في الدنيا لا تنفعوننا وفي الآخرة لا تشفعون لنا ولا تدفعون في
الأولى صدمات الدواهي والبلا ولا تحمون الأوداء عن مواطن اقدام الأعداء ولا تدفعون
في الأخرى نواب الطامة الكبرى ولا تحلون أعمالكم من الاستيلاء غرف الدرجات العلاء في
فائدة لكم علينا ونعمة منكم تسدي البنا وهل أنتم الا كقيل في الاقاويل
اذالم يكن لي منك عز ولا غنى * ولا عند ما يغتنا الي الدهر موئل
فكل الثقات لي اليك تكرم * وكل سلام لي عليكم تفضل

فقال ملك الفار باقلية الاستبصار العديمة العقل والافتكار اذا اجتمع سدنا في ردك الى
مكانك وكننا على الشعبان كجندك وأعوانك فهل تشكين يا مسكينة وبنيت مسكين في
أن الأفق تتوجه الى ساطانها وتخبره بشانها وانها أخرجت من مكانها وتستنصر باعوانه
وتنصر على ساطانها بقوة ساطانها وتستجيش وتستغيث وتغري علينا ذلك الخبيث كما فعل
الرافضي العادي الملقب بـ البغدادى حين دعا التتار للضام لخراب مدينة السلام
ومن بعده الذعيم نابذا الامام وقصد دمار بلادهم ولا طاقة لنا بعساكر الحيات ونحن في

أحيائهم كمساكر الاموات فتذهب الاموال والارواح وتعب القلوب والاشباح ومع
هذا الامر المعلوم حصول القصد والظفر مرهوم فماتته اتركيني واذهي واطلبي لك مسكننا
غيره ولا تنهني فقلت هذا منزلي القديم وميراثي عن سلفي الكريم وابن اذهب وفيمن
ارغب ان لم تغثنني هلكت وانذهلت وانسلبت فقلت لا تطيلي القول فلا قوة لنا ولا حول
فلما أيست الفاره المكاره العذاره تركت سلطانها وذهبت وسلكت طريقها واهلقت
وانشدت فارشدت أسس من مقتدر اليك نظرتي * فحقرتني وقذفتني من حالتي
است الموم انا الموم لاني * انزلت آما لي بغدير الخالق
ثم غاصت في بحر الفكر وتثبتت باذيال المكر واستعرضت على مرآة افكارها ووجوه الحيل
واستورت من زناد آرائها شرا النظر في الجدل واخذت تطوف في اكثف البستان فعمرت
في طوافها على ذلك الافعوان نائمًا تحت ورده متطوقا في آهني رقدته فرقت غصنها من الاغصان
فلاح لها الباغيان قدس في البستان وهو تعبنا متكئا في الرياض على مسكبة ريحان
فاغتصمت الفرصة ونزلت اليه وقربت منه ودارت حوالبه ثم وثبتت على وجهه وكان نائمًا
فاقتضض مرعوبًا قائمًا فذهبت واختفت وبذا القدر اكنفت فرجع ونام وغرق في المنام
فدخلت في قصه ورقصت فاستيقظ متعجبًا من مجازها فهربت ونكصت ثم عاد وانك بعد
ما غضب وانتهى فوثبت على وجهه وادخلت ذنبها في أفقه فخنض مسكة فظا بمجد فراها واقفة
لا تتعدى فقصدها فهربت ثم رجعت فالت وأنت فنام في مسنده فقربت منه وعصفت في
يده فانكته وآلمته وأوهجته بما أضرمته فظفر من مرقده وأخذ غصنًا بيده وقصدها وقد
ذاق نكدها فهربت غير بعيد فرأى وجهها من حديد فتبعها فاشت ثم وقفت وارتعشت
تطمعه في صيدها وهو غافل عن كيدها فتبعها وهي قائده حتى انتهت به الى الحمية الراقدة
عند ما رأى الثعبان نسي أفعال الجردان فقتل تلك الافعى ولم يحجب للفأرة مسعى (واعلم
أوردت) هذه الحكاية لتقفوا منها على طريق النكايه وليعلم الضعيف اذا كان له أعدا
كيف يوقعهم في مصائد الردى واذا استعمل اللبيب العقل المصيب والفكر النجيب
وساعده في ذلك قضاء وقدر نال ما أمل وامن ما حذر وأفلح أمره وانجح فكره وهذا اذا
كان الضعيف مظلوماً والقوى ظالماً غشوماً كما أنهم عليه مما توجهتم اليه من معارضة شنيع
الشام المستحق للتجيب والاكرام والعظيم والاحترام فانه على الحق وأنتم ظالمون وقاصد
الصدق وأنتم كاذبون يريدون ان يطفؤا نور الله بانوارهم والله متم نوره ولو كره الكافرون
فهذا امر مشكل وداء معضل فاني تصح ابدانكم وقلوبكم مرضى ومن يحبك وأنتم محسوبون
من البغضاء وكيف تقتفون وأنتم على الباطل وفي أي ذوق يحلى مامنكم من عاطل وأنا أخاف
أي اختلاف أن تسفر هذه النفسا بعد ارتكان الالبا وتحمل المشاق والتعب باقتحام
موارد الهلاك والنصب عما هو أشد وانكى وأحزنكم وابكى كما أصاب مضيف العراق
من زوجته زبيدة ذات النطاق حين يدامنها الزنبور على حافة التنور فقال الوزير للعفريت
افندنا هذا الصوت باذا الصيت (قال) نزل في بعض الرستاق من بلاد العراق فقير نحيف
على مسكين ضعيف وكان بعض أيام الخريف والبرد الشديد يقطع الحديد فيبعم ما يطبخوا
وتمشوا شجروا النار ليمتدقوا فبقي كل من الحضور يتدفأ على جانب التنور فعد الضيف
مقابل زوجة المضيف فظهـر من تحت نطاقها وجهه ذلك الحر الطريف ولاح من تحت
الضعيف كانه قرص أورغيف أو قند على نظيف أو خد جندى قتيق أو القند مرشقي

نصفين أو بدرايح من تحت ذيل حنين فلما أحس بحرارة النار وظهر على وجهه الاحمرار صار يلمظ ويحلى ولسانه من الحرق والدفء تدلى فاحمجه الضيف وهو يتشاءب فتعطي قائم رجمه ونحوه قام وتصاوب وقد قيل في الاقويل عضوان متعاونان وهما العينان وعضوان مختلفان وهما الرجلان وعضوان متبايعان وهما العينان وعضوان متصاحبان وهما اليد والفم وعضوان متبايعان وهما الأنف والأنف وعضوان متوافقان وهما العين والايروكان الضيف يسارقه النظر ويتشرف شفاهه بلسان الفكر ويود في مطالعة حبيبته لو أتبع العين بالاثار وحمل يتغنى ويتبرهن ويهيم بما يشككم

ليس في العاشقين اقنع مني * انا أرضى بنظرة من بعيد

فتنه امام هواه المهاد وجعل يقوم ويقع وهو راكع ساجد ويسلم على محرابه أحسن التحيات ويشهد رافعا صمعه بالسلام والصلوات ثم غلبته الحيرة فاخذ يجلد عنقه فنظر صاحب البيت فرأى الضيف غارقا في ذيت وذيت مشغولا بكيت وكيت متاملا معنى هذا البيت وعند الملتقى انكشف المعطى * تشاءب كسها يرى عطى

فاراد أن ينه ربه البیدار على هذا العشار لئلا ترحلها وتطلى ملها بطريقة لا يؤبه اليها ولا يقف ضيفها عليها فديده الى سفود وحرك به النار ذات الوقود فعلق من النار به في الطرف وما شعر بذلك أحد وما عرف ثم لعب ساعة بذلك العود وأوصل في خفية طرفه الى ذلك الشق المعهود لئلا يقط فتحفظ فشوظها وأحرقها وأحرق رأس السفود بنظرها فالنأمت وانضبطت واحترقت واحتمطت وتحركت بزحمة فضرطت فزادت فضيحة العين فضيحة الأنف والاذن ولم يحصل من تلك الحركة الا الخجالة والغيب (وانما أوردت) هذه الحكايات لتتأملوا في الغايات والنهايات فان من لا يراقب ما يأتي في العواقب ما الدهر له بصاحب وهذا الرجل الصالح القيم الراجح مافاق أقرانه وساد أحمائه واخوانه الاشياء تقدم به عليهم وتحقق موجب تقدمه لديهم وذلك درجات العلم والعمل فبذلك ساد الرجل وكل وقال مینزل الآيات وخالق البريات يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقد برع في أنواع العلوم واطلع على حقيقة ما من طريق المنطوق والمفهوم وأنتم عن طريقه غافلون وعن حقيقة ما هو عليه ذاهلون واعلموا أن طريقه واحدة وهي الحق وطريقكم متعددة وكما فسق واتباعه على اتباعه متخالفون وأنتم في طرائقكم القدر متخالفون فقلد قال الله تعالى في محكم تنزيله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال بعض اهل الفضل وكلامه في بيان الحق فصل ما ناظرت ذافنون الأغلبية وما ناظرتي ذو فن الاغلبية وانما أخشى ان ناظرت هذا الرجل الكامل الفاضل أن لا أحصل منه على طائل ويظهر فضله قصوري فيهن دم يذان قصوري فقال الوزراء بعد أن اتفقوا على طائل وكلمة واحدة متفقة متعاضدة نعم مارأى مولانا الرئيس صاحب التدليس واسناد التدليس والمحب اولاد ابليس ونحن ايضا يا باقره نخشى عاقبة هذه الواقعة ولقد جرى مثل هذا المجري بين بزرجه وخدمه كسرى في قضية فاق فيها الوزير مخدومه الكبير فسأل العفريت وزراعه عن بيان ذلك الشأن كيف كان (فقالوا) بلغنا أيها الخناس الملقى الوسواس في صدور الناس أن بزرجه الوزير كان ذا علم عزيز ورأى وتدير ويدية جواب تفهم الكد والتفكير وكان حكيم عزماته وعلیم اوانه ومن فاق في الفضل والخد كسائر أتباعه واقترانه وكان مقربا عند مخدومه يزيد في كل وقت في تكريمه وتعظيمه

وتوفيره

ما استطاعت اصلاحه من على لعل ان اصافد باقي ايامي زمانا أصيب فيه دلم لاعلى هداى وسلطانا على نفسي وقوا ما على امرى فأقت على هذه الحال وانتسخت كتب كثيرة وانصرفت من بلاد الهند وقد نسخت هذا الكتاب * انقضى باب برزويه المتطلب

(باب الاسد والثور * وهو الاول الكتاب)

(قال دبشام الملك) لبيد بالفيلسوف وهو رأس البراهمة أضرب في مثالا المهنيين يقطع بينهم الكذب المختال حتى يحملهم على العداوة والبغضاء قال بيد اذا ابتلى المهنيان بأن يدخل بينهم الكذب المختال لم يلبثان يتقاطعا ويتدبرا (ومن امثال ذلك) انه كان بارض دستاند رجل شيخ وكان له ثلاثة بنين فلما بلغوا أشدهم امر عوا في مال أبيهم ولم يكونوا احترفوا حرفه يكسبون لانفسهم ما خيرا فلامهم أبوهم ووعظهم على سوء فعلهم وكان من قوله لهم يا بني ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمور ان يدركها الا بالاربعة أسماء اما الثلاثة التي يطلب فالسعة في الرزق والمنزلة في الناس والزاد للآخره واما الاربعة التي يحتاج اليها في درك هذه الثلاثة فالكسب المال من احسن وجه يكون ثم حسن القيام فيما اكتسب منه ثم استئثاره ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان فيعود عليه نفعه في الآخرة فنضبح شيئا من هذه الاحوال لم يدرك ما اراد من حاجته لانه ان لم يكسب لم يكن له مال يعيش به وان لم يكن ذا مال

وتوقيره ونفخه ويصغى الى نصائحه ويعتد قربه من أعظم مناجحه وبه بر على كلامه
 الصانع ووعظه القارع ونجحه القادح لما فيه من الفوائد والمنافع والحكم والبصائر
 وقد قيل من أحبك نكحك ومن أبغضك أغواك فكان الوزير يبادر قبل سائر الخدم في
 وظائف الخدم ويجهل من الليل والظلم حتى كانه يوافق النجم أو يسابقه في الرجم ومع ذلك
 كل يوم يجدهم في نومهم راقدا في النوم فيقرعه بالغفلة وينقم عليه هذه الغفلة ويعلم
 بالنسب وينادي في الملا فيقول افق يا محبوب وتيقظ حتى تقف بالمطلوب فن يأكرك
 فنج ومن غلب المطلوب افلح ومن تخلف في النوم سبقه الى المنزل القوم وفاته المطلوب
 ولا يدرك المحبوب واترك لذة الكرى فعند الصباح يحمد القوم السرى وكان كسرى يحمد
 لهذا الكلام انواعا من الآلام لانه كان يطيل السهر الى وقت السحر عاكفا على المدام
 وسماع الانعام ومغازلة الغزلان ومعاورة الندمان واحياء الليل عمرثان فاذا نام واستراح
 امتد فومه الى الصباح فلا يوقظه الا عياط الوزير وصراخ ذلك الصائح النذير فلما طال عليه
 المطال وغلب عليه من ذلك الملل ارضد الوزير في الطريق من منعه عن التكبير بالتعويق
 فتصدى له الرصد وأعرور رأسه والحسد وأخذوا قهقهته وسلبوا ريشه فرجع الى
 بيته مكرها وليس ثيابا غيرها فابطأ في ذلك اليوم وتخلف في الخدمة عن القوم ولم يجئ الا
 وقد دامه يقظ كسرى من النوم وهو جالس في صدر الايوان وحواليه مباحث والديوان
 وسائر الوزراء والاركان وعامة الخدم والاعوان كل في مقامه ضابط زمانه قاضي
 بزرجه ووظائف الخدمة على عادته ووقف في مكانه مع جماعته فقال كسرى مادام مولانا
 الوزير في هذا اليوم المنير الى التخلف والتأخير وترك التكبير وانشاده بالتكبير قول
 الشاعر الكبير
 مكر اصاحي قبل الهجير * ان ذاك النجاح في التكبير
 فقال ان الحرامى عارضني امامي وقصدي في ظلامي فاخذ شاشي وسلبني قشاشي ورباشي
 فرحمت الى كفاي وجددت زينتي ولباسي فهذا سبب تأخيري وعدم تكبيري وموجب
 تخلفي عن وعظي وتذكيري فقال كسرى ما افاذك التذكير الا الغرامة في التكبير ولولا
 ما سلب القماش ولا ذهب الرياش ولا قام الحرامى بالمعاش فابن الفلاح في القيام قبل
 الصباح فقال بزرجه في الحال وقد اصاب في الجواب ليس ذلك كذلك يا امامي وانما
 بكرتي الحرامى ولم اباكر انما بالنسبة اليه فرجع فائدة تكبيره مني عليه فحبب كسرى من
 خطابه ومعرفة بديته في جوابه (وانما أوردت) هذا القول بين يدي امامنا القول وشيخ المردة
 المهول ليعلم ان كسرى وان كان عالما وفاضلا وحكما اذعن لكلام وزيره واتبع رأى
 مشيره وانصف من نفسه اذ أدرك الوزير برفقه ما لم يدركه هو بحسه فاستمرسل معهم
 العفريت فيما هم عليه والتخلف عما يندبهم اليه وقال فبنى الخبائل فصيدهم وبماذا انكدهم
 فقال أحد الوزراء بالنساء فانهم زماره المحن وطبل القنن والطبل لا يضرب تحت الكساء
 هن أعظم وسائلنا وأحكم اوهاقنا وحبائلنا وناهيك ما قاله العزيز العليم الذي جبلهن
 على غير تقويم وفطرهن على الكيدان كيد كن عظيم وجعل كيدنا بالنسبة الى كيدهن
 مخيفا فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال سيد السادات ورئيس الرؤساء ما تركت
 مدى فتنة أضر على الرجال من النساء وقال الولي ومن قدره الرفيع على
 ان الفساء شياطين خلقن لنا * فعوذ بالله من شر الشياطين
 وقال من أجاد في المقال وشنف المسامع بالاقوال حيث قال

واكتساب ثم لم يكن يحسن القيام
 به أو شك المال ان يفنى ويبقى
 معد ما وان هو وضعه ولم يستمر
 لم تنفعه قلة الانفاق من سرعة
 الذهاب كالكمحل الذي لا يؤخذ
 منه الا غمار الميل ثم هو مع ذلك
 سريع فناء وان أفنقه في غير وجهه
 ووضع في غير موضعه واخطأ به
 مواضع استحقاقه صار بمنزلة الفقير
 الذي لا مال له ثم لم ينبغ ذلك ماله
 من النفاق بالحوادث والعمل التي
 تجرى عليه كجس الماء الذي لا تزال
 المياه تنصب فيه فان لم يكن له
 مخسرج ومفاض ومتنفس مخسرج
 الماء منه بقدر ما ينبغي خرب وسال ونز
 من فواح كثيرة ورعا انشأ البثق
 العظيم فذهب الماء ضياعا ثم ان
 بنى الشيخ اتعظوا بقول أبيهم وأخذوا
 به وعلموا ان فيه الخير وعولوا عليه
 فانطلقوا كبرهم فحوارض يقال
 لها ميون فاني في طريقه على مكان
 فيه وحل كثير وكان معه عجلة
 يحرها ثوران يقال لاحدهما شربة
 والاخر شربة فوحل شربة في ذلك
 المكان فعا لجاله الرجل واصحابه حتى
 بلغ منهم المجهود فلم يقدروا على
 اخراجه فذهب التاجر وخاف عنده
 رجلا يشارفه لعل الوحل ينشف
 فيتمعه بالثور فلما بات الرجل بذلك
 المكان تبرمه واستوحش فترك
 الثور والتحق بالتاجر فأخبره ان الثور
 قد مات وقال له ان الانسان اذا
 انقضت مدته وحانت مته فهو وان
 اجتمعت في التوق من الامور التي
 يخاف فيها على نفسه الهلاك لم يفتن
 ذلك عنه شيئا وربما عا داجته في
 توقيه وحذره وبالا عليه (كالذي)

قيل ان رجلا سلك مغارة فيها خوف
من السباع وكان الرجل خميرا بوعث
تلك الارض وخوفها فلما سار
غير بعيد اعترض له ذئب من
احد الذئاب واضراها فلما رأى
الرجل ان الذئب قاصد نحوه خاف
منه ونظريهنا وشمالا ليحدم موضعا
يتحز فيه من الذئب فلم يلاقه
ذئف وأدق ذهب مسرعا نحو القرية
فلما أتى الوادي لم ير عليه قطرة
ورأى الذئب قد أدركه فألقى نفسه
في الماء وهو لا يحسن السباحة وكاد
أن يغرق الا انه بصريه قوم من
أهل القرية فتواقوا لخراجيه
فأخرجوه وقد أشرف على الهلاك
فلما حصل إلى البر لم يندم وأمن
على نفسه من غائلة الذئب رأى على
شط الوادي بيتا مفردا فقال أدخل
هذا البيت فاستريح فيه فلما دخله
وجد جماعة من النصوص قد قطعوا
الطريق على رجل من التجار وهم
يقسمون ماله ويريدون قتله فلما
رأى الرجل ذلك خاف على نفسه
ومضى نحو القرية فاستند ظهره إلى
حائط من حيطانها ليسترى بها
دخل به من المول والاعياء ادسقط
الحائط عليه فبات قال التاجر
صدقت قد بلغتني هذا الحديث وأما
الثور فانه خلص من مكانه وانبعث
فلم يزل في مرج مخضب كثير الماء
والسكلا فلما آمن وأمن جعل يخوض
ويرفع صوته بالخوار يطلب البقرات
وكان قريبا منه أجرة فيها أسد عظيم
وهو ملك تلك الناحية ومعه سبع
كثيرة وذئب وبنو آوى وثعالب
وفهود وغور وكان هذا الاسد
منفردا بابه غير آخذ برأى احدهم

وما خزعناق الرجال سوى الفسا * وأى ملاء حاء لسن له أهلا
فكم نار شر أحقت كبد الوري * ولم يك الامكر هن لها أصلا

وانهن أشراك الاشراك وأوهاق الازهاق وأسواق الفساق ومصايد المصائب ومراصد
النوائب وحسبك يا ذا الذها ما أوهى ذلك الحكيم حنين منها وأذن لزوجة الرئيس
اذ نهته على ما عنه لها فسأل العفريت عن تلك الحالة وبيان ما فيها من المقالة (فقال)
ذكر أن حكيمًا من العلماء وعالمًا من الحكماء أولع بضبط مكر النساء وشرع في تدوينه
صباحا ومساء وصار يحول البلدان ويطالع لذلك كل ديوان ويكتب ما يـ^{يـ}كون وما كان
ويحزر من ذلك الاوزان بالكميال والميزان فنزل في بعض الآثناء على حي من الاحياء
فصادف ذلك التعيس بنت الرئيس فتلقته امرأته برفقه ذات شمائل لطيفة وحركات
رشقة خفيفة وقابلته بالترحاب وفهت للدخول الباب فأقبل عليها وتراحم لذيها فانزلته
في صدر البيت وأخذت معه في كبت وكبت كأنها معرفة قديمة وحديثه كريمة وكان
زوجها غائبا قد قصد جانيه فشرعت في نزل الضيف لئلا تنسب إلى بخل وحيف فأخذ
يطالع في ديوانه ويسرح سوا ثم طرفه في طرف بستانه يشغل أوقاته ويتفكر ما فاتته ليعطى
اثباته فقالت له ضرة الريم ما هذا الكتاب العظيم أيها الفاضل الحكيم فقال نثي
صنعتة وكتاب الفقه وهو في الغربة أنيس وفي الوحدة جليسي فقالت يا ذا الحكم
والحلم ما فيه من فنون العلم فقال سر مصون وأمر مخزون ودرم مكنون لا يجوز ابدؤه ولا
يحل افشاؤه فقالت يا ذا الشكل الظريف والوصف اللطيف والعلم المنيف هذا التعريف
لا يليق بالتصنيف فان فائدة التصنيف الاشتهار وثمرة العلم الانتشار ودونك ما قاله
الكاتب في مخاطبة الحبيب

أدقني من رضاك يا حبيبي * فاللشم دون الذوق لذه

وما أخذ الله على الجاهل أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا فقال الامر كذلك يا زين
الامور ولكن هذا علم يمان عن ربات الحدور فقالت ان الله الجليل الذات الجبل
الصفات ذكر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وما منع نساء الانصار الخ برات
الاطهار أن يسألن المصطفى المختار عليه أفضل الصلاة والسلام على غسل المرأة في
الاحتمام ولأن الجمن منه المخاضه في السؤال عن الحائض والمستحاضه بخروج في ميدان
الامتناع وأصر على الممانعة والدفاع وقال يا حصان هذا سر يمان لاسيما عن في دينه
وعقله نقصان فأغراها هذا المقال على الالتحاق في السؤال وزادت في اللجاج ومارت
في الاحتجاج وترامت لديه واقسمت بدلالة الدلال عليه فقال هذا علم لم أسبق اليه جمعت
فيه مكر النساء ومن أجاد منهن ومن أساء ومن تعاطت لطائف الخيل وخفي الفعل وخفي
العمل ومن دعت بدعاها حتى بلغت منها ومن وقعت في الشدائد فاحتات بدقيق
فكرها تلك المكابد وتخلصت من شرك المصايد فلما سمعت ما قال ووعت صكت وجهها
واغربت تهقها وتمايلت مقابل القضيبي وقالت سر غريب وأمر عجيب وضبعة عـ^ر
حاصل فيما لا تحتمه طائل وشغل سروبال في جمع أمر محال لتدركت المشاق وكلفت
نفسك ما لا يطاق ونسفت الرمل بالكربال وغرفت البحر بالغبال ووزنت الطور بالمنقال
وتحملت الدرب بالانهقال فأرجع عن هذا القبط ولا ترم ذلك الشطط فان مكر ربات الحدور
لا يدخل ضبطه بسفر تحت مقدور فقال لها أنت غبية وعن هذا الكلام غشيه وان كنت

فاضلة ذكبه انما بلغت في ذلك الغاية وأعطت به بداية ونهاية ووقعت على مجمله ومفصله فلم يشذ عن شيء من آخره وأوله فسلبت وماتت كملت وغايات وما بالظت وسارت وما مارت وقوضت اليه هذا التحقيق وسلكت معه غير هذا الطريق حتى كان هذا الكلام في هذا المقام شيا فريبا ونسب ما نسبنا ثم نزلت من برج المنازلة وأخذت تلك الغزالة في المغازلة وافتتت بها المقال الى هذا السؤال فقالت أيها اللبيب الماهر ما معنى قول الشاعر
 يهدني بالريح مخي مهنهف * أعوب بالباب البرية عابث
 ولو كان ريحا واحدا لا نقيته * ولكن به ريح وثان وثالث
 فالريح الواحدة قامت والريح الثانية ما حوت راحته وقل لي يا أبا الحرث ما هو الريح الثالث فقال ذلك النبيه قيل ما يظهر من تنبيه فان هذين إعطافه وسرعة إعطافه تراه العيمان كأنه ريحان وقيل ما يظهر من ذلك المهنهف عند هذه الريح المتهف فانه يتراءى للعين الشكل الواحد اثنين ولهذا نظير في اليوم المطير وأحسن مثال عند رشح النبال وفي تدوير المحجن وفتل الصولجان عند سرعة الدوران وقيل كان معه ريحان فعده واحدا وهما اثنتان وعند يدامية القصر انه ليس المراد الحصر وإنما المراد التكرير يا ضرة البدر المنير لان عطافه كلما تنزهه حصل في صدر المتيم وخزه وريح تامة تتثنى وتتصف فتارة يميل وأخرى يتثقف واطمن العشاق يحطرونه فيهمف فالمتيم لا يبرح من قده في طمعات كما لم ينزل من مهمام جفنه في محزات ووخرات وهو من المجاز المرسل اذا المراد الطم من ذلك الأسل وكان قصده أن يسرد الأعداد لا الى غاية ويبلغ بها الى المانهاية فيقول ثان وثالث ورابع وخامس وسادس وسابع فلم تسع القافية يامن هي بوصلها شافية ورضاهما عافية ونظير هذا يا حرة ان تستغفر لم سبعين مرة وليس المراد الحصر بل حقيقة الحصر وباعين العين في السبعين حتى لو زاد على هذا العدد لغفر لم الواحد الصمد بل المراد أنه لا يغفر لهم ولو زاد فقالت يا صاحب البيان ورب اغما غنى بالريح الواحد دزبه فأفصح له بالكلام عما له من مرام كأنها اثنتان ثبات همام نجحت عين الرجل واستجبت لما أفصح عن مقصودها وأوضحت فقالت حيث وحييت لا تسخ واصنع ما شئت فحركت بهذا الكلام العايت من الشيخ الحكيم الريح الثالث فداها باليد الفاج العائث وذهب لب ذلك الرجل الحازم وراوده ما رودة العازم الحازم وصارت تلك اللاعة بين الاطماع والمناعة تتثنى وتتصف فتارة تتثقف وأخرى تتخفف وبينهما هي في المحاذية والمداعبة والمطايبة وهي تنزوي وتلين وتصعب وتستعيبن ان تراعى لها زوجه ما من بعيد فقالت جاء زوجي وهو عنيف عنيد فسلب القرار وطلب الفرار ووقع ذلك الحكيم النبيه في فتنة فيها الخليم سفيه ودهمه ما هو أهم مما هو فيه من دواهي العشق ودواعيه ونسي العشق والعشيق وطلب الخلاص من المضيق وأظهر صورة حاله ما عناه الشاعر في قوله
 سألت محمدا بيا طبا علمنا * خبير بالوقائع مستعانا
 وقالت الشهدا على أم رباب * أم النيك الذي للروح حاذي
 فقال وحق ربي النفس أولى * اذا جرب راها ذوا هذا
 واشتغل الحكيم بنفسه وخاف حلول ربه وكان في طرف البيت صندوق مقفل عليه ستر مسبل فقحت له الصندوق ورعت له باخفاء عن زوجها الحقوق وأمرت بولوجه فكفى من زوجها شر خروجه فشكر لها صنعه وامتنل وانسل الى ذلك اللحد الضيق ودخل

اصحابه فلما سمع خوارا الثور ولم يكن رأى ثورا قط ولا سمع خواره لانه كان مقبلا مكانه لا يبرح ولا ينشط بل يؤتي برزقه كل يوم على يد جتده وكان فيمن معه من الدماغ ابنا آوى يقال لاحدهما كليله والاخر دمنه وكانا ذوي دهاء وعلم وادب فقال

دمنه لاجبه كليله يا أخي ما شان الاسد مقبلا مكانه لا يبرح ولا ينشط قال له كليله ما شانك أنت والمسئلة عن هذا نحن على باب مله كنا

أخذين عبا - ب وتار كين ما بكرة ولستنا من أهل المرتبة التي يتناول أهلها كلام الملوك والظرفي أمورهم فأعسل عن هذا واعلم انه من تكلف من القول والفعل ما ليس من شأنه اصابه ما أصاب القرد من الضار قال دمنه وكيف كان ذلك (قال كليله) زعوا ان قردا رأى تجارا يشق خشبة بين وتدين وهو راكب عليها فأعجبته ذلك ثم ان التجار ذهب لبعض شأنه فقام القرد وتكلف ما ليس من شأنه فركب الخشبة وجعل ظهره قبل الوند ووجهه قبل الخشبة فتدلت خشيته في الشق ونزع الوند فلزم الشق عليه ما غر مغشيا عليه ثم ان التجار رافاه فراه موضعه فاقبل عليه بضربه فكان مالتى من الضرب اشد ما أصابه من الخشبة (قال دمنه) قد سمعت ما ذكرت ولا يكن اذ لم أن كل من يدنو من الملوك ليس يدنو منهم لبطنه وإنما يدنو منهم ليسر الصديق ويكتب العداوة وان من الناس من لا مروءة له وهم الذين يفرحون بالقليل ويرضون بالدون كالسكاب الذي يصيب عظاما يابساً فيفرح به

وأما أهل الفضل والمرأة فلا يفتنهم
القليل ولا يرضون به دون أن يسموه
تقوتهم إلى ما هم أهل له وهو أيضا
لهم أهل كالأسد الذي يفترس
الارنب فإذا رأى البعير تركه وأطلب
البعير ألا ترى أن الكلب يصبص
بذنبه حتى ترمى له الكسرة وإن
الليل المعترف بفضله وقوته إذا
قدم إليه علفه لا يعتاقه حتى يبعث
ويبقى له فن عاش ذاملا وكان ذا
فضل وافضل على أهله وأخوانه
فهو وإن قل عمره طويل العمر ومن
كان في عيشه ضيق وقلة وأمسك
على نفسه وذويه فامق ورأى منه
ومن عمل لبطنه وقنع وترك ما سوى
ذلك عدم البهائم (قال كليله) قد
فهمت ما قلت فراجع عقلك واعلم
أن لكل إنسان منزلة وقدر فان
كان في منزله التي هو فيها
متماسا كما كان حقيقا أن
يقنع وليس لنا من المنزلة ما يحيط
تحالنا التي نحن عليها (قال دمنه) أن
المنازل متنازعة مشتركة على قدر
المروءة فإما أن ترفع مروءته من المنزلة
الوضيعة إلى المنزلة الرفيعة ومن
لامرؤءة لا يحيط نفسه من المنزلة
الرفيعة إلى المنزلة الوضيعة وإن
الارتفاع إلى المنزلة الشريفة شديد
والانحطاط منها هين كالبحر الثقيل
رفع من الأرض إلى العاتق عسر
ووضعه إلى الأرض هين فنحن أحق
أن نروم ما فوقنا من المنازل وإن
قلتمس ذلك بمرؤءاتكم كيف تقع بها
ونحن نستطيع التحويل عنها (قال
كليله) فالذي اجتمع عليه رأيك
(قال دمنه) أريد أن تعرض للأسد
هذه الفرصة فإن الأسد ضعيف

فأقبلت عليه أغلاقه وأحكمت وثاقه ثم تلت زوجه بالترجاء ودخلت معه في الطعمة من
كل باب وقدمت له ما كل وإنسدت له فركب وركل ثم قالت أخبرك يا حبيب بوقع
أمر غريب وحادث بديع عجيب وهو أنه قدم حكيم فاضل حليم عالم عظيم فأكرمت
نزله وبوأت منزله وكان معه كتاب فيه العجب العجيب فسألته عما حوى فقال مكر النساء
فقلت له هذا شيء لا يحصى ولا يحصر ولا يحصى منه ديوان ولا دفتر فلم يسلم إلى ولم يعول
على وذكر أنه أنساه ولم يدع من مكر النساء فإنا الأودع إياه فأسوسه عني إلا أنني غارلته
وداعبته وهازلته فطمع من لبي محاورتي في حسن مزاورتي وطالب مني ذلك العقوق
ما هو أعز من بيض الأنوق وبينما نحن في العيش الرغيد وإذا بك أقبلت من بعيد كل ذلك
والحكيم يسمع قولا وما تخبر به بملها فلما سمع الزوج هذا الكلام اضطرب وزجر
وأصطب وب قال وأين هذا الفاسق الفاجر المنافق والله لا ذيقنه كأس التلف ولا الحقنة
عن سلف فلم يبق في الحكيم مفصل إلا أن تجيب فقالت ها هو في الصندوق مخفي نخذ
نارك منه واشتفي فنهض وصاح ها بي المفتاح فعلم الحكيم أن عمره ذهب وراح وكان
سابق من زمان بين الزوجين عقد رهان أنه من فتح منهما الصندوق غلب وأقام لصاحبه بما
طاب فلما ذكرت له حكاية الحكيم فدعته عقد الرهن القديم وذهل لشدة الغيرة ووفور
الحيرة وتوجه إلى الصندوق فمجرد ما فتح القفل المغلوق صاحت عليه غلبتك يا معشوق
فأدما ثبت لي علمك من الحقوق فتذكر عقد المراهنة ولم يشك أن كلامها كان مداهنة
فضحك بعدما كان عابس وألقى المفتاح من يده وجلس ولعن ما ومكرها ولعن ما وكرها
ثم اصطلها وانشرها وزاد انشطا ومرحا ثم خرج في ضروراته وتوجه إلى حاجاته فأقبلت
تلك العروس إلى الحكيم المحبوس وأفرجته من الاعتقال وذكرت له هذه المناقلة
والانتقال وقالت أيها الحكيم العظيم هل كتبت هذه المناقلة في كتابك الكريم فقال لا
والله الرحمن الرحيم وأني قد سلمت إليك وتبت إلى الله على يدك (وانما أوردت) هذا المثال
لأعرض على شيخ السعالي وإمام الأغوال أن النساء في هذه الحركة أعظم مقشبت وأقوى
شبكة وهن لسلب اللب من الرجال أضاع فتنة المسخ الدجال خلقهن أعوج وخلقهن
أهوج ورأيهن غير سديد والرجال لمن أذل عبيد وأن كن ناقصات عقل ودين فهن
الكاملات في سلب العقل المتين والفكر الرزين وأذهب لب الرجل الحازم والعقل
السديد الجازم وهل أخرج آدم من الجنة المأوى الا قصة صدمته من قبل حوا وما قبل
هابيل قابيل الابتغاة الزوجة كما قيل وكذلك قصة من أوتى الآيات فأنسخ منها وقد
عرف كل ذلك أبداع رانها وغالب من عصي الله وأساء انما كان سبب كفره وأخزائه النساء
فلا تعترضوا على هذا الرأي المتين ولا تعترضوا لهذا الرجل فإنه على الحق المبين ولا تقصدوا
لما عرضته وسؤاله فربما يكون مجالكم أضيق من مجاله وأنا لا نقدر على مناقشته ويظهر
جهلنا ونجونا عن عند مباحثته فقال سائر الوزراء هذا الرأي أصوب الآراء فإنا إلى الآن
ما بارزناهم بالمخاشنة وانما كنا فأنهم بالخادعة والمخاسنة فترين لهم الباطل ونحلي لهم
العاطل ونشوه وجه الحق ونسود طلعة الصدق إلى أن تظهر هذا الرجل ونحن على ذلك
فوقف في طريقنا وأراهم الدرب السالك وعلاشانه ووضع برهانه ونحن على ما نحن عليه
من الاغواء والقائم في مهاوى الاهواء والحرب بيننا وبينهم سجال فلو كاشفناهم بسوء
الفعال انكشف لهم زيف نقيسنا وبطل ما كنا نسوق له بجهلنا فاذا ظهر الحق من الباطل

وغير الحالى من العاقل أخذوا حذرهم وضبطوا أمرهم وداروا بالعداوة ورواها بالملوحة
بعد الحلاوة ثم ظفروا بهم موهم ونصروا عليهم غير معلوم فاستظفروا بالانداه ونرضى
أذذاك بغنيمة السلامة ويستمر هذا العار علينا إلى يوم القيامة وقد قيل
لا تسع في الأمر حتى تستعده * سعي بالأعدة قوس بلا وتر
فبعد ذلك استشاط الغرير غضبا وطاش شر هذا الاشتعال ولها وقال لقد عظمتم من شأن
الانسان وأوهنتم بل أهنتم جانب اخوانكم الجنان وضيعتم حقوق الاخوان وأبطلتم حكاية
السعالى والغيلان ونسيتم فتن جدكم الاعلى الباقية على ممر الزمان ونحن أدق حملة وأجل
جماعة وقبيلة وأوسع ذكرا وأمرع مكرا وأقدم وجودا وأعظم جنودا وأعز زعماء وادراكا
وفهما ولا أرى لكم همة صادقة ولا عزيمة موافقة وأنا ما قلت لكم ما تقدم من القول الا
لاخبر ما في فرائض علمكم من الرد والعول فلا أقوالكم سديده ولا أفعالكم رشيدة ولقد حل
بكم الصغار وسطابكم من الانس الصغار وأما أنا فلا بد لي من المباحشة والمناقشة والمناجشة
والالقاء للسائل والابحاث في الرسائل من غير وسائل ولا وسائل لي ملك من هلك عن يمينه
ويحيى من حى عن يمينه فاعلموا ذلك وتحققوه ثم آمنوا بالنظر فيه ودققوه وهذا هو الرأى
الذى صممت عليه فليتوجه كل منكم بقلبه وقالبه اليه ويقل في ذلك عنه ومعه وبلى هجان
قوله وهيمته ولا يدخر شيئا من آرائه فلا بد لي من ألقائه واعلموا أن الوادى الخرار الذى
هو إلى جهة جاز لو اتفقت الآراء على صرف جوابه إلى جهة أخرى وأن يسد عن هذه الجهة
المجرى فانهم لو قصدوا ذلك من أسفل الوادى أسفروا من الحاضر والبادى ولا يتبعوا أفعاله
ما يتبعناه حتى يسد طريق الماء من أعلاه وأنتم ان قصدتم على الأمور وإهلاك رؤس
الجمهور ثم تسدتم الارازل وتسدتم الاكابر بالاوغاد والاسافل فانكم اذا انغمار وقد
ضيعتم في غير حاصل الاعمار وقد قيل
إذا كنت لا يد مستترا * فن أعظم التل فاستتر
وما اللعين كالرصاص والجروح قصاص ولا يكافأ اللربيس الاباريس ولا يقابل النفيس
بالخسيس وأى غفر للملوك اذا نازلوا السوق والمملوك وقد قيل
ألم تر أن السيف يزرى بقدره * اذا قلت هذا السيف أمضى من العصا
وما كنتى صناديد قريش يوم بدر بدون أ كفاءهم فى النسب والقدر وما ذاقتم ديدانكم
وتجدي شيطنتكم ووسوستكم وأنتم أولوا الزعارة وذروا الشطارة والدعارة اذا قهرتم من
الانس وعلاكم أضعف جنس وهم أقصر أعمارا ونحن أطول أطوارا لم نزل نصادم الجبال
ونقتحم الاهوال ونظهر كما شئنا فى باب الخيال ومن قبل جدنا اللعين جادل رب العالمين
فقال فى حق جدهم أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وقال لا غو بينهم أجمعين وقال
ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شئنا لهم ولا تجدوا أكثرهم شاكرين
وهم عوتون وهو من المنظرين وعلى كل حال نحن أقوى منهم وأجرا وأعز بطريق الخبيث
والمكر وادرى وبالجمل الحكم على الشئ فرع عن تصوره والشخص لا يحكم على شئ الا بعد
تصوره وتقرره وهذا الانسان إلى الا لا سبرناه ولا خبرناه ولا عرفناه ولا عرفناه
فكيف نقطعون له بالقلم وتفضلون علينا بما سيره ومن قلبه وان لم تفحصوا بالعبارة فقد دللنا
على ذلك بالإشارة وكنتيم عنه بالتامع والكناية أبلغ من التصريح هذا ونحن كم قد أضلنا
من حكميم واذلنا من علميم وافسدنا من عقائد وعقدنا من فساد ونصبتنا لهم من مصايد

الرأى واعلى على هذه الحال ادنونه
فأصيب عنده منزلة ومكانة (قال)
كليه وما يدريك ان الاسد قد التمس
عليه امره (قال دمنه) بالخس والرأى
اعلم ذلك منه فان الرجل ذا الرأى
يعرف حال صاحبه وباطن امره بما
يظهر له من دله وشكاه (قال كليه)
فكيف ترجوا المنزلة عند الاسد
ولست بصاحب السلطان ولا لك علم
بخدمه السلاطين (قال دمنه) الرجل
الشديد القوى لا يعجزه الجمل
الثقل وان لم تسكن عادته الجمل
والرجل الضعيف لا يستقل به وان
كان ذلك من صناعته (قال كليه)
فان السلطان لا يتوحي بكرامته
فضلا من يحضرته واسكنه يؤثر
الادنى ومن قرب منه ويقال ان
مثل السلطان في ذلك مثل شجر
الكرم الذى لا يلقى الا بالأكرم الشجر
وكيف ترجوا المنزلة عند الاسد ولست
تدنونه (قال دمنه) قد فهمت
كلامك جميعه وماذ كرت وانت
صادق لكن اعلم ان الذى هو قريب
من السلطان ولا ذلك موضعه ولا
تلك منزلته ليس كن دنامنه بعد
العهد وله حق وجوه وانامنه من
بلوغ مكانتهم مجهدى وقد قيل
لا يواظب على باب السلطان الا من
يطرح الانفة ويحمل الاذى ويكظم
الغضب ويرفق بالناس فاذا وصل إلى
ذلك فقد بلغ مراده (قال كليه) هبك
وصلت الى الامد فما توفيقك عنده
الذى ترجوا ان تنال به المنزلة عنده
والخطوة لديه (قال دمنه) لو دوت منه
وعرفت اخلاقه فرقت فى متابته
وقلة الخلاف له واذا اراد امره وفى
نفسه صواب زنته له وصبرته عليه

وعرفته بما فيه من النفع والخير
 وشعبته عليه وعلى الوصول اليه حتى
 يزداد به سرورا واذا اراد امر اخاف
 عليه ضره وشبهه بصيرته بما فيه من
 الضرر والشين وأوقفته على ما في
 تركه من النفع والزين بحسب ما وجد
 اليه السبيل وانما ارجو ان ازداد
 بذلك عند الاستدراك ما يرى في
 ما لا يراه من غيري فان الرجل الاديب
 الرقيق لو شاء ان يبطل حق او يحق
 باطلا لفعل كما تصور الماهر الذي
 يصور في الميطان صورة كائنها
 خارجة وايست بخارجة واخرى كائنها
 داخلية وليست بداخلية (قال كماله)
 اما ان قلت هذا الوقت هذا فاني
 أخاف عليك من السلطان فان
 صحبته خطيرة وقد قالت العلماء ان
 أمور ثلاثة لا يجترئ عليها الا هو
 ولا يسلم منها الا قليل وهي صحبة
 السلطان واثقان النساء على الامرار
 وشرب السم التجربة وانما شبه
 العلماء السلطان بالجيل الصعب
 المرتقى الذي فيه الثمار الطيبة
 والجواهر النفيسة والادوية النافعة
 وهو مع ذلك معدن السباع والتمور
 والذئاب وكل ضار مخوف فالارتقاء
 اليه شديد والمقام فيه أشد (قال
 دمنه) صدقت فيما ذكرت غير انه
 من لم يركب الاهوال لم ينل
 الرغائب ومن ترك الامر الذي له
 يباح فيه حاجته هينة وخافته لما له
 ان يتوقاه فليس يبالغ جسمه او قد
 قيل ان خصلا ثلاثة ان يستطبعها
 أحد لا يموت من علوهمة وعظيم
 خطر من اعمل السلطان وتجارة البحر
 ومناخزة العدو وقد قالت العلماء في
 الرجل الفاضل الرشيد انه لا يرى

وأرصدنا عليهم من مراد وأبطلنا من طاعات وعطلنا من خيرات وأحطنا من صلوات
 وأحبطنا من زكوات ومنعنا من محبات وصدقات وضعنا من ميراث ونفقات واسقطنا من
 اعمال صالحات وكلنا في الشر من سوق ومن سوق الى فسوق واقفا في حرام وتسربل بمظالم
 وآثام وكلنا من احكام احكام على القضاة والحاكم يسقطون بها المحبت والحرام
 وبما كونا بها اموال الايمان ويستبيحون بها الدماء والفروج وكل دخلنا فيهم فأخرجنا منهم
 الاسلام اخفى خروج وكلنا فيهم من مصائب لمصائب وحواصب لمصائب وكنا في نوائب
 ومجائب نوائب وغرائب نوائب نسلمهم بها دينهم وغنهمم اعقدهم الحق وبقينهم وكلنا
 في سكونهم الى الطاعات من حركات وفي ركوتهم الى الخيرات من سقطات وكلهم الى
 الطاعات من هم فبردتها وسواسنا فحصل منها في احشائهم الضرر وفي وجود خيرهم العدم
 وفي صحة ايمانهم السقم وفي شباب صدقهم الهرم وفي سكون ايمانهم الضربان والالم وفي
 دائرة حلالهم الحرام والحرم وكلهم وكلهم وكلهم ونحن الان على ما كنا عليه وهو الذي طمعنا
 عليه ونديننا اليه دأبنا عن الحق اضلالهم وعن الصراط المستقيم ازلهم والى الباطل
 دلالتهم وادلالهم نزين للموكلهم الاجترار والكبرياء والافتراء ورؤسائهم الازدراء
 والعلمائهم المراء ولزهادهم الرياء ولتجارهم الربا ولامرائهم سفك الدماء ولفسائهم السلاطة
 والزنا ولخواصهم الغيبة والنميمة ولعوامهم الخوض في كل جريعه وللشايخ قول الزور
 ونسائهم الوقاحة والقبحور وهذا بنا ودأبهم ولم تزل اوهاقنا ورقابهم فان قننا نصل بهم
 هذا الواصل فان هذا تحصيل الحاصل وان قلنا نسألف عملا جديدا فاننا لم نترك في ذلك
 ما يبقى مزيدا وقد بلغنا في ذلك كله الغاية وهاتحن ملايسون منه ما ليس وراء غيبايه ولم
 يبقى الا المقابلة في المقاتلة والمباشرة بالمكائره والمفاتحه في المقابحه والمكائله في
 المماكحه فلما مع الوزراء هذا الكلام عرفوا ان اسباب دولتهم آذنت بانصرام غير انهم
 لم يقدروا على المخالفة فما وسعهم الا المطاوعة والمؤالفة لئلا ينسبهم الى غرض فيصيبهم
 منه عرض او مرض فحسنوا له رأى المصادمه ومباحشة العالم والمقاومه واتفقت الآراء
 ان يرسلوا للعالم أولا وانخبوا من يصلح ان يكون مرسلا فيجمله العفريت في الرسالة
 ماتت منه من الجحاسة والبسالة حسب ما يراه رايه التبعيس وفكره المديبر الخسيس وكان
 في شياطينه المردة وغيلانه العتاة العنده عفريت من الجن مارد من اممه من بن مصن
 قد اضل عقائد وازل قواعد واشرب بعصب بني آدم وغمس طائفة منهم في نار جهنم بعد
 ما غطسهم من المعاصي فيم لا ينعيه وجوم عن الهجوم ولا يخاف الرجوم من الهجوم
 طالما اطلال البسوات في المغارب والمشارق واضرم نيران الافساد بين الخلائق وملا
 ما بين الخافقين من مواقع الصواعق وفوج ثمانية الوسواس وفساء الظربان في الجحاس
 وانقض للشروا القتن على كل قائم وجالس فكم له توفيق بين الحرامين وتفرق بين الحلالين
 وسفك دماء بين الاخوين والقاء للبعضة بين المحبين والعداوة بين الالفين والعريضة بين
 السكاري والحروب بين المسلمين والنصارى وبالجملة فقد أدوى من الوسوسة والتبليس
 صنوفا كثيرة فاق بها على ذرية ابليس فاقته دبه العفريت الملم الى هذا الامر المهم وامهلاه
 الى ان انسلخ اهاب الضو ثم طار افي عنان الجو حتى وصل الى سفح الجبل متعبا بذلك العالم
 البطل الذي ملا الدنيا بالعلم والعمل ثم كن العفريت في مغاره وأرسل رسوله بالمغاره
 يقول ابلغ عالم الانس صاحب الكرامات والانس ومقرب حظيرة القدس عن شيخ

العقارب الطغافا المصاليات أتى من قديم الزمان وبعد الحدثان أضللت كثير من الناس
بالمكر والخداع والوسواس وفي أمثالنا نزلت قل أعوذ برب الناس وابن عمي هو الوسواس
الخناس وكان من جنس بني آدم كذا كذا ألف عالم خداعي ومعي وحندي وتبي منهم
رؤس الزهاد وعلماء العباد وعلى محبة نى مضوا وباتباع أوامري قضوا فأنا فتنة العالم
وأعدى أعداء بني آدم الشيطان الرجيم وإبليس الذميمة اسم ذاتي ووصف صفاتي أنا
مقتدى الشياطين ورأس العقارب المتمردين ومحل غضب رب العالمين خلقت من مارج
من نار وطعمت على القاء البوار والدمار رجوم النجوم انما أعدت لأجلى وعتاة الغواة
لا تعمل رؤسها إلى مواعظي رجلى الأمن خطف الخطفة فأنعمه شهاب ناقب آتة منعتي وان
الشياطين لي وحون إلى أوليائهم طراز خلعتي أأمجد لمن خلقت طينام مقام مقاتلى لا حنة كن
ذريته الأقلي لا مجال جدالى لعنة الله وقال لا تخذن من عبادك نصيبا مفروضا منشورى القديم
بعدهم ويعنيهم وما بعدهم الشيطان الاغرو را مروى الكريم الشياطين تستمد من زواجر
مكرى والاغور الله من يقتبس من ضمائر مكرى لم ترقضيه في الزمان الغابر الاولى الشريعة
فيها ولا حدثت محنة لبي ولاولى الا وأنا متعاطيها جدى إبليس نهض لجدى القيس والى
شيوخ آدم هوى فعصى ربه فغوى وأنا قضيت بالتسويل حتى قتل قابيل هابيل وحلت بقوم
نوح عن النصوص وأرشدت الجحوس إلى عبادة النار ووضعت الناقوس وأضلت عاد وثمود
وشداد اغرود وبعثت على عبادة الاصنام في البيت الحرام وعلى كيفية القاء ابراهيم في نار
الجحيم وهديت قوم لوط إلى الخوض في الشلوط ومخافر القلوب وسوات لأولاد يعقوب وحاولت
في قضية أيوب ونصبت لأم اسمعيل وعارضت ابنها وهومع الخليل وأنسيت يوشع قصة
الحوت وساعدت على صاحب الحوت وحاسبت بالعصيان على تخت سليمان وحضرت وقعة
طالوت وساعدت عليه جالوت وأنا كنت العون له سامان وفرعون وبحسن ضبطى قتل
موسى القبطى وأنا فتنت داود وأغويت قارون واليهود وسلطتهم على الوالدة والمولود
ودلت على نشر زكريا ونجح يحيى وجأت على قتل الانبياء والاوليا وتوصلت بتزيين
الوسواس لقاتلى الذين يأمرون بالقسط طمن الناس ودعوت إلى عبادة الجمل قوم موسى
وساعدت في التفريق والاضلال بين امة عيسى وكما أغويت من رهبان بما زخرفت من
صليان وقد بلغت من جميع مستترقى السمع وطن على اذنى ووعاء خاطرى ووقر في ذهني
وأنا أشارك الخوم وأسارق النجوم وأسابق الرجوم أنى اسماء تذكر في السماء منها
الغليظ الرقبه وشيخ نجد وازب العقبة والمقيم فى الدست البيضاء والغوى على نقض عهد
بني قريظه والمحرض على أحمد وبدر من الصناديد كل جليل القدر والمشهور فى أحد
بالندا والملقى العرب بالردة إلى الردى وأنا المتسبب فى قتل عمر وعثمان واهلال على أمير
الشجعان والغوى فى وقعة الجمل وصفين والملقى الفتن بين جنود المسلمين وان شري سرى
إلى يزيد وفاض للبحاج والوليد وبى تكثير المذبح بين الجماعات والجمع ويظهر من الفتن
ما بطن ويغلب من التمار وأهل البوار والخسار أنواع الشرور والجبال إلى حين يظهر
الذجال وتستر إلى هذه الامور إلى يوم البعث والنشور وبالجملة والتفصيل أنا شيخ التكفير
والضلال وتلك صنعتى من الابتداء وحقى إلى الاقتماء ثم انك نعت فى هذا الزمان
وظهرت فى هذا المكان تريد أن تهدم ما بنيت وتخرج بصلاحي ما فسادى سويتته وترد
كلامى وتما كسفى فى مرامى وأنا كنت فى قديم الزمان من قبل ان توجد أنت فى هذا المكان

له ثمنا والرجل الذي يحتاج الى
الجنود لا يجزئه القصب وان كثر
فانت الا ان ايهما الملك حقيق ان
لا تخسر رماه وانت تجدها عند رجل
صغير المنزلة فان الصبي رماه اعظم
كالعصب يؤخذ من الميتة فاذا عمل
منه القوس اكرم فتقضى عليه
الملوك وتحتاج اليه في البأس والله
واحبد منه ان يرى القوم ان
ما ناله من كرامة الملك اغما هو رايه
ومرواته وعقله لانهم عرفوا قبل
ذلك ان ذلك يعرفه اياه فقال ان
السلطان لا يقرب الرجال لقرب
آبائهم ولا يبعدهم ابعدهم وليكن
مقبى ان ينظر الى كل رجل بما عنده لانه
لا شيء اقرب الى الرجل من جسده من
جسده ما يدري حتى تؤذيه ولا يرفع
ذلك عنه الا بالدواء الذي يأتيه من
بعد فمما فرغ منه من مقالته هذه
انحجب الملك به اعجابا شديدا واحسن
الرد عليه وزاد في كرامته ثم قال
بلبساته يفي للسلطان ان لا يلج في
تضييع حق ذوي الحقوق والناس
في ذلك رجل لان رجل طبعه
الشراسته فهو كالحيمة ان
وطنها الواطي فلم تلدغه لم يكن جديرا
ان يفر ذلك منها فيعود الى وطنها
ثانيا فتلدغه ورجل اصل طباعه
السمولة فهو كالصندل البارد الذي
اذا فرط في حكة صار حار مؤذيا ثم
ان دمنه استانس بالاسد وخرابه
فقال له يوما راي الملك قد اقام في
مكان واحد لا يرح منه فحاسب
ذلك في نفسه ما هي هذه الحادثة
افخر شتره خوارا شديدا فخرج
الاسد وكره ان يخبر دمنه بما ناله
وهلم دمنه ان ذلك الصوت قد

ناديت بين يديه وشهرت في ذويه قولي

كلوا واشربوا وازنوا ولو طوا وقامروا * وفيما اسرقوا سر او خوضوا الدما جهر
ولا تتركوا شيا من الفسق مهما * مصيركم عندي الى الجنة الحرة
وكأنوا قد سمعوا و اجابوا واطاعوا و انابوا وشملي بهم منتقام وامري بتقريب كلمهم ملتئم
وامهم مرأى المشومة نافذة في المشارق والمقارب وسيوف مناشري المسمومة قاطعة في
الاعاجم والاعارب كلى في الاطراف والاتاق والاكتاف من قاض ونائب ومانع من
الخير حاجب وامير صاحب ووزير وكاتب ومشيرو حساب وحارس وندم وتابع
وخديم وناظر وعامل وناقض وكامل وكلى من جاني منوط بتقريب قلوبهم وجمع
سويدائهم الى بابي وكلى في المدارس ذوو ساوس وفي الجوامع والبيع والصوامع من
مذكرو واعظ وامام وحافظ ومقرئ وعابد وشيخ وزاهد وكلى في الزوايا من خمايا وفي
اصحاب الرايات من درايات وفيه في النادي فاق الحاضر والبادي يعلم في الشيطنة
اولادي وفي الياسة حفندي واجنادي واما سائر الفساق في الاتاق وسكان الاسواق
وقطان الجبال والريستاق ورجال الصحارى والارواق فكلمهم لي عشاق والى ديني مشتاق
وسل على ارباب الحانات وسكان الخانات وبالجملة غاب الطوائف وارباب الوظائف
على باب خدمتي واقف وعلى طاعة مراسي لي لا ونهارا كاف مناني مناهم ورضاي رضاهم
وان خالف بعض مرى نجواهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وانت الآن
جئت برأيك وسالوسك وطامتك وناموسك تبعد عنى عسا كرى وتشرد من بنى الانس
عشارى ونشئت جموعى وتخلى من الفسق والفساق ربوعى من غير ان تشاورنى ولا تخبرنى
ولا تحاورنى ولا تلتفت معى ولا تناظرنى وهما انا قد جئت اليك وتزلت كالفناء المبرم عليك
اريد ان اناظر فى انواع من العلوم واسألك عن حقائقها من طريق المنطوق والمفهوم
بحضرة من الجن والانس وسائر نوع الحيوان والجنس فيظهر اذ ذاك جهلك فينبذك قومك
واهلك ويتركك معتقداوك ويتراجع عنك مريدوك وافسد بين العالم صيتك واتلفه
فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه فلما وصل رسول العفريت الكافر الصغريت الى الشيخ
العابد والعالم الزاهد الجاهد المجاهد فعند ما وقع نظر الشيخ عليه ووصلت سهام لحظاته اليه
كاذن يذوب كالمخ وأن لا يقوم الفساد للصلح فبهت الذي كفر واخذته الدهشة والخور
وغلب عليه الانهار وكاد يخرق من الانوار واستولى عليه الرجيف وسقط من الرجيف
فأبدي ولا أعاد ولا قام للصلاح ذلك الفساد فقال له الشيخ مالك وما حالك وغير حالك وما
موجب دخولك على وانت غير مفسوب الى فقال كف عنى أنوارك واطو عنى أسرارك
حتى أقول فانى رسول فالى طلبة برؤيتك ولا سواغ وماعلى الرسول الا البلاغ فقال
رسول اى طبعين وشيطان اعين فقال انار رسول محبك العفريت المشقوق الخوافر الواسع
المنابر المسلوب المفاخر ابنى السعالى الكافر العالى قد اقبل اليك فى جمع كثير وعدد
من الجن غزير ومعه رؤس العفاريت والعنات المصالب والطغاة المقاتل وقد حملنى
اليك رساله تتضمن من الخبث شجاعة وبساله ان شئت ادينها وان ابيت رديتها فقال
قل ما تريد وابلاغ ما معك عن ذلك العنيد وأخرج ما تقول ولعن الله المرسل والرسول فأبلاغ
الرساله وأدأها وأسأل فى أودينها مؤدأها فقال الزاهد وكان بالاحوال خيرا واذا أردنا
ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا والله مالكم شيهة في

دخل على الاسدي بية وهيئة فسأله
هل راب الملك معاك هذا الصوت
قال لم يرني شيء سوى ذلك (قال دمنه)
ليس الملك بحقيق ان يدع مكانه
لاجل صوت فقد عالت العلماء انه
ليس من كل الاصوات تحب الهيبة
قال الاسد وما مثل ذلك (قال دمنه)
زعموا ان ثعلبا الى اجرة فيم باطيل
معلق على شجرة وكلمت الريح
على قضبان تلك الشجرة حركتها
فضربت الطبل فسمع له صوت عظيم
باهر فتوجه الثعلب نحوه لاجل
ما سمع من عظيم صوته فلما اتاه وحده
ضمخا فاقن في نفسه بآخرة الشجر
واللحم فعالجته حتى شقه فلما رآه اجوف
لا شيء فيه قال لا ادري لعل افشل
الاشياء اجهره اصرونا واعظمها جنة
وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان
هذا الصوت الذي راغنا لو وصلنا
اليه لو جددناه ايسر مما في انفسنا
فان شاء الملك بعثني واقام مكانه
حتى آتته به ببيان هذا الصوت
فوافق الاسد قوله فأذن له بالذهاب
نحو الصوت فانطلق دمنه الى
المكان الذي فيه شتره فلما فصل دمنه
من عند الاسد فكر الاسد في امره
وندم على ارسال دمنه حيث ارسله
وقال في نفسه ما اصببت في اثماني
دمنه وقد كان بياني مطروحا فان
الرجل اذا كان يحضر باب الملك وقد
انطأت حقوقه من غير جرم كان منه
او كان مفعلا له عند سلطانة او كان
عنده معروف بالشره والحسرس او
كان قد اصابه ضرر ضيق فلم ينهشه
او كان قد اجترم جرما فهو يخاف
العقوبة منه او كان يرحوش بياض
الملك وله منه نفع او يخاف من شيء

هذا الكبد الالحام في الوحل والحمام في شبكة الصيد قل لم رسلك اري قدملك اراق دملك
وهواك أهواك وافعالك افعلي لك وسوالك اسوالك وخباياك اخبي لك فأولى لك أولى
لك ولعن الله أولى لك لاشك ان الله تعالى اراد دماركم وان يحبسوا آثاركم ويحسبوا دياركم
فتستريح البلاد من فسادكم والعباد من عنادكم أما أنا فأدرك الحق واحقر الداعين الى الحق
ولكن بعون الله وقدرته والهامه وقوته لي من العلم والعقل ما أحيمه ويقتله من خوفه به
وحيمه وسيظهر في الجمع على رؤس الاشهاد عويله وحسبه وسيسب الله في سنن الخلق فروضه
ويكشف صحيح الحق ومريضه واذا دعى بدعاوى طويلة عريضة فان الله تعالى قتل غرود
العاقبي بعوضه يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله ممنون لهم ولو كره الكافرون أما سمع
ذلك الملعون وعلم الشيء الملعون انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما
سلطانهم على الذين يملكونه والذين هم به مشركون فحق العجز وبسر نفسه وخضوعه ويخبر
ويحبب معه من يريد من كل جن عبيد وشيطان مرید فان الحق يحق فيبطل الباطل
ويتميز في حلبة السباق الخالي من العاقل فرد هذا الجواب الرسول وكشف عن حقيقة
المقول ثم ان العفريت المخدول سأل الرسول عن اوضاع الشيخ الزاهد واحواله في المساجد
والمشاهد وما شاهد من اموره وحكاياته وحركاته وسكناته وأخلاقه ومعاملاته وكيفية
هيئته وصورته وما شاع عنه في قومه من سيرته فقال رابت رجلا سبيد الحركات كامل
البركات صورته جميلة واوصافه ذليلة وهيئة جليلة بدنه نحيل وفضله عريض طويل
وكلامه الصادع في امة لنا ثقيل قاطع ففقد الله في قلبه الفزع وأخذته نوافض الرعب
والهلع فقال أما والله ان هذه الاوصاف لصعبة الاعراق والاعراف وستطر حفاوراء جبل
قاف وانها لسيمة الصلاح وعلامة الفوز والنجاح وانهم لهم المنصورون وخرب الله
الغالبون ولقد ندمت على مراسلته وكان الاولى سلوك طريق مجاملته ولكن الشرع ملزم
ولا بد ان اتم ما عليه اعزم فواعده الى وقت معلوم ثم انه حضر وأحضره من جندته كل
جنى ظلم وعفريت غشوم ومتردم مشوم ومخلوق من قبل من نار السعير واجتمع من بني
آدم عند الشيخ تلامذته وأصحابه الصالحون وجماعته وكانوا الجمل الغفير والجمع الغزير
واشترطوا بعد ما خبطوا واختبطوا وحلوا واربتطوا انه ان اجاب الشيخ مؤالات العفريت
وسرى في نارهم سريان النار في الكبريت لا يظهر بعد ذلك اليوم نبي آدم أحد من أولئك
القوم بل يكونون عن الابصار مخفيين وتحت الارض في الجزائر والخرائب كزنادقة بغداد
منفقين وان يحجز الشيخ عن جواب سؤاله يهاكم العفريت مع خيله ورجاله ثم شرع العفريت
في الرسائل والقضايا المسائل فقال العالم على كم قسم بالعرض والجسم وهل للعالم موجود
وهل هو واحد او متعدد فقال الزاهد الامام العالم على ثلاثة أقسام (الاول) مفردات
العناصر كالتراب والماء والنار والهواء وتسمى الاستقصات وأصول الكائنات والبركات
من هذه الاجزاء المفردة لا تستمر على حالة واحدة ولا تخل من حركة وانتقال ودأبها التغير
من حال الى حال (الثاني) الاجرام العلوية كالهوام والكلاب المضطربة وهي متحركة
بالبروج والحركات دائرية ماله من مركزها خروج فهي متحركة من بعض الجهات ساكنة
كالقصور في المرمعات وتوقف في حركتها بالصعود والهبوط والارتفاع والسقوط
والرجوع والاقبال واسم مقامه الحال والاحتراق والانصراف والانحطاط الى الخضمض
والاشراف ويحكم عليها بالافتراق والاقتران والتربيع والتثليث والتسدس في السريان

مما ينفعه ضرر الوكان لعدو الملك مسالما
 ولما لم يحاربها فليس السلطان
 يحقق ان يجهل بالاسترسال الى
 هؤلاء والثقة بهم والائتمان لهم فان
 دمنه دامية اديب وقد كان بباني
 مطروحا محقوا واعلم قد احتمل على
 بذلك ضغنا واول ذلك يحمله على
 حياتي واعانة عدوي ونقصه شي
 عنده ولعله صادق صاحب الصوت
 اقوى سلطانا مني فرغب فيه عني
 ويعمل معه على ثم قام من مكانه
 فحشي غير بعيد فصر بدنه مقبلا
 نحوه فطابت نفسه بذلك ورجع
 الى مكانه ودخل دمنه على
 الاسد فقال له ماذا صنعت وماذا
 رايت قال رايت ثورا هو صاحب الخوار
 والصوت الذي سمعته قال فاقوته قال
 لاشوكة له وقد دونت منه وحاربه
 محاربة الا كفاء فلم يستطع لي شيا
 قال الاسد لا يغرنك ذلك منه
 ولا يصغرن عندك امره فان الرمح
 الشديد لا تعباً بضعيف الحشيش
 لكنها تحطم طوال الفحل وعظيم
 الشجر (قال دمنه) لا تنهين ايها الملك
 منه شيا ولا يكبرن عليك امره فانا
 آتيتك لبعك كونك عبد اسامع
 مطيعا قال الاسد دونك وما بدالك
 فانطلق دمنه الى الثور فقال له غير
 هائب ولا مكترث ان الاسد ارسلني
 اليك لاتبه بك وامرني ان انت
 مجلت اليه طائعا ان اؤتمرك على
 ما سلف من ذنبك في التأخر عنه
 وتركك لفساه وان انت تأخرت عنه
 واجئت ان اعجل الرجعة اليه
 فاخبره قال له شتر به ومن هو هذا
 الاسد الذي ارسلك الي وامن هو
 وما حاله (قال دمنه) هو ملك السباع

والمقابلة في الرجعة واطء السير والسرعه وينسب اليها ما يحدث في العالم السفلي
 من جزئي الوقائع والكل من نحوسة وسعاده ونقص وزياده وخير وشر ونفع وضرر وتأثر
 وتأثير وقليل وكثير وانحراف واعتدال وحدوث وزوال وصحة وسقم وسكون والهم
 ووجود وعدم فبعض من لم يعرف الطريقه يستند هذه الاشياء على الحقيقة وذلك اقصور
 فهمه وقلة العقل كقول الجاهل انبت الربيع البقل وبعض من لم يكن له ادراك يزعم
 ان هذا اشراك ولا يستند هذه الحوادث اليها ولا يعول في ذلك ابداعها لابل الحقيقة ولا
 بالحجاز ولا يسلم في ذلك الى طريقة المجاز والمحققون من العلماء والراحمون في العلم من
 حكماء الفقهاء يستندون هذه الحوادث والتأثير الى قدرة اللطيف الخبير الصانع القدير
 الفاعل المختار الذي يخلق ما يشاء ويختار فاذا نسبوا هذه الافعال الى غير ذي الجلال فاغما
 يجمعونها في ذلك الباب كالات والاسباب كتأثير الخبز في الاشباع والنار في الاحراق
 والايحياج وكفعل الماء في الارواء والدواء في الادواء وانما ذلك كله بقدر صانعها وما
 اردعه فيها من خواص بدائعها وصفات ودائعها كخاصية الاسهال المودعة في السقمونيا
 وخواص التصبير وغيره الكامنة في الموميا والاسكار في الخمر والاحراق في الجمر وقد
 رأينا القوة النامية عقيب الامطار الهامية والشمس حاميه تهيج وتنمو وتزكو وتركو
 وهذا الصنيع البديع اذا حلت الشمس في برج الحمل وقت الربيع واذا انتقلت الى برج
 الاسد احترق ذلك الجسد وعند نقلها الى الميزان ينقلب هذا الزمان وكذا اذا تحوت
 الغزاة الى برج الجدى فكانت تبلغ الى محل الهدى فتقوت اذ ذاك قوة الزمان ويضعف
 لذلك غالب الحيوان وهذا كله مشاهد محسوس لا يمكن أن تنكره النفوس خواص وضعها
 خالق الكون يستفاد بعضها من الطعم والريح واللون وبعضها لا يدرك ما اودع فيه
 الا بارشاد خالقه ومنشيه هكذا جرت سنة العزيز الوهاب ان الاحكام والوقائع تنطبق بالاسباب
 وقد يتخلف منها الاثر عن المؤثر ليعلم من ذلك وجود القاهر المدير وانها مقهورة تحت الامر
 ومقسورة قسر العقل مع الجزول لان ذلك من مر جسيم لما تخلفت النار عن احراق ابراهيم
 ولما ولدت مريم عيسى ولا أغرق البحر القبط وأنجي بنى اسرائيل وموسى وكمن من آكل وهو
 جعان وشارب وهو عطشان ومتدنثر بدفأ بالنار وهو يريدان والفلك الاعظم محيط بهذه
 الاجرام ونسبت اليه كمنطقة للبحر الطام متأثرة بتأثيره دائرية بتدويره يتصرف فيها
 على حسب ما شاء باريها وصرفه فيها منفسها فاطر السموات والارض جامع الخلائق ليوم
 العرض وكما هي محاطة بالدائرة فوقانيه كذلك هي محيطة بالدائرة التحتانيه (القسم
 الثالث) العقول والنفوس المملكية وهي اشرف من الاجرام العلوية ومقام هذه العقول
 في مقام عزيز الوصول يسمى اعلى عيين وجواهرها لا توصف بتحريك ولا تسكن ولا بهذه
 العساطة والتركيب وامر ما يدبغ وشأنها عجيب واما العرض فالا يقوم بذاته وهو في العالم
 كالالوان والطعوم واصواته والروائح والقدروا رادته واسا الجسم فتتركب من جوهرين
 فاكثر وما قام بنفسه يسمى الجوهر (واما) الموجود للمالم فهو واحد لا ثنائي واحد لا يتجزأ
 ولولم يكن للمالم صانع لكان العالم اضمح ضائع وهل رايت مصدرا لاصانع وسقفا
 مرفوعا بلا رافع وهل نفي الصانع الامكابه وما يحمده الا النفوس الكافره فقال
 اعفريت في الدليل على وجود الصانع العقل والنقل ام احدهم ما متبوع والآخر تابع
 فقال العالم الزاهد قد اطبقت العقلاء واجعت الحكماء ان العقل دليل على وجود الصانع

وهو كان كذا وكذا معه جند كثير
من جنسه فرعب شتر به من ذكر
الاسد والسباع وقال ان انت جئت
الى الامان على نفسي اقبلت معك
اليه فاعطاه دمه من الامان ما وثق
به ثم اقبل والثور معه حتى دخلا
على الاسد فاحسن الاسد الى الثور
وقربه وقال له متى قدمت هذه
الاسد وما اقدمه كما فقص شتر به
عليه قصته فقال له الاسد احبني
والزمني فاني مكرمك فدعاه الثور
واثني عليه ثم ان الاسد قرب شتر به
واكرمه وانس به واثمنه على امراره
وشاوره في امره ولم تزد الايام
الا عجباه ورغبة فيه وتقربا منه
حتى صار اخص اصحابه عنده منزلة
فلما رأى دمه ان الثور قد اخص
بالاسد ودونه ودون اصحابه وانه قد
صار صاحب رايه وخواه ولطوه
حسده حسدا عظيما وبلغ منه غيظه
كل مبلغ فشكا ذلك الى اخيه كلبه
وقال له ألا تعجب يا اخي من عجز رأبي
وصنعي بنفسى ونظري فيما يقع
الاسد واغفلت تقع نفسى حتى جلبت
الى الاسد ثورا غلبنى على منزلى
(قال كلبه) قد اصابك ما اصاب
الناسك قال دمه وكيف كان ذلك
(قال كلبه) زعموا ان ناسكا اصاب
من بعض الملوك كسوة فاخرة فنصر
به سارق فطمع في الثياب فأتى
الناسك وقال له انى اريد ان احملك
فأعلم منك وأخذ عنك فادركه
الناسك في محبته فصبه متشبها به
ورفق له في خدمته حتى اذا ظفربه
أخذ تلك الثياب فذهب بها فلما فقه
الناسك ثيابه علم أن صاحبه قد أخذها

وبه الدلالة والشرع له تابع وكما والدليل على وجود الذات كذلك هو الدليل المستقل
اثبات الصفات وهى صفات الكمال ونفوس الجلال فقال العفريت فما الدليل على
وحدانيته فقال الزاهد كل من العقل والشرع كاف في دلالته قال العفريت فما المراد من
عالم المكون والفساد فقال العالم معرفة أمور المبدأ والمعاد قال العفريت فما أفضل العقل
أم النقل فقال العالم كل منهما محجة الله قد أسنده من عباده من يراه وذلك ان الله لما
أرشدنا الى الدين القويم وثبت أقدامنا على الصراط المستقيم نبهنا الى أن المقصود
من الدخول في دائرة الوجود معرفة موجدنا المعبود كما قال من يقول لشيء كن فيكون وما
خاقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ثم طلب مرضيه
بما تبرز به او امره وتقتضيه وذلك هو الرشاد باذالمكر والعناد الى المعارف الالهية وما به
نظام المعاش ونجاة المعاد وليس لنا دليل في العلم والتعريف سوى طريقين مرشدين الى
الترقيف على أمور المبدأ والمعاد وما بينهما في دار التكليف احدهما ما جئنا عليه وما
اكتفيناه من العقل وثانيهما ما بلغنا من الاخبار الصحيحة والنقل فالعقل لا يدخل في
اثبات المعارف الالهية ولا في هذا الباب المقدم من الامور المعاشية والمعادية وهو محجة الله
القاطعة البالغة واصل براهينه الساطعة الدامغة وبواسطة استبعاد عباده الكملة والى من
خصه به ارسال رساله ثم العقل جواز ارسال الرسل ولا يرد ما تقوى به لتوضيح السبل والنقل
لا يأتى بما يناقض العقل وانما يرد بما يزيح قضاياه ويصقل مرأى أحكامه احسن صقل
ونظير ما حصل للعقل بالشرع من الاستئناس ما حصل للكتاب من معاضدة السنة
والاجماع والقياس ولو ورد المنقول بما يناقض المعقول لاشبهه بفرع على جذمه من اصول
اذا اقبلت مواكب الاوامر الالهية على لسان الرسول خضعت جاحم العقل منقادا
بزمم الانقياد والقبول سامعة لما يردنها مطيعة لما يصدر عنها فتارة يظهر للعقل ما لاوامر
الشرعية من الحكم كنار على علم وفارة يجزعن الاطلاع على ما تضمنته الاحكام النقلية
من الحكم فاذا ورد الشرع بحكم وكان للعقل في حكمته ادراك آثره واكدته واستمسك به في
تصريفاته اقوى استمسك وان لم يكن له في ادراكه مدخل نادى بلسان العجز والاضيق سبحان
من لا يسل عياف فعل والحاصل ان سلطان العقول في ممالك خلفية الشرع وولايته معزول
ومن جملة ما ورد على لسان الجمع على لسان عدوك صاحب الشرع الصادق في المقال مما
ليس للعقل فيه مجال احوال المعاد ومبدؤها ما يطرا على العباد في حده هذا الكون من
الفساد فقال العفريت اخبرني يا ذا الانسان مخلوق مما ذا وما لا دميته والنفس
الانسانية وهل هى واحدة او متعددة وما تها الى اين بعد وقوع البين فقال العالم الانسان
مخلوق بامصفه من هذه العناصر الاربعة التى مر ذكرها وتبين امرها التراب والماء
والنار والهواء فاذا تمازجت واعتدت اذا تزوجت حصل لها من التركيب امزجة
ثمانية لاعلى الترتيب والادمية عبرة عن القوة المميزة بين الحسن والقبح والفاقد والصحيح
والحق والباطل والحالى والعاطل والحسي والشر والدفع والضرر والمميزة لهذه الاشياء
الفارقة فقال لها النفس الناطقة وهى ثلاثة انواع يا خارج الطباع احدها الروح
الطبيعية القائمة بالكمند وهى من الاغذية تستمد الثانية الروح الحيوانية ومقامها
القلب أى كلب ولا يدان منها حراك واسمها دها من حركات الافلاك الثالثة الروح النفسانية
ومقامها فى الدماغ ومنها الحركات الذهنية والقوة القائمة القوية تطلب غذاءها من الروح

الطبيعية والقوة المميزة تطلب ما يسعد هيا في الدارين من الروح النفسانية وبيدها في
 المقامين عن الاسباب الشقية واستمدادها وقوتها من الاجرام العلوية وأعلى مقامات هذه
 النفس الحكمة والحكمة أوفى منحة وأوفر نعمه وقد قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن
 يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ومصدر هذه الارواح الى عالم
 الغيب لاجل الثواب والعقاب وقبل حقيقة نفس الانسان أيها المارد الشيطان لطيفة
 روحانية ودقيقة ربانية لها تعلق رباني بقلبه وقلبه الجسمية هي المدركة للعالم
 العارفة القاهمة بها تكلم الانسان وتبصر العينان وتسمع الاذان وتبسط اليدين
 وتمشي الرجلان وهي الخساسة والمعانة والمثابة والعاقبة والمطلوبة والظالمة ويطلق
 عليها لفظ القلب تارة ولفظ الروح أخرى ويقال لها النفس مرة ولفظ العقل أيضا وابن آدم
 هو المخصوص بهذه الكرامات وهذه النفس درن سائر الحيوانات وان كان يطلق على
 الجميع ان لها نفسا بالاشترك لكن هذه النفس الناطقة والنطق هو الادراك واختلف
 أيضا وتغيرت الالباب في صنع رب الارباب وتناهت الافكار واللفظ في كيفية تعلقها
 بالبدن ولا يحصل لاحد على هذا وقف الا بطريق الولاية والكشف وهذه النفس لما
 كثرت صفاتها وتضادت نعوتهما تخالفت أوصافها وزدادت في صفاتها اختلافها حتى
 تسموها فقالوا أنواعها ثلاثة ناطقة وشهوانية وغضبية رضية فالناطقية مسكنها الدماغ
 ولها فيه مساع واليكدم مسكن الشهوانية والقلب مسكن الغضبية الرضية فآفة نفس
 غلبت أخبتها جذبت أحوالها وصفاتها اليها وهذه يا أقرع زوبه كالعنصر الأربعة
 فانها اذا فسد مزاجها وعدل عن الاعتدال ازدواجها عسر علاجها واستحال الى المطلوب
 الطالب وعجز عن المعالجة الطالِب ففسد البنيان وانهدمت الاركان وقيل هم اروح
 ونفس بغير لباس وهما ماضدان بل نذان لا يجتمعان ولا يرتفعان وطبع النفس بالثيم
 طبعه طبع الشيطان الرجيم كالنار في جوهرها وخاصة عنصرها تنسب اليها الصفات
 الذميمة والخلل غير المستقيمة كالجهل والغضب والحسد والصخب والاثوم والفسه
 والطيش والشرة والحجة والشهوة والقسوة والجفوة والحسد والجهل والحق والحق والاحتجاج
 والحرص والبخل والتواني والكسل والحق والخيانة والفجور وعدم الامانة والترفع
 والرياء والمخاضة والمرء وسائر الاخلاق الذميمة والافاضة المشوثة الملوثة والملكات
 الخبيثة الرديئة والحركات الشيطانية فهي كالنار في احوالها وحدها واستشاطت اوشدها
 ودخانها ولهبها واهلاكها وتذبيها واقدامها في اعدامها وأكل ما تجده وما تصل اليه
 نفسده وطلب العلو والغلبان والغلو وطبع الروح بالأنس مجروح طبع الماء في
 التشو والنداء ينسب اليه كل خلق كريم وطبع سليم صافي الجوهر مالا يسهه تظهر شيمته
 الحياء والعلم والصدق والحلم والتفويض والتوكل والتسليم والتجمل والاحتمال
 الاناة والصبر والمواظاة والتردد والاسداء والسكون والاعطاء والركون والبذل والرضا
 والفضل والحياء والعدل والتواضع والعفة وعدم الترفع والنفه والسلاسة والسهولة وسرعة
 الانقياد واللين والوداد والرقه والصفاء والكرم وعدم الجفاء الى سائر الاخلاق الحمودة
 والافاضة المطلوبة المدودة وانها ما قوت غلبت وجذبت الاخرى اليها وسيرتها
 على طبعها واستخدمتها على ريعها فكم من شيطان يرى في صورة انسان ومن انسان غلبت
 عليه اخلاق الجنان ومن جان في صور انسان ونظير هذا الروح والبدن يدركه ذو العقل

فتوجه في طامه نحو مدينة من المدن
 فرفى طريقه بوعين يتناطحان حتى
 قد سالت دماؤه افجاء ثعلب يلغ في
 تلك الدماء فيبته ما هو في ولوغه في تلك
 الدماء اذا قبل عليه الوء - لال
 بنطاحهما فقتلاه ومضى الناسك
 حتى دخل تلك المدينة فلم يجد فيها
 قري الا بيت امرأة فنزل بها واستضاف
 عندها وكانت للمرأة جارية تؤاجرها
 وكانت الجارية قد علفت رجلا وهي
 له مريدة وقد أضر ذلك بولائها
 فاحتالت لقتل الرجل في تلك الليلة
 التي استضاف بها الناسك ثم ان
 الرجل وافي فأسقته من الخمر حتى
 سكر ونام ونامت الجارية الى جانبه
 قبلما استنقلا يوما عمدت الى سم
 كانت قد أعدته في قصبة لتنفخه في
 دبر الرجل فلما أرادت ذلك بدرت
 من دبر الرجل ربح فحكست السم
 الى خلق المرأة فوقعت ميتة وكل
 ذلك بعين الناسك ومعه فلما رأى
 ذلك خرج يبتغي منزلا غيره فاستضاف
 عنده رجل اسكاف فأتى به امرأته
 وقال لها انظري الى هذا الناسك
 وأكرمي مثواه وقوي بخدمة فقد
 دعاني بعض اصداقائي للشرب عنده
 ثم انطلق ذاهبا وكان للمرأة خليل
 والسفير بينهما المرأة فأمسات
 امرأة الاسكاف الى امرأة الحمام
 فأمرها بالمسير اليها وتعرف خليلها
 فلبس وجهها وقالت ان زوجي قد
 ذهب ليشرب عند بعض اصداقائه
 ولن يعود الاسكاف فقل لي يسرع
 الكرة ثم ان خليل المرأة ففقد
 على الباب ينتظر الاذن وجاء
 الاسكاف سكران ف رأى الرجل
 واثناب به ودخل مضطبا الى امرأته

والظن فان الروح من عالم نوراني لطيف سماوي والبدن من عالم ظلمي ككشف
ارضى فأيها غاب على صاحبه جاذبه الى مركز في جانبه قال الله تعالى وعز وجل
وجل جلالا يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى ومظهرك من الذين كفروا وقال جل عليا
ورفعناه مكانا عليا وقال ولوشئنا لرفعناه بها ولكنه اخذنا الى الارض فالانبياء عليهم
السلام صارت اجسادهم ارواحا والكفار مثلها صارت انفسهم ظلماتية اشباحا وقيل
يا زوجه الانفس اربعة اماره وهي انفس مثل الكفار الطغاة ولوامه وهي
انفس العصاة وملهمه وهي انفس المصابين ومطمئنه وهي انفس الانبياء والمقربين
والحق باجاده ماهي الانفس واحده لكن لما تجلت في ملابس الصفات وتكثرت لها
الاحلاق والسمات نوعوها وبقتضى التنويع فرعوها تنزيلا للتنويع بالصفات منزلة
التنويع في الذات فيقال كانت نفس هذا شيطانية فناب فصارت رحمانية وكانت نفس
ذاك ابيه فصارت دينيه قال من براها ونفس وما سواها فالله ما غورها وتواها قد أفلح
من زكاها وقد خاب من دساها قال العفريت اخبرني ايها الباصر كيف تركيب هذه
العناصر فقال الزاهد بحسب الخفة واللطافة والثقيل والكثافة ولما كان عنصر التراب
أثقل كان اركد من غيره وأزل ومن فوقه عنصر الماء وفوق الماء عنصر الهواء ومن
فوق هذه الثلاثة عناصر عنصر النار وهو ساطع دائر وكذلك كل عنصر محيط بما تحته
وقد حقت هذا علمته قال العفريت اخبرني عن اقرب الاشياء اليك قال العالم الاجل
اقرب الاشياء الاجل قال اخبرني عن ابعد الاشياء عنك قال العالم الاكبر عالم يقسم ولم
يقدر قال اخبرني عن الشيء الممكن عوده قال الدولة ان زالت وتغيرت واستحالت يمكن
ردها ولا يستحيل عودها قال اخبرني عن الشيء المستحيل عوده قال الشباب بغيرش ولا
ارتباب قال اخبرني عما لا يمكن بالاكتساب ولا ينال الا بتوفيق الوهاب قال العقل الغريزي
فانه وهي غريزي قال اخبرني عما لا يمكن ضبطه ولا ينضبط ربطه قال الدهر اذ اولي
والسعد اذ تجلي قال اخبرني باذا الجدد عن الهزل الذي يراد به الجدد قال ابراهيم الامثال
والايات على لسان الحيوانات والجمادات قال اخبرني عما لا يمكن الاطاطة ولا الوقوف
على معرفة كنهه قال عظمة صانع الكائنات وخالق الموجدات تعالى ان يحاط به علما
وتقدس ان تدرك عظمتة معرفة ووهما ولهذا قال سيد المرسلين وحبيب رب العالمين
لا تحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال سبحانه ما عرفناك حق معرفتك وهذا
مصدق قوله تعالى وما قدر والله حق قدره فلما طالت المقاوله وانتهت الى هذا الكلام
الجادله اقبل الليل وحل بالعفريت وجنده الويل وتصعد المجلس وقام العفريت وهو
مبلس وتواعدوا الى الصباح عنده قول حي على الفلاح ان تجتمع الوعد والمصباح لرد
جواب الشياطين القباح فتفرقوا وقد احاط بالعفريت الوهم ونفذ في أحشائه من سهام
الذل أقطع منهم ويات لا يترلق قرار ولا يأخذ اصطبار وساوره الافتكار وثاوره الهام
والدمار والقم والبوار

الى ان شاء الصبح كالحق مقبلا • وولي ظلام الليل كالجمل مدبرا

فاجتمع من كان بالامس حاضرا ومن مع بحضورهم ولم يكن ناظرا من جموع الانس والجن
وطوائف الجن والبن وأخذ كل مقامه واستدأ العفريت كلامه وقال ما منبغ الصفات
الحميدة والشمائل السعيدة المار ذكرها القار امرها وهي يا هذا نتيجة ماذا فقال العالم

اطاعت الله ذكر اور ما هابه فالتفت
نفسه الى الارض وولوات وصاحت
اننى اننى وحابت حتى جاء اهلها
واقرباؤها فزاعوا على ذلك الحال
فاخذوا الحجام فانطلقوا به الى
القاضي فقال له القاضي ما حملك
على جديع افقر امرأتك فلم تكن له
حجة يجتج بها فامر به القاضي ان
يقصص منه فلما قدم للقصاص وافى
الناسك فتقدم الى القاضي وقال له
ايها الحاكم لا يشتبهن عليك
لما الامران الاصل ليس هو الذي
مرقى وان الثعلب ليس هو علان
قتلاه وان البني ليس السم قتلها
وان امرأة الحجام ليس زوجها جديع
انقها وانما نحن فعلنا ذلك بانفسنا
فسأله القاضي عن التفسير فاخبره
بما قصه فامر القاضي باطلاق الحجام
(قال دمه) قد سمعت هذا المثل
وهو شبيه بأمري ولعل ما ضربني
احد سوى نفسي ولكن الحيلة
(قال كليله) اخبرني عن رأيك وما
تريد ان تصرف عليه في ذلك (قال
دمه) اما انما قلت اليوم ارجوان
تزداد منزلي عند الاسد فوق ما كنت
عليه ولكن التمس ان اعود الى
ما كانت حالي عليه فان امورا ثلاثة
العقل حذر بالنظر فيها والاحتمال
لما يجهد منها النظر فيما مضى من
الضر والنفع ان يحترس من الضر
الذي اصابه فيما سلف لا يعود
الى ذلك الضر ويطلبه من النفع الذي
مضى ويحتمل لما وده ومنها النظر
فيما هو مقيم فيه من المنافع والمضار
والاستيثار بما ينفع والمهرب عما
يضر ومنها النظر سرفى مستقبل
ما يرجو من قبل الدفع وما يخاف

المحقق العامل المدقق هي ثمرة العقل القويم الهادي الى الصراط المستقيم ويكفي العقل
الشريف انه مناط التكليف له الله يخاطب به يشيب ويعاقب به يأخذ به يعطى
وبانه يصيب ولا يخطى وكلما كان العقل اتم كانت محاسن الاخلاق اعم وكلما كان رأى
العقل اصوب كان في اقتناء مكارم الاخلاق ارفع قال العفريت فهل هو نوع مقصد او
طريقه متعبد قال الشيخ العقل نوعان وحكمه واحد لا يختلف فيه اثنتان أحدهما
العقل العفريزي اللطيف وهو مناط التكليف بحسب الرحن ويتدرج الى بلوغ الانسان
فيكمل اما بالنسبة الى الاحتمال ويجرى عليه اذ ذاك قلم الاحكام ويدخل في حيز المخاطبين من
ذوى الاحلام ويترب عليه الحساب والعقاب من الحلال والحرام والثاني يحصل بالاكتساب
والتجربة في كل باب ولهذا يقال ان الشيوخ اكل عقلا من الشباب وقيل من بيضت
الحوادث سواد مته وأخلفت التجارب لباس جدته وارضه الدهر من وقائع الايام اخلاف
ذريته واره الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف اقداره واقضيته كان حديرا رزافه العقل
ورجائه فهو في قومه نزلة النبي في أمته قال بعض الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وتقلب
الايام عظة وقالوا التجربة مرآة العقل وقال

ألم تر أن العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب

(قال) العفريت ما فائدة العقل (قال العالم) فائدة الارشاد في بيضاء الجهالة الى جادة الرشاد
والاعانة في الشدائد والوقوع في مصادم الكيد وحصول الخلاص من شرك الاقتناص
واجابة الاغاثة عند الاستعانة والاستغاثة ومدا المونة اذ انكسرت من الجبيل السفينة
في بحر الملامه والخلاص الى بر السلامة والاعناء من كثر السعادة والصبر عند السقاه
نواب الفقر قال فن العقل في العالم ومن يطلق عليه هذا الاسم من بني آدم قال العالم
العقل من يحتمل اذا ضيق ومن هو في الغضب حليم فاذا أعطى شكر واذا منع صبر ويعفو
اذا قدر ويستعين بأمور الدنيا ولا يعقل عن أمور الآخرة (قال العفريت) ما الفائدة في حب
الدنيا والرغبة الى ما فيها من الاشياء ولا معنى غلب الحرص والهوى والرغبة فيها على
أهلها وبنيها (قال العالم) لاجل قيام العالم وانتظامه على المنهج الاقوم وبقائه المطلوب الى
الاحل المضروب الذي قدره موجد القديم الذي أنشأه أول مرة وهو بكل خلق عليم ولا بد
من ان تتم كلمته وتنفذ مشيئته ولولا الحرص والامل لطل العلم والعمل فانهم محجوب العقل
فشياب أعين البصائر ويعطيان طرق الاستدلال والضمائر فلذلك ذهلت العقول عن التأمل
في العواقب واشتغلت بآنها عما يجب عليها ان تراقب ولولا طول الامل لما رعى العمل
ولما انظم امر المعاش ولا هم لادخار قوت ورياش ولا فتنه كصاحب اليوم في احوال غد
ولا ارتفعت المعاملات وما دأب احد ولا زرع زارع ولا غرس غارس ولا بنى بان ولا
اخضر يابس ولا تقرض اذ ذاك نظم العالم وبانقرضه تنقرض أمور بني آدم (قال العفريت)
اخبرني عن أصل الانسان ومم جوهره وجوهر الملك والجنان (قال) الشيخ اما جوهر الملك فن
العقل المحض برأب السموات والارض ولذلك لا يصدر من الملائكة الا الشيم المباركة
من الطاعات لمولاهم والانقياد لوامرهم وأنشأهم وامثال ما أمرهم أمر موم ومما
الا له مقام معلوم لا يصور الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون واما جوهر الجنان وأصله
يا أخص شيطان فن الاخلاق الذميمة والصفات المشؤمة فلهذا لا يوجد منه كمال الا المكر
والبليسة والشيطنة والسوسة وأنحس بصفات كبر من صفه ولم يكن بينكم وبين الحق

معرفة فأنتم بالنفس بغيبض وأنتم بنهوض مع الملائكة في طرفي نقيض وأما جوهر
الإنسان فما شملت عليه صفات الملك والجن في غلب عقله شهوة أبس من مكارم الشيم
خلعته واضحات ظلمات نفسه في أنوار الطاعة وتجلت صفاته من سنن الأبرار في جماعه
وخطرمهم أمهاتهم الكرام السكاتبين كلاً أن كتاب الأبرار في عليين وما أدراك ما عليون كتاب
مرقوم يشهد المقربون فهو وإن كان بحمدانه مع الأنس له حضور وأنس ليس به في
عالم الملكوت حضرة القدس فهو بصفاته المباركة أشرف من الملائكة ومن غلبت شهوة
عقله واستولت على قلبه حب الغفلة فأنغمس في بحر الشهوات واستهوتهم أنتم عليه بدميم
الصفات وأشقاء القدر السابق ولم يهتكم عن التصرف فيه عائق فهو بالنهار ساه وبالليل
لاه استهوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أو تلك حزب الشيطان إلا أن حزب الشيطان
هم الخاسرون فهو وأخسر من أرذل الحيوانات وأدنى من أدك الجمادات فقد خاب ما بآ
وتعس انقلاباً ويقول يوم القيامة يا بقي كنت تراباً (قال الراوي) فلما انتهى الكلام إلى هذا
المقام أمسك العفريت عنانه وأخبر الله أسانه وظهر فضل الزاهد وعلمه ووفور حكمه
وحكمه وفهمه وأنه أصاب فيما أجاب ولزم العفريت ومن معه من الجن والعفاريت
وطوائف المردة والشياطين والعنده المتمردين وذوى الأبالاس والوسواس الخناس ما شرطوه
على أنفسهم من الخفي وعدم الظهور والتفرق في الخرائب والكهوف فتفرقوا واختفوا
ومصلحين ومجذعين انتفوا وسكنوا الخرائب والحمامات والحانات وانهايات فلم يظهر وأبد
ذلك للأنس وحصل منهم بذلك للأنس واستراحوا من مشاهد طاعتهم القبيحة
واستقرت إلى يوم القيامة من تلك القبائح مستريحاً وهذا آخر الباب والله أعلم بالصواب
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

(الباب الخامس في نوادر ملك السباع ونديمه أمير الثعالب وكبير الضباع)

(قال) الشيخ أبو الحسن المرقوي من بحار الحكمة بعبارة غير آسن فلما انتهى الحكيم هذا
الباب العظيم عن عالم الأنس والشيطان الرحيم تنبه الملك اغزارة حكمه فأفرغ عليه خلع
احسانه وكرمه وغمسه في غدير فضله ونعمه ثم أمر أن يقوى الطباع ويذكر نوادر الوحوش
والسباع لتبسط النفس وترتاض وتغنى بعقود عقيدة هذه الاحصاء فقبل أرض العبودية
بشفاه الأدب وانتهى لاداء ما عليه من المراسيم ورجب وقال كان في بعض الغياض أسد
رياض عظيم الصورة كريم السيرة والسيرة وفي الحشمة عالي الهمة كثير الاسماء
والاقتاب عزيز الامتياز كبير بين الامراء والجناب والوزراء والنواب يدعى في جوانب
ملكته واطراف ولايته بمجذرة وبهمس وضيقم والدوكس والغضب والضغام والعنيس
والطيثار والهندس والغضب والهرماس والغضب وأنبي العباس إلى سائر الاسماء والاقاب
والكنى وكثرة الامم تدل على شرف المسمى وهو مطاع في محال كونه ولا ياتيه وأقاليمه
مترشف تغور الامتثال بشفاه أمثله ومراسيمه وكان له من خواص الندماء وكبراء الخساء
ندمان كندمان جديده بلا زمان حضرة ويلان حريمه أحدهمائه يدعى أبانوفيل
والآخر ضبع يسمى أظنه شل طبعه ما طريف وشكله ما لطيف ومحاضرتهم ما مرغوبة
ومحبته ما مطلوبة وكان في خدمته دب هو وزيره ومعه مدبر مشيره كافل أمور ملكته
ومدبر مصالح رعيته والملك مفوض أمور الرعية إليه ومعه مدبره لم من كفايته عليه

(قال دمنه) لا تظن الى صغرى
 وشعني فان الامور ليست بالضعف
 ولا القوة ولا الصغر ولا الكبر في
 الخسة قرب صغير ضعيف قد يبلغ
 بحيلته ودهائه ورأيه ما يعجز عنه
 كثير من الاقوياء ولم يبلغك ان
 غرابا ضعيفا احتمال لاسود حتى قتله
 (قال كليله) وكيف كان ذلك (قال
 دمنه) زعموا ان غرابا كان له وكر في
 شجرة على جبل وكان قريباً منه
 جحر ثمان اسود فكان الغراب اذا فرخ
 سمع الاسود الى فراخه فأكلها فبلغ
 ذلك من الغراب وأخذه فشكاه ذلك
 الى صديق له من بنات آوى وقال
 له اريد مشاورتك في امر قد عزمت
 عليه قال وما هو قال الغراب قد
 عزمت ان اذهب الى الاسود اذا ثام
 فأقر عينه فأفقاً ما على استريح منه
 قال ابن آوى بنس الحيلة التي
 احدثت فالتمس امر اتصيب فيه
 بغيتك من الاسود من غير ان تغرر
 بنفسك وتخطرها وياك ان يكون مثلك
 مثل العلجوم الذي أراد قتل السرطان
 فقتل نفسه قال الغراب وكيف
 كان ذلك (قال ابن آوى) زعموا ان
 علجوما عيش في اجرة كثيرة
 فله ملك فعاش بها ما عاش ثم هرم
 فلم يستطع صيداً فأصابه جوع وجهد
 شديد فجلس خرباً يلتمس الحيلة
 في أمره فبربه سرطان فرأى حاله وما
 هو عليه من الكآبة والحزن فخذنا
 منه وقال مالي اراك ايها الطائر هكذا
 حزينا كئيبا قال العلجوم وكيف
 لا احزن وقد كنت أعيش من صيد
 ما ههنا من العسل وانى قد رأيت اليوم
 صيادين قد عرّاهم هذا المكان فقال
 أحدهم ما صاحبه ان دهناهم كما كثيرا

ومشغول ليلاتها راجعة نديته فاتسع خيال الوزير وأخذ في مجال التفكير الى النديين
 لكونهم مانا محبين قديمين رعيما يصدر منه ما عند الملك ما يحيط منزله وبفسدان للعدواني
 لم يخل منه جسد صوته واستحوذ عليه هذا الخيال واتسع في ميدانه الخيال فكان خائفا على
 وظيفة ومنصبه مترقباً منه ما ما يكون عزله بسببه فتشأ من ذلك في خاطره بحسوه أورثته
 قساوة وجدته الى عداوه ووقر في قلبه ذلك وتأكده وطال عليه من الدهر الالام فكان
 يتربص لهم الغرض ليوقه ما من الغصص في قفص ويساقه ما قبل انتباهه وتعدى به ما
 قبل ان يتعشبه به ويقول لابد من تنظيف الطريق قبل حصول التعويق وقد احسن
 من قال وأنقن في المقال

ومن لم يزع عن دربه الشوك قبل أن يطاه فلا يعتب اذا شاك رجله
 وأقل الاقسام أن يعهده ما عن حضرة الملك الامام فانفق ان في بعض الاسهار تجاذب
 الملك وندياه اطراف الاسهار فأثرفهم المهر لطيب المهر في ضوء القمر وحلاوة ما جنوا
 منه من ثمر عاملين بما قبل

منى ما اصادف من أحب مخلوة * اصرح بما ارجوه من متكتم
 بقول فاصبحي ارباب فيفتني * ليسمع قولي كالشمس فوق المنيتم
 آساره لا أن أمل حديثه * وآمره كل الامور سوى تم

فأخذت الملك عيناه فاستند الى متكاه فانحل من طرفه وكاه فلم يتمالك أبو نوفل
 ان ضحك لما غنت زمارة الملك فتنبه من ضحكه وتجب من جرائه وقتكه ثم استمر
 متناوما لينظر ما يصدر منه ما فابتدره اخوه نسل وزوجه فقال ويلك ماذا رأيت وأى
 عجب سمعت ووعيت حتى ترتبك في الضحك اما قرأت وفهمت وسمعت وعلمت أن
 الضحك بلا سبب من قلة الادب وان الحشم وسائر الخدم ومن نادى الملوكة وجالسهم
 يحترم امورهم ويعظم مجالسهم سواء غابوا وحضروا ناموا أو همروا قاموا أو رقعدوا
 امتنظروا أو رقعدوا وقد قيل رفع قلم الحساب والضبط والعتاب عن الصبي والمجنون
 والعاشق والمفتون وكذلك السكران والناثم لاسيما السهران وعذر الناثم يامسكين اعظم
 من عذر السابقين فان النوم اخو الموت وفيه ما ليس في غيره من القوت وقد قال صاحب
 الشرح الذي زكاه من الاصل والفرع حفظه الله بجنود الصلاة والسلام وحرسه يعتذر عن
 عن الناثم العيين وكاء السه وقال ذو الصديق ورفع قلم التكليف عن الناثم حتى
 يفيق واغما اعتبر الشرح احوال النيام وسواهم بالقطعي صوابه بعض الاحكام في نحو
 من خمس وعشرين مسئلة ضبطها من الفقهاء الكملة ولقد طالعت في كتاب الاخلاق
 ان الله الكريم الخلاق حيث جعل جنسا من الادم في طبائع وصفات متساوية القدم
 فلا يعتب احدا احدا ولا يزدرى ولا ينقم عليه عيبا هو فيه وعلى الخصوص اذا صدر من
 الملوكة فتي يعاب فلا يحمل ذلك منهم الا على الفضل والصواب وكل ما كان في غير الملوكة
 معتبه فانه اذا صدر من الملوكة يعده منقبه ويجب على من يجالس الملوكة وكان له في
 خدمتهم سلوك واختص بمحاضرتهم واستعد لمنظرهم ان لا يهرم منهم الا الحسن
 ولا يخبر عنهم الا بالاحسان وقد قيل من جالس الملوكة بغير ادب حبسه فانه خاطر بروحه
 وعرض للبلاء نفسه وقال الله الاعظم في كتابه المحكم لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستقم كما
 امرت ولهذا قال عليه السلام شيتي هود واخواتها وما ساد الجهم والعرب الا بسلولك

طريق الادب وقال عليه الصلاة والسلام ادبني ربي فاحسن تأديبي فقال المغفل ابو نوفل
 اذا طهر القلب من الخيانه وعاملت السيد بالامانه وتنقي العرض من العيوب وكان اللسان
 غير كذوب وزكت النفس بالحلم وعربت عن الجهل بلباس العلم يصلح لها أن تسخر بكل
 أحد وتغفر على أكبر من يكون ولو أنه الاسد وانا اذا طار به هذه الصفات طيري فلا على اذا
 ضحكك على غيري فقال اخوتنشل لا تقل ذلك لا واستعذ بالله من الجهل والخيلا واعلم
 يا ذا الكرامات أن الجاهل يعرف بثلاث علامات احداها يا محبوب أن يرى نفسه عارية
 عن العيوب الثانية يارفيق الخير أن يرى نفسه اعلم من الغير الثالثة أن يرى انه انتهى
 في فنون العلم والنهي وبلغ أعلى المراتب وهذا كبر المعايير وقالت الحكماء اذا رايت
 نفسك عارية عن العيوب وتصديت لتتبع عشرات الناس بالعيوب وقشيت عن عيوبهم
 الجيوب فأنت حينئذ غارق في بحر العيوب وبالذي أنت طالبه مطلوب وانظر يا ذا السكينة
 ماذا قاله الامام مالك رضي الله تعالى عنه خبر المدينة ليكن جل مطلوبك حرصك على تفقد
 عيوبك وقم بذلك على نفسك وذاتك مقام حسادك ورقبائك وعدائك وقال ذو هدي
 وما قال سدي لكل فتى خرج من العيب ممثلي * على كتفه منه ومن اهل دهره
 فعين عيوب الناس نصب عيونيه * وعين عيوب النفس من خلف ظهره
 فقال ابو نوفل صدقت ونصحت اذن طقت فجزاك الله عني خيرا ووقاك شرا وضرا
 واسكن يا اخي وقمت هفوه على سبيل السهوه وحصلت زله على غفله واللفظ عن غير نظر
 كالسهم اذا رمى عن الوتر لا يمكن رده ولا وقوفه وصدده كما قيل
 القول كاللبن المحلوب ليس له * رد وكيف يرد الحالب اللبن
 واسكن الذنب والاجترا اذا لم يشتمرا لا توجعه عليهم العتاب ولا يستحق مرتكبهما العقاب
 اذا استغفروا تاب وانا وان وقع مني الخطأ آمن بحمد الله من شر الجزا ومن المؤاخذة بالجرم
 وان كانت عاقبتهم او خيمه لانها بينك وبينى وأنت بمنزلة روعي وعيني ورفقي وصاحبي
 ومراعي حتى وجاني فسرى عندك مصون وأمرى عن الاشاعة مخزون وقد قال الحكماء
 ذوو التجارب لا تودع السر الا عند صاحب صدوق صديق ومحب شفيق وأنت هو ذاك
 المؤثوق فاطرحه من سويداء قلبك في اسفل الصندوق فان اسمه عندك ساكنه صرت من
 وبال أمره آمنا ولا يبعد ذلك من شفقتك وسابق صداقتك ووفائك بالمره وقيامك
 بحقوق الاخوه وأسأل احسانك ان تحيب لصاحبك القديم مرجوه قال اخوتنشل
 اعجب لاني نوفل كيف يغفل امام سمعت يا عاقل قول القائل من علامات الجاهل ان
 يقرض ماله باللطيف ثم يتقاضاه بالفظاظة والعنف وان يودع ماله وخفاياه وامره عند من
 يحتاج أن يتضرع اليه ويقسم في اخفائه واكتنامه عليه ثم يحلفه ان لا يبديه ولا يذكره
 لاحد ولا ينهيه وقد قالت الحكماء لا تودع احدا سرا فان فعلت فانك السر لان كتمانهم قيديهم
 وعناء وابداه كيد هلاك وبلاء وقد قيل
 وكل سر جاوز الاثنين شاع * وكل علم لبس في القرطاس ضاع
 ولم يقصد بالاثنتين الا الشفتين وقال الشاعر
 اذا ضاق صدر المرء عن مرتفعه * فصدر الذي يستودع السر اضيق
 لا تودع ولا الجاد صبره * فمن الجارة ما يسروني بطريق
 (وقال ايضا) واذ المحل اصنع سراخله * وهو الجاد فن به يستودع
 وذلك وانها ضربت لك هذا المثل

افلا نصيبه ولا فقال الاخراني
 قد رايت في مكان كذا سمكا كثيرا
 من هذا السمك فليندب ان ذلك فاذا
 فرغنا منه جئنا الى ههنا فافيناه وقد
 علمت انه ما اذا فرغنا ههنا انتم ما
 الى هذه الاجرة فاصطاد ما فيها فاذا
 كان ذلك فهو ههنا لا كي ونفاد مدني
 فانطلق السرطان من ساعته الى
 جماعة السمك فاخبرهم بذلك
 فاقدان الى العجوز فاستقروا وقلن
 له انا اتيك ان تشير علينا فان ذا العقل
 لا يدع مشاورة عدوه قال العجوز اما
 مكابرة الصيادين فلا طاعة لي بها ولا
 أعلم حيلة الا المصير الى غدير قريب
 من ههنا فله سمك ومياه عظيمة
 وقصبت فان استطعتن الانتقال اليه
 كان فيه صلاحا كن وخصم كن فقلن
 له ما بين علمنا بذلك غيرك فعمل
 العجوز به عمل في كل يوم سمكتين
 حتى يقضى بهما الى بعض النزال
 فيا كاهما حتى اذا كان ذات يوم جاء
 لاخذ السمكتين فعاه السرطان فقال
 له اني ايضا قد استقمت من مكاني
 هذا واستوحشت منه فاذهب في
 الى ذلك الغدير فاحتمله وطار به
 حتى اذا دنا من التسل الذي كان
 يا كل السمك فيه نظر السرطان
 فرأى عظام السمك مجموعة هناك
 فعلم ان العجوز هو صاحبها وان يريد
 به مثل ذلك فقال في نفسه اذا لقي
 الرجل عدوه في المواطن التي يعلم
 انه فيها هالك سواء قاتل او لم يقاتل
 كان حقيقا ان يقاتل عن نفسه كما
 وحفاظا ثم اهوى بكلمته على عنق
 العجوز ومفعصه فقات وتخلص
 السرطان الى جماعة السمك فأخبرهم
 بذلك وانها ضربت لك هذا المثل

لتم لم أن بعض الحيلة مهاجمة
للمغال ولكني أدلك على أمران أنت
قدرت عليه كان فيه هلاك الأسود من
غير أن تملك به نفسك وتكون فيه
سلامتك قال الغراب وما ذاك قال
ابن آوى تنطلق فتبصر في طيرانك
لعلك أن تقارب شيء من حلي النساء
فقطعه ولا تزال طائرًا واقعًا بحيث
لا تقوت العيون حتى تأتي بحجر
الأسود فتري بالحلي عنده فاذا رأى
الناس ذلك أخذوا حليهم وأراحوك
من الأسود فانطلق الغراب مقلعًا
في السماء فوجد امرأة من بنات
العظماء فسوق سطح فتسل وقد
وضعت ثيابها وحليها فاحية فانقض
واختطف من حليها عقدًا وطارية
فتبعه الناس ولم يزل طائرًا واقعًا
بحيث يراه كل أحد حتى انتهى إلى
بحر الأسود فألقى العقد عليه
والناس ينظرون إليه فلما اتوه
أخذوا العقد وقتلوا الأسود (وأنما)
ضربت لك هذا المثل لتعلم أن الحيلة
تجزى ما لا تجزى القوة (قال كليله)
أن الثور لو لم يجتمع مع شدته رأيه
لكان كما تقول ولكن له مع شدته
وقوته حسن الرأي والعقل فإذا
تستطيع له (قال دمنه) أن الثور
ليكاد كوت في قوته ورأيه ولكن
مقربى بالفضل وأنا خيطي أن
أصبره كما صرعت الأرب الأسد
(قال كليله) وكيف كان ذلك (قال
دمنه) زعموا أن أسداً كان في أرض
كثيرة المياه والعشب وكان في تلك
الأرض من الوحوش في سعة المياه
والمرعى شيء كثير إلا أنه لم يكن
بمنه هائل لا خوفها من الأسد
فاجتمعت وانت إلى الأسد فقالت له

(وقال أيضاً) من السرهن كل مستخير * وحاذر فما الحزم إلا الحذر
أسيرك مراك أن صنته * وأنت أسير له أن ظهر

وكل ما تحرك به اللسان انتشر في الكون والمكان وناهيك بأنما قضية الحرامى مع
الطامر قال أبو نوفل كيف تلك يا خانمشل (قال) بلغني أن رجلاً من الحراميه والامصوص
الكراربه كانت نفسه ذات الخلدانة تحضره على الدخول من حواصل الملك إلى الخزائن وأنها
لرؤبة الخزانة مشتاقه ولما نقة فاسق القرم عشاقه وكان جاهد في أن يهبطها من مناهها
ما يرضيها ولكن كانت نجوم الحراس بالرصده ولجوج ذلك الشيطان كل بعد وكنتم ذلك السر
عن الإخوان ومضى عليه برهة من الزمان وهو يكابد اكتتاه ويخاف من السوء ختامه
والمقدر كائن والكائن حائن إلى أن طفع عليه ما قصد وغلا خمره في قلبه وقذف بالزيد
فطلب صاحباً يتلف به اليه ويعتمد في اكتتاه مده عليه واختل في حجرته فقرصه برغوث
في حجرته فذبه اليه واقتنى سره مده عليه وقال في خاطره عند انقضاء امرأته لالهذا
لسان بقدر على البيان وعلى تقدير أن لو كان فهو مثل ولدى تربي من دم كبدى ولحم جسدى
وأطلع على عورتي فلا نقصد عثرتي ولا تكشف سرى ولا ينك سترى ثم أدنى فاه حتى
وأفاه وقال يا باطامر وكنتم السر في السرائر انى عزمت كما منمك على الدخول إلى خزائن
الملك لاستصفيها وأخذ ما فيها فاكتم هذا السر عني وامصص ما شئت من الدم متى ثم
طرحه في مراويله واستمر في نيتيه على أباطيله ثم قصد في بعض الليالي ما كان يخلو به
على التوالي ويرصده في المكامن من الدخول إلى الخزائن فلاحت له فرصة فانتزها
واستعمل دقائق صنعه وأبرزها وانتقل من ذلك إلى البيت ولطى تحت سرير الملك
كالعقريت والملك نائم فوق السرير على فراش الحرير معانق الظبي الغريز وخزوة
التاج عند رأسه فقد كانها سراج متقد فقصد اللص أخذها واقتطعها وقادها فأهمل
القوم إلى أن أسغر قوافى النوم وبينها هاهو متفكر في ما به اذ خرج البرغوث من ثيابه
ودخل إلى جسد السلطان وقص عليه بلسان القرص كل ما كان من شأن اللص فنفض
الملك من مرقده فرأى نقطة على جسده فطلب النور لينظر الأمور فرأى برغوثاً طاروا وتزل
تحت السرير فقصوا أثره في المسير فوجدوا الحرامى الكسير فربطوه كالأسير ووقع في
الامر العسير بالامر اليسير فصار كقيل

مشى برحله عدا نحو مصرعه * ليقضى الله أمراً كان مفعولاً

(وأنما أوردت هذا المثل) لتعلم يا أبو نوفل أن سرافى القواد لا يؤمن عليه الجهاد فضلاً عن
مقرك من حيوان ونحو ذلك أن كان من جنس الإنسان وقد قيل للحيطان آذان ومن
أمثال الجهم الأوباش للديوان أكواس فلما انقضى هذا الكلام وكان الأسد قد استوفاه
على التمام وقد أثار في أحشائه لها نهض من مرقده هائماً غضباً واستقال وتحرك وأمر بأبي
نوفل فقبضوا عليه ووضعوا القل في رقبته والسلاسل في يديه ورجليه وأمر إلى السجن برفقه
بعد التنبكيل به وصفعه فتشوش خاطر صديقه وحليبه ورفيقه ثم انقض المجلس العظيم
ودخل الملك إلى الحرم فتوجه أخونيشل إلى السجن الموقوف ولام صاحبه أبا نوفل
وزاد في التعنيف وقال ايها الأخ الظريف ألم تعلم أن الشفص إذا تكلم صهبط كلامه عليه
و يعود محمول ما يلفظ به اليه وقد قال الرب المجيد ما يلفظ من قول الأديه رقيب عنه يد
وإن كثرة الكلام تضر بالنفس أكثر مما يضر بالبدن الطعام وكل هذا المصاب أنما جاء

انما لتصيب منا الدابة بعد الجهد
والنعب وقدرنا بذلك رأيا فيه صلاح
لك وأمن لنا فان انت امتنت ولم
تحفظنا فك علمنا في كل يوم دابة نرسل
بها اليك في وقت غدا لك فرضي
الاسد بذلك وصالح الوحوش عليه
ووفين له به ثم ان ارببا اصابتها
القرعة وصارت غداء الاسد فقالت
للوحوش ان انتن رفقتن بي فيما
لا يضركن رجوت ان اربحكن من
الاسد فقالت الوحوش وما الذي
تكلفنا من الامور قالت تأمرن
الذي ينطلق الى الاسد ان يهاني
ريثما يبطي عليه بعض الابطاء ففان
لها ذلك فانطلقت الارنب
متباطئة حتى جاوزت الوقت الذي
كان يتعدى فيه الاسد ثم تقدمت
اليه وحدها رويدا وقد جاع فغضب
وقام من مكانه نحوها فقال لها من
ان اقبلت قالت انارسول الوحوش
اليك بعتي وهي اربب لك فبعني
اسد في بعض تلك الطريق فاخذها
منى وقال انا اولي بهذه الارض وما
فيها من الوحش فقلت ان هذا غداء
الملك ارسالن به الوحوش اليه فلا
تعصيته فسمك وشمتك فاقبلت
مسرعة لا خبرك فقال الاسد انطلقى
معي فأرني موضع هذا الاسد
فانطلقت الارنب الى جب فيه ماء
غامر صاف فاطلعت فيه وقالت هذا
المكان فاطلع الاسد فرأى ظله
وظل الارنب في الماء فلم يشك في
قولها ووثب اليه ليقاها ففرق في
الجب فانقلب الارنب الى الوحوش
فاعلمنهن صنيعها بالاسد (قال
كله) ان قدرت على اهلاك الثور
بشيء ليس فيه مضرة الاسد فشانك

من قبل الاحباب وكثرة الكلام والغرور وعدم التأمل في عواقب الامور قال الشاعر
ما ان ندمت على سكوتي مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا

قال - الحكيم الهندي وفضلاء السند مادام الكلام في القواد ولم يبد منه على اللسان باد ولم يصب
منه سائل حرف في صدقة الا اذ ان اووعاء الطرف فهو كاليفت البكر المشهورة الذكر كل
أحد يخطبها ويميل اليها ويطلبها ويتمنى أن يراها ويتشف لها فان ألقى الى المسامع
وعاء كل ناظر وسامع فهو كالبحر والشوفا اذا سلوها وقلوها وهي تالزم صباها ومساء
ويفر منها الرجال والنساء ويحمد كل أحد عنها فاذا تكلمت أسكتت واذا سلمت أعرض عنها
وقال بعض الحكماء اللسان أسد وهو حارس الرأس والجسد ان حبسته حرمتك وان
أطلقته حبستك وان سلطته افترستك وقالوا الكلام أسيرك ما لم تبسده فان تكلمت به
فأنت أسيره قال بعض الحكماء ناعلى ما لم أقل أقدره في على ما قلت وقال عيسى صلوات
الله عليه العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله وواحد منها في ترك مجالسة
السفهاء وقال نبي الحرمين وامام الثقلين صلوات الله وسلامه عليه الصمت حكمة وقال
عليه الصلاة والسلام البلاء موكل بالمنطق وقال الحكماء السكوت يستريح الجاهل ويهظم
حرمة الملوك ولقد أذيت نفسك وتسببت فيما أوجب حبسك وأقلقت ودودك وشمت
حسودك ولقد كانت حصتي من بلائك ومما أهاني من شدة عنائك اعظم من كل حصه
وقصتي في ذلك اعجب من كل قصه اذ أنت رفيقي وزميلي وفي حضرة الملك ومنادمته عدلي
نشأنا على ذلك وسلكنا في الموافقة والمرافقة اقوام المسالك وكنت المرحون لمخافي واياي
في مطاني ومشتكى خفي ومشتفى شجني ومخزن أسرارى واعظم أسرارى وراوية
اخبارى في اخبارى وراوية اسفارى في اسفارى ومن اين ألقى مثلك رفيقا او احدا
صديقا شقيقا وأنت صاحب السراء ومصاحب المضراء وانشد

ومن اين ألقى بعد سبعين حجة * رفيقا كن ارضته فهو الصبا
اديبا ريبا لم امل مقامه * ولا ملحق يوما حكيما مهتذبا
وبعز على وبغض لى ان أراك في هذه الحالة ثم أجرى معائب دموعه المظالة وقال
وما على الحر انكى أن يرى خزنا * في محنة ضاق عنادونه الحبل

ولقد تحيرت في هذا الامر الممول وما أدري قصاره الى ما ذا يقول وليلة الغم الصراح عما ذا
يسفر فيه الصباح فأنكى لذلك أبو نوفل وبكى وتضرع الى الله وشكا وقال يا عز الاحباب
وأحب الاحباب لقد اترعندى ما قلت من الكلام أكثر مما أصابني من الآلام كيف
يقبفر لاحد الجانبين ويطلق أحد القيدتين وأنى يعتذر بالقضاء والقدر لاحدى الغصتين
وهل هى شئ في عالم الكون والفساد جاء خارجا عن قدره الله واراد وكلنا في هذا صوبه
والعبد مقهور ومع المنية ولكن الجدا اذا قبل ولا حظ بسعدته وتفضل فكل حركة تصدر من
الغبي العاخر يجزعن مقاومتها البطل المبارز وكل قول يتفوه به الجاهل يدع دليل معانيه
ادلة العقلاء في مجاهل ومذاهل ودعا ميص ذوى الاراء المنصبة المناهل تلقى من عقنقل
الحيرة في مجاهلها مناهل فيصير كل وجه اليها ماثل وكل انسان بها قائل وقوام كل
سعد وقبول اليها قابل كما قيل

واذا السعادة لاحظنك عيونها * ثم فالحناوف كلهن امان
واصطاد العنقاء فهى سمائل * واقترع بها الجوزاء فهى عنان

فان الشوق قد اضربني وبك وبفـ
من الجنود وان ائت لم تقدر على ذلك
الاهلاك الاسد فلا تقدم عليه فانه
غدير مني ومنك ثم ان دمنه ترك
الدخول على الاسد اياما كثيرة ثم
اتاه على خلوة منه فقال له الاسد
ما حبسك عني منذ زمان لم ارك
الخبر كان انقطاعك قال دمنه خيرا
قايك ان ايه الملك قال الاسد وهل
حدث امر (قال دمنه) حدث ما لم
يكن الملك يريد ولا احد من جنده
قال وما ذاك قال كلام قطيع قال
اخبرني به (قال دمنه) انه كلام
يكره سامعه ويشجع عليه فاقاله
وانك ايه الملك لذو فضيلة ورايك
يد لك على ان يوجهني ان اقول
ما تذكره واثق بك ان تعرف
نعمي وابشاري اياك على نفسي وانه
لم يرض لي انك غير مصدق فيما
اخبرك به واكفي اذا تذكرت
ونفكرت ان نفوسنا معاشر الوحوش
متعلقة بك لم اجد بد من اداء الحق
الذي يلزمي وان انت لم تسألني
وخفت ان لا تقبل مني فانه يقال
من كتم السلطان نصيحته والاخوان
رايه فقد خان نفسه قال الاسد فما
ذلك (قال دمنه) حدثني الامين
الصدوق عندي ان شتر به خـ
برئوس جندك وقال قد خـ
الاسد وبلوت رايه ومكيدته وقوته
فاستبان لي ان ذلك يؤول منه الى
ضعف ويحجز وسيكون لي وله شأن
من الشؤن فلما بلغت ذلك علمت ان
شتر ايه خوان عذار وانك اكرمته
الكرامة كلها وجعلته نظير نفسك
وهو بظن انه مثلك وانك متى زلت
عن مكانك صار له ملكك ولا بدع

ونعود بالله من ليل السعد اذا دبر وصبح الخول اذا اسفر فان اللبيب اذا ذاك يخطئ ما كان
يصيب ويفعل العاقل ما لا يرتضيه باقل فيكون جهد النفس زيادة في العكس
واذا تولى الجدي محتاج الذكي * في رايه قبل الزوال مراحا
وانقلاب الدهر وانعكاس الزمان شجرة معهوده وخصلة معدوده كما قيل
ومن ذا الذي ما غره صرف دهره * فاضحه كره يوما ولم يبهكه سـ
وانا كنت غافلا وان لم اكن جاهـلا وقد يكون الشخص عاقل محقة ذاهـلا وذلك لما
كان عود في الزمان والفتنة من سالف الدوران وارضاء العنان ونيل الاماني والامان
واسبال ذيل النعم والاحسان الدائم والكرم فثبت على ما كنت اعهد وفي نفسي اجد
وايضا كانت لذة عشرتك ونعم محبتك وحسن موافقتك وعزم مرافقتك انسانا في كل
بليته وامنت بذلك كل رزية فالحمانى عن التمسك ودعتني غفلة عن التوزع والتبدد مثل
ما اصاب ذلك الله دمه قال اخون شـل امر بذلك المثل (فقال) ذكر وان الله محـرى
الخبر عـلم بعض عبده الصالحاء منطق الطير فصاحب منها هدهدا وازداد ما بينهما توددا
ففي بعض الايام مرباه دمه ذلك الامام وهو في مكان عال ملتفت الى ناحية الشمال
وهو مشغول بالتسبيح يسبح الله بلسانه القصيح فتاداه باصاحب الناج والقباء والديماج
لا تقع في هذا المكان فانه طريق كل فتان ومطروق كل صائد شيطان ومقعد ارباب
البغادق ومرصد اصحاب الجلاهي فقال الله دمه اني عرفت ذلك وانه مسلك المهالك
قال فلاي شئ عزمت على القعود فيه مع عامل عافيه من دواهيـه قال اري صبيبا واطنـه
غويا نصب لي فخا يروم لي فيه زخا وقد وقفت على مكايده ومناصب مصايده وعرفت
مكيدته ابن هي والى ما ذا تنهـى وانا اخرج عليه واتقدم للضـحك اليه واتعجب من
تضييع اوقاته وتعطيل ساعاته فيما لا يعود عليه منه دفع ولا يفيد في قفاه سوى الصـفع
واستخر من حركاته وانبه من عمر على خزعبلاته فتركه الرجل وذهب وقضى حاجته وانقلب
فراى الله دمه في يد الصبي يلعب به لعب الخلي بالشجي ولسان حاله يلـهج بعـقاله
كم صفورة في يد طفل يهينها * تقاصى حياض الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل برق لحالها * ولا الطفل لم يلق الجناح فيـه رب
فتاداه وقال يا ابا عباد كيف وقعت في شرك الصياد وقلت لي انك وعيت ورايت ما رايت
فقال اما سمعت ان الله دمه اذا نقر الارض يعرف مسافة ما بينه وبين الماء ولا يصر شعرة الفخ
وذلك ليعلم ما كتبه الله تعالى وقدره من قضائه وقدره وناهيك في قضية القضاء والقدر قضية
آدم ابي البشر مع موسى الكليم عليه الصـلاة والتسليم لما جرت عليه احكام القضاء
والقدر فثبت مشيئة الله تعالى السابقة في علمه وجرى ما لم تدركه عقول القـهول في مـيدان
ارادته من سوابق حكمه وحكمه وانشد الله دمه

يا سائل عـاجـري * والعين مبصرة القدر

أوما سمعت بأن اذا * جاء القضاء عـلى البصر

(وقال ايضا) ان كنت اخطأت فما اخطا القدر * ان القضاء ان اتي بعـى البصر

واسمع ايه العاقل قول القائل

اذا اراد الله امرا لا مرئ * وكان ذا عقل وسمع وبصر

وحيلة يفعلها في دفع ما * يأتى به محتوم اسباب القدر

جهدا لا يبلغه فيك وقد كان يقال اذا
عرف الملك من الرجل انه قد
ساواه في المنزلة والحال فليصرعه
فان لم يفعل به ذلك كان هو المصروع
وشتر به اعلم بالامور وابلغ فيها
والعاقل هو الذي يحتمل للمرقبل
تمامه ووقوعه فانك لا تأمن ان يكون
ولا تستدركه فانه يقال الرجال ثلاثة
حازم واخرم منه وعاجز فاحد
الحازم من من اذا نزل به الامر لم
يدهش له ولم يذهب قلبه شعاعا ولم
تبق به حيلته ومكيدته التي يرحوبها
المخرج منه واخرم من هذا المتقدم
ذو العدة الذي يعرف الابتلاء قبل
وقوعه فيعظمه اعظاما ويحتمل له
حتى كانه قد زعمه فيحسم الداء قبل
ان يتلى به ويدفع الامر قبل وقوعه
واما العاجز فهو يرددون واما ان
حتى يهلك ومن امثال ذلك مثل
السهكات الثلاث قال الاسود كيف
كان ذلك (قال دعه -) زعموا ان
غديرا كان فيه ثلاث سهكات كيسة
واكيس منها وعاجزة وكان ذلك
الغدير يغرقه من الارض لا يكاد يقربه
احد سدو بقره نهر جار فاتفق انه
اجتاز بذلك النهر صيادان فاصبرا
الغدير فتموا عدا ان يرجعا اليه
بشما كهم فاصيدا امامه من السهك
فسمع السهكات قولهما فاما
اكيس من الماء سمعت قولهما رايت
بهما وتخوفت منهما فلم تعرج علي
شيء حتى خرجت من المكان
الذي يدخل فيه الماء من النهر
الى الغدير واما المكيسة الاخرى
فانها مكثت مكانها حتى جاء
الصيادان فلما راتهما وعرفت
ما يريدان ذهبت لتخرج من حيث

اسم اذنيه واعى قلبه * وحل منه عقله سل الشعر
فلا تقل فيما جرى كيف جرى * فكل شيء بقضاءه وقدر
وانما اغتررت بحدة بصري ذهلت عما يحول في فكري فتمطت حدة استصاري فوقعت
في فخ اغتراري اما سمعت باه - امام قول الامام اذا حلت المقادير ضلت التدابير ثم قال
ابونوفل وقد اشر فيه كلام اخي نسل
دع عنك لومي فان اللوم اغراء * ودافني بالتي كانت هي الداء
(وانما اوردت) هذه الحكاية لتخفف عني ما في تقريرك وتوبيخك من نكايه وتعلم ان الامور
كلها جلها وقلها جارية على وفق ما قضاه الله تعالى وقدره واثبتته في سابق علمه في اللوح
المحفوظ وسطره وان كانت الاحكام في هذا الباب تنضاف الى العلل والاسباب ولا شك في
هذا ولا ريب ان قدر ان الذنوب شغلني عن الفضل بالفضول وان العذر غير مقبول فان
الجهل لا يكون حجة ولا محض لسالك الاسواء المحجبة وقد طال الكلام والحق بيدك
والسلام واما الاثنان في المقصود من اطافك المعهود وبذل المجهود وتذكر سابق العهود
وقديم الصداقة واكيد المحبة والعلاقة عطف الخواطر الملوكة ورجوعها على ما كانت
عليه من الصداقات السنية والعواطف الملوكة واقل الاقسام الخلاص من هذه البلية
وعلمك قد احاط بأوثق مناط اني شخص واحد بين ملازمي الخدمة فريد لم يكن لي اخ
سواك وانت مشتهى كاي وانا مشتهى كاك وهذا اوان الفتوة وزمان المروءة وعدم التخلي عن
الاخوان والانباء بالهمة الثابتة الاركان والسعي في خلاص الصاحب القديم من هذا
البلاء العظيم واسألك بسالف الخدمة والمودة ذات القدمه ان لا تذكر ما سلف من التقصير
الموجب للثب فاني مغترف اني للذنب مقترف وانشد

جاوزت في اللوم حدا قد اضربه * من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
واني اذا تفكرت وتصورت ما وقع اذا تذكرت وان كان قدمضي يضيق بي الفضا وأغرق
في عرق الحبا وتسود في عيني الدنيا فمكأنه في هذا القليل عني قليل
كان فؤادي في مخالب طائر * اذا ما ذكرت الحب يشتدني قبضا
وهذا القدر من الاعلان يكفي واني استحلي اذا مر بخاطر غصص حتمي ثم علا زفيره
وشهيقه وبدا من لمحب قلبه بريقه ومن وادي دمه عقيقه حتى خيف عليه غرقه وحرقة ورق
له - دوه وصديقه وبكى لبعائه رفيقه قال اخونيش اعلم ايها الاخ المفضل اني لم اقل
ذاك الكلام للعدوان والملام فضلا عن احساس قلب وابلام ولكن لما نال جناني اجري
الله ذلك على لساني ولم يكن لذلك الحديث باعث ولا قصص دعاء او عاثر ولكن صغرو
المحبة ووفور الصديق اوجب الالتفات بذلك النطق وكيف لا أدرك دقائق المعاني وانا لها
من ثمار فضائلك جاني واما بذل الاجتهاد من اهل الزوداد فهل يخطر ببالك غير ذلك
وباني الله والاخلاق الكريمة وماعلمته من همة وشبهه وفواضل فضائل من مواضع خصائصك
اقبستها ومطارف معارف على منوال مصابيك تسبحتها ان تخاف عن التعلق باه - سد ابها
واغلق ابواب مقاصد هاني وحسوه طلابها وانا ان لم ابذل بجه - ودي واصرف موجودي
في مساعداة خلي وصديقي وصاحبي ورفيقي بما تقتضيه المرواة والفتوة والصداقة
القديمة والاخوة والافاضة في وجودي لوالدي ومولودي وطارفي وتلميذي وصديقي
ورودودي وقد قيل اربعة اشياء فرض عين في شريعة المرواة على المحبين وكذلك الاخوان

ويدخل الماء فاذا لم يبق ما قد سد ذلك
المكان فحينئذ قالت فرطت وهذه
عاقبة التفريط فكيف الحيلة على هذه
الحال وقيل ما تنجح حيلة العجلة والارهاق
غير ان العاقل لا يقنط من منافع
الرأى ولا يأس على حال ولا يدع الراى
والجهل ثم انها تماوتت فطفت على
وجه الماء منقلبة على ظهورها تارة
وتارة على بطنها فاخذها الصيادان
فوضعاها على الارض بين النهر
والغدير فوثبت الى النهر فحجت واما
العاجزة فلم تنزل في اقبال وادبار حتى
صيدت قال الاسد قد فهمت ذلك
ولا اظن الثور يعشنى ولا يرجولى
الغوائل وكيف يفعل ذلك ولم يرمي
سوا قوط ولم ادع خيرا الا فعلته معه
ولا امنية الا بلغت اياها (قال دمنه)
ان اللئيم لا يزال نافعنا صحا حتى
يرقع الحائل المنزلة التي ليس لها باهل
فاذا بانها التمس ما فوقها ولا سيما
اهل الدنيا والغفور فان اللئيم
الفاجر لا يخدم السلطان ولا يصح له
الامن ففرق فاذا استغنى وذهبت
الهيبة عاد الى جوهره كذنب الكلب
الذي يربط ليستقيم فلا يزال مستويا
ما دام مربوطا فاذا حل انحى وتعوج
كما كان واعلم ايها الملك انه لم يقبل
من نعمائه ما يشغل عليه مما يحبون
له لم يحمد رايه كالمريض الذي يدع
ما يبعث له الطبيب ويعمد الى ما يشتهي
وحق على موازر السلطان ان يبالغ
في التحفيض له على ما يزيد
سلطانه قوة وينه والكف عما
يضره ويشين به وخير الاخوان
والاعوان اقلهم مداهنة في النصيحة
وخير الاجمال احلاها عاقبة وخير
النساء الموافقة لبعلاها وخير النساء

وسائر الاصحاب والخلان الاول المشاركة في النوائب وتعاطى دفعهما من كل جانب
الثاني اذا ضل أحدهم عن طريق السداد بردونه الى سبيل الرشاد ولا يتركونه على غير
الصواب بل يستطفونه بالاطف خطاب الثالث اذا صدر من أحدهم نوع جفاء يلاقونه
بالوفاء والصفاء ولا يتركونه على شفا ولا يفسون الوفاء القديم بالجفاء الحادث فرعاية تفرع على
ذلك ما يؤكده من العوائب الرابع لا يؤاخذون المقصر في حال الغضب بل يرجئون عقوبته
الى أن يطفأ الالهف فرعاية تسمى بواسطة الغضب الحد فيقع بسبب ذلك بين الاصحاب نكد ثم
ان أبانوفل قال لا تخي نهشل المباردة أولى الى التلافي لئلا يسابق الجنود الى التلافي وهذا
المصاب انما جاء بغته واخذ قلوبنا واسماعنا به فاستعمل فكرك القويم وتوجه الى التدارك
بقلب سليم فقال لها أنا اذهب على الفور لهذا المطالب النافع واقرى العزيمة واجتمعت في دفع
الموانع فأول ما ابتدئ بقصده الملك وانظر ما يصدر منه قولا وفعل في هذا الامر المشبك
فأبني على ذلك ما يناسبه وأجاريه فيما يعمل اليه خاطره ولا أجاذبه ثم توجه الى الاسود ودخل
عليه فوجد الدب جالسا بين يديه وقبذ بقلبه قضية النديم وانه حل به العذاب الالم فاغتم
الفرصة وبادر بتم على أني نوفل الغصه ويتعاطى في أمره قصه وحصه فأراد أخونش ان
يفتح الكلام ثم أفكر في أندراجها كسه الدب في المرام وانه اذا قام في المناقضة لا يمكنه
مقابلته بالمعارضه وان سكنت فالكسوت رضا وان وافق فعلى غير مراده مضى فأمسك عن
الكلام ورأى السكوت مقتضى المقام ثم امن النظر وأجال قداح الفكر فرأى انه ان
انفصل المجلس من غير ان يفصح بشئ وينبسط رجا فيوت المقصود أو يسابقه بالمعاكسة
عدوا وحسود لاسيما مثل الوزير الرفيع الخطير صاحب الراى والتدبير وهو عدو قديم
وفي طرق الخزي نظيره عديم فاذا بادر الملك بالكلام رجا يقع منه فلتة بمقام كما قيل
أنا نى هو اها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

فتلقاه الملك بمقبول فيصول كما يختار في ميدان الفتك ويجول فتتبع قد الامور وتتقصده وتتوقف
الاخلاق الاسدية وتتعدد فرأى الاولى المباردة بالكلام والوقوف في مقام الشفاعة أنسب
بالمقام فان عارض أحد عرف أن جوهر كلامه عرض ولا تصدى الا لفرض وكان الملك
قد سمع كلامه بعد معرفة سلامته والقائه على أبي نوفل عدله وملاحه وكلامه بلا شك مقبول
وما لا حد عنه عدول وكان الدب منتظرا خروجه من عند الملك حتى يحنى بالكلام معه
وبينهم فادرك أخونش هذا المرام فوقف في مقام الدعاء وبادر بالكلام ثم قال بعد دوطئ
الدعاء والقيام بما يجب من مراسيم الثناء العلوم الشريفة والآراء المنيفة محيطة ان من
عادة الملوك العظام واخلاق السلاطين الكرام العفو عن الجرائم والاغضاء عن العظائم
لا سيما اذا صدر ذلك من أحد المخلصين والعبيد المتخلصين على سبيل السهو والخطا لا على
سبيل العمد والاجترا من ذا الذي ماسا قط * ومن له الحسنى فقط

وان العبد الاقل أبانوفل الواقع في الخطر الخطير المعترف بالذنب والتقصير متوقع غفرها
من صدقات الحضرة الملوكة ومراحها وما اعتاده من حلمها الشامل ومكارمها ومجتم على
الملوك القيام بمقبول الشفاعة دون سائر الخدم والجماعة خصوصا وقد كان رفيقا نديما
ومصاحبا قديما ولم يقصد الملوك بذلك الاسواق الحسنات الكشافة الى دفاتر الصدقات
الشريفة وقصد الخير وذهب الاسى والضرير وانتشار صيته في الاتفاق والاطراف بالعلم
والحلم والعفو والصغح والفضل والعدل والاطاف فلان الاسد من هذا الخطاب وعرف أن

ما كان على أفواه الأفيار وأشرف
السلطان ما لم يخاطبه بطر وخبير
الأخلاق أعونها على الوزع وقد قيل
لوان أمر أوسد النار واقترب الحيات
كان أحق أن لا يهتبه النوم
والرجل إذا أحسن من صاحبه
بعد أو يريده به لا يطمئن إليه
وأعجز الملوكة أخذهم بالهويناء
وأقلهم نظرا في مستقبل الأمور
وأشبههم بالقبل المغتم الذي لا يلتفت
إلى شيء فإن أخذه أمرته بان به وإن
أضاع الأمور حل ذلك على قرأته
قال له الأسد لقد أغلظت في القول
وقول الناصح مقبول محمول وإن
كان شتر به بعد نأى كما تقول فإنه
لا يستطيع على ضرا وكف بقدر على
ذلك وهو كل عشب وأنا أكل لحم
وأغنا هو لي طعام وليس على مخافة
منه ثم ليس إلى الغد به فيل بعد
الامان الذي جعلته له وبعد أكرامى
له وثنائى عليه وإن غيرت ما كان
منى وبدلته سفت رأى وجهات
نفسى وغدرت بذمتى (قال دمنه)
لا يغرنك قولك هو لي طعام وليس
على منه مخافة فإن شتر به أن لم
يستطع بنفسه احتال لك من
قبل غيره ويقال إن استضافك
ضيف ساعة من نهار وانت لا تعرف
أخلاقه فلا تأمنه على نفسك ولا
تأمن أن يصطاك منه أو يسيبه
ما أصاب القملة من البرغوث قال
الأسد وكيف كان ذلك (قال دمنه)
زعموا أن قملة لزم قراش رجل
من الأغنياء دهرًا فكانت تصيب
من دمه وهونًا لا يشعر وتدب ديبًا
رفيقًا فكنت كذلك حينما احتج
استضافها ليلة من الليالي برغوث

قصد الشافع من هذا اغما هو الثواب والصواب فاطرق مليا ولم يحرم من الاجوبة شيئا فتأثر
الدب الخبيث والعدو القديم لهذا الحديث وخاف أن يكون السكوت رضا وأن هو رضى
يقوت منه المنى والاطراق علامة الحلم والسكوت في الحرب دليل السلم ومن فوت الفرصه
وقع في غصه ومتى يقع أبو نوفل المختال في مثل هذا العقل وما أطرف مقال من قال
وان رأيت غراب البين في شرك * فاذبح وكل وذرا لا فراخ في عنق
(وقد قيل) اذا صارت الأعداء غلا فأنهم * اذا لم تطأهم أصبحوا مثل ثعبان
وكم ذاب قاسى من اذاه وقرصه * على ضعفه ان صار داخل آذان

فانبرى واقبرم وتصدى للعنا كسدة ذلك البرم وغطى دسائس لؤمه بنقوش الكرم وقال
اعلم أيها النديم القديم ومن هو الملك أو في خديم أن الواجب على جميع الخدام أن يكونوا في
الصدق مساوي الاقدام ولا يقدموا على نصع الملك غرضا ولا يطلبوا سوى رضاه على
النصيحة عرضا ولا عوضا فلا يصادقوا الخائن ولا يصدقوا الخائن ولا يواطئوا الخاطي ولا
المذنب المتعاطي ولو بالالكلام الواطى ولا يخفوا النسيان والجنانية ولا يرعوا في ذلك أدنى
الرعاية فساعدوا سارق سارق ومعاذ المارق مارق والقيام مع الجاني جنانية واخفاء
الجنانية نكابه وفي هذا الكلام كفايه ومن اعتذر من جنانية جان لاسيما ان كانت في حق ملك
أو سلطان فهو شريك فيها بل أعظم حوصا من متعاطيها لأن عظم الجنانية باذا الدراية انما
هو بحسب المجنى عليه وان ذلك الوهن عائد اليه لا على مقدار الجاني وأنت لا تجهل هذه
المعاني ولهذا قال بعض أهل الافضال ان تعاطى الفساد باذا الرشاد ليس فيه صغيرة
وأن كل ما يخالف الأمر كبره وذلك بالنظر إلى الجناب الاقدس القاهرة تعالى وتقدس
فقال أخونيشل كلام مولانا الوزير هو المفضل وما أشار به هو الصواب المعدل ولكن يا مولانا
الوزير علمك الخطير خبير باننا كنا محل الخطا والتقصير ولا يسع الكبير منا والصغير الا
الحلم الغزير والعفو عن كثير وقل لي من هو البرى عن العفو الذى لا يتوقع من مولانا
الملك عفو وإن لم تقع الشفاعة في الجاني وذى الخلاعه ومخالف سنة الجماعة فالحسن
لا يحتاج الى شفاعة ومن لم يجبر المكسور وبأخذ بيد المحذور فما يجد عند انكساره جارا
ولا يؤخذ بيده حين يصير عاثرا وقد قيل من مثلك الفضيل وصاحب الادب الجزيل

اذا أصبحت فيمة اذا اقتصدار * وأمرك في رقاب الخلق جارى
أقل وأقبل عثارا واعتذارا * فن يقبل بقل عند العثار
فما زال الصغار تروم عفو * وغفران الكبار من كبار
وأحسن العفو ياذا السلوك عفو السلاطين والملوك لاسيما اذا عظم الجرم وكبر الالتم فان العفو
اذا كان صادر من ملك ذى سلطان قادر مع قوة الباعث على المؤاخذه والقدرة الشاملة
النافذة وغير الملوك من العاجز والصعوك عفوهم انما هو عجز خشيته أو التمشية غرض
مشيه والملوك انما يؤثر عنهم الخلال الحميدة والخصال الشريفة السعيدة والا كابر يعفون
والاصاغر يعفون وقد قسم الحكماء الحكم ما يقع من الذنب والالتام أربعة أقسام فاسمع
يا كبير هفوة وتقصير وخيانة ومكره وحرور وذلك وضبطوه وذكره والكل جواز قرره
بخزاة العفو العتاب وبه نطق الكتاب وخزاة التقصير الملامه على ما أورث من ندامه
وخزاة الخيانة العقبه فان ارتكبها لا لما قل صعوبه واعظم بعقابها مشوبه وما يرتكب
المذكروه الا العاقل المعنوه وخزاة ايضا مثله وهذا على مقتضى العقل وعدله والذى صدر

فقال له يا الله عذابي دم
 طيب وفراسي ان فاقام البرغوث
 عندها حتى اذا آوى الرجل الى
 فراشه وثب عليه البرغوث فلدغه
 لدغة بقظته وأطارت النوم عنه
 فقام الرجل وامر ان يفتش فراشه
 فنظرف لم ير الا القملة فأخذت
 فقصعت وفر البرغوث وانما ضربت
 لك هذا المثل لتعلم ان صاحب الشر
 لا يسلم من شره احد وان هو ضعف
 عن ذلك جاء الشربس به وان كنت
 لا تخاف من شره تخف غيره من
 جنسك الذين قد حملهم عليك
 وعلى عداوتك فوقع في نفس الأسد
 كلام دمه فقال في الذي ترى اذا
 وعاد تشير (قال دمه) ان الضربس
 لا يزال ما كولا ولا يزال صاحبه منه
 في ألم واذى حتى يفارقه والطعام
 الذي قد دخن في البطن الراحة في
 قدفه والعدو والخوف دواؤه قال
 الأسد لقد تركني أكره مجاورة
 شره اياي وانما رسل اليه وذاكر
 له ما وقع في نفسي منه ثم أمره بالحقاق
 حيث احب فذكره دمه ذلك وعلم
 ان الاسد متى كلم شره في ذلك وسمع
 منه جوابا عرف باطل ما أتى به
 واطلع على غدره وكذبه ولم يخف
 عليه امره فقال للأسد اما رسالك
 التي شرته فلا اراه لك رأيا ولا خبا
 فليمنظر الملك في ذلك فان شره متى
 شعر بهذا الامر خفت ان يعاجل
 الملك بالأكبر وهو ان قاتلك فاتلك
 مستترا وان فارقتك فارقتك فراقا
 يليك منه النقص ويلزمك منه
 العار مع ان ذوى الراى من
 الملوك لا يعلنون عقوبة من لم يعلن
 فيه ولا يمكن لكل ذنب عندهم

في سابق القدر من المخلص أبي نوفل انما هي هفوة هازل وجزاؤه على هذا الحساب انما هو
 العتاب وقد استوفاه وزياده وفي هذا المولانا الملك الاراده فان شاء عاقب على الذنب
 الصغير وان شاء عفا عن الجرم الكبير والهفوة لا يكاد يسلم منها الخراس فضلا عن هو
 في شرك العبودية والاقتناص ولا ن يؤثر الفضل عن الملك وعلى طريق عفو هو يسلك الدرب
 المستلك خير من أن يؤثر عنه لنفسه الانتقام ويخلد ذلك على صفحات الايام ولا شك ان
 سيرة العفو والفضل أفضل من القصاص والعدل وذلك هو اللائق بالحشمه والاوثق للمعمره
 والاجدر لساموس الساطنة والابقي على عمر الدهور والازمنة وقد قال سيد المرسلين
 وحبيب رب العالمين ينادى مناد يوم القيامة من كان له عند الله يد فليقم فلا يوم الامن
 عفا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العفو لا يزيد العبد الا عزافا عفو اعزكم الله واقدر
 كان جماعة من عظماء الملوك والا كابر يحشون عن تعاطي الذنوب والاجرام من الاصاغر
 لاسيما لمن يتعرض لذات الملك ونفسه ويستعين بطوائف على فسادهم من ابتداء جنسه فاذا
 قدر واعلمهم عفووا وتلذذوا بالعفو والاحسان واستعفوا وحسبك يا أبا جهنم ومن فضله
 أعذب مزينه واقعة ابن سليمان المخدعة على عمر الازمان وما تضمنت من مكارم الاخلاق
 التي تعطرت بها الاتفاق فتوجه الاسد اليه ومال وقال احبرنا يا اخانا شل كيف كان هذا
 المثل (قال) لما انتهت ايام بني امية وتطرزت خاخ الايام باعلام الدولة العباسية واشرق
 بطلعة أبي العباس السفاح في دياجير الدهر ايمان صباح بأحسن فلاح اخفت نجوم افلاك
 بني امية وكواكب من بقي من تلك الزواهر الماضية وكان منهم ابراهيم بن سليمان بن عبد
 الملك بن مروان وجه السفاح بتطلهم ويرغب من يدري بهم ويرهبهم الى ان ظهر ابن
 سليمان وكان من أمره ما كان فحكى انه كان بالحيرة محتفيا فيهم وحيره قال ففي بعض
 الايام تراءت لي على سطح سواد اعلام فوقع في نفسي وغلب على حدى انها قد جاءت
 اطلبي راغبة في عطبي فتذكرت في الحال واختفيت وخرجت من الحيرة والى الكوفة
 أتيت فدخلت اخائفا أترقب ولم يكن لي فيها مترصد ولا مترقب ولا صديق أركن اليه ولا
 صاحب اعول عليه فصرت في تلك البلاد مثل المنشد بغداد

بغداد دار لاهل المال منعمة * وللقايس دار الضيق والضيق

ظلمات حيران أمشي في ازقتها * كأنني محض في بيت زنديق

فأداني المسير الى باب كبير منظره جليل وداخله دهايز طويل ليس فيه أحد من الحجاب
 والرصد فدخلت اليه وبه مكان خلست عليه واذا برجل جسيم جميل الشكل وسيم على
 فرس جواد مع طائفة من الاجناد فدخل الى دهايز الباب وفي خدمته غلامه والاصحاب
 الى ان نزل عن دابته وانفرد عن جماعته فلما رأني في وحيف ووجل قال من الرجل
 فقلت خلاك الذم مخنف على دم واستجرت بجوارك ونزلت في ديارك فقال أجارك الله
 لا تخف من سواه ثم أدخلني حجرة لطيفة تشتمل على أشياء غريبة قد جعلها مضمضة بنزلها
 كل من قصده حله أو عرفه فكثت عنده حولا أصول في نهضة صولا ولا يسألني فعلا
 ولا قولا بل كان يركب من الاسحار وينزل اذا انتصف النهار وذلك كل يوم لا تأخذه عن
 ذلك سنة ولا نوم فسألت في بعض الايام ونحن في أهناء مقام وقد صرت عيية سره ومرت قلبه
 وصدره عن ركوبه ونزوله وموجب تنقله وحلوله فقال ان ابراهيم بن سليمان بن عبد
 الملك بن مروان قتل أبي صبرا وأورثني بذلك تكدا وضرا وأوهج في فؤادي لمباوجرا وقد

داود على بني امية الدوائر وبلغني انه بالسكونة مخنف حائر فانا كل يوم اركب اليه وافتش عليه لعل الله يوقني به لاشفي قلبي بقتله من كربيه فاتخذ بشاري واكشف عني عاري واطفي لهبي واخذت اراي قال ابن سليمان فجهت من قضاء الرحمن وكيف ساقني ارجلي الى شجرة مقتلى وامشاني القضاء برجلي الى من هو دائر على قتلي فاستحييت منه ومن الله وكرهت عند ذلك الحياه فسألته عن امم ابيه لاتيحق ما سديه وبينيه فأخبرني فعرفته وتذكرت اني انا قتلتها فقلت يا هذا وحب على حقك وأنا عريك ومسترقك وقد قرب الله خطاك ونالك مماتك فقال وما ذاك فقلت أنا ابراهيم الذي على طلبه تميم وأنا قاتل ابيك فافعل بي ما يرضيك وخذ نارك واطفي نارك فقال كأنه طال بك الجفاء واضربك الاختفاء فأردت بالموت الخلاص واستندت لدعوى القصاص فقلت لا والله الذي علم السر وأخفاه بل قلت الحق وفهت بالصدق وخلاص الذمة في الاولى اخف من قصاص الاخرى وأولى أنا علمت باييك الاذي في يوم كذا ومكان كذا بسبب كذا قال فلما علم ذلك مني وتحقق أنه صدر عني احرقت عيناه وانفجعت شففتاه وقامت عروقته ولعلت بروقه وأزبدت شدوقه وأطرق الى الارض وكاد ياكل بعضه البعض وجعل يرحف ويرعد وبرز كالاسد ويتململ كرشية تظلمها الريح في قاع الدلد واستمر على ذلك زمانا يتأمل فيما يفعله في اساءة واحسانا الى اوسكت رعدته وبردت همته فامنت سطوته وقهر جدي سوزته ثم أقبل على ورفع رأسه الى وقال اما انت فستاقى ابي خدا فمقتص له منك حمار السما واما انا فلا افرزمني ولا أضيع حواري وحرمي ولا نصل اليك مكروه مني ولكن قم واخرج عني فليست آمن نفسي عليك ولا أقدر بعد اليوم انظر اليك ثم دفع الى الف دينار وقال استعن بها على ما تختار فلم اخذها ولا نظرت اليها وخرجت من داره ولم أعرج عليها ولم أرا كرم من ذلك الرجل ولا احم ولا اعظم مكارم منه ولا أجسم (وانما أوردت) هذه الحكاية وفي الله مولانا الملك شرا النكايه ليعلم ان الذنب الكبير يستدعي العفو الكثير من قدره عظيم وحسبه جسيم ونسبه كريم كقايير في محكم الكتاب الحكيم ولا تستوى الحسنه ولا السيئه ارفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقال الوزير ناموس السلطنة وحشمتها وهيبة الملك وحرمتها لها شروط كل منها محرر مضبوط وبالحفاظة عليه محوط ولا بد من اقامه اركانها وتشديد بنائها ويجب الوفاء بها على المملوك والممالك ويفترض القيام بها على سلاطين الممالك والاخلال برعايتها ومن في الولاية فلا عني عن العمل بها ورعايتها احسن رعايه فن ذلك ان لا يسامح جماعه ولا يغفل عنهم وعن كيدهم ساعة فسادهم ولا يركن اليهم في اقامه ولا سير حيث لا يصدر عنهم للملك ولا للملكه خير ففهم من يعزل الانسان عن منصبه من غير وقوف لعزله عن سببه ومنهم من يوالي اعداء الملك وهو ذوا حتره منهمك ومنهم من يراعي مصلحته نفسه ويقدمها على مصلحته مخدومه في حالتي رخائه وبأسه ومنهم من يفشي سره ولا يراعي خيره وشره ومنهم من يتعرض لاسقطه وغطاه لتغيير خطره ومضطه ومنهم من ينقص حرمة ويقتل عظمته وحشمته ومنهم ذوا الطمع اللثيم المفسد في الحريم ولا شك ان ابا نوفل المهمل المغفل قد ارتكب بعض هذه الصنات وهو متلبس بأشنع الحركات وهذا يدل على لؤم أصله وشؤم محله وسوء طويته وفساد نيته ومن أكرم اللثيم فهو المعلوم وهذا أمر معلوم وقد قيل

عقوبة فاذنب العالانية عقوبة
العلاقية ولذنب السر عقوبة السر
قال الاسدان الملك اذا عاقب احدا
عن ظنة ظنهم من غير يقين يحرمه
فانفسه عاقب واما باسط لم قال
دمنه) اما اذا كان هذا راى الملك
فلا يدخن عليك شتره الا وانت
مستعد له وانك ان تصيبك منه غرة
أو غفلة فاني لا احسب الملك حين
يدخل عليه الا سيعرف انه قد هم
بعظيمة ومن علامات ذلك انك ترى
لونه متغيرا وترى اوصاله تزد وتراه
ماتفا عينا وشمالا وتراه يهز قرنيه
فعل الذي هم بالنطاح والقتال قال
الاسد ساكون منه على حذر وان
رايت منه خيرا يدل على ما ذكرت
علامات ان ما في أمره شك فلما فرغ
دمنه من تحميل الاسد على الثور
وعرف أنه قد وقع في نفسه ما كان
يلتمس وان الاسد سيقدر الثور
ويتميه له اراد ان يأتى الثور ليغريه
بالاسد واحب ان يكون اتسائه من
قبل الاسد مخافة ان يسلطه ذلك
فيتأذى به فقال ايها الملك الا آتى
شتره فانظر الى حاله وأمره وامر
كلامه لعل ان اطاع على سره فاطاع
الملك على ذلك وعلى ما يظهر لي منه
فأذن له الاسد في ذلك فانطلق فدخل
على شتره كالكثير الخزين فلما رآه
الثور رحب به وقال ما كان سبب
انقطاعك عني فاني لم أرك منذ ايام
واعلك في سلامة (قال دمنه) ومنى
كان من اهل السلامة من لاعلك
نفسه وأمره بيد غيره ممن لا يوثق به
ولا ينفك على خطر وخوف حتى
ما من ساعة تقربوا من فيها على نفسه
قال شتره وما الذي حدث (قال

دمته) حدث ما قدر وهو كائن ومن
 ذا الذي غالب القدر ومن ذا الذي
 بلغ من الدنيا جسيما من الامور فلم
 يبطل ومن ذا الذي بلغ مناه فلم يعثر
 ومن ذا الذي تبع هواه فلم يخسر
 ومن ذا الذي حاد النساء فلم يصب
 ومن ذا الذي طلب من اللثام فلم يحرم
 ومن ذا الذي خاف الاشراف فلم
 ومن ذا الذي يحب السلطان فدام
 له منته الامن والاحسان ولقد
 صدق الذي قال مثل السلاطين في
 قلة وفائهم بان محبهم ومخاوة
 انفسهم عن فقدوا من قرنائهم كمثل
 النقي كلما فقدت واحدا جاء آخر
 قال شتر به اني اسمع منك كلاما يدل
 على انه قد رايتك من الاسد رب
 وهالك منه امر (قال دمنه) اجل
 لقد رايت منه ذلك وليس هو في امر
 نفسي قال شتر به في نفسي ما رايتك
 (قال دمنه) قد تعلم ما بيني وبينك
 وتعلم حقلك على وما كنت جعلت لك
 من الهه والميثاق ابام ارساني
 الاسد اليك فلم تجد بدا من حفظك
 واطلاعت على ما اطاعت عليه مما
 اخاف عليك منه قال شتر به وما الذي
 بلغك (قال دمنه) حدثني الخبير
 الصدوق الذي لامر به في قوله ان
 الاسد قال لبعض اصحابه وجلسته
 قد اعجبني سمع الثور وليس لي الى
 حياته حاجة فانا اكله ومطعم اصحابي
 من لحمه فلما بلغني هذا القول وعرفت
 غدره وسوء عهده اقبلت اليك
 لا قضي حقلك وتحمل انت لامر
 فلما سمع شتر به كلام دمنه وتذكر
 ما كان دمنه جعل له من الهه
 والميثاق وفكر في امر الاسد ظن ان
 دمنه قد صدقه ونصح له وراى ان

اذا انت اكرمتم الكريم ملكته * وان انت اكرمتم اللئيم تمردا
 فقال اخوه نسل الفقير لا تقبل ذلك ايها الوزير فان ابا نوفل عبد خديم ومخلص قديم
 وظهر بقديم ومحب صديق وودود شفيق أمين ثقة ذو وفاء ومعه محب ناصح وجليس
 صالح لم يعلم مولانا الملك عليه الا الخير ولم يزل يسير في طريق العمودية أحسن سير ولم يطاع
 منه على شيء يعيبه ولا يشينه في الدارين ولا يربيه بل هو ملازم لوظائف عبوديته مما شربها
 يجب عليه من شرائط خدمته لم يصدر عنه أبدا غش لمخدومه ولا خروج عن امتثال أوامر
 مرسومه فان صدرت منه هفوة تادره أو سهوة تادره أو جفوة سادته لم يعلم مولانا الملك
 لا يقتضي بل ولا يرتضى اطراح هذه الاوصاف المتعاضدة لاجل هذه الزلة الواحدة كما
 قيل فان يكن الفعل الذي ساء واحدا * فأفعاله الا التي سررن ألوف
 مع انه حصل له من كسر الخطاير واحواق انقلب واغراق الجفن المطاير ما لا يجبره الا العواطف
 السلطانية والمراحم الشريفة الملوكية ونظرة من الخنو والعطف وذرة من الشفقة واللاطف
 تكفيه ومن ألم الجفاء تحببه وبعد شدة الملمات تحببه والا فلا تعرف أحدا يجبر كسر ذلك
 الوهن أبدا الا الا لسلطانية من يد العلو تعالى مقامها الى درجات السهو والعطف
 والحنو ثم عطف على الدب وقد حفر لابقاعه الحب وقال أما اناع قنة البضاعة واحتقار
 مقامى بين الجماعه فقد ائت نفسي ما يجب عليهم في مقام الشفاعة فلا أقصر فيهم ولا أرجع
 عنها ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها وأسأل صدقات مولانا اني اللباس المساعدة
 في انجاز هذا الاتماس وان يكون شريكا في احراز هذا الجعل والوصول الى أنواع الفضل
 من هذا الفصل فانه يرد عنافة ومن يشفع شفاعة سيئة وأرجو من وزير الممالك أن لا يقع
 منه مخالفة في ذلك فان من سكن الكرم في ربه لا يصدر منه الا ما يليق بكرم طبعه واللتيم
 يتكف بل يحسد عليه وينأسف اذا شرع في مكارم الاخلاق وتعاطى فيهم ما لم يقبله له
 مقسم الارزاق ترى وجوه محاسنها في مكامنها تستمر منه باقاب النشور وأبكار خدورها
 في قصورها تتراعى لعنه في صورة شوهاء عجوز فلا يطاوعه لسانه في طيب المقام الى طيب
 المقال ولا يبعثه جنانه الى مباشرة حسن الفعل فيصير كجاء

براد من القلب نسيانكم * وتأتي الطباع على الناقل

والناس على دين ملوكهم سالكين طريق سلوكهم وحيث كان مولانا الملك مجبولا على
 الشفقة الكاملة والمراحم الشاملة فكلمات يجب على ذمتنا ويلزم دائرة هممتنا أن نتخلق
 باخلاقه العلية ونقشب باهداب شهايقها الرضية ونعاون جميعا على التزيم بلبسة ملاسها
 البهية ونستضي بعل نهدي في دياجير المعاش بدرارى افلاك صفاتها الزكية فان العبد فيما
 يتعانا مجبول من طينة مولاه وان الله حل وعلا لا يضيع أجور أحسن عملا قال فالجمل
 الدب ذوالساقطة بما فعه له به من المغالطة ثم امسكوا عن الكلام وانتظروا ما يصدر من
 الضرعام فلم يمد خطبا ولا نهى جوابا سوى أن قال صلوا في الرجال ولا تبدوا ولا تعبدوا
 ولا تنقصوا في هذه القضية ولا تزيدوا حتى أمعن في النظر واستشير فيهم ما مشير اليه فكم
 اشار اليه الراى وارشد الى اتباعه الهدى فيما يتعلق بحاله تقدمت اليكم بامثاله فلما
 انصرفوا توجه اخوه نسل الى الحبس وذكر لآخيه ماجرى بينه وبين ذلك النحس ثم قال أبشر
 بالنجاح والفلاح والصلاح فقد رايت في جبين الفروز نور صباح ولا شك ان الله الغفور مجرى
 على يدي واساني من الامور ما يجلب السرور ويذهب الشرور فكن أوثق صبور وان حصل

في الطريق عقبه تعويقي فلا يكن في صدرك حرج فان وراءها باب الفرج فان الظفر
مقرون بالصبر والصبر مشغوع بالسر وقد اجاد صاحب الانشاد

اصبر على ما جرى من سابق قدما * فركب الصبر بالامهال تلحقه

فشكر له جميل سمعه ثم عرض على مشيروعيه فقال كنت ارى ان هذه القضية تؤخر ويرجى
السبي في امرها ولا يذكر وسبب ذلك ان الطالع قد ادبر والحظ عن المساعدة قد تأخر واذا
تحرك الشخص والسعد ساكن وتبسم الدهر والزهر براك وطلب شكر مسالته وهو شاك
فهو كقاطع العبر بالمرآكن والبانى على نجه اما كن لا يصلح له عمل ولا ينجم له أمل في شبه
اذنك الحمار المعصوب العينين في المدار يقنع بالمسير زمانه ولا يفارق مكانه كذلك من
يتعاطى الاهمال والسعد غير عامل فلا يستفيد الا التعويقي والتبعيد ففي تلك الحال يبقى
الامهال لا الاهمال الى ان يتوجه السعد بالاقبال فعند ذلك مد الشباك وصد السماء فان
السعد اناك والدهر واناك وناهيك قصة كسرى القديم مع وزيره بزرجمهر الحكيم فسأل
أخاه شل بيان ما نقل من المثل أخوه ابو نوفل (فقال) بلقي أن كسرى أراد انتمزه فتقى
الى حديقة عنان التوجه وطلب الحكيم بزرجمهر وجلس تحت دوحه زهر على بركة ماء
أصفى من دموع العشاق وألقى من قلوب الحكماء ثم طلب طائفة من البط لتلعب قدامه في
البركة وتبغض وجعل ينادم وزيره ويتلقف منه حكمه المنيره ويتفرج على البط وهو يلعب
ويتأمل في أنواع حكم الصانع القديم ويضطرب وصار يبعث بانخاتم في أصبعه ويسرح في رياض
الصنع سوا ثم منظره ومعه فسطاط الخاتم من أصبعه وهو سواه وشاهد بزرجمهر هذا الامر فما
أبداه ولا أنباه فالتقته بطة وغطت في الماء غطه وكان فيه فعض ثخين وكسرى به من
الغرمين فلما سؤد قلم الاقتدار رياض النهار وأكل مشقه على قرطاس الأقطار أذن كسرى
لوزير بالانصراف وقد أسبغ عليه خلع الانعام والاسعاف ودخل كسرى الى الحرم وافترقد
من أصبعه الخاتم فلم يتذكر ما جرى له ولا وقف على كيفية هذه الحاله فأرسل يطلب الوزير
البارع وسأل منه عن خاتمه الضائع وكان الوزير قد نظرف الطالع فرأى أن الكلام في أمر
الخاتم غير نافع فلو تكلم بصورة الواقع ذبح جميع البط وما وجد لان الطالع مانع فكتم أمره
وكلمه بكلام الحقيقة الخاتم مانع ثم انصرف وذهب واستقر كسرى على الطلب ولم يزل
بزرجمهر يراقب الاوقات وينظر في احوال الساعات الى ان استقام الطالع وزال من السعد
المانع وثين الفال وحسن البال وحال الويال فتوجه بزرجمهر الى خدمة مخدومه وأخبره
بما كان مخفيما من أمر الخاتم في حبيب مكتومه وأنه سقط من أصبعه وهو على البركة في موضعه
فبادرت بطة الى الغطه فاخطفته وابتهته بعد ما التقت به فاحضر والبط جعه وذبحوا من
عرضه واحدة بدعه فوجدوا الخاتم في حشاها ولم يخرج الى ذبح سواها ثم سأل كسرى
الحكيم الاديب لم لم يخبر بهذا الامر الغريب في أول وقوعه وصدوره وما موجب تأخيره
فقال كان اذذاك الجدى انكاس والسعد في انكاس والطالع في سقوط والنجم في هبوط
وأما الآن فالطالع استقام والسعد كالخادم اقام ونجم السعد قد حال عنه الهبوط والوبال
وفي استقامة السعد واقباله من بعد يفعل الشخص ماشا فالدهر معه جار سواه جار
أوما شئ (وانما أوردت) هذا التنظير لئلا من معاندة التقدير أمر خطير وخطب عسير فربما
يقرع الانسان جهده في المبالغة ويكون الامر فيه ممانعة ومراوغه فينكس المرآم ولم يحصل
سوى اضاعه أيام ولم أذكر هذه المفاوضه الاعلى سبيل العرض لا المعارضه لما أعلم منك

الامر شبه بما قال دمنه فأهمه ذلك
وقال ما كان الاسد ان يغدر بي ولم
أت اليه ذنبا ولا الى احد من جنده
منذ صحتته ولا اطن الاسد الا قد سجل
على بالكذب وشبهه عليه امرى
فان الاسد قد صبحه قوم سوء وجرب
منهم الكذب وأموراهى تصدق
عنده ما بلغه من غيرهم فان صبحه
الاشرار ربما اورث صاحبها سوء
ظن بالاخيار وحاشا تجربته على
الخطا كخطا البطة التي زعوا أنها
رأت في الماء ضوء كوكب فظنته
سمكة فحاولت أن تصيدها فلما
جربت ذلك مرار علبت انه ليس بشئ
يصاد فتركته ثم رأت من غده ذلك
اليوم سمكة فظنت أنها مثل الذى
رأته بالامس فتركتها ولم تطلب
صيدها فان كان الاسد باغته عنى كذب
فصدقه على وسمعه في فاجرى على
غيرى يجرى على وان كان لم يبلغه
شئ وأراد السوء عنى من غير علة أن
ذلك لمن أعجب الامور وقد كان
يقال ان من الحبب كيف
يطالب الرجل رضا صاحبه
ولا يرضى وأعجب من ذلك ان ياتس
رضاه فيمخط فاذا كانت الموحدة
عن علة كان الرضاء موجودا والعفو
ما مولا واذا كانت عن غير علة
انقطع الرجاء لان العلة اذا كانت
الموحدة في ورودها كان الرضاء
ما مولا في صدورهما قد نظرت فلا
اعلم بينى وبين الاسد وما ولا صغير
ذنب ولا كبيره وامرئى ما يستطيع
احدا طال محبة صاحب ان يحترس
في كل شئ من امره ولا ان يحفظ من
ان يكون منه صغيرة او كبيرة
يكرهها صاحبه واسكن الرجل ذا

من وفور الفضيلة وان مقاصدك على كل حال جميلة فقال اخونتم شل الامر كما زعمت
واشرف به ورعتم ولاكن خشيت ان لم ابادر بسبقتي عدو غادر او حشود ماكر او مفسد
مكابر فينهني الى المسامح مالم يس واقع فلم نشر رأيها البطل الاوقه درج قلب الملك انواع
من مكر ودخل فيه صير كما قيل

اناني هو اها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خالبا فتمكننا

لا سيما وقد تقر في الامثال عند غالب الرجال أن الدعوى لمن سبق لامن صدق وبالجمله
بالأعويله اذا كانت مقاصد الشخص جميلة فان الله تعالى يفضيها ولا يفضيها ويدبرها
ولا يدبرها وان كان في الظاهر وعند البادى والحاضر يظهر في بعض القضايا نوع وهم وهم
لكن ذلك لم يطلع عليه الامدبر العالم واذا فوض الشخص الامور الى العزيز الغفور
الذي هو مدبر الطالع والغارب وفي الحقيقة رب المشارق والمغارب وعلم أن مقالي هذا الامور
بيد تدبيره وان ملوك الارض تحت تصرف تقديره وتسخيره استراح في كل المطالع وأخلص
التوكل فتحاه الله من كل الوقائع وأوصله الى مارام من المطامع (وحسبك) قضية الناصح
الاستاذ الامين الدمشقي مع الخائن جاسوس بغداد وهي طويلة طائله في مجلده كامله
وايضاً لم ابادر بمفاتحة السلطان في أمرك يا عزيز الاخوان الا لئلا أنسب الى تهاون وتوان ومامن
شروط المسروه والصداقه والاخوه ان يتخلف القطن في مثل هذا الموطن عن مساعدة
الاصحاب ومعاونه الاحباب لا سيما صديقي مثلك وحبيب متسم بفضلك واني لا أدع من انواع
الاجتهاد وما يحسن بيالى في الاصدار والابرار شيئا الا فعلته ولا أمر الا قدمته ولا فكر الا
استعملته ولو بذات في ذلك روي ومالي وخيلي ورجالي واني مما كرك باب الملك وملازمه
كاحسن من سلكه فان رأيت مكر ما مقامى مصغيا الى كلامي خاطبته بما يليق وسلكت في
الشفاعه وحلوا العباره أوضح طريق وان شاهدت في خلقه شكاسه وفي طبعه شراره
وصغوبه وشماسه سلكت سبيل حسن السياسه وفي الجمله استعمل علم الفراسه وفي كل حكم
نظيره وقياسه واستعملت بالاقرباء والاولاء واغالط المناقض والمعارض من الاعضاء
وأقصد الصبح واراقبه وارنقب السعد والخاطيه واسلك مع كل احد ما يناسبه فالحمد واقتله
والحسد واخذته والعقول أفنته والمحباحتله والمبغض ابتله ومن تصلب في المدافعه
امتله الى أن ينقض هذا الامر وينطفئ منه الجمر ويقبل مبشر الاماني بالطمئيل والزم ثم
انه بات مفكرا وبادر الى الصباح مبكرا وام ابواب السلطان قبل سائر الخدم والاعوان فوجد
الدب قد سبقه وجلس من عين المكر في الخدقة وقد فوق سهم الكيد وصوبه الى شاكلة
الصيد ولم يبق الا اطلاقه ليشد من المرحى وثاقه فقبل النديم الارض وأعلن سلامه وقطع
على أبي حميد دلامه وعارض ملامه وناقض مرامه وقال ادام الله أيام السعاده وأعوام
الحسنى وزباده المستمدة من بقاء مولانا السلطان وعمر دهره المخلد على تعاقب الزمان وأوطأ
قم الامم مواطني قدمه وأطاب بطيب حياته معاش عبيده وخدمه كانت المواعيد الشريفة
والآراء المنفقه سبقت بالنأمل في أمر عبيدها القديم وخدمها الفقير العديم وجانب
سرورها أبو نوقل النديم مع ما كان لا تحا وعلى صفحات الرضاء وأضحا من شمائل الاخلاق
الملوكيه ومكارم الشيم السلطانيه ان مرامها ستأخذ بيد العائر وتقبل عثرته بحسن
المآثر بحيث يشرح الحامر ويرجع الخاسر والمملوك يسأل مرامها ويرجو مكارمها
أن لا تحجب ظنه وان تجبر بحقيق ظنه وهنه وان تجري مماليكها وعبيدها على ما عودها

العقل وذو الوفاء اذا اسقط عنه
صاحبه سقطه نظر فيها وعرف قدر
مبلغ خطئه عندما كان أخطأ ثم
ينظر هل في الصقع عنه امر يخاف
ضرره وشينه فلا يؤاخذ صاحبه
بشيء يحدفه الى الصقع عنه سبيلا
فان كان الاسد قد اعتقه على ذنبا
فلست اعلمه الا انى خالفته في بعض
رأيه بطرامتي ونصيحة له ففساه ان
يكون قد أنزل أمرى على الجراءة
عليه والمخالفة له ولا أحسب في هذا
المحضرائما لاني لم أخالفه في شيء
الا ما قد نذر من مخالفة الرشد والمنفعة
والدين ولم أجاهر بشيء من ذلك على
رؤس جنده وعند اصحابه ولكي
كنت اخشويه وأكلمه معرا كلام
المناصب الموقر وعامت انه من
التمس الرخص من الاخوان عند
المشاورة ومن الاطباء عند المرض
ومن الفقهاء عند الشبهة اخطأ
منافع الرأي وازداد فيما وقع فيه
من ذلك تورطا وحمل الزور وان لم
يكن هذا فحسب أن يكون ذلك من
بعض مكرات السلطان فان مصاحبه
السلطان خطرة وان صرح ب
ناله السلامة والثقة والمودة وحسن
الصحة وان لم يكن هذا فبعض
ما أوتيت من الفضل قد جعل لي
فيه الهلاك وان لم يكن هذا ولا
هذا فهو اذامن مواقع القضاء
والقيدر الذي لا يدفع والقدر هو
الذي يسلب الاسد قوته وشده
ويدخله القبر وهو الذي يحمل الرجل
الضعيف على ظهر القيل المغتم وهو
الذي يسط على الحية ذات الحمة
من يفرغ من ثوبه ليلب بها وهو الذي
يحرم العاجز ويشط الشعم ويوسع

من المهدقات قدعها وحديد لها ثم انشد والى الرضا ارشد

أرجو أبا العباس ان يزور لنا * عن نغره الضحك فورا يقبس
فأقرأ تبسم ضاحكاً من قولها * من لانا نغوى ولا نغرى رأع بس

فتبسم أبو العباس ابتسامه ظهرت منها الرضا علامه فاشتعل الدب من القبط وكاد يتمزق من الغيظ وعلم ان عقد أمره انفرط ونجم سعدة من فلك السعد سقط وأنه لم يكتب من مكاييد القساوه الا هاتيك العداوه وانكشف عند ما لكة ما وطأه من مغطى وقرأ كل أحد حديث ذلك الموطأ وغلب عليه الوجد في الحال فخرج عن دائرة الاعتدال وسكر من نخرة العداوة فطغ وعربد وشطع فقال كل من ستر على أعداء الملك فهو في الخدمة طليانة مشترك وكل من شفع في الجاني فهو في قيد العصيان عاني بل هو أشد من المباشر اذ هو معاشر للمتعاطي ومكائر والابقاء على المعصية شرمها والرضا بكفر الكافر فتنة يفر عنها وما ظنك أيها النديم العارف القديم لمعرفة هذا القدر عديم فان آيت الاصرار ومساعدة الفجار ومعاونة الاشرار فانت حينئذ مستخف لمهية ولي نعمتك مستعص حومة مالك وقيمتك طالب لابتذاله مستهين بمقام جلاله راض بتسليط الاندال والاوغاد الارذال على انتهاك حرمة واشكال استار حشمته ونحن لانرضى بذا الذمامه ولا كيداً لمخالف ولا كرامة فحينئذ استشاط الغضب فزأثر الكلام الوزير وتغير وزاروهم وزفر زفرة وزججر وكاد ان يشب على أبي جهر ثم أنه قاساك وتنامى الغدر وتناسك وقال يا أبا سله كبرت كلمة غيبة الاصحاب والزميمة بين الاحباب وساءت حركة وبست ملكه تناسى الحقوق ونحاسى العقوق واطراح جانب الصديق الصدوق والرفيق الشفوق واضاعة خدمة الخدم لاسيما النديم القديم ولم تزل الاصاغر تستطرم ارحام الرؤساء والاكابر ولم تبرح الملوك تعطف على مسكنها الصعلوك انسبت ما قلت لك في حقيقة من ملك وهو ليس المالك الذي تشقى رعيته * وانما الملك مولى يحفظ الخدم

وايضاً لم تزل الاصحاب تساعد اصحابها وتستعطف عليها ملوكها وأربابها وترفع بحسن السفارة من سائر الدهشة حجابها ويثبتون بذلك الاجر العظيم والثواب الجسيم والثناء العاجل والجزاء الاجل في صحائف محاسبهم ويعدون ذلك أربح معاملهم ويبدلون في ذلك الجهد ويلبسون فيه غاية الكد وذلك مما يجب عليهم ويتقدم بالمحافظة عليه اليهم كما قيل يستعطفون الاكابر * يستعبدون الاصاغر

يحبون رسم الاوائل * يعلمون الاواخر

واى فائدة واستفادة أيها الوزير يا اقتاده في رعيته ملك لا تتفق قلوبهم ولا تستريينهم غيوبهم ولا تظهر بالصفا جيوبهم ولا تتجافى عن مضاجع الحفاء جنوبهم ولا يتساوى في الوفاء حضورهم وغيوبهم تراهم في الغيبة يفت بعضهم بعضاً فتراهم يبرعون لحومهم قتنا كهبائهم لاقت في مرعاها قتنا وفي الحضور تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ثم ان كان اخوتهم شل ساعد اخاه ابانوفل فذلك شئ يجب عليه ويندب اليه فانه صاحبه القديم وجليسه القويم وان تخلى عنه فمذا برحى منه وحجر النوائب هو محك الاصحاب وجهر المصائب يظهر من تبر الصدقة اللباب وقد قام في هذه النوائب بعهدة أشياء كلها عليه واجب أولها القيام بحق أخيه والسعي في خلاصه من هذا الامر الكريه ثانياً ساق الى صحائف الحسنات وقصد الى رفع الدرجات ثالثها طالب رضا خاطري وما يشرح صدرى ويسر سرائرى رابعها

على المقتر وشجع الجبان ويحبين الشجاع عندما تفتريه المقادير من العمل التي وضعت عليها الاقدار (قال دمنه) ان ارادة الاسد بك ليست من تخميل الاشرار ولا سكرة السلطان ولا غير ذلك ولا كنفا الغدر والغور منه فانه فاجر خوان غدار لطعامه حلاوة وآخره سم مميت قال شعره فأراني قد استلذت الحلاوة اذقتها وقد انتهيت الى آخرها الذي هو الموت ولولا الحسين ما كان مقامى عند الاسد وهو اكل لحسم وانا اكل عشب فانا في هذه الورطة كالنحلة التي تجلس على ورق النيلوفر اذ تستلذ بحبه وطعمه فتصيبها تلك اللذة فاذا جاء الليل ينضم عليها فترتبك فيه وتوت ومن لم يرض من الدنيا بالاكفاف الذي يغنيه وطمعت عينه الى ما سوى ذلك ولم يقف عاقبتها كان كالذباب الذي لا يرضى بالشجر والرياحين ولا يقنع ذلك حتى يطلب الماء الذي يسيل من اذن القيل فيضربه القيل بأذنه فيلكنه ومن يبذل دمه ونصيحته لمن لا يشكره فهو كمن يبذل في السباح ومن بشر على المحب فكمن يشارو الميت او يسارر الامم (قال دمنه) دع عنك هذا الكلام واحتمل لنفسك قال شعره بأى شئ احتال لنفسى اذا اراد الاسد اكلى مع ما عرفتني من رأى الاسد وسوء اخلاقه واعلم انه لو لم يردى الاخير ثم اراد اصحابه بكرههم وخورهم هلاكى لقد روعلى ذلك فانه اذا اجتمع المكره الظلمة على البرى الصريح كانوا اخلاء ان يهلكوه وان

كانوا ضغفاره وهو قوي كما أهلك
الذئب والغراب وابن آوى الجمل
حين أجمعوا عليه بالمكر والخديعة
والخيانة (قال دمنه) وكيف كان
ذلك قال قال شتره زعموا أن اسدا
كان في أجمة مجاور الطريق من طرف
الناس وكان له أصحاب ثلاثة ذئب
وغراب وابن آوى وابن رعاة مروا
بذلك الطريق ومعهم جمال فتخلف
منها جمل فدخل تلك الأجمة حتى
انتهى إلى الأسد فقال له الأسد من
أين أقبلت قال من موضع كذا
قال فما حاجتك قال ما يأمرني به
الملك قال تقيم عندنا في السعة
والأمن والخصب فأقام الأسد والجمل
معهم زمنا طويلا ثم إن الأسد مضى في
بعض الأيام يطلب الصيد فلقي
فلا عظما ففقدته فقتله فاشددا
وأقلت منه منقلا فمخنا بالجراح
يسيل منه الدم وقد خدشه
الفيل بانيابه فلما وصل إلى مكانه وقع
لا يستطيع حراكا ولا يقدر على
طلب الصيد فلقيت الذئب والغراب
وابن آوى أياما لا يجدون طعاما لأنهم
كانوا يأكلون من فضلات الأسد
وطعامه فأصابهم جوع شديد وهزال
وعرف الأسد ذلك منهم فقال لقد
جهدتهم واحتجتهم إلى مائتا كون
فقالوا لا تخفنا أنفسنا لكن انظر إلى الملك
على ما نراه فليتنا نجد ما يأكله ويصلحه
قال الأسد ما أشك في نصيحتكم
ولكن انتشروا العلمكم تصيرون صيدا
تأثروني به فيصيبني ويصيبكم منه
وزق فخرج الذئب والغراب وابن
آوى من عند الأسد فتخفوا وناجوا
وتشاورا فيما بينهم وقالوا ما لنا بهذا
الآكل العشب الذي ليس شأنه

مباعدتي عن الآثام وخلاص ذمتي من الوقوع في المحرام فربما يصحمني العنود والخلق
الشهود على التعدي في الحدود خامسها اشتها راسي بالفضل وعدم المؤاخضة بالعدل
فيشيع في الاتفاق عني مكارم الاخلاق سادسها انتشار صيتي بحسن الوفاء والقيام بحقوق
الاخوان وعدم الجفاء سابعها انه غرس في قلوب الاماثل محبته وزرع في أرواح الافاضل
مودته وان كان صدر من أي نوفل ما صدر فانه اعترف بالذنب وعنه اعتذر ففعل معه
بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر كما قيل

اقبل معاذي من يأتيك معتذرا * ان برّ عندك فيما قال أبو خرا

فقد أطاعك من أرضك ظاهره * وقد أحلك من بعصك مستترا

ولولت هذه الحكاية غاية الشرونهاية النكابة ما تداني واقعة الملك الصافي عن عدوه
المؤذي المسافح فقبل الذئب الأرض وقام في مقام العرض وسأل الملك يانها ليعلم بحسن
التصريف فرزائها وقيس عليها أوزانها (فقال) ذكر ان بعض السلاطين تصدى له عدو
من الشياطين يحرض عليه الاغادي ويقصد عليه الحاضر والبادي ويحتمد في اقامته
ومسيره في ازالة الملك عن سيره ويعزى به العساكر فيقالبه ظاهرا بالانوار وباطنا
بالمواكر وما فسد منه ما فسد الا بدواعي الحق والחסد فجعل الملك يسترضيه بالهبات
فلا يرضى ويستدنيه بالصلوات فلا تزيد صلواته الا بعدا ونقضا كما قيل

إلى كم يداري القلب حاسد نعمة * إذا كان لا يرضيه الا زوالها

فاضطر الملك من أموره واشتغل لا بمقاعه بذوره وجعل ينصب له شرك الوقائع ويحتمد في
في ابقائه بكل دان وشاسع وذلك الباغى أحد من الغراب واسمه رمن طالع الكلاب
والملك لا يقر له قرار ولا يطيب له عيش لا بالليل ولا بالنهار فكان من أحسن الاتفاق ان
علق ذلك الباغى ببعض الاوهاق فحمل إلى حضرة الملك وهو في قيد الابلاء مشتبك فلما
راه في قيد النكد بادر إلى الأرض فسجد وقال الحمد لله المغيث حيث أمكن منك أي
حيث أتى هذا في المنام فهو أضغاث أحلام أم سمع الزمان بأهل العدا وانما يقظان
ثم شرع في السب والتجديع والتوبيخ والتقريع وأقسم بفائق الاصباح وخالق الارواح
الاشباح ليفعل بذلك النباح من النكال والجراح فافعل المصطفى عليه الصلاة والسلام
مع سراق اللقاح وليذيقه كأس البأس ويحرقه من خمر المنية أمركا ثم أمر الجلال
ان يأت به بماله من النطع والسيوف والعتاد فعلم ذلك الزنديق انه وقع في الضيق وأنه
لا ينجيه أخ ولا صديق ولا افتداء بشقي ولا حميم وشفيق فضلا عن مال ومفال أو خيل
ورجال فلما غسل يده من العيش استهوته الخفة والطميش فشرع في السباب ودخل في
الشتم من كل باب ورفع بقا حش الكلام الصوت وقال ما بعد الموت موت فسأل الملك أحد
الوزراء ماذا يقول من الافتراء هذا الظالم المجترى الباغى المفتري فقال يدعو ويدوام
البقاء ورفعة مولانا الملك والارتقاء ويقول ما أحسن العفو عند المقدرة والطف والكرم
أيام الميسرة وان لم يكن ثم مجال للعذرة ولوجعل العفوش كالمقدرة لكان أولى وأعلى
مقاما في مكارم الشيم وأحلى كما قيل

ما أحسن العفو من القادر * لا سيما الغير ذي ناصر

ويترحم على أسلاف مولانا السلاطان الذين كان شيمتهم العفو عن ذوى العصيان وكان
ذلك منتهى لذتهم وغاية أمنيتهم وما أجدر مولانا الملك ان يحيى مكارم سلفه ويجعل

من شأننا ولا رأي من رأينا الا نرين
 للاسد فدا كاه وبطه حنما من لحمه
 قال ابن آوى هذامما لانستطيع
 ذكره للاسد لانه قد ادم من الجمل
 وجعل له من ذمته عهدا قال الغراب
 انا كفيكم امر الاسد ثم انطلق فدخل
 على الاسد فقال له الاسد هل اصب
 شيأ قال الغراب انما اصاب من يسقى
 ويصبر واما نحن فلا يسقى لنا ولا
 يصبر لما بنام من الجوع ولكن قد
 وفقنا لى واجتمع معنا عليه ان وافقنا
 الملك فحين له مجيبون قال الاسد وما
 ذاك قال الغراب هذا الجمل آكل
 العشب المتفرغ بيننا من غير منفعة
 لنا منه ولارد عائدة ولا غل يعقب
 مصلحة فلما سمع الاسد ذلك غضب
 وقال ما اخطأ رأيك وما اعجز مقالك
 وما ابعيدك من الوفاء والرحمة وما
 كنت حقة ان تجترى على بهيمة
 المقالة وتستقبلنى بهذا الخطاب
 مع ما علمت من انى قد امنت الجمل
 وجعلت له من ذمته نى اولم يملك
 انه لم تصدق متصدق بصدقة
 هي اعظم اجرا ممن آمن بنفسا
 خائفة وحقق دماهم هذرا وقد
 امنته ولست بغادره قال الغراب
 انى لا عرف ما يقول الملك ولكن
 النفس الواحدة يقتدى بها اهل
 البيت واهل البيت يقتدى بهم
 القبيلة والقبيلة يقتدى بها اهل
 المصر واهل المصر فداء الملك وقد
 نزلت بالملك الحاجة وانا جعل له من
 ذمته مخرجا على ان لا يتكلف الملك
 ذلك ولا يلمه بنفسه ولا يأمر به احدا
 وليكن مختالا بحيلة لنا وله فيها اصلاح
 ونظير فسكت الاسد عن جواب
 الغراب عن هذا الخطاب فلما عرف

الغفوكمة باقية في خلفه ولا زال يقول من هذا القول حتى لان له اقلب القامى ورق له
 قلب الملك الحامى فأمر بطلاقه ومن عليه باعتاقه وكان أحد الوزراء وأركان الامراء
 شخص يعاكس هذا الوزير ويناقضه فيما يراه ويشير وبينهم امرت أسباب عداوه احدى
 في مذاق طبعهم من الشبه والخلوة كل مترصد الاخر له متوقع لا يبقاه في شبكة الدلاء
 غفله حين رأى شقة الحال فسحب على هذا المذوال وجد فرصة للمقال فتقدم وقال ما احسن
 الصدق وأيم كلام الحق خصوصا في حضرة المخدوم وهذا امر معلوم عدو مبين وحسود
 مهين لم يترك من أنواع العداوة شيأ الا تعطاه ولا من الافساد والشرب فقا لاهياه قد اهلك
 الخرف والنسل وبذل جنى الصلاح من الفساد مخمط وأل الى ان أمكن الله تعالى منه وحان
 تفريغ الخواطر الشريفة عنه ثم انه في مثل هذا المقام بين الخواص والعوام بناب الاعراض
 من الامراض ويجهز بالسوء من القول ويصرف في الخناء والسب ماله من قوة وحول كيف
 يحل السكوت عن جرائمه وتعطية مساوية وعظائمه فضلا عن ان تجلى سياسته في خلع
 الحسنات وتحلى شوها مساو خط ادعيته بلباس احسن الدعوات ومع هذابطلب له
 التوقع والخلاص والاطلاق من شرك الاقتناص وهو على ما هو عليه من الاساءة المنسوبة
 اليه اما والله يا مولانا اللهم واسطان الانام ما قال الا كذا كذا من قبج الكلام وتناول
 العرض المصون بالسب والدعاء والملام فتغير خاطر الملك وتغير وتوشى صافى خاطره وتكدر
 ثم قال ايها الوزير ذو الصديق في التحرير والله وحقق ان كذب هذالوزير عندي
 خبر من صدق فانه يكذب ارضاني والى طريق الحق هداى وأصفي خاطرى من الكدر
 وأطفأ ما كان تلهب في غيظي من شرر ونجاني من دم كنت أرى به ولا يهتدى الى كيفية
 اسهله طريقه فأصلح بذلك ذات الدين وأصارا المتعاصدين أحسن محبين وخاد كرى
 يجمع الصفات وسلك فى طريقة أجدها دى الرفات وأما انت فكدرت عيشى وأثرت
 غضبي وطيشى وأهممتنى الكلام المر وقد مسنى منك الضر وأما انت فقد اعتقت هذا وأطلقت
 فلا رجوع فى ايدائه وقد اعتقته وقد ثبت لهذا الوزير على حقوق لانه كرها الاذوعوق
 ولا تسهها الاوراق والرقوق فكذب عندي خبر من صدق وباطله أحدى على قلبى من
 حقك ولما قال ذوالافصال ما كل ما يعلم يقال (وانما أوردت) هذا الكلام يا كرام
 لتعلموا ان السلطان بمنزلة الامام واركانه له تبع فى القعود والقيام ولا يتم الائتمام الا
 بالاتفاق بين الرفاق فاذا كان الجماعة مجمعين طائعين لامامهم مستمعين استقام القيام
 واتهم وان جيل التحيات الى السلام ولا يقع لهم انتظام مع مخالفتهم لحال الامام هذا
 قائم وهذا قاعد وهذا راع وهذا ساجد وهذا قائم وهذا ساجد وأيضا السلطان بمنزلة القلب
 والرأس وبمنزلة الاعضاء رؤساء الناس وباقي الرعية خدم للرأس والاعضاء منتظرين لما
 تبرزه المراسيم من الزجر والامضاء فاذا اتفقت الاعضاء واصطالح انتظمت امور كل من
 الرأس والرعية وانصلحت واذا وقع اختلاف وتباين فى الاعضاء صار كل من الرأس والقلب
 والرعية مرضى ولقد صدق من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرضى المؤمن للمؤمن
 كالبنيان يشد بعضه بعضا وخلاصة هذا الكلام ان قصصى ان تكون احوال رعيتى على
 النظام لا يقع بينهم شقاق ولا تنافر ولا اتفاق وأما ابو نوفل فيكفيه حياؤه وخجلته فقد
 انتهت وقت عقوبته وأخذ حده حده ولا يلحق بكرمى ان اردة وهذا الذى ورثته عن
 اسلافى وهو الخلق اللائق بمحاسن شيمى واوصافى فلما سمع الوزير به هذا الكلام وجرح

الغراب اقرار الاسد اني احميه فقال
لم قد كنت الاسد في اكله الجمل
على ان تحت مع نحن والجمل عند
الاسد فذ كرمنا صابه وتوجع له
اهتم ماما منا بامره وحرصا على
صلاحه ويعرض كز واحده نفسه
عليه تجملا لاله فيرد الاثران عليه
وسفهان رايه وبه ثبات الضرر في
اكله فاذا فعلنا ذلك سلنا كنانا ورضي
الاسد عنا فعملوا ذلك وتقدموا الى
الاسد فقال الغراب قد اجبت ايها
الملك الى ما يقول ونحن احق ان
نهب أنفسنا فانا بك نعيش فاذا
هناك فليس لاحد منا بقائه هناك
ولانا في الحياة من خيرة فليأكلني
الملك فقد طبت بذلك نفسه فاجابه
الذئب وابن آوى ان سكت فلا خير
للك في اكلك وليس فيك شبع قال
ابن آوى لكن انا أشبع الملك
فليأكلني فقد رضيت بذلك وطبت
عنه نفسا فرد عليه الذئب والغراب
بقوله ما انتك لمنن قدر قال الذئب
اني لست كذلك فليأكلني الملك فقد
سخت بذلك وطبت عنه نفسا
فاعترضه الغراب وابن آوى وقال
قد قالت الاطباء من أراد قتل نفسه
فليأكل لحم ذئب فظن الجمل انه اذا
عرض نفسه على الاكل التمسوا له
عذرا كما التمس بعضهم لبعض
الا عذرا فيسلم ويرضى الاسد عنه
بذلك ونجحوا من المهالك فقال
لكن انا في الملك شبع وري ولحي
طيب هني ويطي نظيف فليأكلني
الملك ويطعم احميه وخدمه فقد
رضيت بذلك وطابت نفسي عنه
وسخت به فقال الذئب والغراب
ابن آوى لقد صدق الجمل وكرم

فؤاده فصل هذا الملام قدم غاية الندم وعلم انه قد زلت به القدم وانه لا حاجته قضى ولا على
صديقه أبقي ولم يستفد مما ابداه من فحيم سوى اظهار معاداة أبي النجم وانه اذا تخلص من
حبه وكرهه ورجع عند الملك الى مناديه وقربه لا بد ان يتصدى لمعاداته واصله ولا يفده
بعد ذلك افعاله ولا يسبح في أبي نوفل أقواله فانصرف من عند الملك الطيثار لا يدري اين
يضع قدمه من الافكار حتى وصل الى منزله واختلج في فكره بعمله وفرغ من الاخص من
هذه الورطة طرعا وتفرقت رواد افكاره في منازل الخلاص فرقا فأدى نصيب الرؤا من
الآراء ومفيد القصاد من الشورى الى السعي في مصالحه إلى نوفل وازالة ما وقع من الغبار
في وجوه الصداقة وتخلل ثم أدى افكاره وأورى من زند رايه شراره الى ان الذي وقع منه
قد اشتمر وعلم به أصحاب البدو والحضر فاذا طاب من بعده الصلح فذلك في غاية القبح اذ كل
من في حجره حجة يتحقق ان ذلك خور وعجز فصار يترددين هذه الافكار وبتأمل
ما فيها من تحقيق الانظار وتدقيق الامرار فيمنه ما وفي بحرا لا فتهكار بلظمه الموج
ويصدمه التبار دخل عليه صفي له صافي الوداد وهو ظي أغري يدعي مبارك الميلاذ ذكي
الجنان فصيح اللسان وقيق النظر عميق الفكر ذورأى صواب وشفقة كاملة على الاصحاب
فراه مطرعا الى الارض في فكر ذى طول وعرض فسلم عليه وتقدم بالسؤال اليه عن
تشويباله وتوزع حاله فطاب الوقوف على ماناله لم ينظر عاقبة أمره وما له فاخبره بموجب
ذلك وانه قد سدت في وجهه المسالك فقال مبارك الميلاذ يا صحيح الوداد أنت قد زعجت ان
مولانا السلطان قد نرك ابانوفل الندمان وطرحه اطرا حار جمة فيه وانه بعد اليوم
لا يذكره ولا يدينه وان عمرته لا تقال وغصته لا تزول وقصته لا تزال هيئات هيئات يا أبا
الغرائب الملوكة ان لم يعرفوا حقوق خدمهم ولم يشعروا في ديوان احسانهم لم قدم قدمهم
خصوصا هذا الملك العظيم الذي انفاس شيمه تحيي العظم الرميم ونحن قد زجنا بغيرنا في
خدمه واذا قنابر دعفوه وحلاوة كرمه وغذاء ارواحنا انما هو غواى حلمه وروائح نغمه
مع ان ابانوفل لم يقع في محذور معضل يوجب تناسي ذممه وابتدال حرمته وحرمه وانه
استغفر واناب واعتذر وتاب واعلم ايها الوزير الاكرم ان ذوى النهى والحجر اذا ارادوا
الشروع في امر تأملوا في مبداه غايته ومفاته وهذا التقرير كالجولس المقصود من
عمل السرير فانما يتبعه الصفة النفوس اذا علمت بحصول الرفعة عليه من الجلوس كما

قيل فاباك والامر الذي ان توسعت * موارد ضاقت عليك مصادره

اما بلغك يا اخي وأكرم سخي حكاية التاجر البخني قال الوزير اخبرني بكيفية هذا التنظير
(قال) مبارك الميلاذ بلغني من أحد العباد الذين طافوا البلاد انه كان في مدينة بلخ تاجر
كثير العروض والمتاجر عريض المال والجاه غزير الضياع والمياه تسكثرة قوده الرمال
وتباهى خزائنه معادن الجبال وتفاخر جواهره درر البحار وتسامى بضائعه تلال القفار تراجع
عنه الحظ وعامله الزمان بعادة طبعه اللفظ وأدبرت عنه من الدنيا القوابل ونزلت بساحة
موجوده بالاعدام النوازل وولت وفود معاشه فكادت تقدر السلاسل فصار كلما عامل
معاملة انعكست عليه حتى تغد جميع ما بين يديه فلم ير نفسه أوفق من التغرب عن
وطنه والاقامة في سكن غير سكنه فأخذ بعضا من المال وخرج من بلاد الشرق الى بلاد
الشمال وداوم في الارض على الضرب حتى انتهى الى بلاد الغرب فأقام بهادرا يتعاطى
معاملة وتجارا الى ان زاد ماله وأثرى ورجع اليه بعد ما ذهب من يديه ثم استأق الى بلده

ورؤية زوجته وولده ففجها زاليها وسار حتى نزل عليها وأراد الدخول الى داره فأوقفه
 مشيراً فتكلمه الى اعمال النظر في حادث القضاء والقدر وأشد الزمان بلسان البيان
 لا تكون دائرة من قبلنا صنعت * لاني تضيق ولا من أجلك انصفت
 والممر في حبيب غيب الله مكنتم * فلست تدري بد القدر ما صنعت
 فرأى ابن يدخل متسلياً متكرراً متفهماً ويتوصل الى داره ويتجسس أحوال كبارها وصغارها
 وما حدث عليهم من الحوادث وتقلبات الزمان العاثت فتوجه مما أنظم الى داره وهو يتبرغم
 بالله قل لي خبرك * في زمان لم أرك
 الى أن وصل الى الباب وما عليه حاجب ولا بواب فرأى الباب مقفلاً والقنديل عليه مسيلاً
 وكان يسرف للسطوح دربا فبا فاستطرق منه وارتفع مكاناً علياً واشرف من الكوة فرأى
 ربة البيت المرجوه فوق سرير الأمان معانقة فتى من الفتيان كأنهم المفرط العناق كانا
 ميمتين من الم الاشتياق فبهتمهما قيامة التلاق فتلازما وانفتحت الساق بالساق ولسان حال
 كل منهما يروي عنهما طانقت محبوب قالى حين واصلتى * كاتى خوف لأم عانقت ألفا
 فتبادر الى ودله اغيوبة عقله ان ذلك الشاب الظريف معاشر حريف افسد زوجته
 مغتماً غيبته وأنه في تلك الليلة استعمل قوله

لا تلق الأبليل من قواصله * فالشمس غائمة واللبل قواد

فسل السكين وقصد قتل ذلك المسكين وصمم على النزول الى البيت وإثارة الفتنة
 بكيت وكبت ثم استجاب ودله واسترب عقله وأخذ يتفكر ويتأمل ويتدبر واحتضن أحوال
 قريته وانها في العفة مجحولة من طينته وأنه لم يعلم عليها إلا الخير وعدم ميلها عن - لاله الى الغير
 وظلر قبل الفضيحة لزوجه طريقة مندوحة طريقة ممدحة فان مدة غيبته طالت وزوجه
 ان كانت حالتها حال فلا بد أولاً من الوقوف عليها كيف استقامت ثم كف عن الذبح ونزل
 عن السطح وقصد جارة داره ودار جاره وطرق بابها واستمع كلامها فخرجت اليه بمحور كانت
 الى داره تجوز فسألت من هو وما مراده ومن أين أصدره وأمراده فقال اني رجل غريب ليس
 لي بهذه البلدة خليل ولا قريب وبلادي أرض مكة كنت أتورد الى هذه السكة وأعامل التجار
 وكان لي في هذه المحلة مجير وجار من التجار الكبار كنت آوى اليه وأنزل في قدومي عليه اسمه
 فلان وقدمر عليهما زمان وعاقبني عنه فوائب الحدائ والآن قدمم الى هذا المكان وقد
 قصدت داره ولا أدري أي جواد عاره ولم أعرف له خبراً ولا رأيت له عنوا ولا أثراً فهل تعرفين
 كيف حاله والى ماذا آل ما له فقالت نعم زالت عنه النعم والنجاة الحال الى الترحال فرحل
 مندسعين وكنا في جواره من الأمنين وانقطع عنا خبره وعن زوجته عنه وأثره وطال
 عليها منتظره فدعته بالضرورة والاعدام الى عرض حاله على الحكام فأذن لها قاضي
 بلخ في ابطال نكاحها بالفسخ ففسخت نكاحها واعتدت وطلبت نصيبها واستدت ولقد
 أوحشنا فراقه وآلمنا اشتياقه غير أن زوجته قامت مقامه وافاضت علينا احسانه وانعامه
 وهي متشوقة الى رؤيته متشوقة الى مطالع طلعه متاهة على أيام وصاله متأسفة على
 ترشف زلاله فلما وقف على صورة الحال سجد شكر الله ذي الجلال وحمد الله على الثبات
 في مثل هذه النائبات (واعلم أوردت) هذا المثال لتعلم فضيلة التأمل في المآل والتفكير في
 عواقب الاحوال قال الدب دعنا من هذا الكلام والآن خذ في الملام وأسعدني في التدارك
 فانك نعم المشارك قبل انقلات العنان وانقلاب الزمان وخروج زمان التلافي من أنامل

وقال ما عرف ثم انهم وشبوا عليه
 فزقوه وانما ضربت لك هذا المثل
 لتعلم انه ان كان أصحاب الاسد قد
 اجتمعوا على هلاكى فاني لست أقدر
 ان أمتنع منهم ولا احترس وان كان
 رأى الاسد لي على غير ما هم عليه من
 الراى في فلا ينفى ذلك ولا يغنى
 عنى شيئاً وقد يقال خير السلاطين
 من عدل في الناس ولو ان الاسد لم
 يكن في نفسه الى الاخير والرحمة
 لغيرته كثرة الاقارب فانها اذا كثرت
 لم تلبث دون أن تذهب الرقة والرفقة
 ألا ترى أن الماء ليس كالقول وان
 الجراش من الانسان فالماء اذا دام
 انحداره على الجرم يلبث حتى يشقه
 ويؤثر فيه وكذلك القول في
 الانسان (قال دمنه) فمذا تتريد ان
 تصنع الا ان قال شتر به ما أرى الا
 الاجتهاد والمجاهدة بالقتال فانه
 ليس للمصلى في صلاته ولا للتصدق
 في صدقه ولا للورع في ورعه من
 الاجرام المجاهد عن نفسه اذا كانت
 مجاهدة على الحق (قال دمنه)
 لا ينبغي لاحد ان يجاهر بنفسه وهو
 يستطيع غير ذلك ولكنه ذا الراى
 جاعل القتل آخر الحيل وبأدى قبل
 ذلك بما استطاع من رفق وقمع
 وقد قيل لا تحقرن العدو الضعيف
 المهين ولا سيما اذا كان ذا حيلة
 ويقدر على الاعوان فكيف بالاسد
 على جراءة وشدة فان من أحقر
 عدوه لضفه أصابه ما أصاب وكيل
 البحر من الطيطوى قال شتر به وكيف
 كان ذلك (قال دمنه) زعموا ان طائفاً
 من طيور البحر يقال له الطيطوى
 كان وطنه على ساحل البحر ومعه
 زوجة له فلما جاء وأن تقر بخهما

قالت الاتي للذ كروا انتم سنام كانا
حريرا نفرخ فيه فاني اخشى من
وكيل البحر اذا مدام الماء ان يذهب
بفرأخنا فقال لها افرخي مكانك فانه
موافق لنا والماء والزهر منا قريب
قالت له يا غافل احسن نظرك فاني
أخاف وكيل البحر ان يذهب
بفرأخنا فقال لها افرخي مكانك
فانه لا يفعل ذلك فقالت له ما أشد
تعتنك امانا نذكر وعيده وتهده اياك
الا تعرف نفسك وقدرك فاني ان
يطعمها فلما كثرت عليه ولم يسمع
قولها قالت له ان من لم يسمع قول
الناس يصيبه ما اصاب السلفاء
حين لم تسمع قول البطنة قال
الذكر وكيف كان ذلك (قالت)
الاتي زعموا ان غدبرا كان عنده
عشب وكان فيه بطنتان وكان في
الغدبر سلفاء بينهما وبين البطنتين
مودعة وصداقة فاتفق ان غرض ذلك
الماء فجاء البطنتان لوداع السلفاء
وقالتا السلام عليك فامنا ذاهبتان
عن هذا المكان لاجل نقصان الماء
عنه فقالت اغنيين نقصان الماء على
مثلي التي كائن السفة لا أقدر على
العيش الاباء فاما انتم فافتقدان
على العيش حيث كنتما فاذهبا
بي معكم قالتا لها نعم قالت كيف
السبيل الى حلي قالتا نأخذ بطرفي
عود وتعلقين بوسطه ونطير بك في
الجو واياك اذا سمعت الناس
يكلمون أن تنطقي ثم أخذتاها
قطارتا بهما في الجو فقال الناس عجب
سلفاء بين بطنتين قد حملتاها فلما
سمعت ذلك قالت فقأ الله أعينكم
أيها الناس فلما فقت فاما بالناطق
وقعت على الارض فماتت وقال

الامكان وانتقال حل عقدته من اللسان والبنان الى الاسنان فقال مبارك الميلاد الرأي
عندي يا ابا قتاد المبادرة الى الصلح والاصلاح ليحصل النصح والفلاح والاخذ في المصافاة
وسلوك طريق الموافاة والعمل به باطنا وظاهرا والاعتزاز عليه أولا وآخرا ومحو آثار العدواة
وتناسي أسباب الجفاء والقساوة واستئناف المودة الصافية والمحبة الوافية وصرف القلب
نحو دروس فقه الحلة الشافية والسكافية حتى يقول من رأى وسمع الحمد لله آلت العاقبة الى
العافية ثم اعلم انه لا يصفوك صاحب وخطرك عليه لئلا تذكره صاحب ولا يخلص لك
صديق ولين خلوص محبتك اياه مذبوق وقاطع بفضل في الطريق وشوك سعيك راكب
التعويق والقلوب في المحبة تتجاوز أن حقيقة حقيقة وان مجازا فجازا وكل شيء بقدر
وميزان وكما تدب تدان وقاما تجد من تحبه وبفضل وتبره وبفضل وتصفوه ويتكدر
ولا تتغير عليه ويتغير ودونك باذا الكرامات ما قال صاحب المقامات
وكانت للخل كما كالى * على وفاء الكيل أو يخسه

وقال من أحسن المقال

والعين تعرف من عيني محدثها * ان كان من خزيها أو من اعادها
وانما أقول هذا الكلام الامن قول خير الانام عليه أفضل التحيات وأكمل السلام
الارواح اجناد مجندة في تعارف منها ائتلف وماتت اكرمها اختلف وانما يقع التعارف
من الجهتين والتناكر من الطرفين ولا تغالط نفسك وتكابر حسبك أن يحبك من
تكرهه وزينك من تشوهه وبقربك من تقصيه وقيمك من ترميه ويرفعك من
نضعه وبأخذي يدك من تدفعه كما قيل في الاقويل
والناس اكيس من أن يدحوا رجلا * ما لم يروا عنده آثار احسان
واعلم ان غالب الاخوان في هذا الزمان مسلوب الانسانية وان كان في زى الانسان من
احسن الله أسسا ومن ترفقت له قسا ومن نفقت له شرك ومن أمنت غرك ومن سكنت
أوامه بزال فضلك حرك وقد أجاد صاحب الانشاد

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ودولنا تعارف
فما سامنا خسفا ولا شغفنا أذى * من الناس الامن نودونك

واذا كان هذا فيمن تحسن اليه وتسبغ ملابس افضل لك عليه فكيف يكون حال من
تضرع له النكال وتنتي وقوعه في شرك العقال أنى تراه يصفوك ويتقاضى سؤلوك ومأمولك
وهو مترقب غيلة غولك متوقع منك أن يصير مقتولك فإذا عسى ان تبلغ منه سؤلوك
ومسؤلوك أو ترى من محبته ومودته مأمولك ومحصلوك (وانما أوردت) هذه المقامات وان
كانت من فضلات علمك ورشحات قلبك انتماة تقدمات الانتعاط أسباب الصلح أولا في
نفسك ثم تستعمل الوسائط فيه من أبناء حفسك فينتج المقصود ويصفو الورد والمورد كما
قيل فان القلوب مرآة الصفات * كما السيف مرآة وجه الذوات

قال الدب انما الى الزمام في هذا المقام لنيل هذا المرام الى يد تدبيرك واكن في رهي رياضه برائد
رايك وتقديرك فان فيكرك نجيب ومهم رأيك مصيب فافعل ما تحتر وأدقنا من رائق
رايك المشتار فقال تقسم أولا باللطيف الخبير انك اصفيت الضمير من الغش والتكدير
وكرعت من وارد الصفاء لزال التميز ونفقت يد المحبة والانحاء من علاقات البغضاء
والشهداء حتى يجيب دعبي ولا يخيب سعيي وأبذل مجهودي في نيل مقصودي وأبني

الذكر قد سمعت مقالتك فلا تخافي

وكيل البحر فلما دما ذهب
بفراخهم ما فقلت الانثى قد عرفت
في بدء الامران هذا كاش قال الذكر
سوف انتقم منه ثم مضى الى جماعة
الطير فقال لمن انك اخواني
ونقاني فأعني قلن ماذا تريدان
نفعل قال نجتمعن ونذهب معي
الى سائر الطير فنشكوا اليهن ما لقيت
من وكيل البحر ونقول لمن انك
طير مثنا فاعتنا فقلن له جماعة الطير
ان العنقاء هي سيدتنا ولم تكننا
فاذهب بنا اليها حتى نصبح بها
فتظهر لنا فنشكوا اليها ما نالنا من
وكيل البحر ونسألها ان تنقم لنا منه
بقوة ملكها ثم انهن ذهبن اليها مع
الطير طوي فاستغثنها ويحبنها فقرأت
لهن فآخبرنها بقصتهن وسألن ان
تصير معهن الى محاربة وكيل البحر
فاجابتهن الى ذلك فلما علم وكيل
البحر ان العنقاء قد قصده في جماعة
الطير خاف من محاربة ملك لاطاقة
له به فرد فرأخ الطير طوي وصالحه
فرجعت العنقاء عنه وانما حدثت
به هذا الحديث لتعلم ان القتال مع
الاسد لا اراه لك رأيا قال شتر به فآ
أنا مقاتل الاسد ولا ناصب له العداوة
سرا ولا علانية ولا متغير له عما كنت
عليه حتى يبدولي منه ما تخوف
فاغالبه ففكره دمه قوله وعلم ان
الاسد ان لم يرم من الثور العلامات
التي كان ذكرها له اتهمه واسأبه
الظن فقال دمه لشتر به اذهب الى
الاسد فستعرف حين نظر اليك
ما يريد منك قال شتر به وكيف أعرف
ذلك (قال دمه) ستري الاسد حين
تدخل عليه مقبعا على ذنبه رافعا

على ساس وأملك مع الناس مسلط الناس فيأدر باليمين الى اليمين واشهد عليه
الكرام الكاتبين انه صقل مرة بحبته عن صدا المداينة وحلا طريق منودته من
غبار المياينة وأنه يكنى من غدير الغدير بجري ويطوى حديث الشفاء فلا يجمع
الراشي بذلك ولا يرى فليبدل مبارك الميلاد جهده في السبي في اصلاح الفساد وعقدا
على ذلك العهد وتوجه مبارك الميلاد من بعد وقصد منزل أخى نيشل فراه في نار
هوميه في مشعل وقصد غرق في بحر الافكار هائما لا يقر له قرار فسلم عليه وتقدم
بالسؤال عن حاله اليه وأنسه بالحادثه وذكر له الدهر وحوادثه وتذاكر ما وقع من
الدب وكيف أظهر فواقض الحب وبارز بالعداوة وأبرز بأدنى حركة موجبات القساوة ثم
أخذ أخونه نيشل في العتاب وفتح لمبارك الميلاد من جهة صاحبه وعتابه الباب فاعترف عن
صاحبه بان الظلم في جانبه وأنه كان حصل له من الوهم الكاذب ما أورثه الواقعة في
جانب الصاحب وأنه فهم على ذلك واعترف بأن فعله حالك ولم يسه الا الاعتذار وجبر
ما وقع لاني نوفل من الانكسار بالسبي في مساعدته والقيام معه في جماعته والتوجه الى
حضرة المخدوم والتلافي بمرهم التصافي ما سبق من جراحات الكلام والكلام ثم اذا حصل
من الخواطر الشريفة الاغضا وأثر في رياض العفو لجاني الخدم فواكه الرضا يستأنف شوق
الحبة عقود المياينة ويروج تاجر المداينة على مشترى الحشمة في مظان رغباته باصنامته الى
أن يتزايد الوداد ويتأكد بين الجميع عالم الاتحاد فانقض يارئيس الاصحاب وأنيس
الاصحاب فالعز أقصر مدة * من أن يدنس بالعتاب

ثم نهض جميعا واتيا بأبوفل مريعا فوجداه في أخرج مكان وأوهج زمان محفوقا بالاحزان
مكنوقا بالاشمعيان وما حال من حفاة أحباء واقصاه مولاه وصاروه وجان غريمه السلطان
فلما ساء عليه وحاسا اليه واعتذر مبارك الميلاد بعد اظهار تباشير الوداد أن موجب
تقصيره في السؤال عنه وتأخيرته ان قلبه الوامق وطرفه الوادق لم يطاوعا على رؤيته في
ذلك الحال ولا سمحت قدمه بالتقدم اليه وهو مشغول البال ثم تفاوضا في أسباب الصلح
وقصدا أبواب النجح فتجاوزوا اطراف الطرائف وتقهكهوا على موائد الخف واللطائف
وما زالوا ينسجون خلع الوفاق ويمزقون شقي الشقاق الى أن انعقدت اهداب المحبة والوداد
واخلت عقود الحقوق والكياد وتحقق كل أحد من كبير وصغير ومأمور وأمير وجليل وحقير
بمحصل خالص المودة بين النديم والوزير

ولما أن تراءى الفجر يحكي * جبين الحب أوراى الالميب
توجه الوزير ومبارك الميلاد وأخونه نيشل ورؤس الاجناد مع سائر الامراء والوزراء والاعيان
والكبراء حتى انتموا الى السدة العلية والحضرة المكية السلطانية فقبلوا أرض الطاعة
ووقفوا في مواقف الشفاعة ونشروا من الدعاء والثناء ما يليق بحجاب الملوك والعظماء
وذكروا النديم أبانوفل بما يستعطف به الخاطر المفضل حتى عطف عليه مراجه وانجحت
من جريدة الانتقام جرائمه وسمح باحضاره لديه ليسبل ذيل الكرم والعفو عليه ثم يشمله
ثوب الرضا وخلق العفو عما مضى فأمرع نحوه البشير بما اتفق من الجماعة مع الوزير ثم وصل
القاصد وهوله مراد فتوجه منشرح البال منبسط الآمال حتى دخل على حضرة ذي
الدولة والاقبال وقبل الجسد الهال ووقف في موقف الخجالة لا يرفع طرفا ولا ينطق حرفا
فرسم بالشرىف والخلع ليرفع عنه التخويف واللماع فتضاءلت الادعية الصالحة والاثنية

مذره اليك ما دابره نحوك قد
 مرادني وفقره واستوى الوثبة
 قال شتره ان رأيت هذه العلامات
 من الاسد عرفت صدقك في قولك
 ثم ان دمنه لما فرغ من تحميل
 الاسد على الثور والثور على الاسد
 توجه الى كلبه فلما التقيا (قال كلبه)
 الام انتهى عمك الذي كنت فيه
 (قال دمنه) قريبان الفراغ على
 ما احب وتجب ثم ان كلبه ودمنه
 انطلقا جميعا ليحضرا قتال الاسد
 والثور وينظر اراما يجري بينهما
 ويعاينا ما يؤول اليه امرهما وجاء
 شتره فدخل على الاسد فراه مقبعا
 كما وصفه له دمنه فقال ما صاحب
 السلطان الا كصاحب الحية التي
 في مبيتة ومقبلة فلا يدري متى تهيج
 به ثم ان الاسد نظر الى الثور فرأى
 الدلالات التي ذكرها له دمنه فلم
 يشك انه جاء لقتاله فوثبه ونشأ بينهما
 الحرب واشتد قتال الثور والاسد
 وطال وسالت بينهما الدماء فلما رأى
 كلبه ان الاسد قد بلغ منه ما بلغ قال
 لدمنه انما السلطان يا صاحبه والبصر
 يا مواجبه وما عظمى وتأديبي اياك
 الا كما قال الرجل للطائر لا تغمس
 تقويم من لا يستقيم ولا تبالغ ناديب
 من لا تدب (قال دمنه) وكيف
 كان ذلك (قال كلبه) زعموا ان
 جماعة من القردة كانوا كنانا في
 جبل فالتهموا في ليلة باردة ذات
 رياح وأمطار نارافلم يجدوا فراوا
 براعة تطير كما كانت ناراف من نار فظنوها
 نارا وجمعوا حطبها كثرها فالتهموه
 عابها وجمعوا لونغون طمعان يوقدوا
 نارا يصطوبون بها من البرد وكان
 قريبان منهم طائر على شجرة ينظرون

بغاديه من ذكره قد تسكت * بطيب ثنا يحيى الزمان روائحه
 وأقيمت حرمته واستمرت عليه وظيفته ثم ان الملك انتقل من المجلس القاص الى مجلس
 خاص واجتمع بالخواص وعجم الخطاب لكل ناص ومحدث وقاص فقال ليعلم الوزير
 والنائب والامير والخاص والصدق والساحب والجند والسكران والمباشر
 والحاسب والراجل والراكب والأتى والذاهب وليبلغ الشاهد الغائب ان مقتضى
 الرئاسة في الشروع والسياسة على ما قدره حكماء الملوك وملكوا به باد الله تعالى احسن السلوك
 ان كل واحد من الغنى والصد لولك لاسيما من له من الارثى أو نوع مباشرة على ميت
 أوحى له مقام معين لا يزياله ومكان معين لا يبقايله قال الحى القيوم ذو الملك الديموم حكاية
 عن متصرف في ملك الديموم وما من الا له مقام معلوم وعلى هذا جرت سنته وورد كلامه وعلت
 كلمته وبه امر الشروع والافسان مدنى بالطمع فالواجب على كل من اقامه الله في خدمة ملك
 ولاه او سلطان علاه ان يلازم مقامه ويلاحظ في صف جماعته امامه ويراقب ما يصدر
 عنه فقد قيل اياك وما يعتذر منه فاذا رام ان يتكلم بكلام بحضرة الامام او بحضور احد من
 الخواص والعوام يسبر كلامه ولا يجسار التفكير ويعيره بما رآه التامل والتبصر ثم يسبكه في بوتقة
 الفصاحة ويسبكه في قالب الملاحة ويصوغه بآلاف حسن الانسجام ويرصه بجواهر
 مقتضى المقام فاذا صيغ على هذه الصياغة وقعت على صورة يسبكه نقوش البلاغة
 واخرج له غواص الفكر من بحر المعاني والبيان فرائد افكار لم تظفر بها اصداق الاذان
 وخوائد انكار لم تفسر عما تحفل الازدهار ازداقت بهامن حور جنان الجنان ومقصورات
 خيام الدهر وروا الزمان آتت لم يطعمهن انس قبله لم ولا جان فاخشب بهائه القلوب
 والارواح واستلب بروائه الاموال والاشباح واستمال الخواطر وسحب الايدي المواطر
 وصار الدهر من بعض روايته واشتاف ما يرويه عنه معاقبة باذان نباته وان وقع والعياذ بالله
 منه ما يورث الندم والحزن وأخرج منهم الكلام من قوس الجحلة لا كتال ولا تزن حصل في
 سوقى ظاهره وباطنه الغبن والغبن واصابه ما اصاب نديم فغفورا الختن فنفض الجماعة وللارض
 قبلوا وعن كفة هذا الخبر سألوا (فقال) الملك ذكر المخبرون وأخبر المذكرون انه في قديم
 الزمن كان عند فقير الختن ندمان كامل المعاني في البيان ذنوعة جزيلة وصورة
 جميلة وفضائل فضيلة مبرز في العلم كامل المودة والحلم محبوب الصورة مشكور السيرة
 طاهر السيرة ثقل الراس خفيف الروح والخواص قد حال وجاب وبلا الاعداء والاصحاب
 وترشح لمنادمة الملوك والامراء ومجالسة السلاطين والوزراء وهو خصيص بملك الختن
 والنصين مقبول عند الملوك والسلاطين اتفق له في بعض الليالي انه كان عند جناب ملكه
 العالي وعنده جماعة من العلماء وطائفة من الاخصاء والندماء وهم يتواطون كؤوس
 اللطائف ويتواطون على ما في الدنيا من طريف وطرائف ويتذكرون عجائب الاقطار
 ويشخفون المسامع بخصائص الامصار فقال النديم رأيت في بعض الاقاليم من الاراضي
 الحاميه والبلاد القاصيه حيوانا كبيرا يسرع السير مترددا شكا بين شكاى الجمل والطير
 يضرب به في الدبدبة المشعل فبتهاطى التعلال في الكسل ان قيل له احمى يقول ان طير وان
 قيل له طير يقول انا جمل وذكر ان اسمه النعام وسائر اوصافه وأعضائه على التمام فتعجب
 الحاضرون من هذه الصفات والاشكال البديعة والهيئات ثم قالوا وأجيب من هذه
 الصفات ان هذه الدابة تأكل الجمرات وتلتقط الحصىات وتختطف الحديدية الحمماة من

النار ترزدها ولا يتألم لذلك فيها ولا جسدها وتذهب كل ذلك معدتها ولا يتأثر به لسانها ولا يترقوتها فأنكر بعض الحاضرين هذا المقال لكونه لم يشاهد هذه الأحوال ولا رأى ولا سمع خبر طير بأكل النار وبيع الأبحار ونسبوه إلى المخارقة في الأخبار فتصدي لاثبات ما يقول بطريق المنقول والمقول فلم يسمع كلامه القول على ما ألفته منهم القول لأن الحيوانات بل وسائر الجادات إذا اتصلت بها النار محت منها الآثار وهذا طير من الطيور من لحم ودم فكيف لا تحرقه النار فاتفق الجمهور على تكذيب هذه الأخبار وقالوا الممثل المشهور أغما هو موضوع على لسان الطيور فين ترددين الأمور فيقال هذا الفقير كالتعمامة لا يحمل ولا يطير ومثل هذا المضرب بأشبح المشرق والمغرب قولهم طارت به عنقاء مغرب فقال النديم الفاضل الحكيم أنارأت هذا بالعين فلم يزد هم إلا تأكيد المين وقالوا قد غلطت ولزمت الغلط فوقع من أعينهم بهذا الكلام إذا قالوا هذا كذب وسقط يحصل لذلك النديم من الجمالة والنديم أمر عظيم واستمر في حضر حتى منعه السلطان من الدخول إلى القصر وصار بين الأصحاب بشار إليه بما كذاب فلم يسمع ذلك الاستاذ إلا الأسفر من تلك البلاد والتوجه إلى العراق وبعثه وأخذ من طير النعام عنده واستعمل عليها رجالا مستعده ونقاها إلى الصين في عدة سنين تارة في البحر وأخرى في البر وقامى أنواعا من البؤس والضرب وتكلف حمل من الأموال وتحمل مع المشاق من الرجال فماتت به السير إلا قد مات غالب تلك الطير فوصل إلى حضرة ملك الخطا واشتهر في المملكة أن النديم الغلابي أتى فاجتمع الناس لينظروا وأمر الملك للخصاص والعام غصروا وأحضروا النعام في ذلك المحفل العام وطرح له الحديد المحمي غطفته والجمرة والحصاة فالتفتهم فتعجب الناس لذلك وسبحوا الله مالك الممالك وعلم الصغار والكبار أنه يخلق ما يشاء ويختار فشمه الملك بمزيد الانعام واعتذروا إليه عما مضى من ملام وزادت رفعة وفقدت كلمته إذ قد أثبت مدعاه وحقق بشاهد الحسن معنى مادعاه ففي بعض الاوقات نذا كروا ما فات وأنجز بهم الكلام إلى ما مر من حديث النعام فقال النديم أيها الملك الكريم اتني تكلفت على هذه الطيور كذا وكذا ألف دينار وقاسيت من المشقة في الاسفار وعانيت من شدائد الاخطار ما لا تقاسيه عبيدان النار واستمرت في هذا العذاب الأليم المهين وفي سجن المشاق بضع سنين حتى بلغت تحققة في مرأى وتصديق كلامي ولولا غناية مولانا السلطان لما ساعدني على مقصودي الزمان ولما زال عني اسم الكذاب إلى يوم الحساب فتبسم السلطان وقال لقد أتيت بعباس وما قصرت ولكن كلمة يحتاج في اثبات تصديقها والخروج عن عهدة تحققةها إلى صرف المال الجليل وتجنس مشقة السفر العريض الطويل وتحمل من الرجال وركوب الاخطار والاهوال وازعاج الروح والبدن واضاعة جانب كبير من العمر والزمن لا معنى يتفوه بها العاقل ولما ذابنطق بها مسمع أو ناقيل (وأغما أوردت) هذا القول ليعلم أرباب المعقول من جلساء الملوك والعظماء ورؤساء الأمراء والعلماء خصوصا خواص القدماء وعوام الندماء أن شيئا يحتاج فيه إلى تعبد النفس وقيد ونكال وحبس ثم استعمال من جماعة وأصحاب بتقديمون إلى الشفاعة لا ينبغي للعاقل أن يحوم حوله ولا يقدأد عليه فعله وقوله فتقدم مبارك الميلاد وبذل في أداء وظائف الدعاء والاجتهاد وقال أغما كان عاقبة هذا الأمر وأطغى نائرة هذا الجمر وأدأه إلى انتظام عقود السعد واشتماله على جمع الخواطر من بعد عيما من الخواطر الشريفة وشرفه - لاحظتم المنفعة

اليه وينظر إليهم وقد رأى مله عوا
فجعل يناديهم ويقول لا تتعبوا فإن
الذي رأيتموه ليس بنار فلهما طال
ذلك عليه عزم على القرب منهم
لينهاهم عما هم فيه فبربه رجل
فعرف ما عزم عليه فقال له لا تلتفت
تقوم ما لا يستقيم فإن الحجر المانع
الذي لا ينقطع لا تجرب عليه
السيوف والعود الذي لا يقصني
لا يعمل منه القوس ولا تتعب فأبى
الطائر أن طيعه وتقدم إلى القردة
ليعرفهم أن البراعة ليست بنار فتناولته
بعض القردة فضرب به الأرض
فأتى بهذا مثلي معك في ذلك ثم قد
غلب عليه لك الخب والفجور وهو ما
خلت أسوء والخب شرهما عاقبة
ولهذا مثل قال دمنه وما ذلك المثل
(قال كليله) زعموا أن خبوا وغفلا
اشتركا في تجارة وسافرا فيهما هما
في الطريق اختلف المغفل لبعض
حاجته فوجد كيسا فيه ألف دينار
فأخذه فأحسن به الخب فريحا إلى
أدهما حتى إذا دنيا من المدينة قعدا
لاقتسام المال فقال المغفل خذ
نصفها وأعطني نصفها وكان الخب
قد قرر في نفسه أن يذهب بالألف
جميعها فقال له لا تقسم فإن الشركة
والمفاوضة أقرب إلى الصفاء
والمخالطة ولكن آخذ نفقة وتأخذ
مثلا وتدفع الباقي في أصل هذه
الشجرة فهو مكان حرز فإذا احتجنا
جئنا أنا وأنت فآخذ حاجتنا منه
ولا يعلم بوضعنا أحد فآخذ منها
يسيرا ودفع الباقي في أصل دوخة
ودخل البلد ثم إن الخب خالف
المغفل إلى الدنانير فأخذها وسوى
الأرض كما كانت وجاء المغفل بعد

ذلك بأشهر فقال الخب قد احتجت
الى بقعة فاطلق بنا أخذنا حاجتنا
فقام الخب معه وذهبا الى المكان
خفرا فلم يجد اشيا فأقبل الخب على
وجهه بالطمه ويقول لا تغتر بهمة
صاحب خالفتني الى الدنانير
فأخذتها فجعل المغفل يحاف ويلعن
أخذها ولا يزداد الخب الا شدة في
الطمه وقال ما أخذها غيرك وهل
شعر بها احد سواك ثم طال ذلك
منهم ما تراه الى القاضي فاقص
القاضي قصتهم ما فادعى الخب ان
المغفل اخذها ويحسد المغفل فقال
للخب ألك على دعواك بينة قال نعم
الشجرة التي كانت الدنانير عندها
تشهد لي ان المغفل اخذها وكان
الخب قد ابرأه ان يذهب فبتوا
في الشجرة بحيث اذا سالت اجاب
قد ذهب ابو الخب قد دخل جوف
الشجرة ثم ان القاضي لما سمع ذلك
من الخب اكبره واظلم هو را حياه
والخب والمغفل معه حتى وافى الشجرة
فسألهما عن الخبر فقال الشيخ من
جوفها ناعم المغفل اخذها فلما سمع
القاضي ذلك اشتد غضبه فدعا
مخطب وأمر ان تحرق الشجرة
فأضربت حولها النيران فاستغاث
ابو الخب عنده ذلك فأخرج وقد
اشرف على الهلاك فسأله القاضي
عن القصة فأخبره بالخبر فأوقع
بالخب ضربا وبأبيه صقعا وأركبه
مشهورا وغرم الخب الدنانير
فأخذها وأعطاه المغفل وانما
ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الخب
والخديعة بما كان صاحبهما هو
الخبون وانك بادمته جامع للخب
والخديعة والفجور وانى أخشى

وتوجه مساعدهم لخدمها وشمل عواطفها على عبدها وحشها واقبال طالعهما السعد
ولو لا ذلك لما انتظم لنا مثل ايها العبيد فالتمت في هذا كله للصدقات الشريفة والجميلة
لعوطف منها المنفعة ونظير هذا الشأن ما جرى للحارج على الملك انوشروان فسأل الملك المطاع
عن هذا المضاع (فقال) ذكر اهل التاريخ يا عالي الشماخي ان كسرى انوشروان بجاهره
احد الملوك بالعصيان وانتدب لمحاربته طائفة من الاعوان فتوجه كسرى اليه ووئب وثوب
الاسد اضارى عليه ورأى التواني في أمره والتأخير من جملة الاخلال والتقصير فقباله
قاتلا وقتله قاتلا اذا استحققت أدنى من تعادى * بمالك من يدوى وطاقة
فما استحققت ان اهتمت الا * أمورك وهو ذاعين الحماقة

فلما تواقفا ولصطدما وتواقفا انكسر ذوا الطغيان وانتصر انوشروان وقبض على العدو
وحصل الامان والهدوء وقص طائرته وتفرقت عساكره وحمل وقد سيم خسفا وكسرا الى
الملك العادل كسرى فتقدم بالا حسان اليه وجعل العفو شكر القدرته عليه وبالغ معه في
الطف والاحسان وانزله عنده في بستان ترتع الغزاة في ميادين رياضه وتكرج القسكاه
من رياحين حياضه وأفاض عليه من خلع الانعام وادارات الفضل والاکرام ما زال دهشته
وأحال وحشته وأبدى استعباده وأبعد استعباده فلما حصل انسه وهدأت نفسه أخذ في
تخصيره وابلغها الى ما منسه وتجهيزه فأبى الا اقامه والتلبث بدار الكرامه وسأل
الصدقات وما لها من عيم الشفقات مجاورة محلها والاقامة تحت ظلها واغتنام مشاهدتها
والتشرف بما من طلعتها مدة أيام فانها بحسوبة من العمر العزيز باعوام فأجابت مسئوله
واستخبرت ما موله وكان في ذلك البستان نخلة كنخلة مريم قديست من الهرم ولما تاورتها
يد القدم فلم تصلح الا للزهر فأرسل يسأل الصدقات الجزلة أن تهبه تلك النخلة فاستزل
كسرى عقله وأجاب قصده وسؤله ووهبه تلك النخلة فكان كل يوم يتوجه اليها ويسند
ظهره ويوئمه عليها وهو في أرغد حال وأمن مآل فبعد عدة شهور طلب الى التوجه
الدستور فاستدعاه وأكرم مشواه وأجاب قصده وممناه وأسبغ عليه نعمة وفضله
وسأله عن موجب سؤاله النخلة وسبب طلبه الاقامه ثم سألته التوجه بالسلامه فقال أما
سبب الاقامة بهذا البلد فلجوار مولانا الملك الامجد والاستسعاد عيشه اوجه الاسعد فان
طالعه قوى سعيد ومجاورته للسعادة قعيد ويحصل منها لجوارها المزيد فأردت أن يكون لي
منها نصيب ولا حظي منها سهم مصيب

فان قلت هم بقدر عادر وضا * وان قلت هم ربيع ما شهدا

وان يخطربك باللك نخس نجم * بعد في الحال من ريك سعدا

فصرت مشغولا بما من ظلها مغمورا بفائض وابله اوطلها وأما طابى الفضلة الياسية فاني
تقالت بها من حظي مساعده ومناحسه فكنت أتردد اليها واعول في ذلك عليها فبادرت
في قبحول كان جدي وسعدى في نحول الى أن رأيتها قد خضرت وأطلعت واستبكرت
فاقبل سعدى وحيا وعاد بعد أن مات حيا وساقطت نخلة سعدى من ثمرات السعادة رطبا
حنيا فعملت أن طابى الهابط عاد الى الاوج ورسول حظي دخل في دينه ناس الا يناس فوجا
بعد فوج وأرمل جدي ازدوج بكر الا مال وكان لها حسن زوج كل ذلك أي أعظم
مالك مسعد فالك وجوار دار جلالك ومشاهدة أنوار جمالك واستماع كلامك وانتجاع
كلامك فبن بعد اسعاد السعد كل سهم أمل فوقته ونحوها كذا قصد اطلقته أصبت الغرض

وخرت جوهره بلاعرض فاذا اسعف السعد النفس لا يعيقها معه نجس (وانما اوردت) هذا القول باذا الكرامة والطول ايم لم الحصار والسادة النظار أن استقامتنا واقبال سعدنا وانتظام أمورنا وجدنا انما هو بالتفات الخواطر الشريفة وشمول أحوالنا بلا حطهم المنيعة واستدامة بركانها وميامن حركاتها كما قبل في ذا القليل

تأني الامان على حياض محمد * تولا مخرفة وذب اطلس
لاذي تخاف ولاله ذاجرا * تهدي الرعية ما استقام الريس
وكان الرعية لا يستقيم حاله الا بالملك الراعي فانها كالرعية لا ينظم لها امرا لا الراعي كما قيل
لا يصلح الناس فوضى لامرأها * ولا امرأة اذا جهلهم سادوا
كذلك الملك باذا الدرجات عليه لا يصير ملكا الا بالرعية ولو لم يكن العاشق مشوقا لم يكن المعشوق معشوقا ولو لم يوجد الرامق بالامل مسوقا لم يصير الملك المأمول مرموقا وقد عني هذا المعنى من في رياض المعاني أعني

وأحقر صب فيك يهدي سناؤه * كاعظمهم اذ من هواك تعظما
فلان تحقره ان غلبت قلبه * فلو لا الهوى ما كنت مدكامة غما
ففي موقف العاشق منك وظيفة * لكل فلا يب في لها متقدما
وكل له وجود يلبق بحاله * وكل له حال يوافيك مغرما
لم تر ان الله اوجد حكمه * ذبا باوعقبانا وبقاوضه غما
وكل له نفس وضرب محض * فسبحان من قد خص طورا وغما

والله تعالى اكمل قدرته واسبال ذيل رحمته خلق الكبير الاعلى محتاجا لخدمة الصغير الادنى وجعل الحقير الادنى محتاجا لرحمة الكبير الاعلى ولهذا اعظم الخلق من خلق الخلق واحوج الخلق الى الخلق وهو غنى عن الخلق وقيل ايها الملك السني الانسان بطبعه مدني وعقد اكره الرعية واشترى اكره في الصفات المرضية وانقيادهم لاوامر ملكهم السنية نصير درجة الملك عالية كما كان في زمن نبي الله سليمان صلوات الله عليه وسلامه وتجنه واکرامه ولقد جرى في عصره بين الطيور مفاوضة بين اللقي والعصفور فسأل ملك الاسود عن تلك المفاوضة مبارك المبدأ (فقال) بلغني يا سلطان الاسود ان نبي الله سليمان بن داود عليهم السلام كان في سيرانه مع خواص اركانه فربذاك الطلب على شجرة دلب للقلق فيها عيش قد بناه كاحسن حش وقد استوكر في عشه عصفور واختفى بجواره من مؤذيات ابي مذعور فكانا يتحاشمان ويتعاولان ويتواصمان ويتصاولان فوقف النبي الكريم واستوقف الجند العظيم ايمع ما يقولان وينظر كيف يجولان فسمع اللقي يقول وهو يجول ويصول ويخطب العصفور بمجمع من الطيور اشكر لي حسن الصنيع حيث انزلت في حصني المنيع لاجبة ترفي البك ولا جارح ينقض عليك ولولا ان لك عندي مناخا ما ابق لك الحية ذاتا ولا فراخا وانما سلتم بجواري وبقرىكم من داري فوثب ابو محرز وقوسط الجمع وهو يحمز ونادي بين الاطيار انسيب اباخذ ييج ايجار وانا في المذار حول هذه الديار آناه الليل وأطراف النهار القط النمل الكبير والصغار ولولا انا حارس مناخك ما ابق في لك النمل اتراولا فراخك فكل منا محتاج الى جاره مقتبط بجواره آمن به في مربه ومظاره فارفع من بيناه هذا النكد ولا يمن منا احد على احد فالحقوق ما تضيق بين الجيران كما تراعى بين الاحباب والاخوان وكما تدب تدان ومع هذا فكلنا نصل على في الله سليمان

عليك ثمرة عملك مع انك لست بناج من العقوبة لانك ذلوتين واسانين وانما عذوبة ماء الانهار ما لم تبلغ الى البحار وصلاح اهل البيت ما لم يكن فيه مفسد والله لا شيء اشبه بك من الحية ذات اللسانين التي فيها السم فانه قد يجري من لسانك كسها وان لم ازل لذلك اسم من لسانك خائفا ولا يحل بك متوقعا والمفسد بين الاخوان والاصحاب كالخية تربها الرجل ويطعمها ويعصها ويكرمها ثم لا يكون له منها غير اللدغ وقد يقال الزم الذل والعقل وذا الكرم واسترسل اليه ما وياك ومفارقته ما واصحب الصاحب اذا كان عاقلا كريما أو عاقلا غير كريم فالعقل الكريم كالوالعقل غير الكريم اصحبه وان كان غير محمود الخليفة واحد من سوء اخلاقه وانتفع بعقله والكريم غير العاقل الزم ولا تدع مواصلة وان كنت لا تحمد عقله وانتفع بكرمه وانفعه بعقلك والفرار كل الفرار من التهم الاحمق واني بالفرار منك لا بد وكيف يرجو اخوانك عندك كرما وودا وقد صنعت عليك الذي اكرمك وشرفك ما صنعت وان مثلك مثل التاجر الذي قال ان ارضا

تا كل جزائها مائة من حديد البس بمسكة كبر لبراتها ان تحتطف الفيلة (قال دمنه) وكيف كان ذلك (قال) كليله) زعموا انه كان بأرض كذا تاجر فأراد الخروج الى بعض الوجوه لابتغاء الرزق وكان عنده مائة من حديد فأودعها رجلا من اخوانه وذهب في وجهه ثم قدم بعد ذلك عدة فجاءه التمس الحديد فقال له انه

فأدركه واسبال ذيل رحمته خلق الكبير الاعلى محتاجا لخدمة الصغير الادنى وجعل الحقير الادنى محتاجا لرحمة الكبير الاعلى ولهذا اعظم الخلق من خلق الخلق واحوج الخلق الى الخلق وهو غنى عن الخلق وقيل ايها الملك السني الانسان بطبعه مدني وعقد اكره الرعية واشترى اكره في الصفات المرضية وانقيادهم لاوامر ملكهم السنية نصير درجة الملك عالية كما كان في زمن نبي الله سليمان صلوات الله عليه وسلامه وتجنه واکرامه ولقد جرى في عصره بين الطيور مفاوضة بين اللقي والعصفور فسأل ملك الاسود عن تلك المفاوضة مبارك المبدأ (فقال) بلغني يا سلطان الاسود ان نبي الله سليمان بن داود عليهم السلام كان في سيرانه مع خواص اركانه فربذاك الطلب على شجرة دلب للقلق فيها عيش قد بناه كاحسن حش وقد استوكر في عشه عصفور واختفى بجواره من مؤذيات ابي مذعور فكانا يتحاشمان ويتعاولان ويتواصمان ويتصاولان فوقف النبي الكريم واستوقف الجند العظيم ايمع ما يقولان وينظر كيف يجولان فسمع اللقي يقول وهو يجول ويصول ويخطب العصفور بمجمع من الطيور اشكر لي حسن الصنيع حيث انزلت في حصني المنيع لاجبة ترفي البك ولا جارح ينقض عليك ولولا ان لك عندي مناخا ما ابق لك الحية ذاتا ولا فراخا وانما سلتم بجواري وبقرىكم من داري فوثب ابو محرز وقوسط الجمع وهو يحمز ونادي بين الاطيار انسيب اباخذ ييج ايجار وانا في المذار حول هذه الديار آناه الليل وأطراف النهار القط النمل الكبير والصغار ولولا انا حارس مناخك ما ابق في لك النمل اتراولا فراخك فكل منا محتاج الى جاره مقتبط بجواره آمن به في مربه ومظاره فارفع من بيناه هذا النكد ولا يمن منا احد على احد فالحقوق ما تضيق بين الجيران كما تراعى بين الاحباب والاخوان وكما تدب تدان ومع هذا فكلنا نصل على في الله سليمان

تأني الامان على حياض محمد * تولا مخرفة وذب اطلس
لاذي تخاف ولاله ذاجرا * تهدي الرعية ما استقام الريس
وكان الرعية لا يستقيم حاله الا بالملك الراعي فانها كالرعية لا ينظم لها امرا لا الراعي كما قيل
لا يصلح الناس فوضى لامرأها * ولا امرأة اذا جهلهم سادوا
كذلك الملك باذا الدرجات عليه لا يصير ملكا الا بالرعية ولو لم يكن العاشق مشوقا لم يكن المعشوق معشوقا ولو لم يوجد الرامق بالامل مسوقا لم يصير الملك المأمول مرموقا وقد عني هذا المعنى من في رياض المعاني أعني

وأحقر صب فيك يهدي سناؤه * كاعظمهم اذ من هواك تعظما
فلان تحقره ان غلبت قلبه * فلو لا الهوى ما كنت مدكامة غما
ففي موقف العاشق منك وظيفة * لكل فلا يب في لها متقدما
وكل له وجود يلبق بحاله * وكل له حال يوافيك مغرما
لم تر ان الله اوجد حكمه * ذبا باوعقبانا وبقاوضه غما
وكل له نفس وضرب محض * فسبحان من قد خص طورا وغما

والله تعالى اكمل قدرته واسبال ذيل رحمته خلق الكبير الاعلى محتاجا لخدمة الصغير الادنى وجعل الحقير الادنى محتاجا لرحمة الكبير الاعلى ولهذا اعظم الخلق من خلق الخلق واحوج الخلق الى الخلق وهو غنى عن الخلق وقيل ايها الملك السني الانسان بطبعه مدني وعقد اكره الرعية واشترى اكره في الصفات المرضية وانقيادهم لاوامر ملكهم السنية نصير درجة الملك عالية كما كان في زمن نبي الله سليمان صلوات الله عليه وسلامه وتجنه واکرامه ولقد جرى في عصره بين الطيور مفاوضة بين اللقي والعصفور فسأل ملك الاسود عن تلك المفاوضة مبارك المبدأ (فقال) بلغني يا سلطان الاسود ان نبي الله سليمان بن داود عليهم السلام كان في سيرانه مع خواص اركانه فربذاك الطلب على شجرة دلب للقلق فيها عيش قد بناه كاحسن حش وقد استوكر في عشه عصفور واختفى بجواره من مؤذيات ابي مذعور فكانا يتحاشمان ويتعاولان ويتواصمان ويتصاولان فوقف النبي الكريم واستوقف الجند العظيم ايمع ما يقولان وينظر كيف يجولان فسمع اللقي يقول وهو يجول ويصول ويخطب العصفور بمجمع من الطيور اشكر لي حسن الصنيع حيث انزلت في حصني المنيع لاجبة ترفي البك ولا جارح ينقض عليك ولولا ان لك عندي مناخا ما ابق لك الحية ذاتا ولا فراخا وانما سلتم بجواري وبقرىكم من داري فوثب ابو محرز وقوسط الجمع وهو يحمز ونادي بين الاطيار انسيب اباخذ ييج ايجار وانا في المذار حول هذه الديار آناه الليل وأطراف النهار القط النمل الكبير والصغار ولولا انا حارس مناخك ما ابق في لك النمل اتراولا فراخك فكل منا محتاج الى جاره مقتبط بجواره آمن به في مربه ومظاره فارفع من بيناه هذا النكد ولا يمن منا احد على احد فالحقوق ما تضيق بين الجيران كما تراعى بين الاحباب والاخوان وكما تدب تدان ومع هذا فكلنا نصل على في الله سليمان

ملك الانس والجان وسلطان الطيور وسائر الحيوان فانه بحسن عدله اعتدل الزمان وبين فضله صلح الكائن والمكان ونحن ايضا كذلك نشكر الله رب الممالك اذ من علمنا به هذا السلطان الممالك ملك الوحوش الاكبر وكامر السباع الكواهر المشفق على الضعفاء والاصاغر فلم يخل من فضله سبع ولا طائر ثم نهضوا فوققوا ودعوا للملك وانصرفوا هذا آخر الباب والله اعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

(الباب السادس في نوادر التيس المشرق والكلب الاقرق)

(قال) الشيخ ابو المحاسن من ماء معارفه غيرة آسن ومن لم يدور ارض الفضل من فضائله رواس وفي مشهون بحر العلم من فواضله مواس فاقتهج الملك هذا الكلام وارتاح لما تضمنه من الحكمة والاحكام واستزاد اخاه من عقود هذا النظام فقبل الارض في مقام الخدام وقال بلغني باملاك الانام ان راعيا كان يرعى ثلثة من الاغنام وحملة من المعز الجسام وفي ماشيته تيس مطاع كلها له اتباع وهو قد دعياها وقائدها وزعيمها وابوتاجها وحمو نعاها واصله من الشرق لم يكن بينه وبين ابليس في الشطنة فرق اسمه الذميم التيس الزنيم وكان بواسطة القحولة والكبر والتقدم في الحضر والسفر يستطيل ويصول وينطح السكباش والوعول ويكسر اصحاب القرون من الفحول فيخرج ضيفها ويطرح نجيفها ويضرب بخالصها الفيفها الى ان اباد اعيانها وأعجز زرعها وطال منه العقوق فذهب به الراعي الى السوق لبيعه ويستريح ويخلص الماشية من شره ويريح فيبنيها هو يطوف اذ برجل مهول مخوف طويل القامة كبير الهامة كانه زنبى القيامه شثن اليدين ازرق العينين اسود الخفين ثوب ومنح وطرطور سنخ وسطه مخزوم يسير مبزوم فصادف الراعي وهو في السوق ساعى فذيله الى التيس قال بكم هذا يا ابنا الكيس فوقع بينهما الاتفاق ووقع الزنيم في شبكة الرباق فتأمل شكل القصاب وصورته القاضية بالهجاب فرأى رجلا كانه من الشياطين معلقا في وسطه عدة سكاكين فدخله الرعب ورجف من الرعب وأدرك بالفراسة انه سمسك به ويحذف راسه وقال ظني والظن يخطئ ويصيب اني وقعت مع هذا في يوم عصيب وانه قاصد هلاكى ومقيم على البواكى فالاولى الاحتراز والتأهب قبل زمان الجزاز فان حصل خير فخافى الاحتراز خير وان وقع على الاهلاك انزم فأتاني سيفه بما أعدته من ترس الحزم فوزن الجزاز الثمن وشحط الزنيم بالرسن وأتى به مطايع فقطعها الى مسالخ فشم رائحة الزهومة وأحسن من الجزاز نكهته وشومه فلما دخل المسالخ ورأى القصابين هذا يذبح وهذا يسلم واللحم شقات على الجدران معلقات وأنهر الدماء كدموع العشاق جاربه ورؤس الغنم وجلودها وكارعها كل كاشمة هذه الكاشية في ناحية وهذا الكاشية في زاوية فرجف قلبه وازداد رعبه والتجأ الى الله تعالى وتاب اليه عما عليه من الذنوب مالا فإطأ القصاب المصارع ان شذن المشرقى الا كارع وجعله على الجدالة وأخرج لذبحه الالة فلما رأى هذه الحالة تحقق ما كان ظنه فامتعضر به وأيقن انه هالك لاجماله فنظر الى القصاب وذكر ما قيل في حق الساب

نظروا اليك يا عين مجرة * نظرا التيس الى شفا الجزاز

فوجد السكين كليله ليس للذبح بها حيلة فطلب التيس ليدرها ويرجح ذبيته ان حدها

قد اكته الجزاز فقال قد سمعت انه لا شيء اقطع من انياب الحديد ففرح الرجل بتدقيقه على ما قال وادعى ثم ان التاجر خرج فأتى ابنه الرجل فأخذه وذهب به الى منزله ثم رجع اليه الرجل من الغد فقال له هل عندك علم بانى فقال له التاجر اني لما خرجت من عندك بالامس رأيت بازيا قد اختطف صيدا ولعله ابنك فلطم الرجل على راسه وقال يا قوم هل سمعتم أو رأيتم ان البزاة تحتطف الصبيان فقال نعم وان ارضاها كل جزاها مائة من حديد ليس يجب ان تحتطف بزاة الفيلة قال له الرجل انا اكلت حديدك وهذا غنمه فاردد على ابني وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انك اذا غدرت بصاحبك فانت لاشك بمن سواه أغدر وانه اذا صاحب أحد صاحبيا وغدر بمن سواه فقد علم صاحبه انه ليس عنده للمودة موضع فلا شيء اضيع من مودة تخ من لا وفاء له وجب ان يصطنع عندهم لا شكر له وادب يعمل الى من لا يتأدب به ولا يسهو ويرى وتدع عندهم لا يحفظه فان صحبة الاخبار تورث الخسر وصحبة الاشراق تورث الشكر كالريح اذا مرت بالطيب حلت طيبا واذا مرت بالنتن حلت نتنا وقطال وتقل كلامى عليك فانهى كلامه الى هذا المكان وقد فرغ الاسد من الثور ثم فكر في قتله بعد ان قتله وذهب عنه الغضب وقال لقد خفتى شره من نفسه وقد كان ذا عقل ورأى وحلي كريم ولا أدري لعله كان برشا أو مكذوبا عليه فخن وندم على ما كان منه وتبين ذلك في وجهه وبهر به

فتركه وذهب للسن وقد تحقق الزنيم ما كان ظن فتمنفس له البلاء وارتضى عنه عقد القضاء
فتمطى في رباط الاكارع فزقه بحبل قاطع ثم وثب وقصد ألمـرب وخرج من الباب
وصاحوا عليه هراب فلم يلتفت الى الصوت وفر فرار من عاب الموت وطلب الخلاه
وطربق القضاء فادى به الذهاب الى بستان بجوار بيت القصاب فدخل البستان
وامتد في الجريان والقصاب وراءه بهيمته المهولة والسكين في يده مسلولة وكان قبل هذا
الزمان بين زوجة القصاب وصاحب البستان ما يكون بين الخرفاء والاخذان وكانت كلما
وجدت فرصة جعلت للبستان من نفسها حصه تنزل من بيتها الى بيته وتغسس مراجعها
من فتملة قنديله وزيتته فانفق ان في تلك الحال طلب كل من المحبين الوصال وكان زمان
اشتغال اللحام بالمعاملة مع الخاص والعام فلا شغل واهله لا ترد فيه الى اهله فاغتمت
الزوجة غفلة الرقيب ونزلت من بيتها الى بيت الحبيب فكان المحبان آمنين وقد تعافقا تحت
دوحة ياسمين فانفق ان الهارب من الموت ودأوهية أخذ على مكانهما فيه والقصاب يتبعه
رافعا يده والسكين في يده مجرد فلم تشعر الا وزجها رافع الصوت واقف على رأسها ما ويده
آلة الموت وما شعر بدأهيهما حتى عثر عليهم فما فقهز كلاهما من مكانهما مفتضحين في
مكانهما فاشتغل القصاب بنفسه والتمسى بنجته عن تيسه وكان الناس تابعيه فوقفوا
على ما وقع فيه وقامت الغوغاء وقعدت للعارن البلاء فتفرس النجاة من الردى فلم يزل
في ميدان الجري ذاهلا عما جرى حتى وصل الى ثغرة خرج منها الى الصحرا فاقطع عن ذلك
الجنى تابعه ولم يوجد من شياطين الانس رائيه وسامعه فانتهى به التسيار في تلك الصحرا
والفقار الى جبل فاوى فيه الى غار كان يأوى اليه مع المواشي أو ان الامطار فأمسى فيه تلك
الليلة الى وقت الاسفار

{باب القمص عن امر دمنه}

(قال) دبشليم الملك لميلد بالقياسوف
قد حدثني عن التواشي الماهر
بالحال كيف يفسد بالنميمة المودة
الثابتة بين المتحابين فحدثني حينئذ
بما كان من حال دمنه وما آل أمره
اليه بعد قتل شتره وما كان من
معاذيره عند الاسد وأصحابه حين
راجع الاسد رأيه في الثور وتحقق
النميمة من دمنه وما كانت حجة
التي احتج بها قال القياسوف أنا
وجدت في حديث دمنه أن الاسد
حين قتل شتره تدم على قتله وذكر
قديم محبته وحسب خدمته وأنه كان
أكرم أصحابه عليه وأخضعهم منزلة
لديه وأقربهم وأدناهم اليه وكان
واصل به المشورة دون خواصه
وكان من أخص أصحابه عنده بعد

فلما رأى الليل العبوس صديقه * تبسم فاقتربت تباشير غره
فلما أصبح الصباح خرج الى السراح وهو في نشاط ومراح وجعل يرتاد أنيسا ليكون له
جائسا أو رفيقا صالحا أو صديقا صالحا يتأنس به في الغربة ويمسح بأنامل مؤانسته ثقل
الكربة وما يحصل على جبين راحته من عرق الغربة وبينما هو يشرب البسداء ويطوى
اذ سمع نباح كلب يعوى فترجى الخير وزوال الضير ثم قصد نحوه فرأه مقبلا من فجوة فناداه
اهلا يا صاحب الاحباب وأعز الاحباب المفضل على كثير من لبس الثياب فلما دنا منه بارد
الى عناقه وتباكى لايم فراقه فتماثقا تعانق المحبين وتباثما مائة من مضه البين ثم قال له اعلم
بالطيف الحركات وكنيف البركات ان كلامنا غريب وكل غريب للغريب نسيب وأنا
قد تفرست فيك ومات كاد فراسني تخطبك انك رفيق صالح وشقيق ناصح وأحسن ملج
مما لح وفي طريقة اخوان الصفاء قيم وراجح وان كانت الجفسيمة بيننا مختلفه لكن القلوب
بحمد الله تعالى مؤلفة وكل لك من ايد سائقة وصدقات متناسقة وكل حظطنا في المراعى
وبتنا في الحظائر ثامنين وانت لحظطنا ساعى نحرسنا من الغداة الى الرواح ومن المساء الى
الصباح فأخبرني ما شانك وأين مكانك وما اسمك وما صنعتك ورسلك ومجئتك من أين
وما حاجتك في البين قال أما اسمي فيسار وأما مكاني فـ لا اذ التتار وصنعتي راعي وسبب
مجيئي ضاعى ولما صاحب اسمه أقرق من دشت قفحاق بن شقرق كنت في خدمته راعي
ماشية فأضلت رعيتي وضيعت حق حرمي فأنا أطلب ولـ نهـ مني لا محوم وصحة
الجفاء سميتي فهذا أنى وجل بعيتي قال الزنيم أنا من حين شاهدت في وجهك الانوار علمت

الثور النمر فاتفق انه أمسى النمر ذات ليلة عند الاسد فخرج من عنده صوف الليل يريد منزله فاجتاز على منزل كليله ودمته فلما افتحي الى الباب مع كليله يعاتب دمه على ما كان منه ويلومه على النعمة واستعهدها خصوصا مع الكذب والبهتان في حق الخاصة وعرف النمر عصيان دمه وترك القبول له فوقف يستمع ما يجري بينهما فكان قبيحا قال كليله لدمه لقد ارتكبت منك باصبا ودخات مدخلا ضيقا وجئت على نفسك جنابة موبقة وعاقبتنا وخيمة وسوف يكون مصرعك شديدا اذا انكشف للاسد امرك واطلع عليه وعرف غدرك ومحالك وبقيت لانا مراك فيجتمع عليك الهوان والقتل مخافة مراك وحذرنا من غوائلك فلت اعتذرك بعد اليوم خذلا ولا تمسك اليك مرا لان العلماء قد قالوا تباعد عن لا رغبة فيه وانا جدير بما عدتك والتماس الخلاص لي مما وقع في نفس الاسد من هذا الامر فلما سمع النمر هذا من كلامه ما ذهب راجعا فدخل على ام الاسد فاخذ عليها اليهود والواثق انها لا تقضي ما سمر اليها فامدته على ذلك فاخبرها بما سمع من كلام كليله ودمته فلما أصبحت دخلت على الاسد فوجدته كئيبا حزينا مهوما لما ورد عليه من قتل شره فقالت له ما هذا الاسم الذي قد اخذ منك وغلب عليك قال يحزني قتل شره اذ قد كرت محبته وموافقته على خدمتي وما كنت اسمع من نصيحتته واسكن اليه من مشاورته واقبل من مناصحته

انك تسار وانك معدن الذكاء والالقاء تنزل من السماء وأما طلبك لصاحبك ورعيك فانه دال على كمال مروءتك ولا يشكر لك الرفاء فان بينك وبينه الوفاء مقام الصديق والصفاء ولم يقع بينكما قط بعد ولا جفاء وشهرتك بحمد الله بحمائل الصفات التي قلما تجتمع في زكي الذوات ولا تصفو الا لاولياء والبرر والمبرزين الاصفاء من المسكنة والقناعة والجرأة والشجاعة وحفظ العهد والوفاء وكسر النفس والصفاء وعدم الحقد والحسد واطراح الحب والنكد والحراسة والسهو وقيام الليل الى السهر والتودد الى الناس حتى قال فيك ابن عباس كلب امين خير من صديق خون وعندك من التهميد وقبول التعليل والتأديب ما يصير صديقك مذكي وسنك كالشفرة مزكي وفي شأنك ايا الوفاء والمنفعة قال الحرث بن مصعبه وما زال يرعى ذمتي ويحفظني * ويحفظ عروى والخليل يحون فيا عجبا بالخليل يهتك حرمتي * وبالعجب لا يكذب كيف يصون ومن هذا الضرب ما وراه احمد بن حرب عن ذي العتاب من ادم الكلاب ان الكلاب يكف عن اذاه ويكفي اذى سواه ويشكر قليلي ويحفظ مبيتى ومقبلى فهو من بين الحيوان خليلي ثم قال احمد بن حرب تمنيت والله ان اكون مثل هذا الكلب لاحوز هذه الصفات وارقي هذه الدرجات وأرجو الله تعالى ان يطفئك على ويغاقب قلوبك ووجهك الى بحيث ترغب في محبتي وتعمل الى صداقتي فتري اذ ذلك متى بحمد الله تعالى من الاخوة والصداقة والمروءة والرفاقه ما تنسى به كل صديق وتفضل به الصاحب الجديد على العتيق فتترك سائر اصحابك وتلتصق بي عن أعز اوليائك وأحبائك خصوصا بني آدم الذين أنت بهم أعلم من اذهبت عرك في خدمتهم والقيام بحقوقهم وحفظ حرمتهم وحراسة مواشيهم ودورهم وكال فضلك في حياطة بيوتهم وقصورهم ورعاية رعيانهم وصيانة أهلهم وجيرانهم مع قناعة منهم بما يفضل عنهم من كسرة خبز شعير أو عظم يابس كبير أو فضلة مرقة قدر واضاعتهم حقوق خدمتك ونسيانهم موجبات شفقتك حتى لو وصل فك الى زادهم أو الى شيء من عتيد عتادهم رموك بالخطب ورضوا راسك بالحجارة والخشب ولو لغت في اناسهم أو شربت من مائهم ما منعوا في تنظيفه وقطعه بيه وتنظيفه بيرة ولا مرتين ولا اكتفوا في ازالة لعابك بالعين بل دقوا النسل بالحساب وعفروا الوعاء بالتراب ويعدون ذلك من التعبد ولا يرعون مالك من تحب وتودد وانا أرجو ان ترتفع منزلتك وتعلمود رجعتك ويساعدك رب العرش حتى تصير سلطان السباع وملاك الوحش واجتهد في هذه القضية الى ان تبلغ هذه الامنية وأكون السبب في ذلك الى ان تصير رئيس الممالك فان لك على حقا قديما وفضلا جسيما طالما غما آمنتين في ظل حراستك ورعيانهم سرورين مكنوفين بحياطةك واجلنا منك في الخاطر ما قال الشاعر بقاؤك فينا نعمة الله عندنا * فمن باو في شكره انستديما

قال يسار يا اخي جميع ما قررتة محج مقبول داخل في الفضل خارج عن الفضول ولا يكن انا من جنس السباع محجول على ما هم من الطباع ومع هذا فاعادتهم وبسبي يزول هدوهم وانا لم اعادهم الا فكمكم والى واد الا في ناديتكم فان تربيتي بينكم وعييتي مقارنة عينكم وانا اليكم اقرب مني اليهم ومعولى عليكم دون معولى عليهم وعلى هذا وجدت آتاني وأجدادى ونشأت من حين ميلادى والخروج عن طريقة الآباء دليل على العقوق والآباء وهو أمر مذموم وهذا شيء معلوم وقد قال صاحب الشرع الحب يتوارث والبغض يتوارث ولا يمكن

باسلم الطباع وخصب الرباع قولك نصير سلطان السباع مخربة منى واستمراء ولا استحق
منك هذا الجزاء فان معنى هذا القيل أمر مستبعد بل مستحيل ان أباطاهر نجس العين فاني
من ابن وهذا الهوس من ابن فان أردت أعانتي على ذلك وتكفلت لي برياسة الممالك
فكلانا في هذا الهوى سواء وان صممنا على ذلك فما لجنونا دواء وهذا الوسواس من خيالات
الافلاس وفي مثل هذا الحال قال من صدق في المقال لا خيل عندك تهديها ولا مال
وأنا أعلم اغتاتتكم بما يطيب خاطري ويسر سرأري وبقربك في الحب من ضمأري
قال المشرقي لا تنقل ذلك يا تقي فانا شاهدت في جبينك تخيلات السيادة ومن شمائلك
تقاطر السعادة وقد قيل يا فضيل المرء يطير بهمة كما يطير الطير بجناحه أما بلغك
يا خير عالم مارواه الشيخ علاء الدين بن غانم ذوالفضل الكثير عن تاج الدين بن الاثير قال
سار أخبرني بهذه الاخبار (قال) قال ابن الاثير وهو بالرواية خير محرز أيدى المعاني عن
الأمير حسام الدين البركة خاني قال كنت في عصر الشباب أصحب من صالحى الشباب الملك
المظفر قطز الغضنفر وكان خشدائى وبرؤيته انتعاشى فكنا ونحن صبيان كأننا طيبيان
غيرانا كفى قله فكنت اقل قله واسرح رأسه واذهب بأسه وتقدمت اليه بالشرط عليه
ان يعطينى لكل قله فلسا او صفعة صفعة ما سأ في بعض الاوقات أخذت عنه قلا كثيرا
وصفعة صفعات وقلت في غضون ذلك ونحن في حال حالك أقمى على الله عز و علا ان
يعطينى امره خمسة بن رجلا فقال لي طيب خاطرك وسر سرأرك فاني أبلغك سؤلك وأعطيك
مسؤلك واجعلك أمير خمسين فارسا فأبشر ولا تكن عابسا فصفعة صفعة وقلت وبلك انت
تعطينى امره ورهقه قال نعم وأغرك بالنعم فصفعة اخرى وازددت نكرا فقال لي عليه ونجس
المسلة يا قليل اليقين أتريد شيئا غير امره خمسين أنا والله أعطيك واعليك على ذوبك فقلت
ومن اين لك تعطينى وترضيني فقال املاك هذه الديار وأكسر التتار وأحل الكفرة والعلاج
دار البوار فقلت له يامفتون أنت مجنون أبقم لك وقلك وفقرك وذلك تملك الديار المصرية
وتصير سلطان البرية قال نعم ولا تعمل زعم فاني رأيت في المنام النبي عليه الصلاة والسلام
وقال لي انت تملك الديار المصرية وتكسر التتر ولا شك فيما يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من
خير قال فأمسكت عنه لاني كنت اعرف الصدق منه ثم تنقلت به الاحوال وتنقل الى ان
بلغ الكمال وتلك هذه الديار ثم كسر على عين جالوت التتار واعطاني ما وعدني به وارضاني
(واغما اوردت) هذا المثال لتعلم ان ساطنتك غير محال وأنا أرجو الله تعالى ان يسر لي
القيام بجميع ما قلته لك يا امام وأنا أجلسك على السرير واقم في خدمتك الكبير والصغير
وارفع راية مراسيمك وانفذ أمرها في ممالكك وأقاليمك واجعل جنودا لو حش تحت رايته
وأقاليم القفار كلها تحت ولايتك ولكن بشرط ان تبع ما أراه ولا تخرج عن طوره
ولا تتعداه وتعمل بكل ما أشير اليه ومهما أرشدتك اليه تعول عليه فقال اناطوع يدك
وجميع أمورى منك وأليك فقل فاني سامع ولا مرك طائع فانفض وعاني هذه الآماني
عسى يصير هذا الباطل حقا وينقلب هذا الكذب صدقا وقل ما تنقصه لاتبعه وارتضه قال
ترجع عما أنت عليه من الاخلاق السبعية والاصواف الكلبية من الحرص والشره والتكلم
والتره والنفس المتمررة والطبيعة المذمومة وتصوم عن الدماء والجموم وعن تمزيق
الحيوانات وتفرق الجماعات وتحمل النفس على الاخلاق الجميلة والتلبس بالاصواف
الفضيلة من العفة والكرم والعفو عن ظلم والقناعة بالنبات عن لحوم الحيوانات

قالت ام الاسدان أشد ما شدد امرؤ
على نفسه وهذا خطأ عظيم كيف
أقدمت على قتل الثور بلا علم ولا
يقين ولو لا ما قالت العلماء في اذاعة
الامر او ما فيها من الاثم والشمار
لذكرت لك وأخبرتك بما علمت
قال الاسدان أقوال العلماء لها
وجوه كثيرة ومعان مختلفة واني
لأعلم صواب ما تقولين وان كان
عندك رأى فلا تطويه عنى وان
كان قد امر اليك احدا من ارفا خبرني
به واطلعني عليه وعلى حلة الامر
فأخبرته بجميع ما ألقاه اليه اللهم
من غير ان تخبر به باسمه وقالت اني
لم أجعل قول العلماء في تعظيم
العقوبة وتشديد ما وما يدخل على
الرجل من العار في اذاعة الامر
ولكني احببت ان أخبرك بما فيه
المصلحة لك وان وصل خطوه وضرره
الى العامة فاصرارهم على خيانة
الملك مما لا يدفع الشر عنهم وبه تحتاج
السفهاء ويستحسنون ما يكون من
اعمالهم القبيحة واشدد معارهم
اقدامهم على ذى الحزم فلما قصنت
ام الاسد هذه الكلام استدعى
اصحابه وجنده فادخلوا عليه فلما
وقف دمه بين يدي الاسد ورأى
ما هو عليه من الحزن والكآبة
التفت الى بعض الحاضرين فقال
ما الذي حدث وما الذي اذن الملك
فالتفت ام الاسد اليه وقالت قد اذن
الملك بقاؤك ولو طرقت عين وان
يدعك بعد اليوم جيل (قال دمه)
ما ترك الاول للاخير شيئا لانه يقال
أشد الناس في توقي الشر بصية الشر
قبل المستسلم فلا يكون الملك وخاصة
وجنوده المثل السوء وقد علمت انه

قد قبل من محب الاشهر اروهو وعلم حالهم
كان اذاه من نفسه ولذلك انقطعت
النسك بانفسها عن الخلق
واختارت الوحدة على المخالطة
وحب العمل لله على حب الدنيا
واذلهوا ومن يحزى بالخير خيرا
وبالاحسان احسانا لا الله ومن
طلب الجزاء على الخير من الناس كان
حقيقا ان يخطى بالحرمان اذ يخطى
الصواب في خلوص العمل لغير الله
تعالى وطلب الجزاء من الناس وان
احق ما رغبت فيه رعية الملك هو
محاسن الاخلاق ومواقع الصواب
وجبل السير وقد قالت العلماء من
صدق ما ينبغي ان يكذب وكذب
ما ينبغي ان يصدق اصابه ما اصاب
المرأة التي بذلت نفسها العبد اذ حتى
فضحها بالانليس علمها قال الاسد
وكيف كان ذلك (قال دمنه)
زعموا انه كان في بعض المدن تاجر
وكانت له امرأتان حسن وجهال
وكان يحب التاجر رجل مصور
ماهر وكان هو لا امرأة التاجر خلة لا
فكانت له يومان استقطعت ان تحتال
بجميلة اعلم بها مجتهدك من غير نداء
ولا ايماء ولا ما يرتاب به من فعلك
وفي قال المصور عندي من الجملة
ما سالت مما يسرك ويقر عينك ان
عندي ملاءة فيها من تماثيل الصور
وتماثيل الصنعة فانا اليك ما احب
بجيتي اليك ومتراء لك فيها ثم ان
المصور ليس الملاءة وزراى لمرأة
فعلت بكانه فخرجت اليه وفرحت
به ونهيات له فيصير بجمافي تلك
الحالة عبيد المرأة فذهب من ذلك وتخير
وكان هذا العبد لامة المصور خلة لا
فطلب الملاءة منها وما الهالك وقال

ومعاملة الكبير والصغير بالفضل الكثير والبذل الغزير وتلا في خاطر الخاطر والحقير ليسهل
السير وينقاد لك المأمور منهم والامير وهذا امر عليك سير وهذا انك طالما جرت
جوانحهم وكسرت جوارحهم واصطدت سارحهم وأبدت بارحهم فهم منك متخوفون
والى الابداء والضرر منك متشوقون واذا راوا شيئا خلاف العادة وعلموا ان ولايتك فيها الحسنى
وزياده واصابوا الخير من مواقع الضير وراوا ما سر من مواضع الشر والضرر تشرب محبتك
منهم الكبير والصغير وانها ان يراك من الوحوش العير والفيير فينخذلك الغريب جيبا
ويصير البعيد منك قريبا فتصير بالحمة ارواحهم كما كنت اولابتدأ شيئا بهم واذا ضرب
صيتك في الارض ونثره بالطول والعرض وتسامعت بك الوفود وتحققوا انك عدلت
عن خلقك المعهود اقبلت اليك منهم الجنود وزان جيد جنودهم من جواهر محبتك عقود
وانمقدت بينكم بالحمة والولاء عقود العهود فتوفرت اذذاك جنودك وعلت على رؤس الاقران
راياتك وبنودك وجعلوا ذراك مأواهم وحالك مصيفهم ومشتاهم مع ان هيتك في
قلوبهم مركزه واسنة مخافتك في احشائهم من قديم الزمان مغروزة واعلى من فيهم بابك
ويخشاك ويتوفى مكانك ويتحاشاك قال سار اعلم يا خير سار ان حبال الآمال ومطامع
الخيال ما لم تتعلق بأمول ولم ترتبط بأطراف سول فالنفس ساكنه والروح مطمئنة
هادئة والقلب فرح والخطر منشرح اذا الطمع ذل وشين والياس احدى الراحةين
ومتى تعلقت بذيل المطامع مخالب الآمال وبلغت الى حصول مأمول الخيال وقامت
النفس في تحصيله وتحركت الجوارح لنيل مأموله وانتهت المهمة الى ادراكه وتعلق
القلب بسير افلاكه توزعت الافكار وتفرقت وقزعت الخواطر وتفرقت وركب لذلك كل
صعب وذلول وتقاذفت النفس في كل مخوف ومهول وتقاذفت بحمايل قول القائل

اذالم يكن عون من الله للفتى * فأول مايجنى عليه اجتهاده

ثم اذالم يحصل المأمول ولم تبلغ والعباد بالله النفس السول مع بذل هذا الجهد والمبالغة في
السعي والسكد ومقاساة التعب ومعاملة النصب ترادف النكد وتضاعف السهد وصارت
النفس بهذا البدد وكان في جميع حياتها من فوات المقصود حيل من مسد فلا تزال بين
تشویش ضمائر وتقسيم خاطر وفكر غائب وهم حاضر وهذا الامر الذي عزم عليه
وهتمت بالتفرق الى الوصول اليه الى عدم الحصول اقرب منه الى الوصول وانا أخاف
وذا غير خاف ان يغترنا الطمع في هذه الحركة فينتزع من فراغ أوقاتنا البركة ولا نحصل
الاعلى مثل ما حصل للمالك الحزين من السمكة قال الزنيم نبشني أيها العليم بذلك المثل
القوم (قال) بلغني انه كان في مكان مكين مأوى للمالك الحزين وفي ذلك المكان غياض
وغدران قضاهى رياض الجنان

مكي بانها قد الحبيب بمايلا * نحن وفي هذا الجنون تقننا

فدار عليه النهر وهو مسلسل * فقيده اذ قد جنى وتجننا

وفي مياهه من السماء ما يفوق ساجحات السماء فكان ذلك الطير في دعوة وخير برجي
الافاق بطيب الاقوات وكلما تحرك بحركه كان فيها بركة حتى لو غاص في تلك البحار
والغدران لم يخرج الا وفي منقاره سمكة فاتفق انه في بعض الايام نسر عليه اسباب الغداء
وارتجفت قوته ابواب العشاء فكان يطير بين عالم الملك والمملكة بطلب ما يسد الرمق
من القوت فلم يفتح عليه بشئ من اعلى السماء الى اسفل الحوت وامتد هذا الحال عدة

ايام وليال نخاض يوم في الرقراق يطلب شيئا من الارزاق فصادف سمكة صغيرة قد عارضت مسيره فاخذت منها ومن بين رجله النقفها ثم بعد اقتلاعها قصد الى ابتلاعها فتداركت زاهق نفسها قبل استقرارها في رصمها فتأدت بعد ان كادت ان تكون بادت ما البرغوث ودمه والعصفور وودعه اجمع يا جارا لرضا ومن عمرنا في صوته انقضى لانجل في ابتلاعي ولا تسرع في ضياعي ففي بقا في فوائد وعوائد عليك عوائد وهو ان ابي قد ملك هذا السمك فالكمل عبيده ورعيته وواجب عليهم طاعته ومشيتته ثم اني واخذ ابوي واريد منك الابقاء على فان ابي نذر الذور حتى حصل له بوجودي السرور فاني ابتلاعي كبير فائده ولا اسد لك رمقا ولا اشغل لك معدة فتصير مع ابي الفضيل كما قيل فأتدري فيمن احب ولا استغنى فالاولى ان اقر عينك واعرف ما بين ابي وبينك فاكون سبيبا لعقود المصادقة وفاتح لالاعلاق المحبة والمرافقة ويحمل لك الجملة والمئة التامة والفضيلة وأما انا فاعاهدك ان اعنتني ومننت علي واطلقتني ان اكفل لك كل يوم بعشر سمكات بياض سمان ودكات تأتيلك مرفوعه غير متنوعة ولا مقطوعه برسلها اليك ابي مكافأة لما فعلت بي من غير نصب منك ولا وصب ولا كد تحمله ولا تعب فلما سمع البلشون هذا الجون اغراه الطمع فتابعت فساهاولها ثم قال لها اعمدي هذه الرمز فيمجرد ما فتح فاه بالهمزة انخلصت السمكة منه بجمزه وغاصت في الماء وتخلصت من بين فكى البلاء ولم يحصل ذلك الطعام الا قطع الطعام (وانما اوردت) باذا الذرايه هذه الحكايه لتأمل عقي هذا الامر قبل الشروع فيه وتندبر منتهى او اخبر في مباديه فقد قيل اول الفكر آخر العمل (قال المشرقي) اعلم يا مرتقي ان مبنى الامور في مجاريها وقواعد ما اسس عليه مبانيها فقد رخلالها وتدير بارها وما حكمه وقضاء واحكمه وامضاه لكنه كتمه واخفاه فلان ذكره العيون والابصار بل ولا البصائر والافكار فانه علم غيب وجه لمنابه ليس بهيب لانه نثره احدا صمدا قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا كما قيل على امرء ان يسى ويبدل جهده * وليس عليه ان يساعد الدهر فان نال بالسسى المنى ثم امره * وان غلب المقدور كان له عذر

وان الله العلى الاعظم قد وضع اساس بنيان العالم على الاسباب وفخ لتعاطى الاسباب الابواب فقال ذوالجلال والذين جاهدوا فنيما لنهدينهم سبلنا وقال فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقال القائل

اذا ما كنت في امر مرموم * فلا تقنع بمادون التجوم
برى الجبناء ان الجحزخم * وتلك خديعة الطبع الالئم
قطع الموت في شئ حقير * كطم الموت في شئ عظيم

وقال عليه الصلاة والسلام علوا المهمة من الايمان والمرء سعى في تحصيل مرامه ولا يترك شيئا من اسباب قيامه فان ساعده القدر بقدره انقاد اليه مرامه بشعره وكان مصادمه مساعدته ومقاومه معاضده كما قيل

واذا اراد الله نصره عجزه * كانت له اعداؤه انصارا

فيساعد به اذنك الكون والمكان ويمضي بهم او امره راحي القضاء من قوس الزمان فمقبض له المساعد ويتبعه له المقارب والمباعد وحسبك باذا الصولة ما اتفق من السعد لعماد الدوله فسأله يسار عن سر هذه الاخبار (قال) كان رجل صياد له ثلاثة اولاد كانوا

فضلا عن أن يكون مع الممالك وان
يكون ببابه فلما أحابه دمنه بذلك
خرج مكنثا آخر بنامه - تخيافا قالت
أم الأسد لدمنه لقد عجبتم منك
أيها المحتال في قلة حمائك وكثرة
وقاحتك ومعرفة جوانبك إن كلك
(قال دمنه) لانيك تنظرين إلى بعير
واحدة وتسعين مني باذن واحد مع ان
شقاوة جدي قد زوت عنى كل شئ
حتى لقد سعو إلى الملك بالتميمة على
ولقد صار من بيباب الملك لاستخفافهم
به وطول كرامته أياهم وماهم فيه
من العيش والنعمة لا يدرون في أى
وقت ينبغى لهم الكلام ولا متى
يجب عليهم السكوت قالت ألا تنظروا
إلى هذا الشئ مع عظم ذنبه كيف
يجعل نفسه بريئا كمن لا ذنب له (قال
دمنه) ان الذين يعملون غير أعمالهم
ليسوا على شئ كالذي يضع الرماد
موضعا ينبغي أن يضع فيه الرمل
ويستعمل فيه السرجين والرجل
الذي لباس لباس المرأة والمرأة التي
تلبس لباس الرجل والضيف الذي
يقول أنا رب البيت والذي ينطق
بين الجماعة بما لا يستل عنه وأغما
الشئ من لا يعرف الامور ولا أحوال
الناس ولا يقدر على دفع الشر عن
نفسه ولا يستطيع ذلك قالت أم
الأسد أنظن أيها الغادر المحتال
يقولك هذا أنك تخدع الملك
ولا يسجنك (قال دمنه) الغادر الذي
لا يأمن عدوه مكره وإذا استمكن من
عدوه قتله على غير ذنب قالت أم
الأسد أيها الغادر الكذوب أنظن
أنك ناج من عاقبة كذبتك وإن
ممالك هذه انفعك مع عظم جرمك
(قال دمنه) الكذوب الذي يقول

حك وقوتهم السهك تقلبت بهم الاحوال حتى صاروا يراهم على الدنيا اجمال وانتموا
في الرياسة وساسوا الخلق أحسن سياسة وانتشر أمرهم وطاب في الدهر ذكرهم ومما
ملا كوة العراق والاهواز وقارس وسرتما شيراز أكبرهم أبو الحسن علي بن بويه الملقب
بعماد الدولة وكان في السلطنة ذا جولة وصوله ولما انتهت أيام خوله واتصل بالسمعد
أسباب وصوله حل ركابه بشيراز وصعد إلى حكمة الملك من الجواز ووفدت عليه الوفود
وأحاطت به جموع الجنود وطالبه أهل المراتب بالرواتب والجوامك والجواقق والرفاق
بالانفاق والاجناد بالارفاذ وأرباب الولايات بالخلع والجرابات وأصحاب الاقامات
بالنفقات والانعامات ولم يكن في خزائنه من ظاهر المال وباطنه ولا في ذخائره من ظاهر
الرفد وضمائره ما يسد رمقهم ويرد شرهم قترا كتم همومه وتصادمت غمومه ونوالت
أفكاره وتجاذب به من بحر الحيرة در دوره وتباره لان أمره كان في مباديه وليل سعه في
هوايه وقد قصر عن طول الطول أباديه وأشرف أمره على الاختلال وملكه على
الاضحلال ووقع في يوم لا يبع فيه ولا خلل فدخل إلى مكان خال وهو مشغول بالبال
فاستلقى فيه على ظهره وغرق في بحار فكره فيمنه ما هو بالاحط السقوط وأفكاره بين
تردد ووقوف واذا بحجة عظيمة بجثة حسيمة من السقف خرحت ودرجت وفي مكان آخر ولجت
فوثب واقفا ورقب خائفا ثلاثا سقط عليه وبصل اذا هاله ودعا الفراشين وجماعة
فتأشبن بعمال النباشين وأمرهم بنصب السلم والقمص عن الارقم وتبع آثارها واطفاء
شرارها فضعدها والخططان وحفر ذلك المكان وخرقوا سقفه فانفتحت لهم غرفة كانت مخبأة
لمن تقدمه وضع فيها دينار ودرهمه وفيه اعادة صناديق محكمات التوثيق والمغاليق فاطلعه
على تلك الخبيثة واتهموا عن طلب الحيلة الخبيثة فأمرهم فنقلوها إليه ووضعوها بين يديه
فاذا فيها من الذهب النضار خمسة مائة ألف دينار فعرف ان ذلك عناية ربانية وموابة
صمدانية رحمانية فصرف المال في اصلاح حاله وبذره في مزارع قلوب خبيثه ورجاله
فثبتت أوتاده واستقامت أجناده وقويت سواعده وأعضاده وكان أمره قد أشرف
على الاختلال وعقد نظامه على الانفراد والاختلال وكان من تمام هذه السعادة
وتعقيب هذه الحسنى بالزيادة أن الملك المذكور بعد هذه الامور وحصول هذا السرور
وانتظام مصالح الجمهور أراد تفصيل قماش وخطاطة خلع ورباش فطلب خطاطة
ليقلده هذه المنطقة فأرشد إلى خطاط ماهر شكله زاهر وفضله ظاهر وحذقه في صناعته
باهر الا انه اطرش حقل معه يدى الوقور مدبوش فابصل ملك الكلام إلى سرير صماخه
الابر مروطه لوجا ووش فدعاه فأجلسه بين يديه وطلب الثياب ليعرضها عليه فتصور
الخطاط انه سعى به اليه بسبب ودية كانت لصاحب الدلدلية واغاطله ليطلبه فأما ان يؤديها
أو يعاقبه فتقدم باليمين مثل المصارعين واقسم بالله خالق المخلوق ورازق المزبوق انها
اثنا عشر صندوق لم يشعر بها مخلوق وأنه لا يدري ما فيها وانما تحتومة بختم معطية
عماد الدولة من كلامه ومجد لله شكر على انعامه ثم وجهه معه من أثنيها ودخل إلى بيوت
ما فيها من أبوابها فكان ما فيها من الاموال ونفائس القماش المال جميل متكاثره
وأصناف متوافره واستولى على ذلك كله وثبت بواسطة المال في ركاب الملك واطمأن به
(واغما أوردت) هذا التظهير يا ذا الرأي والتدبير لتعلم ان مسبب الاسباب ومبسر الامور
الصعب اذا بر مصالح عبده وشمله باحسانه ورفقه دون عليه كل عسير وصغر عنده كل

كبير وأنت بكل هذا بصير قال يسار صدقت وصوابا نطق ولكنني نظرت إلى الدنيا ورزئت أحوالها السفلى والعليا ورأيت كلما زاد الشخص حرصا وطمعا ازداد لنفسه عبودية وتبعها وللدينار قفا ولا آخر شرقا فصارته قيوده أثقل وحسابه أشد وأطول وهو وماله أمم وغمومه أعم وأن الوائق بالدنيا والراكن إلى ما فيها من أشياء كالجماع له من السحاب حصنا ومن الحباب كفا وأي وقاية تحصل من السحاب وأي إيواء يصدر من الحباب ومن تأمل الدنيا بعين التبصر وتفكر في تقلباتها عصب العقل والتدبر عدجها اشتاتا ووصلها انبثاتا ومجتهأ ذابا وشراها مبرأا وأقبالها إدارا ونسيها أعصارا وعطاءها أخذنا وعهدها نبذا وصلتم بافلذا ووهبها نهبها وأججها سائما وحررها سائما ووجودها عدما وكثرتها قلا وعجزها ذلا وضحكها نباحا وطلاقتها راحه فلم يكن عنده أحسن من فراقها ولا أرضى من طلاقها والقناعة منها بالكفاف والرضا منها بالاعفاف كما سلك الفلاح صاحب الماشية واستراح فقال الزعيم أخبرني كيف كان ذاك يا حكيم (فقال) انمخدومي الذي كنت عنده احفظ ماشيته وعبدته كان ذا ثروة عظيمة وأموال كشيقة جسيمة وكانت ماشيته لا تزيدني القياس عن ألف فراس وان حصل من النتاج المعهود ما يزيد على هذا القدر المعداد تصدق به أو باعه أو وهبه لبعض الجماعه ولو أراد بيعها أو فاءه أو ضاعا فامضاعته وكان في الجيران والأصحاب والأخوان من هو أقل منه مالا وأقصر بها وأضيق مجالا له الألف من المواشي وكذلك من الخدم والمواشي وهم في كل وقت في ازدياد وتضاعف الأعداد من الأصول والأولاد ومخدومي لا يقصد الزيادة وان زاد شيء أباده فقال له الراعي وكان عليها أشفق سباعي يا مخدوم مالك لا تريد ان تزيد مواشيك وحواشيك وتكثر بالرفق والرفق فواشيك وبالورود والإصدار غواشيك فان المواشي تزداد فوائدها وتوفر عوائدها باعتبار زيادة أصولها وادار منافعها ومحصولها وخيراتها كانوا أقل عددا من هذا المقدار فصاروا بالتوفير أكثر عددا في الأغنام والأبقار فزادوا على مواشيتنا بعد ان كان أوساطهم كحواشيتنا ولا أعرف لهذا موجبا ولا أدري له سببا غير الإهمال وقصد تضييع المال فقال له مخدومي هذا محبط به معلومي ولكن أيها الولد اعلم ان أنواع العدد آحاد وعشرات وآلوف ومئات فالآلوف غاية الأعداد اذا اعتبرنا العدد والشئ اذا جاوز غايته وتعدى نهايته أخذ في النقص واذا بلغ مدها تراجع بالنقص وقد قيل الشئ اذا جاوز مده شاكل ضده ومن لم يقنع بالقليل لم يرض بالجزيل ولقد أحسن المقال وصدق فيما قال من قال وما الدهر إلا سـلم فـتـدرما * يكون صعود المرفق فيه هبوطه وهبوط ما فيه يزول وانما * شروط الذي يرقى اليه سقوطه فن كان أعلى كان أوفى تهشما * وفاء بما قامت عليه شروطه

وكثيرا ما رأيت ومعت ووعيت عن أصحاب الآلوف القاصدين في الازدياد بالآلوف نزلت ألوفهم إلى الواحد من الآحاد فاستولى عليهم ذلك الله وم والانسكاد فتكدرت خواطرهم واشتغلت ضمائرهم وأما أنا فلم أعلم ان أنقص ولا جاري جملة مدها نكص فاذا عدى غايته ألزمته نهايته وكهت حاج طرفه وكففت طامع طرفه طلبا للراحه ورغبة في الاستراحة فكم دقت ورقتي واسترقت * فضول العيش أغناق الرجال (وانما) أوردت هذا التمثيل لتعلم اذا التفضل إلى ما دمت له خادما وفي صف الخدمة قائما ولم أتسقط وري وهو مقام الخادمية إلى ما ليس لي وهو مقام المخدومية فأنا مستريح ولغيري

فيهما وكتبها لهما البشاهة بها ان سئل عنها ثم
ان كلبه انصرف الى منزله ودخلت
ام الاسد حين اصبحت على الاسد
فقال له يا سيد الوحوش حوشيت
ان نفسي ما قلت بالامس وانك امرت
به لوقتته وارضيت به رب العباد وقد
قالت العلماء لا ينبغي للانسان ان
يتوانى في الجسد للتقوى بل ولا ينبغي
ان يدافع عن ذنب الانيم فلما سمع
الاسد كلام امه امر ان يحضر النمر
وهو صاحب القضاء فلما حضر قال
له ولجواش العادل اجلسا في موضع
الحكم وناديا في الجسد صغيرهم
وكبيرهم ان يحضروا وينظروا
في حال دمنه ويهتوا عن شأنه
ويفهموا عن ذنبه ويثبتوا قوله
وعذره في كتب القضاء وارفعا الى
ذلك يوما فيوما فلما سمع النمر وجواش
العادل وكان هذا الجواش عم الاسد
قالا سمعوا طاعة لما امر الملك وخرجا
من عنده فعملوا بمقتضى ما امرهما به
حتى اذا مضى من اليوم الذي جلسوا
قده ثلاث ساعات امر القاضي ان
يؤتى بدمنه فأتى به فأوقف بين يديه
والجماعة حضور فلما استقر به
الملك نادى سيد الجمع بأعلى صوته
أيها الجمع انكم قد علمتم ان سيد
السماع لم يزل منذ قتل شتر به خامر
النفس كثير المهمل والحزن يرى انه
قد قتل شتر به بغير ذنب وانه أخذه
بكذب دمنه وغيمته وهذا القاضي
قد امر ان يجلس مجلس القضاء
ويبحث عن شأن دمنه فن علم منكم
شأن امر دمنه من خبر أو شرف لم يقل
ذلك وليت تكلم به على رؤس الجمع
والاشهاد لئلا يكون القضاء في أمره
بحسب ذلك فاذا الله توجب القتل

مريح ونفس مطمئنة وجواش عن طيش السعي مرجحه وأصحابي أحماني وأحماني
أحماني والخواطر صافية والمحبة وافيه والصدقة باقيه ومياه المودة في رياض الارواح
ساقية وفي عروق الاشباح واقفة جارية فاذا رمت مع وجود هذه الحسنى الزيادة وقصدت
التعدي الى ما ليس به عادة فأنا بين امرين متقلب على جرتين اما عدم الحصول
والانقطاع عن الوصول فتتضاعف المنكدرات وتترادف المقسمات وبحسبها تصل المهموم
وتحصل الغموم كما مر سالفا وذكرنا اما النظر بالمراد على حسب ما يراد فيقدر ذلك
يقع الصداع ويقوم التماسد والتزعزاع وأول ذلك معاداة الاصحاب ومعاناة الاحباب
ومقاساة الاتراب وحصول الضغائن وبروز المكامن بواسطة الترفع عليهم وصدور
المراسيم والتقدم بامثالها اليهم فالاولى بحالي النفك كرفي مالى واللائق بشورى أن لا
اتعدى طوري ولا تورط في هذا البحر العميق والثر الغميق ولا اخرج عن سواء الطريق
فتمهوى بي طير الهوان في مكان صحيق

واني يسار خائف أن يردني * زمانى بما لاقي يسار الكواعب

قال المشرق أبو زينة ما أحسن هذه الكلمة وأعم هذا النظر وأرض هذه الفكر وأدق
معاني هذه الممانى ولكن اذا رفعك الله من بضعة واذا أعطاك من نعمك وقد قال ذو
الجلال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع لما أعطيت
وكل الناس تطلب المعالي * ونفس الحرتاني ان تضاما

فلما بلغ به ما الكلام الى هذا المقام قال يسار اعلم يا خال الفحول وامام المعقول والمنقول
اني ما بالغت في الامتناع الا لاقف على ما فيك من طباع أسبر ثبوت قدمك وثباتك وراء
كلمك فلقد وجدت في هذا الامر الخطير فوق ما في الضمير وفي مواطن الاختبار أثبت
جنانا من ابن الياث الصفار فانفض لقصده وحركته على خيرة الله تعالى وبركته فاني
وضعت عنان جوح هذا المرام في يد تدبيرك وجعلت واسطة هذا العقد جوهرة تفتك بك وسلك
نظامه ونظام قلالته جوده تصورك فأنك اهل لذلك وبرأيك تقتدي المسالك فابتهج أبو زينة
بهذا المقال ووثب قائما في مقام الخدمة وقال حيث انشرح صدرك لسلامي فستري في وجهك
مجالس قباي وأنا اعلم ان معبودك سيدك مرامك ومقصودك ولكن يجب التيقظ وقبل
الشروع التحفظ أما التيقظ فلا موز يجعلها الملك مقتدى ولا يغفل عنها أبدا كما فعل الملك
الظاهر الموفق أبو سعيد محمد جقمق حين اضطربت الاوامر واختلقت العساكر
واضطربت الامور وخرج عليه من عساكره الجمهور وقل المعين وذلك في سنة اثنتين
واربعين فعمى تنكركى وتترس في حلب وقام بالراية الجلب وابتال الخيام بالشام وكتبه
الطعام والعظام وهرب بالقاهرة العزيز وأزب الشياطين فاشتد الازير وتخبط بالصعيد
العربان وفشا في عساكر الاسلام الطربان فسقه الخليم وجار الحكم وضل كل ذى
رأى قويم فثبت الملك الظاهر جاشه وتعرف الى الله تعالى فأزال استيحاشه وأصفى سرائره
ولم تزل سيرته ظاهره فكان الله عونونه وناصره فاطقا بأدنى لطفه شواطئ تلك العائرة وقد بسط
ذلك في سيرته الظاهره فتبدل الخيم بالنعيم ورفع الله تعالى عن الاسلام والمسلمين العذاب
الايم كل ذلك بثبات القدم وعلو المهمل ولم تحصل هذه الفعلة الذكية الرائحة الابالطوية
الطبيعية والنسبة الصالحة وأما التحفظ فن مواد شرور ملتبس بها الجهور ومنها الحقد
والملال والكذب في المقال والحسد والاحتيال فان الحق ودوقود والحسد ولا يسود

والكذب يذوب والمول لا يطول والمحتال مغتال وباقي النصائح الذكيرة الروائح
تأتيك بالسعد فيما بعد وأنا الآن أقدم للبيان وإذ كرر الأهم وما فائدة أعم قبل
الشروع أمام المقصود وهو تأكيدهم ما سبق العهد فانه إذا حقت الجنود واحاط بك أرباب
الرايات والبنود وانت جالس على السرير وفي خدمتك الأمور والأمير والكبير والصغير
يعسر على استيفاء الخطاب واستيعاب الجواب ولا يليق بعظمتك ومقام حرمك إطالة
الكلام ولواقتضاه المقام خصوصاً بحضرة الخاص والعام ولو كان المتكلم أعز الخدام
واقرب الأزام فلا قدر ان تجرأ عليك وانهي جميع ما يريد إليك لان قصص الخدام
اقامة حرمة مخدومه والمبالغة في حفظ ناموسه وعظميه وكثرة الكلام تنم عن هذا القصد
وتدفعه وأما في هذا الوقت فان كثير كلامي لا يوث شيئاً من المقت فلا خرج على كلامي كيفما
خرج قال يسار بارك الله فيك وابقاك لذوئك فنادق نظرك واحسن في عواقب الأمور
فكرتك واصوب غوصك على جواهر الانتقاد واغرب بوصك الى زواهر الاعتقاد فقل
ما يدالك مما يزين حالي وحالك فان حرمي حرمك وحشمتي حشمتك فان عظمتي فقد
عظمت نفسك وان وفرت مالي فقد دزدت كدسك والخدام اذا لم يصد رفة مخدومه
وبعد ذلك من اكبر همومه ويسعى فيه ساعة فساعة وفي كل مكان وعند كل جماعه والا
فقد دل ذلك على خسارة مقداره وقصور نظره واوهم فخاره وركاكة همته واستبدال حرمة
فقال ابوزغنه اول شروطي يا ذا العظمة ان لا تترك رب المؤذين ولا تلتفت الى الاشرار المغتابين
ولا تضيق الاوقات في الاصغاء الى القينات ولا تسبح كلام واش وتعد كلامه اقل من لاش
ثاني ان لا تجل في فصل الحكومات بل تنعاطها بالانقياس والالتفات الى ان تتجلى صورتها
وتتبين حقيقة ما فاذا وضعت ليدك وتجلت بحجة حقيقة ما عليك اجهد فيها بالصديق
واعمل بما يقتضيه الحق ثالثها ان لا تعود لسانك الفحش والبذاء فان في ذلك على الملك اسوأ
اساءه فان الكلام يؤثر في القلوب وينفر من قيمه الطالب والمطلوب وقد قيل

جراحات السنن لها النمام * ولا يلتمام ما خرج اللسان

وقد قيل ان عيسى عليه السلام مر بجماعة في بعض الايام فصادفوا كلباً جرب فقال له سلمك
الله اذهب فقال كل من اصحابه مما كان معي في جرابه من الاستقصاء وطلب البعد
عنه والمناس وما سلموا الى عيسى حاله بل سألوه عن كلامه له وما دعاله فقال اني عودت
لساني بيمين ما في جناني وهو المقاصد الحسنة وترك الالفاظ والعبارات الخسنة وقيل انه
مر في بعض الاوقات ومعه جماعات بكتب من الاموات ملقى على مزبلة في جملة القاذورات
فوضع كل منهم يده على خطمه وتكلم في رائحته عندهم فقال عيسى عليه السلام ما احسن
بياض أسنانه فقيل له عما سمع من يمانه فقال عودت لساني بالفظ الخير وان لا تكلم بما فيه
ضير وكما يجب على الملك كلف اللسان الفصيح عن الكلام البذي القبيح كذلك يجب عليه
ان لا يصفي اليه ويتأمل قول الشاعر

وسعلك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

* فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

ووجد في كتاب آداب الصحبة لابي عبد الرحمن السلمي بيت ثالث

وكم أزعج الحرص من طالب * يوافي المنية عن مطلبه

وهذا الامر يا مخدوم لكل أحد معلوم على العموم وأما أكابر السلاطين والملوك الاساطين

فالتفتت في أمره اولى والجمعة من
الهي ومناجاة الاصحاب على الباطل
ذل فعندها قال القاضي ايها الجمع
اسمعوا قول سيدكم ولا تنكروا
ما عرفتم من أمره واحذروا في
الستر عليه ثلاث خصال أما احدا من
وهي أفضل من ان لا ترد روافد له
ولا تعدوه سيرافن أعظم الخطايا
قتل البريء الذي لا ذنب له بالكذب
والنميمة ومن علم من أمره هذا
الكذاب الذي اتهم البريء بالكذب
ونعمته شيئاً فستر عليه فهو شريك في
الاثم والعقوبة والثانية اذا اعترف
الذنب بذنبه كان اسلم له والآخرى
للملك وحده ان يعفوا عنه ويصفحوا
والثالثة ترك مراعاة أهل الذم
والفجور وقطع أسباب موصلاتهم
وموداتهم عن الخاصة والعامة فمن
علم من أمره هذا المحتال شيئاً فليترك
به على رؤس الاشهاد ومن حضر
له كون ذلك حجة وقد قيل انه من
كتم شهادة ميت الجرم بليام من
نار يوم القيامة فليقل كل واحد منكم
ما علم فلم يسمع ذلك الجمع كلامه
أمسكوا عن القول فقال دمنه
ما يسكتكم تكلموا بما علمتم
واعلموا ان لكل كلمة جوابا وقد
قالت العلماء من شهر مد بمالمر
أويقول ما لا يعلم أصابه ما أصاب
الطبيب الذي قال لما لا يعلمه اني
اعلمه قالت الجماعة وكف كان
ذلك (قال دمنه) زعموا انه كان في
بعض المدن طبيب له رفق وعلم
وكان ذا فطنة فيما يجري على يديه
من المعالجات فكبر ذلك الطبيب
وضغ بصره وكان ملك تلك المدينة
ابنة قد تزوجها لابن أخ له فمرض لها

فأبصر من العوامل من الأوجاع
 في هذا الطبيب فلما حضر سال
 الحارثة عن وجهه هاوما محمد
 فأخبرته فعرف داءها ودواءها
 وقال لو كنت أصري لمعت الأخطا
 على معرفتي بأجناسها ولا أتق في
 ذلك بأحد غيري وكان في المدينة
 رجل سفيه فبأنه لم يرواها ثم
 وأدعى علم الطب وأعلمهم أنه خير
 بمعرفة أخطا الأدوية والعقاقير
 عارف بطبائع الأدوية المركبة
 والمفردة فأمره الملك أن يدخل
 خزانة الأدوية فيأخذ من أخطا
 الدواء حاجته فلما دخل السفيه
 الخزانة وعرضت عليه الأدوية ولا
 يدري ما هي ولا له ما معرفة فأخذ
 في جملة ما أخذ منها صرة فبها سم
 قاتل لوقتته وخلطه في الأدوية ولا
 علم له ولا معرفة عنده بمخسفة فلما
 تمت أخطا الأدوية سقى الحارثة
 منه فماتت لوقتته فلما عرف الملك
 ذلك دعا بالـ فيه فسقام من ذلك
 الدواء فمات من ساعته (وإنما)
 ضربت لكم هذا المثل لتعلموا
 ما يدخل على القاتل والعامل من
 الزلة والشبهة في الخروج عن الحد
 فمن خرج منكم عن حده أصابه
 ما أصاب ذلك الجاهل ونفسه
 الملوثة وقد قالت العلماء بما جرى
 المتكلم بقوله والكلام بين أيديكم
 فاقظروا لأنفسكم فتكلم سيد الخنازير
 لادلاله ونبيه بمنزلة عند الأسد
 فقال يا أهل الشرف من العلماء
 اسمعوا مقالتي وعوا بأحلامكم كلامي
 فالعلماء قالوا في شأن الصالحين أنهم
 يعرفون بسماهم وأنهم معاشر ذوي
 الأقدار بحسن صنع الله إليكم وقام

فهم أعلى مقاماً أن يكون الفعش لهم كلاماً وأن يجري في مجالسهم أو يسمع من محادثتهم
 ومحالسمهم وكل ملك اعتاد مجلسه فأحش الكلام اختل نظامه ومقتته الخاص والعام ونفرت
 عنه قلوب الرعية وبجسب رغبة الرعية تكون الممالك راضية مرضيه وإذا نفرت قلوب
 الرعية كرهوه وتوقعوا غيرهم لمقوم ومعه وينصروه وإذا لم يوجد عقد والحقود واستمروا أذلاء
 كاليهود والبنصنة كأمته والحسائف باطنه فتقدم العداوة وتقدم وتبأ كدوتنازم وإذا
 قدمت العداوة ذهب من الصداقة الحلاوة فلا بد يوم من الأيام أن نهزأهم من حيث
 الانتقام وإذا وجدوا فرصه وشوا عليه وقصدوا قصه كبحى للفرير مع الفرير قال يسار
 بن لي هذه الأخبار (فقال) ذكر شخص معتبر من رواة الخبر أن في القديم كان رجل عديم
 وعند قطرباه وأحسن مرياه فكان عنده كالولد الأعز وأكرم من ابن الأقران عند ابن
 المعتز وكان القط قد عرف منه الشفقة وألف منه المودة والمائمه فكان لا يبرح عن مبيته ولا
 يسعى لطلب قوته فحصل له هزال وتغير ماله من أمر و حال لا عند صاحبه ما يغذيه ولا هو ذو
 قوة على الاصطباذ تغنيه إلى أن عجز عن الصيد فصار يستخربه من أرذل الفيراه كل
 عمر ووزيد وصار كحامل

خلت الرقاع من الرخا * خ وفزنت فيم البيادق
 وتساقت عرج الحمار فقلت من عدم السوابق
 وسط الغراب على العقاب * ب وصاد فرخ البوم باشق
 سكنت بلابل الزمان * ن وأصبح الخفاش ناطق

وأبضا وإذا خلا الميدان من أسد * رفض ابن عرس ونومس النمس

كان في ذلك المكان ماوى لرئيس الجرذان وفي جواره مخزن أسمان فأجتر الجرذان
 الضعف أبي غزوان وتمكن من نقل ما يحتاج إليه وصار يمر على القط آمنوا بضعفك عليه
 إلى أن امتلأ وكروه من أنواع الماء كل والمطاعم وحصل له الفراغ من المخاوف والمزاحم
 استطال على الجيران واستعان بطوائف الفيران على المدوان فافتكر الجرذان يوماني
 نفسه ففكر أدامه إلى حلول رمة وهو أن هذا القط وان كان عدواً قديماً ومهاكاً عظيماً
 لكنه قد وقع في الانتحال وضعف عن الاصطباذ لقوة الهزال وقوى غماهي بسبب ضعفه وهذا
 الفتح إنما هو حاصل بجهته ولكن الدهر القدار ليس له على حالة استمرار فربما يعود الدهر
 عليه وترجع هجته وعافيته إليه فان الزمان الكثير الدوران ينهب ويهب ويعطى
 ما سلب ويرجع فيما وهب كل ذلك من غير موجب ولا سبب وإذا عاد القط إلى ما كان عليه
 يتذكر من غير شك أساءتي إليه فيثور قلعه ويفور حنقه وبأخذه لاذى والانتقام منه
 وأرقه فلا يقربني معه قرار فأحتاج بالاضطرار إلى التحول عن هذه الديار والخروج عن
 لوطن المألوف ومفارقة السكن المعروف أمر صعب مشوم الكعب فلا بد من الاهتمام قبل
 حلول هذا القرام والاختد في طريقة الخلاص قبل الوقوع في شرك الاقتناص ثم أنه
 ضرب انجاس الاسداس في كيفية الخلاص من هذا الباس فاداء الفكر إلى اصلاح المعاش
 بينه وبين أبي نوحاش ليدوم له هذا النشاط ويستمر بواسطة الصلح بساط الانسباط فرأى أنه
 لا يفيد ما يريده الا بزعم الجمل من كثير وقليل خصوصاً في وقت الفاقة فانه اجنب
 للصداقه وأبقى في الوثاقه ثم بعد ذلك ترتب عليه العهود ويتأ كدما يقع عليه الاتفاق من
 العقود وهو أن ياتزم الجرذان أن يقوم لأبي غزوان في كل غداه من طبيب الفداء

ما نكفيه لغدا وعشاء لان الشيخ في الدرس قال خير المال ما وقيت به النفس الى ان يصح جسده ويرد اليه من عيشه ورغده ويكون ذلك سببا للعقود الصداقة وترك العداوة القديمة المساقاة وان تشترط دوام المحبة وازدياد الوداد والصحبة وان لا تصداقوا الهيم ثم ابارشد بشئ من الاذى والشورور والمفاسد ويعمل هذا الامر بموجب ما قال الشاعر
 ان الكرام اذا ما أمهلوا ذكروا * من كان يا اقمهم في المنزل الخشن
 ثم ان الجرذان جمع من الاخباذ والاجبان والمطعم القديد والمطعم المزيد ما قدر على حمله ونهضت قوته بنقله وقصد مقام الهر وسلم عليه سلام مكرم مبر محب قديم وصديق حميم وقدم مامعائه وتراعى بكثرة التودد والاشتياق عليه وقال يعز علي ويعظم لدى ابي اراك يا خير جار في هذا الضرر والاضطرار ولكن العاقبة الى خير وسيعمل السعد بأحسن طير فتقدم ايها الخيطل وكل من هذا المأكل فاذا سدت خلتك كملت بشئ استشير به خدمتك فانه قد قيل
 ان الصداقة اولاهما السلام ومن * بعد السلام طعام ثم ترحب
 وبعد ذلك كلام في ملاطفة * وضحك فغروا احسان وتقريب
 وأصل ذلك ان تبني شمائلها * بين الاحبة تأدب وتاديب
 لم تنس غيما ولم تمل اذا حضروا * قد ران ذلك تهذيب وترتيب
 ان الكرم اذا ما صادقوا صدقوا * لم يفتنهم عنه ترغيب وترهيب
 فتناول القط من تلك السريقة ما سدره وشكر للجرذان تلك الصدقة ولما أكل فيه استحييت الصدقة ثم قال له انشد ما أنت ناشد يا ابارشد قال ان لي عليك من الحقوق مثل مال الحمار الصدوق على الجار الشفوق وأردت أن بنا كد الجوارب الصداقة وتترافى الى درجة المحبة باوثق علاقته وان كانت بيننا عداوة قديمة فنترك من الجانبين تلك الخصلة الذميمة ونستألف العهود على خلاف الخلق المعهود وتدير الامور على مصلحة الجمهور ونبنى القاءة في الدين على ما يعود نفعه على الجانبين وأذكر لك اشياء تحم لك على ترك خلقك القديم وتهديك في طريق الاخاء الى الصراط المستقيم وهوان أكل مثلا ما يغذي منك بدنا فضلا عن ان يظهر فيك صحة وسمننا ولكن ان أمتنى مكره وأعلمت نظرك وفكرك ثم رغبت في صحبتي وعاهدتني على سلوك طريق مودتي وأكدت أي أباغزو ان ذلك بغلظات الايمان الى أن استوفيت باستصحابك وابتدأت في جميعك وذهابك ولو كنت بين محاليلك وانديك فاني ألتزم لك في كل يوم اذا استيقظت من النوم بما سد خلتك وبقي موجبك صباحا ومساء وغدا وعشاء وان قلت أرذلك شئ مجهول فانا قدره بنظيره هذا المأكل فان هذا الغذاء يكفيك عشاء وغدا وما قصدت بذلك الارعاية لحق الجوار ولقد آستنى بتسبيحك بالليل والنهار وأظن وظني لا يخيب انك تمت الى الله ورجعت من قريب وكففت عن اذى الجيران وعففت عن كل الفيران ثم اعلم يا اسد الضيانون ان لي من هذه المائة عشرة مخازن قد أعددتهم للملك وأنا أقدمها لترك وادخلها لملك والقصد ان أكون آمنا من سطواتك ساكن في صدمات حركاتك وذلك اغنايكم بما كبد الاخاء وتأيد المحبة والولاء فلما رأى الهر هذا البر أعجبه هذه النعم وأطربه هذا النعم واقسم طائما مخمرا ليس اكرها ولا اجبارا أنه لا يسلك مع الجرذان الا طريق الايمان والاحسان وانه لا ينوء اليه بقصد سوء بحيث تتأ كد المحبة وتزداد يوما فبوما الصداقة والمحبة فرجع الجرذان وهو بهذه الحركة

العلامات الفاضحة القبيحة ثم
الحب من جراتك على طعام الملك
وقد املك بين يديه مع ما يحسدك من
القدروا القبح ومع ما تعرفه أنت
وبعرفه غيرك من عيوب نفسك
أفتتكم في الله في الجسم الذي
لا عيب فيه ولست أنا وحدي اطلع
على عيبك لكن جميع من حضر
قد عرف ذلك وقد كان يحجزني عن
اظهاره ما بيني وبينى من الصداقة
قاما اذ قد كذبت على وبتت في
وجهي وقت بعد اوتي فقلت ما قلت
في نفسي علم على رؤس الحاضرين
قاني اقتصر على اظهار ما عرف من
عيوبك وتعرفه الجماعة وحق على
من عرفك حق معرفتك ان يمنع
الملك من استعماله اياك على طعامه
قلو كافت ان تعمل الزراعة لكنت
جديرا بالذل لان فيها فالاخرى بك
ان لا تدلوا على عمل من الاعمال وان
لا تكون دباغا ولا حمارا امي فضلا
عن خاص خدمته الملك قال سيد
الخنازير اقول لي هذه المقالة وتلقاني
بهذا الملقى (قال دمنه) نعم وحقا قلت
فيك وياك اعني ايها الاعرج
المكسور الذي في اسنائه النامور
الافدع الرجل المنفوخ البطن المدلى
الخصيتين الافلح الشفتين السمي
المنظر والخبر فلما قال ذلك دمنه
تغير وجه سيد الخنازير واعتبر
واستحي وتلجج لسانه واستكان
وفي ترم نشاطه فقال دمنه
حين رأى انك ساره وبكاه
انما ينبغي ان يطول بكارك اذا
اطاع الملك على قهرك وعبورك

جذلان وصار كل يوم يأتي اباغزوان بما التزم به من الغداء والعشاء كل صباح وعشاء الى ان
صبح القط واستوى وسلت خلوات يده من الخرق والخوا وصارت المحبة تنعقد كل يوم عقد
مجددا ويزداد كل منه ما في الاخر محبة وتوددا وكان لهذا القط ديك وهو صاحب قديم
صديق نديم كل منهما ما يانس بصاحبه ويحفظ خاطره برعاية جانبيه فحصل للديك
تعويق عن زيارة الصديق فغاب عنه مدة وكل منهما للفرار في شدة فلم يتفق لهما لقاء
الا وقد حصل لقط الشفاء وزال الشقاء فسأل الديك صاحبه بماذا صارت علته ذاهبه وذلك
الهرال باي شيء زال فاخبره باحوال الجبرذاني جوال وأنهى أمره من الاول الى الاخر
وبالغ في الشكر في الباطن والظاهر وأنه كان سبب حياته ونجاة من محال مهلكاته وأنه
لم يكن مثله في الاصحاب وقد صار اعز الاصدقاء والاحباب فغار الديك على الصاحب
القديم واخذت شي أن يفسد ما بينهما المفسد الذميم فضحك مستغربا وصفق بجناحيه متعجبا
فقال له مم تضحك فقال من سلامة باطنك وانقيادك لمداهنك وحسن صنائعك مع
المنافق مخادعك ومكارم اخلاقك مع ناقض ميثاقتك واصفا لك لهذا الخبيث بشوه
الكلام ومموه الحديث ومن يأمن لهذا البرم الواجب القتل في الحل والحرم المفسد
الفساق المؤذي المنافق الذي خدعك حتى آمن على نفسه واستطرق بذلك الى التمكن
من اذاه ونحسه ففسط في الاذي كما يختار وانهمك في الشر آمنك البوار كل ذلك يسببك
ومكتوب في صحائف كتبك مع انك لست بمشكور ولا بالخير مذكور وان الذي شاع وذاع
وملا عنك الاسماع انك ستحل عقده وتنكث عهده وتنقض الايمان وتجازي بالنسيئة
الاحسان وأنه لم يرم منك ما يضره وهو متوقع منك ما يضره وأعظم من هذا انه أدى
وحشرفمادى وبالشربادى فقال انه احياك بعد الموت وردك بعد الفوت ولولا فضله
عليك وبره والاصل اليك لم تهر الا وجوعا ولما عشت أسبوعا ولكنه أشبع جوعك
وجلب هجوعك واستنقذ من محال الموت بعد ذهابك رجوعك فشفاك وعافاك وصفا
لك وصافاك وكفالك المؤنة وكافاك وأنت كافيته مكافأة التماسح وجازيت حسنة
بالسيات القباح ولم يكن لاحسانه اليك ولا لئامان به عليك سبب ولا علاقة سوى
طهارة نفس زكك اخلاقه ولا لاساءتك اليه سبب تنقم به عليه الا ما اسداه من مكارم شيمه
الواصل اليك وفوائده نعمه السابعة علمك وقد أشاع هذا كله في الشوارع والحدارات
خصوصا في هذه المحلة ثم أقسم عن عطفه عليك وساق فضله اليك وجعلك محتاجا الى
نواله وأسبل عليك لباس صدقته وفضاله ليستوفين منك ما صنعت له وليحفظن عليك ما عليه
صنيعته ولموقعك في طوى تليه يجر عن خلاصك منها كل البرية فليرحمن منك جفس الفار
ويخلدن ذكر هذه القضية في بطون الاسفار وبالجملة فهل سمعت ان جونا ناصادق هره او
اتفق بينهما مرافقة في الدنيا ولومره ومنهجة القط والفار كصداقة المساء والنار

فأنت كواضع في المساء جرا * وأنت كودع الريح الترابا
فلما سمع القط هذا الكلام تألم باطنه بعض الالام ومصدق ولكن ظن واشغل خاطره لامر
عن وتلاه واشتعل ومن يسمع يخجل وقال للديك جزاك الله عنى خيرا وما أكثر شفقتك
طيرا ولكن من قال لك هذا المقال قال أنت محب وعلى مودة الجبرذان مكب وقد قال
سيد العرب والهم صلى الله عليه وسلم حبك لشيء يعنى ويصم وقال الشاعر
وعين الرضا عن كل عيب عجيبة * كما ان عين السخط تبتدى المساويا

واقدرتك بلقيمات من الحرام والسحت المنعس في الاثم وجعلها بمنزلة حبة الفخ فلا تشعر
بها الا وقت في السخ قد وقعت ولا رفق ولا اخ هناك يعرف تحقيق هذا الكلام ولكن انت
الا ان راقدم مثل النيام والكلام ما يفيد ولا بد ان الله تعالى يجري ما يريد وما في اشاعة
الكلام طائل وكانك انت القائل

ظن العذر بان عدلى ينفع * قل ما تشافى على ان لا سمع

وما قلت لك هذا الكلام الامن فرط الشفقة والضرام ورعاية الحق ما وجب على من القيام
وحفظ الصداقة القديمة والمودة التي بها تهادى وانا لو غششت كل احد ما خطر لى ان
اغشك وانا لا استشهد على صدق الا يقينك الساكن عشت فرجع جانب صدق الديك
كفناك الله شرمين يؤذيك وقال القبط في خاطره بعدما حال قداح ضمايره هذا الدك من
حين انفلق عنه البضه وسرحت انا وياها من الصداقة في روضه ما وقفت له على كذب
ولا سمعت عنه انه لزور مرتكب مع انه مؤذن أمين بين ظهور المسلمين وهو بالصدق قين وما
حمله على هذا الا المحبه وقديم الموده والصحبه وهو بعد من ان يكذب ويخدع واى قصده في
ان يغش ويتفلسف وتردد ابو هريرة في تبه الحيره بين الديك والغريه ثم قال للديك وقال
الله شر اعدائك فكيف اعرف صدق هذا الخبر وهل للدلالة على سوء طوبته علامه تنظر
قال نعم ورب الحرم علامه ذلك انه اذا دخل عليك ونظر اليك ان يكون منخفض الرأس
مجمع الانفاس متوقفا محلول نائبه او نزول مصيبة صائبه او شمول بلاء غائبه ملتفتا عينا
وشمالا متخوفا كالاول وبالاطايق يقرب خائفا يتربق وذلك لانه خائف والخائف خائف
وهذا بائن وبينهما هم في المحاوره والمناظرة والمشاوره يتحاذيان القيل والقال دخل
المفسد ابو حوال وهو غافل عن هذه الاحوال فرأى ابا القظان يخاطب ابا غزوان
لخنس وقهر وتخوف وتشور وهو غافل عما قضاه الله وقد رفته ازل ونبته الديك وابرال
وانتفض وانهمل فارتعد الجرذان من شيخ الديك لما رأى منه هذه الحركة وانتفض وانزوى
وتقبض وزرى واشبهه بعد ادياباع الدوا ونظر عينا وشمالا كالطاب للفرج بالاطايق
يراقب احواله ويميز حركاته وافعاله فتصق ماقاله ابو سليمان ونظر الى الجرذان نظر الغضبان
وهمزوا كفهر ورقصت شواربه وازبارت فاضطرب الجرذان وطلب الامان فسمى السنور
العهد والامان ونفض عرق العداوة القديمة والعدوان وطفر على الجرذان وادخله في
حين خد بركان واخلى منه الزمان والمكان (وانما اوردت) هذا التنظير ايها الصاحب
المصير لفائدتين جليلة بين عظيمتين احدهما الاعلام بالتحقيق ان العدو والعين
لا يتأق منه صديق ثابتهم الاعلام بان الواجب على الحكام ان لا يمحلو بالانتقام
فربما يورثهم الاستهجال الدامة في المسائل في حالة لا يفيد العذل والتفنيد وعند
ذلك لا يمكن التدارك بل اذا نزل اليهم وأورد عليهم ما به برغبان الغضب ويحمى
من نار السخط الاله لا يفتنون زمام الثبوت والتفكير من انامل التاني والتدبر خصوصا
السلطين والملوك الاساطين فان قدرتهم واسعه واطراف امهم شاسعه وأوهاق
اختيارهم طويله ومرامى المراد امرهم منبهله وآذان الكون لاوامرهم سميعه وعين
المكان لمرايههم مراقبه طبعه فلهما ارادوا من النفع اوصلوا ومهما اختاروا من الضر
فعلوا وذلك في كل حين ممسين او مصحين ولذلك قالوا القاضي لا يحكم حكما الا وهو راضى
ولا يحكم وهو غضبان ولا مشغول الخاطر ولا غرنان فان وجدوا طر يبالى الخبير بادروا

ففر لك عن طعاهه وحال بينك وبين
خدمته وابعدك عن حضرته ثم ان
شعرا كان الاسد قد جربه فوجد فيه
امانة وصدق فرتبه في خدمته وامره
ان يحفظ ما يجري بينهم ويطلعه
على ذلك فقام الشعر قد دخل على
الاسد فحدثه بالحديث كله على
جليته فأمر الاسد بعزل سيد الخنازير
عن عمله وأمر ان لا يدخل عليه ولا
يرى وجهه وأمر بدمه ان يسجن
وقدم مضى من النهار اكثره وجميع
ما جرى وقالوا وقال قد كتب وختم
عليه بخاتم النمر ورجع كل واحد
متم الى منزله ثم ان شعرا كان يقال
له روزبه كان بينه وبين كليه اخاه
ومؤدق كان عند الاسد وجميعا عليه
كرما واتفق ان كليه اخذه الى جد
اشفاقا وحذرا على نفسه واخيه فرض
ومات فانطلق هذا الشعر الى دمه
فاخبره بموت كليه فيسكى وحن
وقال ما صنع بالذي ابعدم فارقة الاخ
الصفي ولكن اجد الله
تعالى حيث لم يمت كليه حتى ابقى لى
من ذوى قرابتي اخا ملك فاني قد
وثقت بنعمة الله تعالى واحسانه الى
فيما رأيت من اهتمامك لى ومراعاتك
لى وقد علمت انك رجا لى وبركتى
فيما انا فيه فاريد من انعامك ان
تطلق لى مكان كذا فتتظروا لى
ما جمته انا وياخى بجلتنا وسعيننا
ومشيئة الله تعالى فتأنيبى به ففعل
الشعر ما امر به دمه فلما وضع المال
بين يديه أعطاه شطره وقال له انك
على الدخول والخروج على الاسد
أقدر من غيرك فتفرغ لشاقي

واصرف اهتمامك الى واسع ما ذكر
به عند الاسد اذ ارفع اليه ما يجري
يني وبين الخصوم وما يدور من ام
الاسد في حقى وما ترى من متابعة
الاسد لما ومخالفته اياه في امرى
واحفظ ذلك كله فأخذ الشاهر
ما اعطاه منه وانصرف عنه على هذا
العهد فانطلق الى منزله فوضع المال
فيه ثم ان الاسد بكر من الغد خلس
حتى اذا مضى من النهار ساعتان
استأذن عليه اصحابه فأذن لهم
فدخلوا عليه ووضعوا الكتاب
بين يديه فلما عرف قولهم وقول دمنه
دعاه ففقر عليهم اذلك فلما سمعت
ما في الكتاب نادى باعلى صوتها ان
انا اغلظت في القول فلا تلمني فانك
لست تعرف ضربك من نفعك اليس
هذا ما كذبت انك عن سماعة لانه
كلام هذا المجرم المسمى بالنبا الغادر
بذمتنا ثم انما خرجت مغضبة وذلك
يعين الشاهر الذي آخاه دمنه
وسمعه جميع ما قالت أم الاسد
فخرج في اثر ما سرع احنى احنى
دمنه فحدثه بالحديث فيبينها هو
عنده اذ جاء رسول فانطلق بدمنه
الى المجمع عند القاضي فلما مثل بين
يدى القاضي استفتح سيد المجلس
فقلل بادمنه قد أنبأني بخبرك الامين
الصادق وليس ينبغي ان ان نفحص
عن شأنك اكثر من هذا لان العامة
قالوا ان الله تعالى جعل الدنيا سبيها
ومصدا قال لا خيرة لانه اذ ارسل
والانبياء الداعين على الخير المهادين
الى الجنة الداعين الى معرفة الله
تعالى وقد ثبت شأنك عندنا واخبرنا
عنك من وثقتا بقوله الا ان سمعنا

اليه واذا قصدوا الوقاع شرت قفوا لديه ولا يملوه بل يسبروا غوره الى ان يقفوا عليه فربما
يكون من مداخله عدوا وحاسدا او يتعاطى من له غرض فاسد ثم اعلم يا ذا التبصره والفضل
والتذكره انه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلما وصى يسار
هذا الحوار قال ما ازهى هذه النصائح واذا نكى ما لها من روائح وانا اقبل عليها واقبلها ولا يزال
مرتشف سعي مقبلها وعلى ذلك أعاهدك ومهـ ما رايت غيره أعاقدك فانه للملك عين
المصلحة وللملك زين ومسلحه وايضا فاشترط ما يدالك مما يزين حالك ويصون مالك ومالك
قال واريد ان تكون حرمى موفره وكلتى معتبره ومترتبي على اقرانى مرتفعه ومكانتى في
الممالك متسعه بحيث تكون مزييتي ظاهره ومرتبتي لا كفايتي باهره وكلاهما في محل الاصفاء
والقبول متصلا بالانحاج في السؤل والمسؤل فان حسن العهد وحفظ الود ورعاية
الحقوق القديمة السابقة والخدمة المستمرة الملاحقه دليل على كمال المروءة والوفاء
ونهاية الفتوة والصفاء لاسيما من الملوك والاكار في حق خدمهم الاصاغر ففي الحقيقة
رفعة الخادم وكمال حرمة من رفعة مخدومه وعزته وكل من رفع قدر خدمه وحافظ على
حفظ حشمة ومنع جانبهم ورعى حاضرهم وغائبهم اغما حفظ اطراف حشمة وراعى
جانب عظمته وحرمة وكل كبير امتن خدامه وأذل جماعة وقوامه ولم ينزلهم منازلهم
ولا عرف فضائلهم وسأوى باواخرهم أوائلهم فانما اضع مكانة نفسه ولم يفرق في القـ
بين يومه وغده وأمسسه واذا لم يصغ الملك الكلام الوزير واستقل بأوضاع ناصحه والمشير
فانبتله وانتهره واستقله واحتقره خصوصاً في المجمع والمحافل بين العساكر والمحافل فأى
حرمة تبقى له عند القبح من سائر الخدم والرعـ وأى مرسوم وكلام يسمع له عند العوام
فمنه كدر خطره وتغـ بر سر اثره فبعد عوده ذلك واعيا بالله الى شق العاصا صار على باب
مخدومه معلقا كالخصا وقدره في المـ كانه وقوله في البلاغه صار كالزيف في الصاغة والفسـ
في الدباغة وناهيك أيها الخبر ما قلته لاهما الزاغة قال يسار اخبرني بذلك يا جهينة الاخبار
(قال) ذكر ان زاعه في بلد مراغه انتشى لمسا فرحه انتشر لها بين الطيور صرخه وكانت
ذات بهجة لطيفة وصفات ظريفة وترتبت بتيمة بالدلال وجمعت بين فنون الكمال فلما
بلغت مبلغ الزواج خطبها من صنوف الطير الازواج وتوافدت عليها الخطاطرة ودخلوا على
أهـ في ذلك من كل باب فكانت تأبى عليهم ولا تلتفت الى بذلهم ولا اليهم انى بانغ خبرها
الى يومه كريمة الوجه مشومه بينها وبين أم الزاغة صداقة قديمة فخطبت لها ابنتها وابنت
للطير مز يدغمها فاستشارت الام ابنتها واظهرت في ابن البومة رغبته وقالت أى ربيبة
الخبر قد رغبت فيك أصناف الطير فيكنت اذ افهم واسوف بهم وأمانهم وقد اشتر
صيتك بين الكبراء وخطبك منى الامراء والوزراء وأناع الى المطاولة والرد والمقاوله وقد
استحييت منهم واختشيت غائلة ما يصدر عنهم ولم أفل ذلك الارعابة لخالك وخوفهم
زوج ظالم بقدرك غير عالم يستضعف جانبك ويكره اهلك وأقاربك ثم لانقـ در على
مقاومته ونعمت في مرافقته ومفارقة لاسيما ان صار بينكم مباحقة فيصيرنك كاحكام
كـ كاح الدماشقـ كل يصمـ السوء لصاحبه حالة المعانقة وكل يا أحسن طائر معنى
قال الشاعر رأيت الذي لا كله أنت قادر * علمه ولا عن بعضه أنت صابر
ونعوذ بالله من اختلاف الوداد وأن يصيرنك كاح السنة كـ كاح أهل بغداد فان صادفتما
في محله مثل أبي بكر الرباني ودله أو مثل الفرغاني وعلى أو جارة تشبه عيشة تلى خرجتما

من يدي وزدقنا كدي فكنت لهذه الامور أخشى تقلبات الدهور وأرد خطاب
الجهور وقد خطبك يا كريمه ابن صاحبة قديمه وهي البومة الفلانية وهي صاحبة هنيه
وأخلاق انهارضيه وهو شخص فقير ضعيف الحال حقير نعله في أيدينا كما تريد وتصرف
فيه تصرف الموالى في العبيد لا في الطير جنس يحبه بل كلهم يكرهه ويسبه ولاله ناصرنا
ولا جرح يدلي به لنا فهو تحت طاعتك كما تحبهم وفي ربة ارادتك كما تريدن لا كالحمام
يتطوق بطوق الغنم ولا كالحمد يندب بتتوج بتاج الكبر فخار ايلك في هذا الامر فقات
الزويغة مقالة بليغة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء ما اصنع بزواج ممتن وببغض
الاجناس ممتن مكسورهم بجور تطير منه بين الطيور هذا يحفظه وهذا يلقفه وهذا
ينقره وهذا ينثره وهذا بأسره وهذا يكسره واذا لم يكن للزوج حرمه ولا تسمع له كلمة
خصوصا عند زوجته وأهل بيته وعترته فأى قدر يكون له عند غيرها وانى يشر بالبعد
جناح طيرها وقد قال رب السموات والارض ومالك الطول والعرض والبسط والقبض
والرفع والخفض الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقال من جعلهم
قوامين وذواتنا من عوجهم وللرجال عليهم من درجه ومقدار المرأة بين جيرانها واهلها انما
يعرف بقدر حرمة عملها وأنا كيف يبقى حالى وبالى وما على وما لى بين جيرانى وصواحبى
واهلى وأقاربى اذا كان زوجى ذللا لمهمنا محبة قرايين الناس خزينا والله لا يكون لى زوج
ولو بلغ رأسه الى الاوج ولا أمده الى باعى ولا يرفع له فى مركب الزوجة شراعى (وانما) أوردت
هذا المثال يشبه الغزال لا بين انه اذا لم يكن لى فى دارك عزه ولا يرفع مكانى ومكانى نشاط
وهزه فلا يرجونى الصديق الموافق ولا يخافنى العدو والمنافق فيحتل امرى ويضيع
فى غير حاصل عمرى واذا ما أهمل مرسومى تعدى الوهن الى مخدومى قال يسار اشترأها
الوزير المشفق والكبير المحقق والحكيم الماهر المدقق بالدرجة العلمية والمرتبة السنية
والكلمة المقبولة والوظيفة الفاضلة لا المفضولة ولكن أنا ايضا لى على مثل شروط تزين
عقودها الملتفات فى المروط هن لدار السعادة أبواب ولترقى الى درج السيادة أسباب ومثلك
لا يدل على صواب وهى ان تقلد العمل مبسوط الامل بجميع ما قررت وتنعطى ملازمة
كل ما حرت من اقامة ناموس المماكة المجله ورعاية شرائط السلطنة المفضلة ومحافظة
جانب مخدومك والانتهاء الى مسامحة جميع ما فى معلوماتك وتقديم مصالحه على مصالحك
ومعاملة رعيته بالجهد فى نصائحك وكفه عن المظالم والعدول به عن طريق الماسم والغيرة
على دينه واعتقاده وبقينه أكثر من الغيرة على دنياه وفى الجملة لا يكون الملك الا الله بحيث
لا تكون من قبيل لم تقولون ما لا تفعلون واياك والرشا والبرطيل والدخول لغرض
الدنيا فى الاباطيل وتوق ظلم الرعية للاغراض الدنيئة أو الاعراض الدنيوية واتق
دعوى المظلوم وان يصل سهامها الى مولانا المخدوم واعلم اننا ان بنينا أساس الامور على
قواعد الظلم والشرور فحقن من الخاسرين ومن الذين ظلموا والله لا يحب الظالمين وسيعطى
دابر القوم الذين ظلموا والله رب العالمين بل ابن الامور على أساس التقوى فانك
بالتقوى تقوى وبرأوتها تروى فنحن لى بالقضايا العاطلة ونشبه باذيال الامور الباطلة
ولم يقصد وجه الله فى حركته وسكناته وأدخل شوائب الرياء والسمعة فى أعماله وطاعاته
لا يلقى له حال ولا يصلح له مال ولا مال ويصيبه ما اصاب السائح الذى ادعى اخلاص
العمل الصالح ثم شرع فى حركته واخلص فظهرت آثار براعته فلما قصد الاعراض الدنيئة

أمرنا بالعود فى أمرك والفحص عن
شأنك وان كان عندنا ظاهرا بينا
(قال دمنه) أراك أيها القاضي لم تتعود
العدل فى القضاء وليس فى عدل الملوك
دفع المظالمين ومن لا ذنب له الى
قاض غير عادل بل الخاصة عنهم
والذنب فكيف ترى ان أقتل ولم أحاصم
وتجمل موافقة لهواك ولم تض بعد
ذلك ثلاثة أيام واسكن صدق الذى
قال ان الذى تعدد عمل البرهين
عليه عمله وان اضربه قال القاضي
انا نجد فى كتب الاولين ان القاضي
العدل يشغى له أن يعرف عمل
الحسن والمسىء ليحازى المحسن
يا حسنه والمسىء باسائه فاذا ذهب
الى هذا ازداد المحسنون حرصا على
الاحسان والمسيئون اجتنابا للذنوب
والأرى لك يا دمنه ان تنظر الذى
وقعت فيه وتعرف بذنبك وتقربه
وتتوب فاجابه دمنه ان صالحى
القضاة لا يقطعون بالظن ولا
يعلمون به لافى الخاصة ولا فى العامة
أعلمهم ان الظن لا يلقى من الحق
شيئا وانتم ان ظنتم انى مجرم فيما
فعلت فانى أعلم بنفسى عنكم وعلى
بنفسى يقين لاشك فيه وعلمكم بى
غاية الشك وانما قبح امرى عندكم
انى سمعت بغيرى فما عذرى عندكم
اذا سمعت بنفسى كاذبا عليها فاسلمها
للقتل والطب على معرفة من يبرأنى
وسلامتى مما قررت به ونفسى اعظم
الانفس على حرمة وادبها قافلو
فعلت هذا باقصاصكم وأدناكم لما
وسعنى فى دينى ولا حسرتنى فى
مرواى ولا حق لى ان افعله فكيف
افعله بنفسى فاكف أيها القاضي
عن هذه المقالة فانهم ان كانت منك

فصد ظاهره بفساد نفسه فسأل المشرقي عن حال ذلك الشقي (قال) كان في أقصى بلاد
الصين طوائف غيرة ذى عقل رصين أنبت لهم في بعض الجبال زراع القدرة والجلال في
رياض النزاهة والكمال شهرة ذات بهجة وجمال أصلها في أرض الملاحة ثابت وفرعها في
أصل المحاسن ثابت وغصنها إلى سماء العلاء وصل وورقها كعقود الجمان بألوان متواصل
لا ميموم الصديق يزيل زهرتها ولا عواصف الخريف تذهب خضرتها ولا صرصر الشتاء
يعري أغصانها ولا لواقع الربيع تذري أفنانها فأعجب بمحسنها أهل تلك الديار وأشربوها
أشربا بنى إسرائيل بحلجسد الخوار ثم تفاؤوا في حبها وتهالكوا على قريتها فعبدها
كعبدوه واعتقدوها كما اعتقدوه واستولى على عقولهم الشيطان وصار يخاطبهم من
الشجرة واحدة من الجبان فزادهم فيها اعتقادا وعمهم بعبادتها كفر وعنادا فقدم تلك
الملافة قمر من السائحين وهو من عباد الله الصالحين فلما رأى تلك الحالة أفرغه ذلك وهاله
وأخذته غيرة الاسلام وغضبه دعوته إلى القيام فأخذ فأسا وقصدها ليقطع ساقها وعصدها
فلما قرب إليها وأراد وضع الفأس عليها سمع منها صوتا خوفا وعن مراده أوقفه فقال أيها
الرجل الصالح والقدام السائح فيم ذى الهمة وعلام هذه العزلة المهمة وما قصدك بهذه
الصدمة فقال غيرة لله أيها المفضل الله شجرة تعبد من دون الرحمن ولا يغار له هذا الشأن
إنسان فلا قطع عليك أيتها الشجرة المفضلة ولا جعلتك حطبا ومثله فانك قد أضللت كثيرا
من الناس وفعلت ما لم يفعله الوساوس الخناس وانك لا تتعذب ولا تضرب سوى انك إلى
النار تجريرين فقالت أيها الرجل الزاهد الصالح العابد انما آذنتك ولا ضررتك وان
رأيت نفعتك وبررتك وحاشاك أن تؤذي من لا آذاك وانا اعلم أيها الرجل الكبير
انك غريب وفقير وما أقدمك على هذا البأس الا الغربة والافلاس فكف عن هذا
الامر وأطفئ نائرة هذا الجمر وارجع إلى منزلك واشتغل بطاعتك وملكك وانا اوصاك كل نهار
دينارا ذهبا عندي كاملا وافيامعيارا بأنبيائك هيناميسرا كل صباح مبركا اذا استيقظت
من رقدة نحمدك نحمد موضوعا تحت وسادتك وهذا هو الايق بالمالك وأفرغ غلظا طرك وبالك
وأخلص لك من ورطات المهالك واذا أصححت مع الله سيرتك وطهرت من أدناس الدنيا
مرك وسيرتك فاترك الناس ولو كانوا حيرتك أو أمك وعشيرتك وعلبك بخيصة نفسك فاذا
انقذتهم من الورطات فأمسك وقد قال منزل القرآن ليحرضكم بأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
فلما سمع بالدينار الهام الطمع والاغترار فبردت همته وضعفت في الله قوته وتركها ورجع
وترك القيام ورجع فلما أصبح الصباح وحاز بالصلاة الفلاح بادرا إلى الفراس وطلب
المعاش فوجد الدينار كما ذكره الشيطان وأشار فالتفت به وابتهج وتحقق انه فتوح باب
الفرج واستمر على ذلك اسبوعا والذهب عنده مجموعا ثم بعد ذلك قصد الفراس بسرور
واحتشاش فلم يجد شيئا من الذهب فحرق قلبه والتهب فأخذته الحنق والقلق وأخذ
الفأس وانطلق فلما قرب من الشجرة نادته بالفاظ عكرة قف مكانك واذكر شانك وقل
لي فيما ذا جيت فلاحييت ولاحييت فقال جئت لاقطعك ومن الارض اقلعك غيرة على
الدين وقيا ما يحق رب العالمين فقالت كذبت اغارعت وسببت وقت وقعت وبرقت
ورعدت لفقدك الذهب الذي عنك ذهب وانما كانت الغيرة الصيحة والقومة المليحة
الناهضة النهممة القومة الاولى فانها كانت والحق قد تجلى فلو قامت الخلائق لرديك
واجتهدوا في منعك وصدك لما ظفروا بك ولا قاموا بجرورك وأما الآن فهذه الغضبة

وربما هما قليما كبرافرق بينهما
وجاههما في قصصين وعلم أحدهما
أن بقول رأيت البواب مضاجعا
لمولاي على فراش سيدي وعلم
الأخر أني أقول شيئا من أدهما
بذلك حتى أنقناه وحدنا فافهم في
سنة أشهر فلما بلغ الذي أراد منهما
جاءهما إلى استاذة فلما رآهما العجباء
ونظرا بين يديه فاطرباه إلا أنه لم يعلم
ما يقولان لأن الباز يار قد علمهما
بلغة البلخيين وإن المرزبان أحب
بهما العجباء شيئا وحظي الباز يار
عنده بذلك حظوة كريمة فأمر امرأته
بالاحتياط عليهما والمراعاة فلما
فعلت المرأة ذلك واتفق به بدمدة
ان قدم على الرجل قوم من عظماء
البلخ فتأنق لهم في الطعام والشراب
وجمع من أصناف الفواكه والخف
شيئا كثيرا وحضر القوم فلما فرغوا
من الطعام وشروا في الحديث
أشار المرزبان إلى الباز يار أن يأتي
بالبقيتين فأحضرهما فلما وضعتا
بين يديه صاحبا كائنا علمتا
ففرق أولئك العظماء ما قالن فانظرا
بعضهم إلى بعض ونكسوا رؤوسهم
حياء وخجلا فلما سلم الرجل عما
تقولان فاهنته وأن بقولوا ما قالنا
فألح عليهم وأكثر السؤال عما قالنا
فقالوا غما تقولان كذا وكذا وليس
من شأننا أن نأكل من بيتهم
فيه الفجور فلما قالوا ذلك أمرهم
الرجل أن يكلموا الطيرين بلسان
البخعية فبصر ما نطقتا به ففعلوا ذلك
فلم يجدوهما تفرقا غير مائة كلمة
به وبأن لهم وللمائة حصانة المرأة
وبراءتهما ما ربيت به ووضع كذب
الباز يار فأمر المرزبان بالباز يار أن

غضبه الفاجرة لقمعه التي حصلت بواسطة عدم الدينار فهي التي أثارت منك ما أثار فلو
دوت مني خطوة أوقعت من مقامك رتوة دقت عنقك وشقت زقك وقد قلت اني
لاضر اولانا فنع ولا لب ولا دفع فاما المنفعة يا صامعة بن قلبه فانك رأيتها في الدنيا نير
التي لقيتها فتقرالنع يا مستحق الصفع واما المضره فقصها على المنفعة يا بامر فان الذي له
قدرة على المبره ربما يقدر على الايذاء والمضره وان شئت تقدم وجرب لتعلم واخبر واسبر
وانظر كيف افتر منك الراس بهذا الفاس وحقق وصدق ان كنتك سمات حنك
فبنت الرجل ونحير وخاف وخار وقهر وانقطع جبل رجائه وأفلت بثلث إلى ورائه (واغا
ذكرت) هذا لتعلم أيم الوزير المكرم ان كل أمر لا يقصده وجه الله فان عقباة الندم وان
حسن أولاه وكل قصه ليس لغرض صالح فان قصه غراسه لا تنتم الا لافضائح فترك
الشروع فيه أولى ومحوصورته من لوح الضمير أجلى ومن لم يترك ما لا يعنيه وقع فيما يعنيه
وحل به من الفضه والابلام ما حل بذلك المفسد في مدينة السلام فسأل الزنيم المشرقي
البصير الاقرقى كيف كانت تلك الفضيحة لما أخذ منها نفسه النصيحة (قال) كان في مدينة
بغداد صانع حرير استاذ خبير له جار سني الجوار وزوجة تخط البدور عند الكمال والشمس
قبل الزوال وذلك الجار الجاني يدعى ابن الفرغاني ففي بعض مطاره لمع زوجة جاره
فتعلق قلبه بها واشتعل من هواها ناراً حشائه به وبها فاستدله وبها إلى ان أفسدها وإلى
الضلال ارشدها وكان الزوج مغرما بها فوجد على حالها منبها فصار يراقبها من كلفه ولا
يغفل عنها الشدة شغفه ويحتمل في كفها عن الخيانة وان تحفظ الغيب وتؤدي الامانة
ففي بعض الاوقات رأى في بعض الطرقات صيادا معه طير قد أوثق رجله بسير فسأله
عن طيره وإلى أين قصده في سيره فقال هذان الجوارح السواخ لا البوارح يحاكي
الصوادح ويباكي النواخ وفيه سر عجيب وأمر غريب وهو انه اذا كان في بيت ورأى
فيه على صاحبه كبت وكبت أخبر زوجته بخبره وقص عجزه وبجره وقد رغب فيه رئيس
يشتره فان اذاهب به اليه أقدمه لديه وأمن به عليه فرغب فيه الحريري واشتراه وأتى به
إلى ذاره وقال لزوجته اكرمي مثواه واحسني مأواه فانه يخبر بكل ما رآه وهو من أحسن
صفاتنا وأعجب أموره وحكاياته ومهما فعلت زوجة الانسان ذكره على وجهه كما كان
فقال نحن بحمد الله في بركة آمنون بما نقل عننا من حركة فان رأى شيئا يهوله لا يكتمه عنابل
بقوله فتركه الزوج وذهب فدخل الحريف الملتب فرأى المرأة وحدها والطير عندها
فأخذ في المهارشه ومديده للمناوشه فقالت كف يدك واحفظ الذمام فانه قد حصل
عليها رقيب غمام فكف يدك يا حبيب لئلا نصاب ولا نصيب وتفكر في قول الشاعر المصيب
اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب

فقال وأين الرقيب يا ست الجار والحبيب قالت هذا الطير ليس غيب فان له خواص
عجيبه وفيه أشياء لطيفة تخبيسه منها انه غمام ومهما رآه أو سمع من الكلام فانه يفض
عنه الختام ويذكره لصاحب البيت على التمام فقهقه بصوت عال وسخر منها قال صدق
سيد المرسلين الذي قال النساء ناقصات عقل ودين ثم أقسم بحجتها وحسن ذاتها وصفاتها
ليوحي الغضب في الكتيب بمراى من ذلك الرقيب حتى اذا فرغ من أمره مسح في منقاره
رأس امره ليعلما صحة ما أوهمها ثم حاورها وغلبلها وساورها وقلبلها وحل الصدر بالتسكه
وتعلقت الحلقة بالسكه وامتزجت الالف العربية بالكاف الكوفية والتم زرز الورد

مدخل عليه قد حل عليه وكان على
يده بازاء شئ فصاحت به المرأة من
داخل البيت أيها العدو ولتفقه أنت
وأنتي على ما ذكرت وعلمت به
التي غابتين قال نعم أنا رأيتك على
مثل تنولان فوثب البازي الى
وجهه ففقا عنه به بخالفيه فقات
المرأة حتى أصابك هذا الجزء من
الله تعالى شهادتك على ما لم تره
عينك (وإنما ضربت لك هذا المثل
أيها القاضي لتزداد علما بوجاهة
عاقبة الشهادة بالكذب في الدنيا
والآخرة فلما سمع القاضي ذلك
من لفظ دمه نهض فرفعه الى الاسد
على وجهه فنظر فيه الاسد ثم دعا
أمه فعرضه عليه فقات حين تدبرت
كلام دمه للاسد فلقد صار اهتامي
بما تخوف من احتميل دمه لك
بكره ودهائه حتى يقتلك أو يفسد
عليك أمرك اعظم من اهتامي
بما سمعته من ذنبه اليك في
النفس والسماحة حتى قتلت صدقك
بغير ذنب فوق قولها في نفسه فقال
لها اخبريني عن الذي اخبرك عن
دمه بما اخبرك فكون حجة لي في
قتلي دمه فقالت اني لا كره ان افشي
سر من امه كتمته فلا يمتني سروري
بقتل دمه اذ انك ذكرت اني
استظهرت عليه بركوب ما نهت
عنه العلماء من كشف السر ولو كني
أطالب الذي اسعود عني ان
يجالني من ذكره لك ويقوم هو
بغيره وما مع منعه ثم انصرف
وأرسلت الى النمرود ذكرت له ما يحق
عليه من تزيين الاسد وحسن معاونته
على الحق واخراج نفسه من
الشبه هادئة التي لا يكتهمها مثله مع

النصيبه شفاه الوردة النسيبته واستمر في أخذ وعطاء بلا غطاء ولا وطاء كأنه ما أفواج
الحجاج أو شجاع الامواج في شيل وحط وقبض وسط وهرج ومرج ودخل وخرج واستمر
من نحو هذا التصريف في بحث الرفع والجر ومن علم المطاردة والركوب في صنعة الكرو والفر
ومن علم الزندقة والاتحاد في عالم الحلول والاتحاد الى ان دفع الابريق العقيق في قدح
البحرين شراب الرحيق وقد أنشد الحريف هذا النظم الظريف وهو
لوتنظر الرقباء وقد نقتنه * والسمع مشتعلا وباني مقفل
طورا أشاهده وارشف تارة * واضمه من بعد ما تأمل
واذا نغشى ذيل ثوبي بان لي * من حبيبه شئ عليه المقتل

فلما سال الميزاب بما جرى وقضى زيد منها وطرا نهض ليسبر قسمه حسب ما ميزه وقسمه
وادنى من منقاره غرموله وكان للطائر مدة لم يتناول ما كوله فتصوره قطعة لحم قدمها
اليه طعمه فأشرب محال له فيه فاستغاث بل فيه وكاد ان يغمي عليه واستعان بحبيبه
قلبه اليه فأقبلت المرأة كالخداة فاشار عليها أن تكشف عن ساقها وترى الطير بظرفها
وحجرت فرمى بالتمسح به وبترك آتته فتكشفت وادنت اليه وعوت في خلاص صاحبها
عليه فوثب لشدة قهره وتأثير الجوع والمه ليلهم ذاك الفلهم فأشرب محال له بجره
الاخرى في فاهم تلك النظرا فاشتمكا وفي البلاء اشتراكا وبينهما ما في تماطل الكلاب
واذا بالزوج قد دخل من الباب فرأهما على تلك الحال من الاشتباك والاعتغال ونقل
الطير ما قال بالافعال دون الاقوال فصيح قوله وفعله وفعل معهما ما يجب فعله (وانما أوردت)
هذا البيان لأعلم أعرف جنس الحيوان ان الشروع فيما ليس فيه منفع فوجب الابتعاد عنه
والفرار منه وعدم الاغواء اليه والتوجه والاقبال عليه ولهذا قال النبي صلى الله وسلم عليه
من حسن اسلام المرتكبة ما لا يعنيه قال المشرق ما بقي باقني الآن ترتقي فلقد طال البيان
وضاع الزمان (شعر)

فانهض هديت الى مارمته عجلا * فالدهر عات وللة أخير آفات

وكانت هذه المحاوره تحت ظل شجرة فيها كرم حمامه وكان لها بالبلد اقامه في برج
رجل من أهل الزعامه ثم اختارت العزله واحتببتهم نعمة جزله فاخترت هذا المقام
ولها فيه عدة أعوام فسمعت جميع ما قاله من مبدئه الى مقيته فلما عت ما تنقاع عليه
وتداعى اليه اخذت تضرب انحسا لاسداس وتأمل فيما يجلي من عرائس معانيه
من القدم الى الراس وتجميل في صور مبانیه قدح النظر وتلاظس ميرة غماويه بلواج
الفكر وتجوز مذاهبه وترور عواقبه وتقيس مداركه بمعارجه وتقيس في مداخله ومخارج
فأدى فائد فكريها ورأى نظرها الى أنه ربما يكون له ما شان وعلوم كانه ومكان فان
محاوراتهم وما من من مناظراتهم ما كانت منطوية على ذكاء وفطنة وتجاوب وحكمة
وعلوهمه صادرة عن فكر مصيب ورأى له في السداد وفر نصيب ولم يبق له ما في القدر
الامساعدة القضاء والقدر واذا كان الامر كذلك فالاي في قطع هذه المسالك المبادرة
الى التمتع برفيهم ما واعانهم ما والتقرب الى خواطرهم ما وساعدتهم على ما هم افيهم
ومساعدتهم ما بما اتصل اليه اليد ونحوه لانهم في حالة الشدة وزمان الانفراد والوحدة
محتاجان الى المساعدة والمساعدة والمرافقة وفي مثل هذه الحالة تظهر الفضيلة ويحملان
المنة والجميله وتقع مساعدتي أحسن من موقع ويتمزلي عندهما ارفع موضع فانه اذا علا

شأنهم ما وارتفع بدون معاونتي قدرهم ما ومكانهم واجتمع عليهم الجنود وأقبل اليهم الوفود وكثرت الحفدة والاتباع وتكاثفت العساكر والاشياع فباظهرا بان يقرب اليهم ما وينتهي لديهم اذ ذلك كبير فائده ولا كسير عائدته ثم انما توكلت على الرحمن ومحدث على الاغصان بقولها

على الطائر الميمون والبشر والسعد * سموت الى العلياء عند اعلى نهد

ثم هبطت وبين ايديهم اسقطت فاذا كرت قول الرئيس هذا الشعر النفيس

هبطت اليك من المحل الارفع * ورفاء ذات تعزز وتنع

وقبلت الارض ووقفت في مقام العرض ولزمت شرائط الحشمة وادت مواجب الخدمة وهنأت نفسها والكون بساطنة الملك يسار ذات الصون وقالت اني لك انايم العيون وموطني في هذه الشجرة وأنا لا وامركم مؤقره وتدويعت ما قلتماه وما دار بينكم كما وذكركم اء ورأيت ما صادر من مشكاة السعادة مشرقا بانوار السيادة سهامه نافذة في قاب الغرض ويستعبد جواهر الرعايا بادني عرض فان حسامه مطبق لفصل القصد وشأنه سيلغ اعلى العين والسعد وها قد بدت مبادره وارده منهل الطاعة وصادره فأمر الامتثل وانظرا لا تحفل وتحج كما لا طبع وتكلم كما فاني سميع فان اشرقا فالقصد قاف وان استشرعا فالرأى كاف وان خبرعا فالخزم واف وان استنضمتا فالزم شاف وان استخدمتما فالهيد خادما صاف مصاف فلما رأيا من الجسامه هذه الكرامه تبسم الزنيم وتقال واشرق وجهه وتهلل وتين بطلعة الورقا وعلم أن أمرهم ما يرق وقال ليسار هذا من علامات اليسار وجبر الانكسار والخروج الى اليمن من اليسار وعنوان السعد وحصول النجج والمقصود فان مسبب الاسباب العززالوهاب تبارك وتعالى وجل جلالا هو مسهل الصعاب ومفتح الابواب واذا اراد امر اربابا به وفتح على الضعيف طاقته وبابه ووسع رحابه وسدد الى مرأى المرام لراميه فشابه وحصول مثل هذا الصاحب الصادق والرفيق الموافق والمعين المصادق أدل دليل على أن الله الجليل يسر هذا المطلوب ويظهر هذا النجج المحبوب ثم انهم استشار الجسامه في كيفية نيل الزعامه والشروع في هذا الامر والتوصل الى دعوة زيد وعمرو وطريقة اشتهاره وتعاظمي اسباب انتشاره فقالت انا من جنس الطير مشهورة بينهم بالخبر ولهم الى تكون وعلى مناصحتي اعتماد وركون فان صواب في فتح هذا الباب دعوة الجمهور من الطيور وانا به زعيم وفي الرسالة حكيم فان اقتضى الرأي الرفيع توجهت ودعوت الجميع بعد التخمير والتشهير بين الكبر منهم والصغير ان ابا الجراء السلطان و ابا الجداء الوزير وقد وقع الاتفاق في الاتفاق على هذا الوفاق فليبتهج سائر الطيور بهذا الفرح والسرور وليقرأ على رؤس الجمهور هذا المقال المنشور وليبادر الى الخدمة بالحضور ولا يتخلف احد من أمر ومأمور والحذر الحذر من المخالفة وعدم الانقياد والمؤالفة فكم طاب الوقت وراق وزال المقت والشقاق والمسارة في اقرب زمان لبأخذوا الانقسام الامان ولا يركبوا من التوقيق سوى من مسافة الطريق فأعجب الملك والوزير من الهديل هذا المدير فكاتب بذلك طاقه وحملة الجمامه باحكم وثاقه ثم أخذت الى الجو ووقيت من الجوارح السوء ثم هبطت الى جمع الطير وهونادى الندى والخير فزات منها خلفا كثيرا وجمعا غزيرا فسلمت سلام المشتاق وعانقت عناق العشاق فترجوا بقدماها وسألوا عن معرب أحوالها ومجملها وقد مواموا واثبت

(باب الجمامه المطوقة)

قال دبشليم الملك له سيد الفيلسوف قد سمعت مثل المتخابين كيف قطع بينهم الكذب والى ماذا صار عاقبة امره من بعد ذلك فحدثني ان رأيت عن اخوان الصفاء كيف يبتدأ تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض (قال) الفيلسوف ان العاقل لا يعبد بالاخوان وان شئت فقل لا اخوان هم الاعوان على الخير كله والمواسون عند ما ينوب من المكره (ومن) امثال ذلك مثل الجمامه المطوقة

والجرذ والظبي والغراب قال الملك
وكيف كان ذلك قال يسعد بازعجوا
انه كان بأرض سكاوند حين عند
مدينة داهر مكان كثير الصيد يتناه
الصيدادون وكان في ذلك المكان
شجرة كثيرة الاغصان ملتفة
الورق فيها وكبر غراب فيبينما هو
ذات يوم ساقط في وكرة اذ بصر
فصعد قبيح المنظر سيئ الخلق على
حائطة شجرة وفي يده عصا مقبلة نحو
الشجرة فذعر منه الغراب وقال لقد
ساق هذا الرجل الى هذا المكان اما
حيني واما حين غيري فلا يثبت مكان
حتى انظر ماذا يصنع ثم ان الصيداد
نصب شبكته ونثر عليها الحب ولكن
قريباً منها فلم يلبث الا قليلاً حتى
مرت به حمامة يقال لها المطوقة
وكانت سيدة الحمام ومعهما حمام
كثير فعميت هي واصحابها عن
الشرك فوقعت على الحب بلبتقطنه
فعلقن في الشبكة كلهن واقبل
الصيداد فرحاً مسروراً جعلت كل
حمامة تضطرب في حبائلها
وتلهوس الخلاص لنفسها قالت
المطوقة لا تخاذلني في المعالجة ولا
تكن نفس احدا كن اهم اليهامن
نفس صاحبتها واذ كن نتعاون جميعاً
فنقل الشبكة فيجرب بعضنا بعض
فنقلن الشبكة جميعهن بتعاونهن
وعلمون في الجو ولم يقطع الصيداد
رجاءه منهن وظن انهن لا يجاوزن
الاقربى او يقعن فقال الغراب
لا تبعهن وانظر ما يكون منهن
فالتفت المطوقة فرات الصيداد
يقعهن فقالت للامام هذا الصيداد
يجيد في طابكن فان نحن اخذنا في

الضيافة واطهر السور واللطافة فبينهم كثرة الاشواق وما عانتهم من الم افراق وقد
حضرها شدة الشوق وساقها اليهم أشد سوق وبعتها أيضاً باعث وهو من أحسن الوقائع
وأمن الحوادث وذلك أن شخصاً من أصلاء بني سلاق الحاكم على بني زغارو بنى براق تولى
سلطنة السباع وما لكبة الذئب والضباع مضافاً الى ذلك الحكم على الطيور والقيام
بسياسة أمور الجمهور وأقام له في ذلك وزيراً كافياً صالحاً مشيراً يدعى أبازغة المشرق من
نسل تكابك الارقي وهو من الفحول وكعباش الوعول وقد أرسلوا في الى الجماعه
بأمرهم بالدخول في رياض الطاعة ليحصل لهم الرعي والرعاية والرعاية والحماية وبأمنوا
صيده الكائد وكيد الصائد ثم شرعت تبت لكبير والصغير ماشاهدت من مخايل الملك
والوزير وحسن شأقهما وعين خصائلهما وماهما عليه ونسباليه من الشجاعة والدين
والعقل المتين والفضل المبين والنعاعة والعفة والمجد الذي لا تدرك وصفه وإن الملك المعلوم
قد عفى عن تناول اللحم وقد قنع بما يسد الرمح من خشيش النبات والورق وقد تكفل
برفع المظالم وردع الظالم واجراء مراسم العدل واحياء مواسم الفضل فان ابنا وابوا
ربحوا واصابوا وطاوا وطابوا وان ابوا وصبوا واهتزوا بالخالفه وربوا ثم كسهم الدمار
واركسهم فلا يلوموا الا انفسهم فصدقوا من أول وهله والرائد لا يكذب أهله لانهم كانوا
بها واثقين وانكلامها في الحوادث مصدقين فباوسهم الاطاعة والتوجه الى خدمة
الملك في تلك الساعة وبعد ما تبادروا بالتصديق طاروا بالفرح ودخلوا الطريق واستمعوا
من الخدم والتقدم ما يصلح للخدم من الخدام فلما قربت الديار ودنوا من ولاية الملك
يسار تقدمت الحمامة وسبقت وأخبرت الملك والوزير بما فتنه ورتقت فاستبشروا بما تقدم
وبادر الوزير للاقاة المقدم فلتقاها بالاحترام والتوقير وأكرم الكبير منهم والصغير ومشى
معهم بالاحترام والحرمة واوقف كلامهم في مقام الخدمه وحين استقر بهم المقام افتتح
الوزير الكلام فاثني على الله تعالى وضاعف التحية على تيدسه ووالى ثم امتدح الملك الذكي
بشأنه بجمل المسك الذكي وذكر به ذلك ما يتعلق بسياسة الممالك وان الله من بالملك
عليه وساق سلطنة الوحش والطيور اليه وذكر مقام كل من الطيور وما وظيفته بين أولئك
الجمهور فأطاع الكل وتابوا وعلى ما اقترحه عليهم بايعوا وأنشدوا فارشدا
ونحن انينا ناطعن ولم نسكن عصاة فرم غير الطيور عساكرا

ولما انقضى الوسط من قضايا الطير أخذوا في استدعاء جوع الغير من الوحش الكوامر
والبهائم الجوامر والحوام النواشر والحوارح النوامر وأرسلوا من تلك الجماعة الحمامة
وقلدوها فيه طوق الزعامه فتوجهت نحو الوحش والى كل قارح من الصيد وحش وكانوا
بذلك قد جمعوا ولشأورة فيه قد اجتمعوا فبلغت الجماعة رساله واطهرت ما فيها من بسالة
وكان آخر ما وقع عليه الاتفاق الوفاق وعدم النفاق وقصد الارتفاق والتوجه الى خدمة
الملك يسار بحجة الرفاق وقالوا لاشك أن السكب بالوفاء مشهور وبحسن الرعاية والحراسة
مذكور وبقدرة برعنا من الانسان وبجهدنا من السباع ومؤذيات الحيوان وأوصافه
مذكورة في الكتاب ونأهيك بفضل الكلاب على كبد من لبس الثياب فتقدم خز من
بين تلك البرز يدعى رئيس الارانب محبوب الى الاقارب والاجانب وهو مشهور بالخصاصة
موصوف بالذكاء والظرافه والمعرفة التمامه والتجربة المفسدة العامه فيسد الفكر في
العواقب سديد الرأى حازم مراقب وقال يا معشر الاصحاب وأولى الابصار والالباب كيف

خفي عليكم ولم يتضح لديكم عاقبة هذه الامور وما فيها من عكوس وشور وهل يصلح
للبياسة واقامة السلطنة والسياسة اهل النذالة والخساسة المتصف بالقدارة والخصاسة او
ما علمتم ان من اخش السباب الشتم باخس من الكلاب او ما سمعتم في كلام مالك ازمة
القلب في حق من عامه بالسلخ والسباب فثله كمثل الكلب او ما قال صاحب الشرع في
حق ما ولغ فيه الكلب بالسبع ثم التعفير بالتراب وهو مذهب كثير من الاصحاب وان
لا يظهر بالدباغة منه الالهاب لا اصل في ولا وصف في ولا نسب ظاهر ولا حسب ظاهر
ولا وجه زاهر ولا شكل باهر فان كنتم ناعمين انتموا واعرضوا عما قصدتم اليه وانتموا فلعن
الله زمانا صار فيه التيس ووزرا والكلب سلطانا واقد ارشد من انشد
لقد جاز صرف الدهر في كل جانب * من الارض واستولت علينا الاراذل
هل المسخ الا ان ترى العرف منكرا * او الخسف الا حين تغلوا الاسافل
فتصدي المدي للجباب وقال لاشك ولا ريب ان المستحق للسلطنة الامام العادل
والشخص الكامل الفاضل ولا يقدح في هذا الفصل دناءة الاصل فقد قال القويم الحى
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وكل من اتصف بالهمة العلية والادب
السنية ومكارم الاخلاق والشيم وانتشر بها صيته بين الامم يستحق ان يرأس بين العرب
والعجم واما الانساب ففي نص الكتاب قال من بقوله يهتدى المهتدون فاذا انفتح في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال الشاعر
كن ابن من شئت واكتب اديا * فسوف يغنيك ذاهن النسب
ان الف...تى من يقول ها انا ذا * ليس الفتى من يقول كان ابنى
لعمرك ما الانسان الابن يومه * على ما تجلى يومه لابن امه
وقال ايضا وما الفخر بالعظم الرسيم وانما * فخار الذي بقي الفخار بنفسه
واما الاوصاف فلا شك ولا خلاف في ان الكلاب فضلت على كثير من لبس الثياب وما
ذاك الا لادبها واختصتها وانارقتها واقتصتها وهى مشهورة وعن الكلاب مسطورة
ومن جـ لته محاسنهم مأثوره واما الاوصاف الذميمة فيمكن صيرورتها مستقيمة وذلك بحسن
التاديب والتربية والتهديب والتخمين والتشذيب حتى يصير نايه مدي وهذا ليس فيه مريب
ويجتزى بالفاكهة والبطيخ عن اللحم السليخ وبالحب الشبير عن اكل لحم الحميم وناهيك
بأباوثاب ما قيل في الكلاب ولا يسمى الثياب (شعر)
وما ضر اهل السكف ايمان كلهم * ولكنهم زادوا يقينا على هدى
وماذا افاد العلم بلعام وهو من * بنى آدم لما الى الارض اخلدا
وهذا السلطان قد عاهد الرحمن ان لا يعزق حيوان ولا يدوق لحمان وأن يقنع بالاكفاف
ويسلك طريق العفاف وما ذاك ليجزى نسب اليه ولالوهن طرأ عليه بل سمعت همتة عن ذلك
ترفعنا وسلك طريق الملوك في احياهم همها ومعا اليها تطعمها وبصدها تقيبين الاشياء فان اجبت
كان لكم الخط الاوفر وان امتنعتم فقد اعذر من انذر وباع من حذر وما قصر من نصر
والعاقل من يتصرع يومه ويسلك من الخلق الجميل دروبه وقد قيل لا مبر النحل ذاك
الاسد النحل كرم الله وجهه وجعل له الى الرضوان احسن وجهه يا امير المؤمنين وابن
عم سيد المرسلين ممن تعلمت الادب قال من قليل الادب يعنى اذا رايت في أحد خلقا ذميا
او وصفا قسدا بادرت الى افتقاده نفسى وتاملت في حدى وحسى هل أنا محلى بذلك الوصف

الفناء لم يخف عليه امرنا ولم يزل
يتبعنا وان نحن توجهنا الى العمران
بخفى عليه امرنا وانصرف وعـ كان
كذا جرد هو الى أخ فلو انتمينا اليه
قطع عناه هذا الشرك ففعل ذلك
وايس الصياد منهن وانصرف
وتبعهن الغراب فلما انتهت الجماعة
المطوقة الى الجرد أمرت الجسام أن
يقسطن فوقهن وكان للجرذ مائة
بحر للخوف فنادته المطوقة بامه
وكان اسمه زبرك فأجابها الجرذ من
بحره من أنت قالت أنا خلية لك
المطوقة فأقبل اليها الجرذ يسـ
فقال لها ما أوقعت في هذه الورطة
قالت له ألم تعلم انه ليس من الخير
والشر شئ الا وهو مقدر على من
تصيبه المقادير وهى التى أوقعتني في
هذه الورطة فقد لا تمنع من القدر من هو
أقوى منى وأعظم أمرا وقد نـ كسف
الشمس والقمر اذا قضى ذلك عليهم ما
ثم ان الجرذ اخذ في قرض العقد الذى
فيه المطوقة فقالت له المطوقة ابدأ
بقطع عقد سائر الجمام وبعـ ذلك
أقبل على عقدي فأعادت ذلك عليه
مرارا وهولا يلتفت الى قنوله ساظما
أكثر عليه القول وكررت قال
لها لقد كررت القول على كائنك
ليس لك في نفسك حاجة ولا لك عليها
شفقة ولا ترعـين لها حقا قالت انى
أخاف ان أنت بدأت بقطع عقدي
ان عمل وتكسل عن قطع ما بينى
وعرفت انك ان بدأت بين قبلى
وكنت أنا الاثرة لم ترض وان
ادرك الفتـوران أسنى في الشرك
قال الجرذ هذا مما يزيد الرغبة والمودة
فيك ثم ان الجرذ اخذ في قرض
الشبكة حتى فرغ منها فانطلقت

المطوقة وحمامها معها فلما رأى
الغراب صفع الجرد زرع في
مصادقته فقام وناداه باسمه فأخرج
الجرذ رأسه فقال له ما حاجتك قال
اني أريد مصادقتك قال الجرذ ليس
بيني وبينك تواصل وانما العاقل
يتنبى له ان ياتمس ما يجد اليه سبيل
ويتترك التماس ما ليس اليه سبيل
فكانت الاكل واناطعاهم لك قال
الغراب ان اكلت اياك وان كنت لي
طعاما ما لا ينفعني شيئا وان هو دنتك
آتس لي مما ذكرت ولست بحقيق
اذا جئت اطعمك وودتك ان تردني
كثاما فانه قد ظهر لي منك من حسن
الخلق ما رغبت فيك وان لم تكن
قاتم من اظهاري ذلك فان العاقل
لا يخفي فضله وان هو اخفاه كالمسك
الذي يكتم ثم لا ينعنه ذلك من النشر
الطيب والارح الفاضل قال الجرذ
ان اشد العداوة عداوة الجوهر وهي
عداوتنا منها ما هو متكافئ
كعداوة الفيل والاسد فانه ربما قتل
الاسد الفيل او الفيل الاسد ومنها
ما قوته من اعداء الجانبين على
الاسد كعداوة ما بيني وبين السنور
وبني وبينك فان العداوة التي بيننا
ليست تضرك وانما ضررها عائد
على فان الما عداوة اصيل امتحانه لم ينعنه
ذلك من اطفائه النار اذا صب
عليه وانما صاحب العدو ومصلحته
كصاحب الحية يحميها في كفه
والعاقل لا يستأمن الى العدو
الاربع قال الغراب قد دفعه مت
ما تقول وانت خليف ان تأخذ
بفضل خطيئةك وتعرف صدق
مقاتلي ولا تصعب علي الامر بقولك
ليس الى التواصل بيننا سبيل فان

أما لا فان لم يكن اجتهدت أن لا يكون وان كان أبعد عنه عرضي وأصون وحسبك اذا
الربة العالمه اسقنك كاف الاصل العاقل من قول تلك الزانية فقالت الخنزير للجماعة اخبريني
بذلك الاستنكاف يا ذات الكرامه قالت الجماعة ذكر رواة الاخبار عن شاطر من الشطار قد بلغ
في الشطارة والاصوصية غاية المهاره يبرق الوهم من الخفاطر والرائحة من الطيب العاطر
والنوم من أحفان الوسنان والمناظرة من اسنان الجذعان ويأتى على كوامن الغيوب فضلا
عن خزائن الجيوب وباف الرخيص والغالي والوضيع والغالي وقد اعجز المقدم والوالى
ففي بعض الاوقات قصد جهة من الجهات فبينما هو في المناهضة والمناهرة غشيه الوالى مع
العسس والجلوزه ومعهم امرأة بنى قد خرجت عن الصراط السوى وهم يضربونها وعلى
أفطح حاله يسحبونها وهي تستصرخ المسلمين وتستغيث أهله الذين فلما أحس اللص بهم
نكب عن درهم وولاهم عطفه وانزوى في عطفه وانتظر حتى يمررا فسمع المرأة وهم بها
قد اضروا وهي نصيح بلسان فصيح وتقول يا أهل الاسلام وأمة خير الانام انجدوني
وارحموني وأسعدوني لا مرقف ولا نقب ولا اختلاست ولا سلبت ولا طمعت في مال أحد ولا
نميت ولا وقفت لاحد في درب وانما استنفق من حاصل دار الضرب وذلك ما لي وجرزى
وقرة لوزى وجرزى باشارة سهام الخاطى الملوze من قسي حواجب بالجمال متوزه وسفارة
نظام الفاظ المعززه المشبه باب طريقتها درر في العقيق والرحيق مغرزه فالى على أحد ثقل
ولا طمعت في مال أحد فحصل له منى مل فلما سمع قاصدا الحرام هذا الكلام افاق وصفا
خاطره وراق وتنبه لقمح صنيعته وان الزواني تأنف من حفته وتستهكف ما هو مقهر
بفضيلته فقال لعن الله فعلا تفتقصه الخواطي وتباو صغالة عاظمه من متعاطى ثم عاهد الله
التوب ورجع اليه عن صنعة الحرام وتاب (وانما أوردت) هذه المناقب يا شيخ الارانب
لتعلم أن العاقل من يتصفح جرائمه ويأمل محائف حركاته وأحواله وان هذا الملك صفي
شراب صفاته من كدورات الهوى براووق المراقبة وفي رياض ذاته من شوك الاخلاق الذميمة
عسكاش المعاصيه بقدر طاقتهم وامكانه وهو مشاير على ذلك في غاب ازمائه ولا يكف الله
نفسا الاوسمها وليس لك أن تهترض بان النفس لا تغير طبعها وليس الاكبه كالارمده
ولا السطح كالمنقعد ولا صهيان كباقل ولا العاقل كالمتعاقل ليس الكحل في العينين كالكحل
وتخرج يا مسكين بواقعة السلطان محمود بن سبكتة كمين مع وزيره حسن الميمندى بسبب
القضية الواقعة لابن الجندى فقال أبو بكر شدة أبا بكرم عن هذه الواقعة ليقين من
التبيل مواقعه (فقال) ان السلطان محمود ذا الطالع المسعود الذي فتح بلاد الهند جوى
بينه وبين وزيره مباحثه وقع فيها عن دقيق العلوم مناقشه في أن الطباع هل تقبل التغيير
أم لا تستقبل عما جعلها عايمه القفاطر الخبير فقال الوزير نعم تقبل التغيير بواسطة التأديب
وحسن التشذيب والتهذيب وقد شاهدنا الطباع من الوحوش والسماع بواسطة التعليم
تركب الخلق الذميمة واكتسبت الوصف المستقيم بخبرنا هذا الامكان اخرى أن يوجد
في جنس الانسان فقال السلطان المظفر لا تحول الطباع ولا تتغير ولا يمكن صرفها عما جعلت
عليه ولا يتصور قال من ليس في كلامه اشتباه فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله وقال القائل * وباني الطباع على الناقل * واستمر هذا الكلام بينه ما عدا
أيام الى أن ركب السلطان وقصد السيران والوزير في ركابه بين خدمه وأصحابه فربا من
بعد شابا من أولاد أحد الجند وهو جالس على فرع شجرة يابس يريد قطعه لماعدم نفعه

العلماء الكرام لا يتبعون على
معروف جزاء والمودة بين الصالحين
تتبع اتصالها بطيئاً انقطاعها
ومثل ذلك مثل الكوز الذهب
بطيئاً الانكسار سريع الاعادة هين
الاصلاح ان اصابه ثلم أو كسر والمودة
بين الاشخاص سريع انقطاعها بطيئاً
اتصالها ومثل ذلك مثل الكوز
الفخار سريع الانكسار ينكسر من
ادنى عيب ولا وصل له أبداً والكريم
يود الكريم واللئيم لا يود أحداً الا
عن رغبة أو رهبة وأنا الى ذلك
ومعروفك محتاج لانك كريم وأنا
ملازم لبابك غير ذاتي طعماً حتى
تؤاخذني قال الجرد قد قبلت انحاءك
فاني لم أرد أحداً عن حاجة قط
وانما بدئك بما بدئك به ارادة
التوثق لنفسى فان أنت غدرت بي
لم تقبل اني وجدت الجرد سريع
الانخداع ثم خرج من حجره فوقف
عند الباب فقال له الغراب ما عندك
من الخسروا الى والاستئناس بي
فهل في نفسك بعد ذلك من رغبة
قال الجرد ان أهل الدنيا يتعاطون
فيما بينهم أمرين ويتواصلون عليهم ما
وهي ذات النفس وذات البدن
فالميتا ذلون ذات النفس هم الاصفياء
وأما الميتا ذلون ذات البدن فهم
المتعاطون الذين يلتصق بعضهم
الانتفاع ببعض ومن كان يصنع
المعروف لبعض منافع الدنيا فاعلم
مثله فيما يبذل ويعطى كمثل الصياد
والقائه الحب للطيير لا يريد بذلك
نفع الطير وإنما يريد نفع نفسه فتعاطى
ذات النفس أفضل من تعاطى ذات
البدن وانى وثقت مثلك بذات نفسك
ومثلك من نفسي مثل ذلك وليس

وقد جعل ظهره الى طرف الفرع وهو عيال بالمشا في أصله للقطع فتأمل السلطان
والوزير في هيئة ذلك القاضي الغرير ثم قال السلطان للوزير بين الاعيان وطبع هذا ايضا
داخل في الامكان وهو يقبل التغيير والتعليم ويمكن استحالة التأديب والتفهيم فلم يضر
الوزير جواباً لا خطأ ولا صواباً ثم أشار الى بعض خوله ان يذهب بذلك الشاب الى منزله
فلما نزل من الركوب أحضر ذلك الشاب المرغوب الغافل المحبوب ثم طلب له مؤدباً
حاذقاً مهذباً وأمره ان يحثه في تعليمه ويبلغ في تأديبه وثقوبه ويوقفه من العلوم على
دقائقها ويسلك به الى خفايا طرقها وطرقاتها فاشتغل بتربيته له لانه لا ينهارا وبذل مجهوده
في ذلك سرا وجهاراً الى أن برع في انواع العلوم وضبطها من طريقى المنطوق والمفهوم
ولما فرغ من العلوم ادناها وأنهاها من مبتدئها الى منتهىها شرع به في علم ادريس وهو علم
النجوم والنفس واستطرد منه الى علم الرمل المنير وتوصل به الى ان توصل الى اخراج الضمير
فأتقن هذه العلوم لاسيما اخراج الضمير الموهوم فلما أتقن ذلك وسلك فيه ادق المسالك
أحسن الوزير اليه واستعجه الى الملك ودخل به عليه فقبل الارض وأدى من شرائط
الخدمة النافلة وافترض وقال للسلطان محمود ان هذا هو ذلك الشاب المهود وقد برع
في العلوم ووصل الى استخراج الضمير المكتوم وقد بدت بالادب بالذكاء وصار فؤاده كآين
ذكاء فان اقتضت الآراء السلطانية سبته واعتبرت فهمه بعد ما اختبرته فادخل
السلطان يده في كمه ونزع خاتمه من بصره وأطبق يده عليه ليسبر منه منتهى علمه وينظر
ما قاله الوزير في كميته هذا التبديل والتغيير ثم أخرج يده من كمه وقال ليظهر نتائج
علمه ليخبرنا بما في كفى وعن حواس العيون مخفى فتقدم الشاب ورفع الاصطرلاب
ووضع أوضاع الحساب وخط ذلك النقي اشكال الحيات والنقى وسائر الاوضاع من
الطريق والاجتماع ثم نظرو سبر وعبس وبسر وقدر وافتكر وقال دل الشكل والله
اعلم ان ما حواه الكف المكرم شئ من المعادن مخوف بسودا وسواد بائن وهو في افضل
الاشكال لانه مستدير وفي احسن الالوان لانه مستدير وفي دائرته قطر ومركز وفي وسطه
نقبة لمعمرز وهو ثقيل اما في الثمن اوفى التحميل ثم تأمل بعد الوقوف في ان هذا
الموصوف ما اذا يكون فقال كانه والله اعلم فردة طاحون فضحك السلطان الكبير وخجل
لذلك الوزير ثم قال السلطان ابي الله وله السبحان ان يكون باقل كسبحان

اذا كان الطباع طباع سوء * فليس ينفع أدب الاديب

(وانما أوردت) هذه المسائل لئلا يعترض قائل ويستدل بمثل هذا الدليل على ان الطباع
لا تقبل التغيير والتحويل بل الطباع تتغير * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير * فسبحان من
لا يحول ولا يزول الذي وضع عالم الكون على الانتقال والحلول وكل لجلال عظمتة مخبت
بحق ما اراد وينبت ويحرم ما يشاء وينبت ومذهب أهل الثبات في المحسوس والاثبات ان
الكافر قبل الاسلام كافر عند الملك العلام وبعد ما انخرط في سلك المؤمنين صار مؤمناً
عند رب العالمين وعلى هذا التقدير والتقرير أيها الفاضل الكبير والعالم النحرير
فالملك يسار نظريتين الاعتبار وتنصل من رذائل الاوصاف وتخليق باخلاقي الاشراف من
التلبس بالعدل والانصاف ولولا نيته الصالحة ما صارت صفته في المباينة راجحه ولا كانت
كفة فضله راجحه ولا زاله التأكيد ولا طاعه أحد ولا اعمال بالنيات وعلى مقدار النيات
العطايا وحسن هذا الملك في الاوصاف المتباينة مشترك وفاته قد جمع بين خصائص

الحيوان حتى كانه سبع بهيمة انسان كما قيل

جمع الكلب في حلاله صفات * فهو سبع بهيمة انسان

وكما قيل ايضا * كما اذا ما ابصر الضيف مقبلا * بكلمه من حبه وهو اعجم

وانا يا مولاي اعرض عليكم هذا الراي وهو شاهد عدل وحكم فصل وهو ان يقع الاتفاق على واحد منكم من خالص الرفاق من تحققت حسن آرائه وصدقه في انسانيته وصحة دينه ورصانة عقله وبقينه فانطلق في ركابه الى حضرة الملك وجنابه فليكتحل بانوار طلعه ويشعله ميامن رؤيته وبطالع جميل صفاته ليسكن الى فضيل حركاته وينتقل من علم اليقين الى عين اليقين فيزول باليقين الشك ويظهر خلاصة الذهب بالحل ثم ياخذكم العهد والميثاق بما يقع عليه الاتفاق وما ترضونه وتروونه من الصواب ويرد عليكم بذلك الجواب فان وافق قصديتم توكيدون عليه عهدكم وتتوجهون بقلوب مطمئنة وخواطر في حصول الامرام مستكينة والافترون رأيكم فيما عليكم وما لكم فاستصوبوا هذا الراي واسترضوه واستعذوا لطيف معناه واستحسنوه وانتم تدبوا لهذا الامر الخطير من يصلح ان يكون عند الملوك السفير فوجدوا طيبا طيب العناصر قد عقدت على غزاة فضله العناصر من أعقل الجماعة واذكاهما وأحسناريا وأوداهما فقلده الزعامه وأرسلوه مع الجماعة على ان يجتمع بالملك يسار ويعاهده على ما يقع عليه الاختيار ثم يسمع أقواله ويشاهد أفعاله ويعيز أحواله ثم يرد عليهم الجواب فيميز وأما فيه من خطا وصواب فينوع عليه ويرجعوا اليه فتوجه الظبي والجماعه مستحسين الامن والسلامه فلما قربت الديار سبقت الجماعة الى خدمة الملك يسار وأخبرته بصورة الاخبار وان الظبي في العقب مقبل بما يحبه الملك ويجب فأمر الملك الوزير ان يتلقى الظبي الغريب مع جمع الطير الكثير فتقدم الوزير وقال أسأل مولانا الملك المفضل ان صدر من هذا القاصد خطاب ان يشار الى برد الجواب فان ذلك أعلى للعرمه وأدنى للعرشه وأقوى لنا موس الملك والرياسه وازهى لظاوس الياساق والسياسه فان كان ذلك الجواب متعجبا جيده بعقود الصواب كانت سعادة الملك الملهمه وفي خدم الملك من تصدى للامور وبرمه فان خرج عن طريق الجاده فلا ينسب الى الملك تلك المصاده بل يتلقاه الملك بكرمه ويكون الخطأ منسوب الى خدمه فأجابته الى ما سأل وتقدم الوزير للإلقاء مع سائر الخول فتلقوا الظبي بالترحاب وقهوا في وجهه لكرامه أوسع باب ومشاوره حتى وصل الى الحضرة وشاهد تلك الحشمة والنضرة فقبل الارض ووقف وعرف مقدار الملك واعترف وأدى الرسالة وبين للملك ما فيها من رقة وحلاله فقبله الملك بما يليق بحشمته واجلسه بالقرب من حضرة وخطبه بما اذهب دهشته وآمنه بلاطفات جلت وحشمته وسأله عن خلف وراءه واستقصى في التفحص أحواله وانباءه فبلغ عبوديتهم وطاعتهم وان الاخلاص والطاعة شملت جماعتهم وفتح فم الدعاء بلسان ذلق وخطاب طاق وكلام غير معقد ولا قلبي وأطال في الدعاء واطن في الشكر والثناء وسأل شعور المراحم وكف كف المتعدي والمزاحم فانهم انبسطوا وانشرحوا وابتجوا باسئله هذا الملك وفرحوا وشكروا لله هذه النعمه وانى بفون بشروط العبودية والخدمه ثم سأل اخذ الميثاق وتأكيد العهد بالاشاق بالامان والاطمئنان لمن وراءه من الوحوش والغزلان فأعطاهم الامان وشملهم بالاحسان على ان لا يراق لهم دم ولا يهتك لهم حرم وانهم يرفعون حيث شأوا

يعني من المخرج اليك شوهظن بك ولكن قد عرفت ان لك اصحابا جوهرهم كجوهرك وليس رأيهم في كرايك قال الغراب ان من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديققا ولعدو صديقه عدوا وليس لي بصاحب ولا صديق من لا يكون لك محبا وانهم على قطعه من كان كذلك من جوهرى ثم ان الجبرذ خرج الى الغراب فتصالحا وتصافيا وانس كل واحد منهما صاحبه حتى اذا مضت لهم ايام قال الغراب للجبرذ ان يحرك قريبا من طريق الناس وأخاف ان يرميك بعض الصبيان بجعرولى مكان في عزلة ولى فيه صديق من السلاحف وهو محضب من السمك ونحن واحد دون هناك ما نأكل فأربدان أطلق بك الى هناك لنعيش آمين قال الجبرذ انى اخبر انا وقصصا سأقصها عليك اذا انتهينا حيث تريد فافعل ما تشاء فأخذ الغراب يذهب الجبرذ وطار به حتى بلغ به حيث أراد فلما دام من العين التي فيها السلحفاة بصرت السلحفاة بغراب ومنه جود فذعرت منه ولم تعلم انه صاحب افنادا فخرجت اليه وسأله من أين أقبلت فاخبرها بقصته حين سمع الجمام وما كان من أمره وأمر الجبرذ حتى انتهى اليها فلما سمعت السلحفاة شأن الجبرذ عجزت من حقه ووفاته ورحبت به وقالت ما سافلك الى هذه الارض قال الغراب للجبرذ اقصص على الاخبار التي زعمت أنك تجدنى بها فاخبرنى بهما مع جواب ما سألت السلحفاة فانها عندك بمنزلة قبيل الجبرذ وقال

ويسرحون حيث ذهبوا وجاءوا وان الملك يسار حاكم سلوق وزغار وخليفة براق وكوباك
والنتار قد عاهد الملك الجبار أن لا يتعرض لوحش القفار ولا لاحد من اجناس الاطيار
حتى ولاحيثان البهار ولا يريق لهم دما ولا يقصد لهم اذى ولا الما ويرعى جانبهم ويقضى
ما ربههم ويحفظ شاهدهم وغائبهم ويعنهم من مناوهم ولا يسلط عليهم من يؤذيهم
ماداموا تحت طاعتي وفي جوارى وذمتي فقيمت الفزالة بشفاء الله ووديه خد الجدة له
وقالت هذا كان المأمول وجل القصد من الصدقات والمسؤل والذي جىء لاجله فقد
حصل من صدقات الملك وفضله ولكن العلم العالى يحيط بان وحوش البسيط اقوام ضعاف
ليس بينهم ائتلاف وهم طوائف كثيرة والاختلاف اجناس متفرقة وانواع متميزة ليسوا
كقطائع الغنم مجتمعين ولا كحشائر الخيل متمتعين ولا بعضهم لبعض متبعين ثم لم ينزل
العداوة بينهم قاعه وعيون الصلح والاتفاق عنهم نأه لا يضبطهم ديوان ولا يحصرهم
حسبان ولا يمنعهم من التعدي سلطان القوى يكسر الضعيف ويمزقه والشاكي يستطيل على
الاعزل ويفرقه ولاجل هذا المعنى لا يمكن اجتماعهم في مقهى بل البعض في قلل الجبال
متوطن والبعض في سرب التلال متحصن والبعض متشبث بذيل الكهوف والمغارات
والبعض في الاجام والالات كما خوف القمارات وكل يخاف حلول البلاء قد اتخذ لذلك
القاصعاء والنافقاء واستعد بفتون السكيد خوفا من جوارح الصيد واذا كان الامر كذلك
فاجتماعنا متيسر وحفظنا في الملك غير متيسر فلا بد من ترتيب قاعده نعم منها جمع
الوحوش الفائده ويشمل امنها غائب الملك وشاهده والا فالخاضر آمن وقلب الغائب
غير مطمئن ولا ساكن فليفتكر للرعية في ضابطه تكون الحرمة فيها للقريب والنافق
باسطه فالتفت الملك للوزير وقال اجب هذا السفير فقال الزعيم يا احسن ريم هذه الافكار
من قصور الالفاظ وعدم التأمل والاستبصار والافان السلطان في كل مكان كلمته عليا
ووجوده كالشمس في الدنيا فكما ان الشمس اذا استوت وعلى سر بركب السماء احتوت عم
فيض شعاعها الجبال والالات كام والتلال والالات كام وانتشر على البحر والبر واشتهر على
القاجر والبر فربت الازهار والاشجار وشبت مشاعل السكلا في القفار وطبخت الغلال وفواكه
الاشجار وصبت في كوامن المعادن جواهر الاجار كما قيل

كالشمس في كبد السماء مجلها * وشعاعها في سائر الاقاليم

كذلك الملك العظيم اذا انتشر صيت عظمتة وعدله في سائر الاقاليم شمل فضله الشريف
والوضيع وبلغ جوده وجوده الذي والرفيع وزد عدله الطائع والعاصي ووسع نواله
الداني والقاصي وانه كالغمام الصيب الصيب على الربيع الخصب والدمعة المطمقة والمزنة
المغدة اذا انتشرت في الاقاليم وصارت لامعه دعاهم هلالا لتغراق فروق الخصب
والبقاع وعمت الوهاد والتلال والبقاع وخاطبها طمان الرياض وعطشان الغياض شعر
امطر على محاب جوده مرة * وانظر اني ترجمه لا أغرق

هذا ومتى انتشر في الاطراف انكم التجأتم الى هذه الاكناف ونظر زبهور الصدقات
السلطانية من ملابس طاعتكم الطراف والاطراف منعت العواطف الملوكة والخواطر
الشريفة السلطانية عواذي المعادي وكفت اكف المصادم والمصادي فلا يجترئ احد
على التعرض لكم ولا يخطر ببال مخالف أن يقطع سبلكم قال الرسول الامر كما يقول ولانا
الامير وما احسن هذا التقرير ولكن مع المراحم السلطانية وصدقات العواطف الملوكة

كان منزلي اول امرى عديسة ماروت
في بيت رجل ناسك وكان خالدا من
الاهل والاعبال وكان يؤتي في كل يوم
بسلة من الطعام فبا كل منها حاجته
ويعلق الباقي وكنت اردد الناسك
حتى يخرج واثب الي السلة فلا ادع
فيه ساطع الا اكلته وارجى به الى
الجردان بغهد الناسك مرارا ان
يعاق السلة مكانا لانا لم يقدر
على ذلك حتى نزل به ذات ليلة ضيف
فاكلا جميعه ثم اخذ في الحديث فقال
الناسك للضيف من اى ارض
اقبلت وابن تريد الان وكان الرجل قد
جاب الالات فاق وراى عجائب فانشأ
يحدث عما وطئ من البلاد وراى
من العجائب وجعل الناسك خلال
ذلك يصفق بيده لينفر في عين
السلة فغضب الضيف وقال انا
احدئك وانت تهزأ بحدتي فاحملك
على ان سألني فاعتذرا له الناسك
وقال انما صفتي بيدى لا تفزع جردا
قد تحسرت في امره ولست اضع في
البيت شيئا الا اوكاه فقال الضيف
جود واحد فعل ذلك ام جردان كثيرة
فقال الناسك جردان البيت كثير
لكن فيه جرد واحد هو الذي غلبني
فما استطعت له حيلة قال الضيف
لقد ذكرتني قول الذي قال لا امرأ
باعث هذه المرأة سمما مشقورا
بغير مشور قال الناسك وكيف كان
ذلك قال الضيف نزلت مرة على رجل
بمكان كذا ففتشني ثم فسرشني
وانقلب الرجل على فراشه مع زوجته
وبيني وبينهما خص من قصب
فسمعت الرجل يقول في آخر الليل
لامرأته اني اريد ان ادعوك اذهبا
لبا كما وعيدنا فاصبرني لسم طعما

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ كَيْفَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى
طَعَامِكَ وَأَنْتِ فِي بَيْتِكَ فَضَّلَ عَنْ
عِيَالِكَ وَأَنْتِ تَرْجُلِينَ لَاتِ فِي شَيْءٍ وَلَا
تَدْعِيهِ قَالِ الرَّجُلُ لَا تَدْعِي عَلَى شَيْءٍ
أَطْعَمْنَاهُ وَانْفَقْنَاهُ فَإِنَّ الْجَمْعَ
وَالْإِدْخَارَ جَمْعَانِ كَانَتْ عَاقِبَتُهُ كَعَاقِبَةِ
الذِّئْبِ قَالَتِ الْمَرْأَةُ وَكَيْفَ كَانَ
ذَلِكَ (قَالَ) الرَّجُلُ زَعَمْتُ أَنَّهُ خَرَجَ
ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ قَانَصٌ وَمَعَهُ قَوْسُهُ
وَنَشَابُهُ فَلَمْ يَجِدْ وَزَعَمْتُ أَنَّهُ رَمَى
ظُلُمًا بِخَمْلِهِ وَرَجَعَ طَالِبًا مَنَازِلَهُ
فَاغْتَرَضَهُ خَمْرٌ بِرَبْرِىَ فَرَمَاهُ بِنَشَابَةٍ
فَنَقَذَتْ فِيهِ فَأَدْرَكَهُ الْخَمْرُ بِرَبْرِىَ وَضَرَبَهُ
بِأَنْبِيبِهِ خَرِبَةً أَطَارَتْ مِنْ يَدِهِ
الْقَوْسُ وَوَقَعَتْ مَتْنِينَ فَأَتَى عَلَيْهِمُ
ذِئْبٌ فَقَالَ هَذَا الرَّجُلُ وَالظُّلُمُ
وَالْخَمْرُ بِرَبْرِىَ أَكَلَهُمْ مَدَّةً وَلَكِنْ
أَبْدَأْتُ بِالْوَرْتِ فَأَكَلَهُ فَيَكُونُ قَوْتُ
يَوْمِي فَنَالَجُ الْوَرْتِ حَتَّى قَطَعَهُ فَمَا انْقَطَعَ
طَارَتْ سُمُومَةُ الْقَوْسِ فَضَرَبَتْ حَلْقَهُ
فَمَاتَ (وَأَمَّا) ضَرْبُ لَكَ هَذَا الْمَثَلُ
لِتَعْلَمَ أَنَّ الْجَمْعَ وَالْإِدْخَارَ وَخَسِيمَ
الْعَاقِبَةِ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ نَعَمْ مَا قُلْتَ
وَعِنْدَنَا مِنَ الْأَرْزَاقِ وَاسْمُ مَا يَكْفِي
سِتَّةَ أَنْفَارٍ أَوْ سَبْعَةً فَإِنَّا غَدِيدَةٌ عَلَى
اصْطِنَاعِ الطَّعَامِ قَادِعَةٌ مِنْ أَحِبِّبَتِ
وَإِذْخَرَتِ الْمَرْأَةُ حِينَ أَصْبَحَتْ سَمْسًا
فَقَشَرَتْهُ وَبَسَطَتْهُ فِي الشَّمْسِ لِيَجِفَ
وَقَالَتْ لَعَلَّامُ لَهْمٍ أَطْرَدَ عَنْهُ الطَّيْرُ
وَالْكَلَابُ وَتَفَرَّغَتِ الْمَرْأَةُ لَصْنَعِهَا
وَتَغَافَلُ الْغَلَامُ عَنِ السَّهْمِ خِذَا كَلْبٍ
فَعَانَتْ فِيهِ فَاسْتَقْدَرَتْهُ الْمَرْأَةُ وَكُرِهَتْ
أَنْ تَصْنَعَ مِنْهُ طَعَامًا فَأَذْهَبَتْ بِهِ إِلَى
السُّوقِ فَأَخَذَتْ بِهِ مَقَابِضَهُ سَمْسًا غَيْرَ
مَقْشُورٍ مِثْلَ الْبَثَلِ وَأَنَا وَقَفْتُ فِي السُّوقِ
فَقَالَ رَجُلٌ لَامِرٌ مَا بَاعْتَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ
سَمْسًا مَقْشُورًا بِغَيْرِ مَقْشُورٍ وَكَذَلِكَ

وَحَسَنَ الطَّوْبَ وَاحْسَانَ النِّبَةِ فَلَا يَدُلُّ لِسِيَاسَهُ وَضَبْطَ الرِّيَاسَةِ وَقَوَاعِدَ الْمُلْكِ فِي الْحِرَاسَةِ
مَنْ ضَابِطٌ بِأَنَّى عِلْمِهِ الْمُلْكَ لَامِرُهُ أَسَاسُهُ لَا يَتَمَيَّزُهُ كِبِيرُ دُونَ صَغِيرٍ وَلَا يَخْتَصُّ بِرِعَايَةِ جَلِيلٍ غَيْرِ
حَقِيرٍ فَإِنَّ مِنْ أَحْسَنِ أَوْصَافِ الْمُلُوكِ وَالْأَكَابِرِ أَنْ لَا يَغْفُلُوا عَنْ تَقْدِيرِ أَحْوَالِ الصَّعَالِكِ
وَالْأَصَاغِرِ وَلَا يَقْتَصِرُوا عَلَى ذَلِكَ عَلَى نَوْعٍ دُونَ جَدِّسٍ كَمَا يَفْعَلُهُ لَغْلَبَةُ الْهَوَى بَعْضُ حُكَّامِ الْإِنْسِ
مَعَ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عَنْ جَلِيلِهَا وَحَقِيرِهَا وَمَحَاسِنُ عَلَى كِبِيرِهَا وَصَغِيرِهَا وَفِي شَأْنِهِمْ قَدْ قَالَ
مَنْ فِي ضَبْطِ حَرَكَاتِهِمْ وَمَا كَانَتْهُمْ أَسْتَقْصَاها وَوَضَعَ الْكِتَابَ يَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مِنْ مَشْفَقِينَ مِمَّا فِيهِ
وَيَقُولُونَ يَا وَبِلَةَ تَنَا مِلْ هَذَا الْكِتَابَ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَقَدْ تَبَنَّى هَذَا الْفِعْلُ
الرَّحِيمُ أَيُّهَا الْوَزِيرُ النَّصِيحُ وَالْمَنْطِقِيُّ الْفَصِيحُ أَوْشُرُو أَنْ هُوَ مِنَ الْكُفَّارِ وَاسْتَهْرَعَتْهُ قَضِيَّةُ
الْجَارِ فَسَأَلَ الْوَزِيرُ بَيَانَ هَذَا التَّقْرِيرِ (فَقَالَ) الرَّيْمُ بَلَّغْنَا أَيُّهَا الْكَرِيمُ أَنَّ أَوْشُرُو أَنْ بَالِغٌ فِي
نَشْرِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَمَعَامِلَةِ الرَّعِيَّةِ كَبِيرًا وَصَغِيرًا بِالسُّوْبَةِ وَبِذَلِكَ فِي ذَلِكَ جَهْدُهُ
وَاسْتَهْضَمَ مَسَاعِدَهُ وَكَدَّهُ وَكَدَّهُ وَخَشِيَ أَنْ يَنْعَجَ الْمُتَعَلِّمُ الْفَقِيرُ الْأَبْوَابَ بِسَبَبِ حَاجِبٍ أَوْ
كَبِيرٍ لَغْرَضٍ أَوْ عَرَضٍ أَوْ ارْتِشَاءٍ مِنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فَيَمِشُ مَدَاسَ الْبَرَاطِيلِ مِنْ خَوْفِ
الْإِبْطَالِ وَيَضِيحُ بِحُثِّ صَارِخِ الْحَقِّ فِي أَوْقَاتِ التَّعْطِيلِ فَأَدَاهُ قَائِدُ اجْتِهَادِهِ وَانْتَهَى بِهِ
رَأْيُهُ مُرَادُهُ إِلَى أَنْ يَعْقِدَ فِي طَاقِ مَبِينَتِهِ وَجَمْعِ خَاطِرِهِ عَنْ تَشْقِيَّتِهِ مِنْ مَحَاضِي السَّرِيرِ حَبْلٍ
مَنْ الْحَبِيرِ وَيَرْبِطُ طَرَفَهُ الْإِدْنَى فِي حَلْقَةِ الْبَابِ حَيْثُ لَا حَاجِبَ وَلَا بَوَّابَ وَهُوَ مَكَانُ جَمْعِ
الْجَمُورِ وَلَا يَنْعَجُ أَحَدٌ فِيهِ مِنَ الْوُقُوفِ وَالْمُرُورِ وَأَنْ يَشْدُو فِيهِ أَجْرَاسُ مَنْ خَالِصُ الذَّهَبِ
لَا الْفُحَّاسُ بِحَيْثُ أَنَّهُ إِذَا حَرَّكَ الْحَبْلَ صَوَّتَ الْأَجْرَاسُ صَوْتًا خَوْسَ الطَّبْلِ ثُمَّ أَمْرٌ مَنَادِيَا أَنْ
يَرْفَعُ صَوْتًا عَالِيًا بِأَنْ مَنْ كَانَ شَاكِيًا عَلَيْهِ بِتَحْرِيكِ ذَلِكَ الْحَبْلِ لِيَقَعَ الظَّالِمُ فِي الدَّكْبَلِ أَوْ
يَقْتَصِرَ الْمَظْلُومُ مِنْ بَعْدِهِ وَمِنْ قَبْلُ فَاسْتَهْرَتْ هَذِهِ الْعَادَةُ وَنَالَ بِهَا فِي الدُّنْيَا السَّعَادَةُ وَعَظُمَ
صِنْتُهُ وَخَسِدَتْ عِفَارَتُهُ وَانْتَصَفَتْ صِفَارَتُهُ فِي بَعْضِ الظَّاهِرِ عَنْ دَقَائِلِ الْهَوَا جَوَاحِرِ
وَأَوْشُرُو أَنْ فِي مَبِينَتِهِ قَدْ طَابَ اضْطِرَابُ الْحَبْلِ وَالْأَجْرَاسُ أَشَدُّ اضْطِرَابَ فَقَزَّ أَوْشُرُو أَنْ مَذْعُورًا
وَتَصَوَّرَ الْمُحَرِّكَ مَظْلُومًا مَقْهُورًا فَأَبْتَدَرَ بِطَلَبِهِ لِيَنْظُرَ فِي ظُلْمِهِ وَسِيئِهِ فَتَبَادَرُوا إِلَى احْتِضَارِهِ
وَاسْتَكْشَافِ أَخْبَارِهِ وَإِذَا هُوَ جَارِحٌ جَنْبَ جَسَدِهِ مِنَ الْجَرْبِ خُوبٍ وَمَتْنٍ ظَهَرَ مِنْ
الْحِكْمَةِ نَقَبٌ وَقَدْ هَدَمَ عِمَارَةَ عَمْرِهِ هَادِمُ الْهَرَمِ وَالْهَبُّ حَشِيشٌ حَشَاشَةٌ مِنَ الْجَوْعِ مَاضِي
الضَّرْمِ يَحْمِلُهُ صَاحِبُهُ بِالْأَبْطِيقَةِ وَيَقْطَعُ عَنْهُ قُوَّتَهُ وَعِلْمِيَّةُ يُوْذِيهِ وَلَا يَدَاوِيهِ وَيَدُورُ بِهِ وَلَا
يُدَارِيهِ فَطَلَبَ مَا لَكَ وَعَتَبَهُ ثُمَّ زَجَرَهُ وَضَرَبَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِالْتِدَاعِي الْأَسْوَأِ وَأَمْتَدَ ذَلِكَ حَتَّى
بَلَغَ الْإِفْاقَ وَعَمَّ الضَّوْاحِي وَالرِّزْدَاقُ أَنْ يَسْلُكَ بِمَا لَكَ الْيَمِينَ الْأَرْفَاقُ وَلَا يَقْتَرِعْ عَلَيْهَا فِي
الْإِنْفَاقِ وَكُلٌّ مِنْ عِنْدِهِ دَابَّةٌ قَدَّاسَةٌ تَعْمَلُهَا فِي صَبَاحِهَا وَاسْتَوْفَى فِي خِدْمَتِهِ قَوَاهَا بِرَاعِي
حَقُوقِهَا إِذَا كَبُرَتْ وَلَا يَضْمِغُ مَا قَدَّمَتْ بِمَا أَخَّرَتْ وَصَلَّ وَجْهَهُ ذَلِكَ الرَّجُلَ صَكًا وَكَتَبَ
عَلَيْهِ بِفَرَضِ حِمَارِهِ صَكًا (وَأَمَّا ذِكْرُ) هَذَا الْمَثَلِ فِي مَعْرِضٍ مَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ عَدْلَ السُّلْطَانِ
خَيْرٌ مِنْ خَسْبِ الزَّمَانِ وَأَيْضًا فَإِنَّ قَصْدَ الْمُلْكِ إِذَا كَانَ صَالِحًا كَانَ أَمْرُهُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ
نَاجِحًا وَسَخَرَتْ لَهُ مِنْ يَرْشُدُهُ إِلَى قَصْدِهِ وَيَعِينُهُ عَلَى أُمُورِ شَعَائِرِهِ وَيُحْيِي ذِكْرَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَتَدْرُ
عَلَى يَدِهِ مَهَائِبُ الْبَرَكَاتِ وَيَجْرِي مِنْهَا عَلَى غَيْرِ قَصْدِهِ أَبْحَارُ الْخَيْرَاتِ وَحِفْظُ كُلِّ مَنْ أَلَسَهُ
بِمُنْتَسِبٍ وَرِزْقُهُ كُلِّ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَحَاصِلُ هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ أَنَّ الْمُسْتَوْفَى مِنَ الصَّدَقَاتِ
الْمُعْظَمَةِ أَنَّهُ إِذَا تَرَامَى عَلَى أَبْوَابِ عَدْلِهِ شَاكِيًا أَوْ تَعَلَّقَ بِأَسْبَابِ مَعْدَلَتِهَا مُتَعَلِّمًا بِأَكْبَرِ تَقْصِيدِي
هُوَ بِتَقْصِيدِ الْكَشْفِ ظِلَامَتِهِ وَلَا تَتْرَكَ الْغَيْرِي فِي فَضْلِهَا الْإِقَامَتَهُ وَأَنَّ الْفَقِيرَ مِنْ جَمَاعَتِنَا

قولي هذا الجرد الذي ذكرت انه على غير علمه ما يقدر على ما شكوت منه فالتمس لي فاسا على احتقر به فاسا فاطاع على بعض شأنه فاستبهر الناسك من بعض جيرانه فاسا فأتى به الضيف وانا حينئذ في حجر غير محرم اسمع كلامهما وفي حجرى كيس فيه مائة دينار لا أدري من وضعها فاحتقر الضيف حتى انتهى الى الدنانير فأخذها وقال للناسك ما كان هذا الجرد يقوى على الوثوب حيث كان يشرب الابهذه الدنانير فان المال جعل له قوة وزيادة في الرأي والتمسك وسترى بعد هذا أنه لا يقدر على الوثوب حيث كان يشرب فلما كان من الغدا جمع الجردان التي كانت معي فقالت قد أصابنا الجوع وأنت رجأونا فانا طلق ومعي الجردان الى المكان الذي كنت أتب منه الى السلة فحاولت ذلك مرارا فلم أقدر عليه فاستبان للجردان نقص حالي فسمعتم ينقلن انصرفن عنه ولا تطمعن في ما عنده فانا نرى له حالا لانحسبه الا وقد احتاج الى من يعوله فتركني ولحقن باعداني وجفوتني واخذن في غيبتني عندهن يعاديني ويحسدنني فقلت في نفسي ما الاخوان ولا الاعوان ولا الاصدقاء الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد مرا قعده المدمع ما يريد كالماء الذي يبقى في الاودية من مطر الشتاء لا يمر الى نهر ولا يجري الى مكان فتشربه أرضه ووجدت من لا اخوان له لا أهل له ومن لا ولده له لا ذكر له ومن لا مال له لا عقل له ولا دنيا ولا آخرة له لان الرجل اذا انقرق طعمه قراشه واخواته فان الشهيرة النابتة في السباح

والضعيف من أهل ما عنتنا اذا مست الحاجة به الى بث شكوى أو رفع بلوى يتقدم الى شكواه بلا واسطة ليأمن في أمره المغالطة ويصادف مقسطه لا قاسطه ويتساوى في كل من مشرب العدل والانصاف ومراعي الفضل والالطاف والطباء والاسود والذئب والعتود والعقاب والصقور والحمام والصقور ولا يتقدم في الدعوى من حيث التساوى الوجهه على الجاهل ولا النيبه على الخامل ولا الكبير على الصغير ولا الجليل على الخفير فان اقتضت الآراء العالیه قوله عامل في ناحيه فليكن من له شفقة ناهه ورحمة في أمر الرعية عامه ويعرف ذلك بن جريته العلوم الكريمة وتحقق ان نيتة في رعاية الرعية مستقيمة قد صارت له الشفقة ملكه وكل من العدل والانصاف قد ملكه ولا تولى أحد الغرض أو من في قلبه من أذى المساكين مرض وان الطبيعة اذا اعتادت عادة والسحبة اذا جعلت له بعض الاوصاف قلاده سواء كان ذلك مذموما أو محمودا مقبولا عند العقل والشرع أو مردودا فانها تبرزه في غالب الاوقات ولا تتخلف عن ملاسته في أكثر الحالات (شعر)

العين تعرف من عيني محدثها * ان كان من خرمها أو من أعادها
وكل قضية لا يساعدها القلب فتتهاها على العكس والقلب ونظيرها بارئيس المدارة قضية من زوجته أمه وهو كاره فسأل الوزير من السفير تقرير هذا النظر (فقال) كان شاب من العرب قصدت أمه تأهلها فزوجته بامرأة أرملها ولم يكن له احتياج ولا رغبة في الزواج واختار الخلق للصلاة على مذهب الامام الشافعي رحمه الله ولكن فر من العقوق وكتب على نفسه الحقوق فلما عقدت الولية وصممت العزيمه وجمعت النساء والرجال أرسلت أمه الى جاراتهم قوال أستاذ في صنفته ماهر في حرفته فدعته الى الجمع ليبتهج بحسن غنائها السمع فيشغل الوقت ويذهب المقف ويحصل للعضور النشاط والسرور فتخلف وأبى وعن الحضور نبا فسئل عن تصالغه وسبب تخلفه فقال بلغني ان الزوج الخاطب غير طالب ولا راغب واذا كان كذلك فلا ينبغي الغناء الا لعناء ولا يؤثر في القلوب والاسماع بل تنفر عند سماعه الطباع فكل شيء لا يصدر عن رغبة القلب فان ايجابه لا يفيد الا السلب فيضلك على البقاثم والقاعد ويسخر مني الصادرو والوارد ويروح تنزلي في البارد وانما ذكرت ذلك لأعرض على آراء المالك انه اذا أدرج أمر الرعية الى أحد من الخاصكية ينظر الى شقيقته ويسبر وفور مرحته ثم يوليها عليهم ويتقدم بالطاعة اليهم فيستقيم اذذاك فعلهم وفعله ويظهر في حر كاته وسكنته عدله وليس العدل في القضايا يتساوىها ولا اجراؤها على نسق واحد يحويها بل معرفة مقاديرها وبيان تقريرها في المبادئ وتحريرها ثم اجراؤها على مقتضى مدلولها ورد فروع كل مسألة الى أصولها ووضع الاشياء في محلها وايصال الحقوق الى أهلها ومعرفة منازل أربابها وأوضاع أمحايها ومراتب طلابها فمن لم يحقق هذه الامور أوضاع مصالح الجمهور فأعطى غير الحق ما لا يستحق ومنع الحق عن المستحق وقد قيل يا أبا السعود ان حقيقة الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي والا كان كالباذر في السباح وأشبه في أمره أجبر الطباخ الذي لم يعرف معنى العدل فقصدته فوقع في الحذل فسأل الغزال شيخ الاوعال عن هذا المثال (فقال) كان عند بعض الاشياخ من الطباخين أجبر طباخ له رغبة منه في معرفة طبع الاطعمة وكيفية ترتيبها وصنعة تركيبها وكان مغرما بذلك يسلك فيه كل المسالك ويرد فيه الموارد ويتبع كل صادر ووارد ففي بعض الاثناء وقف على طبيب من اطباء فسمعه يقول ان اصول العدل والقسويه بين الاطعمة والاغذية

المأكل كونه من كل جانب كمال الفقير المحتاج الى ما في أيدي الناس ووجدت الفقر رأس كل بلاه وجاليا الى صاحبه كل مقت ومعدن الذميمة ووجدت الرجل اذا افتقراته من كان له مؤثنا وأساءه الظن من كان يظن فيه حسنا فان ذنب غيره كان هو لثمة موضعا وليس من خلة هي الغنى مدح الا وهي للفقر ذم فان كان شجاعا قيل أهوج وان كان جوادا عني مبذرا وان كان حليما عني ضعة فاوان كان وقورا عني بلدا فالمرت أهون من الحاجة التي تحوج صاحبها الى المسئلة ولا سيما مسئلة الامضاء والثناء فان الكريم لو كاف ان يدخل يده في فم الاغنيى ويخرج منه مما فيه من كماله كان ذلك أدون عليه وأحب اليه من مسئلة البخل الاثيم وقد كنت رايت الضيف حين أخذ الدنانير فقامها الناس فجعل الناس نصيبه في خريطة عند رأسه لما جن الليل فطمعت ان أصيب منها شيئا فأرده الى بحري وريحوت ان يزيد ذلك في قوتي وبراجه في سببه بعض اصداقائي فأنطلقت الى الناسك وهو نائم حتى انتهيت عند رأسه ووجدت الضيف يقطنا وبهده قضيب فضربني على رأسي ضربة موجعة فسمعت الى بحري فلما سكن عني الألم هيمني الحرس والشره فخرجت طمعا كطهي الاول واذا الضيف يرصدني فضربني بالقضيب ضربة أسالت مني الدم فتقلب ظهري البطن الى بحري فخررت مغشيا على فاصابني من الوجع ما بغض الى المال عني

والعفاقير والادوية فمن لم يستعمل الاستوا في درجات الغذاء والدوا ضل عنه له وغوى وأصل هذا المزاج ولا يشكره الا ذو الجاه فان العناصر الاربعه منها المضرة والمنفعة وقد تولد منها السوداء والبغم والصفراء والدم فتي اعتدت هذه المتولدات تحت الابدان والذات ومضى عن الاعتدال عدلت أمرضت وقتلت وكذلك النيران الاعظم والكوكب المضى في العالم اذا حل في مركز الاعتدال استقام للعالم الحال وطاب الزمان واعتدل وذلك عند نزوله في برج الحمل فتصور ذلك الولهان أن المقصود التسوية في الأوزان فانصرف وهو فرحان وقصد طعام الزيراج وعي من مفرداته ما يحتاج ثم انه ساوى بين أوزانها وقصد العدل في ميزانها وخط كعقله اخلاطها ووضعها في قدر وسطاها فخاب عنه له في عدله وبان نقصه في فضله فلما وعى الملك والوزير ما سلكه السفير في نظام هذا التقرير شكر الله مساعيه وأخصب في الاكرام والاعزاز مراعيه وقال اجزاك الله خير عن شفتك وحسن صنيعك لمسلكك ورفقتك فذلك من يصلح للسفارة بين الملوك وتولى أمور الامة من الغنى والصعلوك فانك ناصح ان فوقك شقيق على من دونك ثم قال الوزير ان هذا الملك الكبير مقاصده العظيمة ان تكون الامور مستقيمة وان يصلح العباد والبلاد ويطمئن المستفيد والمستفاد فاحتفظ أيها السفير المنير الضمير بما سمعت ورايت وشاهدت ووعيت واجعله من عنوان انبائك ومقدمات افعالك وآرائك وأبلغه من يحفل من امامك وورائك ومهما وصلت اليه قدرتك واحاطت به يدك وكلتلك من ابلاغ الخير الى مسامع الوحش والطير عن هذا الملك واوصافه وتطلعه الى مراقي البر والاحسان واستشراقه وما تسكن به الخواطر وتطمئن اليه الضمائر وتقربه العميون بالسرور وتستقر به القلوب في الصدور فلا نال فيه جهدا وأوسع فيه جدا ولانته في انبائه جدا فان المجال واسع وميدان المقال شاسع وقد اذن لك فيه وان اخفيت في نفسك فالله ميسره ثم كتب له بذلك مراسيم عن نقر الاماني مباسيم وأفيض عليه خلع الكرامة وأضيف اليه الجاه ورجع الى أهله مغمورا بفضله مسرورا بقوله مشكورا بفعله فائرا بالمطلوب ظافرا بكل مرغوب فارغ البال طيب الحال فانصل بأهله في دياره وهم في انتظاره فبادروه بالسلام وقابلوه بالسلام وقالوا ما وراءك يا عصام فبلغ الجواب بارشق عبارة وألقى خطابا وذكر لهم ما رأى وسمع ووعى فانتشرت هذه الاخبار حتى ملأت الاقطار وتسامع بها وحوش القفار وفاح بطيب نشرها الا زهار فكان جميع البر معطار ثم اجتمع رؤساء الوحوش والبهائم وعرفاء الصوايح والبواغم وكل ساكن في القفار من سامي وحائم وأرسل كل الى أمته رسوله بدعوها الى ما يحصل سؤلها وسؤلها فلبت كل أمة دعوة رسولها وأقبلت لاستماع المراسيم وقبولها فاجتمعوا في رياض مرج أخضر وحلقوا لاستماع المراسيم حول المنبر وأطرقوا وسكنوا واستمعوا وأنصتوا وتناول المرسوم الصالح من البالغ وصعد على الغصن الناعم مطوقا بالجمائم وابتهاد بامم الكريم الغفور وقرأ على رؤس الاشهاد مضمون المنشور ودعاهم الى الطاعة والدخول في سنة السنة والجماعة وأنهم لا يتأخرون عن الحضور بعد الاطلاع على مضمون المنشور فانه فرمان أمان لكل من اجناس الحيوان ولم يبق مقالا مختلف ولا مجالا لمتأخر ومسوف كما قيل فمن جاءنا طوعا أقنعنا عده ومن ياب لا يعتب علينا فاعلانا الى آخر السالمة مع ما معه له الرسول من مشافهة ومقاله ومن ملاحظات فشرح المصدر وتستزل البدر وتوضح مالك من حلاله وقد قدر فتلقى الكل هذا الكلام باذان القبول

والاكرام وانفقوا على التأهب والمسير والاحتفال بالكبيرة والصغير وأخذوا في تعبئة
التقادم والتخديم وفرضوا ذلك على مال السكك من طوائف وحشم وتصعدوا عن هذا المرسوم
على ان يجتمعوا في يوم معلوم ثم أعد كل عتاده وأكل خدمته وزاده واجتمعوا لذلك اليوم
الموعود وتوجهوا الى الخدمة في الطالع المسعود ولما دخلوا الدرب وضربوا في الارض
أي ضرب توجهت الحماة بالبطاقة بهذه البشارة والطلاقة فانتشر هذا الخبر وملا
البدو والحضر فلما وصل الطائر دقت البشائر وسرت الاهل والعاشق ثم ان الملك دعا الوزير
وقال اعلم ايها الناصح الخبير والبحر الخبير ان الوحوش واصلة الى منزلك وبخفها وحافرها
نازلة في ساحتك وان راية سلطاننا - ون الله بالنصر نشرت ووحوش الجنود والعساكر
بحمد الله تعالى على بساطه بسط الطاعة حشرت وفي هذه الجيوش اصناف الوحوش
وطوائف السباع وأنواع الذئاب والضباع وفيهم الفراعل والثعالب والفسار والارانب
ولاشك ان هبة الملك صادرة وحرمة السلطنة باسطة قارعة وحضرة السلطان ذات جلال
وان كانت جامعة لصفى الجلال والكمال وما عند كل أحد مسكة للالاف ولايات جنان عند
المشاهدة للملك اذ ارآه فمن لم يكن بيننا وبينه اجتماع فقد وقرت هيبته في قلبه على السماع
ومن تصدىقه في مبادئ الصيد وأفلت بعد معاناة الكد والكيد قد رآته على العيان
ولا يحتاج في معرفة قوة سلطاننا الى ترجمان وعلى كل تقدير فشهدتنا على غالبهم امر غير
لانه ربما يتذكر منهم متذكر أو يتفكر منهم متفكر واقعة سبقت أو سابقة وقعت ان يخرج
فيهم من نصل انيابنا مفاصل عراقية أو تعاقبهم من اشعاره وأوباره مشاطة جلايبه ومن
لم يجبه مناضحه ولم يكن سلاحه من كلاليب محالينا الاسلحة فبمجرد ما يقع نظره علينا
أو تمل بالوقوف لدينا يرجف فؤاده وينفض من عيبة كرشه زاده فينكص من الخوف
على عقبه ولا يعرف أمره من حواله فيتبعونه ويحصل الفشل ويقع الخبط والخلل فيهم
ما أوضهنا ونفسد اضغاث ما أضلناه ونمدم من أول الامر الى آخره ما بيننا وبينه عوج
من مستقيم السلطنة ما سويناه فلا يحصل من عزه المماكة الاعلى مثل ما حصل لابي
الحسين من شج الديكة فقال الوزير ينعم مولانا الاجل بتقرير هذا المثل (قال الملك) سمعت
مخبرا انه كان في بعض القرى للرئيس ديك حسن الخلق وديك مرتبه التجارب وقرأ
تواريخ المشارق والمغارب ومضى عليه من العمر سنون وأطلع من حوادث الزمان على
فنون وقامى حلوه ومره وعانى حرو وقره وقطع للثعالب شباك مصايد وتخلص لابن آوى
من ورطات مكاييد ورأى من الزمان وبينه نوائب وشدائد وحفظ وقائع لبنات آوى وثعالب
وطالع من كتب حيلها طلائع كتاب وأحكم من طرائقها عجائب وغرائب فاتفق له في
بعض الاحيان انه وقف على بعض الجدران فنظر في عطفه وتأمل في نقش برديه فرأى
خيال ناجحه العقبى ونظر الى خده الشقبى ونفض برائله المنفش وسراويله المنفش
والثوب الذي رقبه نقاش القدرة من المقطع المبرقش فأعجبته نفسه وأذن فأطربه حسه
وتذكر ما قاله الاسعد الممدوح في المعتمدين ابن صمداح وهو
كان أنوشروان أعطاه ناجحه * وناطت عليه كف مارية القرط
سبي حلة الطاوس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبي المشية البطا
فصار يبهو ويتجتر ويتعصف ويخطر فاستهواه الشمس سويه حتى أبعد عن الضمه قصده
الى جدار وكان قد انتصف النهار فرفع صوته بالاذان فأنشأ صوته الكفاني والدهان

لا أسمع بذكره الا تذكري من ذكر
المال رعدة وهبة ثم تذكرت
فوجدت البلاغ في الدنيا غايته
الحرص والشرو ولا يزال صاحب
الدنيا بليته وتعب ونصب ووجدت
تخشم الاسد فار العبد في طلب
الدنيا أهون على من بسط البدالي
السعي بالمال ولم اركل رضاء شيئا
فصار امرى الى أن رضيت وقنعت
وانقلعت من بيت الناسك الى البرية
وكان لي صديق من الحمام فسبقت
الى بصداقته صداقة الغراب ثم
ذكر لي الغراب ما بينك وبينه من
المودة واخذ يبرئني انه يريد اتباعك
فأجبت أن آتيك معه فذكرت
الوحدة فانه لا شيء من مرور الدنيا
يعدل محبة الاخوان ولا غم فيها
يعدل البعد عنهم وجرت فعلت
أنه لا ينبغي للعاقل أن يلتمس من
الدنيا غير الكفاف الذي يدفع به
الاذى عن نفسه وهو واليسير من
المطعم والمشرب اذا اشغل على صحة
البدن ورعاية البال ولوان رجلا
وهبت له الدنيا بما فيها لم يك ينفع
من ذلك الا بالقليل الذي يدفع به
عن نفسه الحاجة فأقبات مع
الغراب الملك على هذا الرأي وأنا لله
أخ فلتكن منزلي عندك كذلك فلما
فرغ الجرد من كلامه أجابته السلفاة
بكلام رقيق عذب وقالت قد سمعت
كلامك وما أحسن ما تحدثت به الانى
رايتك تذكر بقايا أمور هي في نفسك
واعلم أن حسن الكلام لا يتم الا
بحسن العمل وان المريض الذي قد
علم دواء مرضه ان لم يشداويه لم

بمن علمه به شيئا ولم يجد له راحة ولا حفة فاستعمل رأيتك ولا تحزن لقلة المال فان الرجل ذا المروءة قد يكرم على غير مال كالاسد الذي يهاب وان كان رابضا والغنى الذي لا مروءة له يهان وان كان كثير المال كالكلب لا يخفى له به وان طفق وخلخل بالذهب فلا تصبر على غريبتك فان العاقل لا غربة له كالاسد الذي لا ينقلب الامه قوته قل تحسن تعاهدك لنفسك فانك اذا فعلت ذلك جاءك الخير بطالك كما يطلب الماء الفخار وانما جعل الفضل للعازم البصير بالامور واما الكسلان المتردد فان الفضل لا يصحبه كما ان المرأة الشابة لا تطيب لها محبة الشيخ الهرم وقد قيل في اشياء ليس لها ثبات ولا بقاء ظل الغمامة في الصيف وخلة الاثر اروع عشق النساء والبناء على غير اساس والمال الكثر فالعاقل لا يحزن لقلة واعماله العاقل عقله وما قدم من صالح عمله فهو واثق بانه لا يسلب ما عمل ولا يؤخذ بشئ لم يعمل وهو خليف ان لا يغفل عن امر آخرته فان الموت لا يأتي الا بئس له وقت مدين وانت عن موعظتي غنى بما عندك من العلم وان كنت رأيت ان اقضى مالك من حق قبلنا لانك اخذنا وما عندنا من النصح مبذول لك فلما سمع الغراب كلام السلحفاة لبعثه ردها عليه ولم لاطفها اياه فرح بذلك وقال لقد سررتني وانعمت علي وانت جديدة ان تسري نفسك بمثل ما سررتني به وان اولي اهل الدنيا بشدة السرور من لا يزال ربه من اخوانه واصدقائه

فهمه ثعلب فقال مطاب وسارع من وكره وحمل شبكة مكره وتوجه اليه فراه فسلم عليه فاما احسن به ابوالقظان طفر الى اعلى الجدران ثم حياه تحية مشتاق وتراعى لديه تراعى العشاق وقال انفس الله بدنك وروحك وروى من كاسات الحياة غبوقك وصبوحتك فانك احببت الارواح والابدان بطيب النعم والباح في الاذان فان لي زمانا لم اسمع بمثل هذا الصوت وقال الله نواب الفوت ومصائب الموت وقد جئت لاسلم عليك واذكر لك ما اسدى من النعم اليك وابشرك ببشاره وهي ارجح تجاره وانجح من الولاية والاماره لم يتفق مثله في سالف الدهر ولا يقع نظيره الى آخر العصر وهي ان السلطان ايد الله بدولته اركان الايمان امر مناديا فتادى بالامان والاطمئنان واجراء مياه العدل والاحسان من حدائق المحبة والصدقة في كل بستان وان يشمل الصدقة كل حيوان من الطير والوحش والحيتان ولا يقتصر فيها على جنس الانسان فيتشارك فيها الوحوش والسباع والبهائم والضباع والاروي والنعام والعقرو والحمام والضب والنون والذباب وابوقلمون ويتعاملون بالعدل والانصاف والاسعاف دون الاعساف ولا يجري بينهم الا المصادقة وحسن المعاشرة والمرافقة فتسمى من لوح صدورهم نقوش العداوة والمناقضة فطير القطا مع الثعالب ويبعث العصفور مع الغراب ويرعى الذئب مع الارنب ويتناهى الديك والثعالب وفي الجملة لا يتعدى احد على احد فتأمن الفأرة من الهرة والخروف من الاسد واذا كان الامر كذا فقد ارتفع الشر والاذى فلا بد ان يمثل هذا المرسوم ويترك ما بيننا من العداوة والخلق المذموم ويجري بيننا بعد اليوم المصادقة وتفتح ابواب المحبة والمرافقة ولا ينفر احد منا من صاحبه بل براعى مودته ويبالغ في حفظ جانبه وجعل الثعالب بقر هذا المقال والديك تلتفت الى اليمين والشمال ويحتاط غاية الاحتياط ولا يلتفت الى هذا المذيان والخطا فقال الثعلب يا اخي مالك عن مماع كلامي مرتضى انا ابشرك ببشار عظامه لم تتفق في العصر القديمه وانما برزت به امراسهم مولانا السلطان الجسيمه واراك لا تلتفت الى هذا الكلام ولا تسر بهذا اللطف العام ولا تلتفت الى ولا تعول على وتستشرف على بعد لشي فها لا خبرتي بما اضمرت ونويت وتطاعني فيما تنطاول اليه على ما رايت حتى اعرف في اي شئ ات وهل كنت الى اخباري وسكنت فقال ارى عجايبا ثارا ونقعا الى العنان فائرا وحيوانا حاريا كانه البرق ساريا ولا عرفت ما هو ولكنه اجري من الهوا فقال ابوالخمين وقد نسي المكر والمين بالله يا ابا فنهان حقق لي هذا الحيوان فقال حيوان رشيق له آذان طوال وخصر دقيق لا الخيل تلحقه ولا الرمح تسبقه فرجفت قوائم الثعلب وطلب المهرب فقال ابوالمنذر تلبث يا ابا الخمين واصبر حتى احقق رؤيته واتبين ماهيته فانه يا ابا الخمين يسبق طرف العين ويكاد ابا النجم يخلف النجم في الرجم فقال اخذني فتوادى وما هذا وقت التهادى ثم اخذ يسلم وولى وهو يصدق بقوله

لا بس التاج العقيق في * لا تنفلي في طريقى

ان يكن ذا الوصف حقا * فهو والله السلوى

فقال الديك واذا كان وقد قلت ان السلطان رسم بالصالح بين سائر الحيوان فلا بأس منه عليك فتلبث حتى يجي ويقبل يديك وتعد بيننا عقود الصداقه ويصير رفيقا ونصير رفيقه فقال مالي برؤيته حاجه فدفع عنك الحاجة والاحاجه فقال اوما زعمت يا ابا وناب ان السلطان رسم للأعداء والاصحاب ان يسلكوا طرائق الاصدقاء والاحباب فلو

خالف المرسوم هذا الكتاب لما قاله الملك الا ما قتل والصلب قال لعل هذا المشوم لم يبلغه
 المرسوم ثم ولي هاربا وقصد للاخلاص جانباً (وانما اوردت) بانقيس هذا المثال اتقيس
 احوال من دان لك من هذا الحيوان ولا تشقه انصا واحده واحسب حال كل واحد على
 حده فربما يكون في هذه البهائم من لا هو باحوال الصالح عالم ولم تبلغه الدعوة وانما
 انضاف بسبب رجوه أو آمن على سبيل التبعية والتقليد ولم يطالع على موارد الوعد والوعيد
 ولا وقف على ما وقع من الاتفاق ولا ثبت لمصادمة اللقاء وقت التلاق فيصدر منكم حركة
 تؤدي الى قلة حركه وتستطرد الى نفرة وجفول فيدهمناهم ما استناه على غفول ويقع من
 الفساد ما لا يمكن تلافيه ويضيع نقود جواهر جهدها وكذا نافية واذا كانت الدنيا محل
 العوارض والغالب أنه عند مشارفة المقصود يحصل العارض والعقل لا يغفل عن هذا الخطر
 فعند صفو الليالي يحدث الكدر وقد كفك من ناداك بقوله
 اذا قرئت يدك الى مرام * وقلت تحولات نفسي منها
 فلا تأمن من الدهر اختلاسا * يحول فكره في ذاتناهي
 كبحان لم يصعب به الشوك الا * وقد وصلت يداه الى جناها
 فالرأى السيد يا أبا سعيد يقتضى ان تقتضى الجملة المطوقة الى تلك الجوع المفرقة
 وتنادى في كل نادى بين الحاضر والبادى والرائع والغادى بحقائق الامور وتطبيب خاطر
 الجمهور ومهام قادمون عليه ومن هو الواصلون اليه ليعلموا أنهم في صفقتهم راجحون
 وانهم على هدى من ربه وانهم مفهون فتوجهت الجملة بهذه النقوش وشهرت النداء في
 طوائف الوحوش بما هم عليه قادمون وانهم للملك يسار خادمون ثم تبعها الوزير ومعه كل
 أمير وكبير من خواص المباشرين والاعيان الملازمين وكبراء الاطيار ورؤساء الاخبار
 واسمته قبلوا ملوك الوحوش والهمام ورؤساء السواثم والسوم وقابلوا ملتهاهم بالاعزاز
 والاکرام ووعدوهم بكل خير واحسان ووصلوا بهم الى ميدان الامان وحين حل عليهم
 نظر السلطان قبلوا الارض ووقفوا في مقام العرض وأدوا من واجب العبودية النفل والفرض
 فانزل كل في مقامه بعد ان احله في محل اكرامه وافاض عليه خلع احسانه وانعامه وعلت
 منزلة الوزير وتقدم كرامة وأشير وصفاهم الزمان وعاش في ظل عدلهم كل ضعيف من
 الحيوان وتقبلوا في رياض الاماني على بساط الامان وفائدة هذه الحكايات تنبيه اشرف
 جنس المخلوقات والاضف طائفة المكنونات وهو نوع الانسان الذي اختصه الله تعالى بأنواع
 الاحسان وأيده بالعقل وأمدته بالعقل على انه اذا كان هذا الفعل الجليل يصدر في التنظير
 والتمثيل من أخس الحيوانات وما لا يعقل من الموجودات فلا يصدر من أولى النهي
 وأولى الفضل والمكرم والعلا أولى وأخرى لاسيما من رفع الله في الدنيا مقداره وأعلى على قم
 الخلائق مناره وحكمه في عباده المستضعفين واستراحه على رعية سامعين مطيعين وساطه
 على دماهم وأموالهم وبسط يده ولسانه في رفاهمهم ونه كالم والاصل في هذا كله قول من عم
 عبده بفضله وبقوله اهتدى العالمون وتلك الامثال نضر بها الناس وما به قله الا
 العالمون آخر الباب السادس والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
 اجمعين آمين

(الباب السابع في ذكر القتال بين ابي الابطال الريال وابي دغفل سلطان الاقبال)

فيه غيرك فأغث أخاك فسمي الجرد
مسرعا فأتى الظبي فقال له كيف
وقعت في هذه الورطة وانت من
الأكياس قال الظبي هل يغني
الكيس مع المقادير شيئا فبينما هما
في الحديث إذ وافقتهما السلحفاة
فقال لها الظبي ما أصبت بحجة منك
البنافان القانص لو انتم سئلتا
قطع الجرد الخبائل استبقته عدوا
والجرد زاحجا كثيرة والغراب
يطير وانت ثقيلة لاسي لك ولا حركة
واخاف عليك القانص قالت
لا عيش مع فراق الاحبة وإذا فارق
الايف اليقه فقد سلب قواده
وحرم سروره وغشى بصره فلم يفته
كلامها حتى وافى القانص ووافق
ذلك فراغ الجرد من قطع الشوك
ففيها الظبي بنفسه وطارا الغراب متعلقا
وذخل الجرد بعض الاحجار ولم يبق
غير السلحفاة ودنا الصبياد فوجد
حباله مقطعة فنظر عينا وشمالا فلم
يجد غير السلحفاة تدب فاخذها
وربطها فلم يلبث الغراب والجرد
والظبي ان اجتمعوا فنظر القانص
قدر بط السلحفاة فاشتد خشمه
وقال الجرد ما ارانا نجواز عقبة من
البلاء الا صرنا في أشد منها ولة قد
صدق الذي قال لا يزال الانسان
مستمر في اقباله ما لم يعثر فاذا عثر
به العثار وان مشى في جدد الارض
رحلته على السلحفاة خيرا الاصدقاء
التي خطن المست لبحاراة ولا لئماس
مكافاة ولكنها خلة الكرم
والشرف خلة هي أفضل من خلة
الوالد لولده خلة لانها لها الموت
ويح هذا الجسد الذي لا يلبس به البلاء
الذي لا يزال في تصرف وتقلب

(قال) الشيخ أبو المحاسن من ليس له في الفضل مساو ولا مواس فلما انتهى الحكيم حبيب
كلامه الاحلى من النسيب قبل أخوه بين عفيفه وأفاض خلع الانعام عليه ثم استزاده وفتح
لجامه فضله باب الزبادة وكان قد وقع بين ملك الافيال وبين ملك الاسود المسمى بالريال
الملكني بأبي الاشبال وأبى الابطال مقال أدى الى جدال واتصل بحرب وقتال فسأل الملك
أخاه هل سمع من ذلك شيئا ووعاه فاجاب بالاجاب وذكر في الجواب الامر العجيب (فقال)
كان يا ملك الزمان في بعض أطراف الهند من عساكر الافيال جنود في جزيره عظيمة
كبيرة لهم من جفهم وحلدهم ونفسهم ملك عظيم ذو جسم حسيب وشكل وسيم منظره
بديع وهيكله رفيع طويل الخ-رطوم واسع الحلقوم مبسوط الاذنين حديد العينين
طويل الانياب كأنه طود في جراب كشيء في المرأى خفيف في الموطأ عدد جيشه عذير
ومدد جنده كثير وهو فيهم ملك كبير ذو قدر خطير مفر دبالسبر ورثة كابر اعن كابر وكل
جيشه روساء وكابر لا و امره طائعون ولما يراه تابون فبلغه في بعض الايام أن في
بعض الغياض والاحجام مكانا في غاية النزاهة معدن الفواكه والفكه دامية عذبه
ومروج رطبها أراضيها ريشه ورياضها طويلة عريضة أطيارها تسكر بالحنان واشجارها
تخل قدود الملاح باغصانها وأزهارها زهره وأنوارها نضرة ونسيم العبا والشمال تنشر الى
الاتفاق طيب أنفاسها العطره وأنه يصلح أن يكون ملك الافيال مقاما مع ان فيه من الجبال
والحصون معاصم وعصاما غير أن فيه أسداه صورا جمع فيه جندا كثيرا ولا زال الناقل
يصف ويطنب ويحجم في حسن شمائلها ويعرب حتى قال بعض الندماء الحاضرين من
الكبراء لو قصد الملك ذلك المكان وجعله لنفسه من بعض الاسكان وتنقل اليه في بعض
الاقاوت وساعات التفرج في المتنزهات لاراح نفسه الخطيرة من وخم هذه الجزيرة
ووجد لذة الطعام ونشوة الشراب على المدام والاسد الذي فيها وان كان مالك نواحيها
وبيد تصرفه زمام نواحيها وجاجم قلاعها وصياصيها لكنه ملك عادل وساطان فاضل
تتمتع شهامته وكرم نفسه وكرامته ورياسته وزعامته ان يضائق الملك في ذلك أو يضيق
سلوكه على سالك وان شرع في المعانعة واخذ في اسباب المدافعة بالمقارعة والمنازعة فالتسار
المنصوره واعداهم الموفوره فيهم بحمد الله لذلك قوة وكفايه ولهم في بداية الحروب هدايه
وفقاة ليس لشرحها غايه ولا فروع أصولها نهايه يحبون في مباحثها النفوس ويعيدون
في مدارس الحرب بتكرار الضرب فاني الشجاعة بعد الدروس فيكفون الملك أمره ويكفون
اذا وشره ولا زال يقتل منه في الغارب والذروه ويقوى بتمويهاته دواعي الحرص والشهوه
حتى اقتنصته أشهر المطالع وواقعة في عبودية شهوة تلك المواضع ودعتة النفس الابه
وحمة الجاهلية وباعت العصبية الى الاستيلاء على تلك الاماكن البهية والولايات السفه
والمساكن الزهية واسامة سوارح اللعاط في مراعي نزهة القياض ومروج أراضي هاتيك
الرياض وأزعج في ذلك المقتضى وأسلمه العدل والخلق الرضى وغلب عليه سبي الطباع
واستولت عليه فوارغ الاطماع وعشقها على السماع وكان عنده اخوان همالة عضدان
هما وزيراه وفي مهامه مشيراه مسعدهاه في الامور ومجدهاه في أحوال السرور والشور
احدهما واسطة خير قليل الشر عديم الضير قد جرب الزمان وعاناه وقالب قوالب وقائمه
بالمقاسه ما قاساه اسمه مقبل وهو كاسمه مفضل والآخر بالعكس في جميع حركاته وكس
وهو كاسمه مدبر بكل شئ مخبر قصده غبار فتن بشيره وعسكر بلاء غيره وطالب اذى

وعناء غيره أو مريضه أو مكربيه أو متسوق شر بيعة - وهـ ماملا زمان الخدمه
واقفان في مقام الحشمة والحرمة كالفتق والرتق والباطل والحق والكذب والصدق
وفي الافساد والاصلاح كالمرهم والجراح ومصالح الدرهم ومفسد الراح ومرشد القمل
ومضل الاقداح وفي الوفاق والشقاق كالسم والترياق وفي الحكم والقضاء كالداء
والدواء وفيما يقع من الحوادث المفرجات والمكوارث كالحر والبرد والشوك والورد
فاختلى الملك بأخويه واستشارهم فيما نهى اليه فقال أخوه المقبل يا مولانا أباد غفل لولم
يكن بهذا المكان أحد من أدنى الوحوش فضلا عن الأسد لكان قصده ترفعا وترفها
والتوجه الى الاستيلاء عليه موجهها فكيف وذلك في ولاية مالك وهو مالك صعب كافي
حفص الصعب ملك كبير عادل وسلاطان خطير فاضل مطاع في صاغيته متبوع في
حاشيته عادل في رعيته سيرة مشكورة ومحاسنه مأثوره وهيبته وبسالته غير منكوره
وهو جاز حسن الجوار لم يضبط عليه ما يقتضى انتزاع ملكه من يديه ولم يتعرض
الى متعلقاته ولا آذى أحد في ولاياته وأن مولانا السلطان لم يمد يده الى آل عدل
والاحسان الى الابعاد والاجانب فضلا عن الجيران لاسيما الملوك والاكابر ومن ورت الملك
كابر عن كابر ولقد تلقفت من افواه الحكماء وتشفقت مسامي من جواهر الفاظ العلماء
بشلاث نصائح هن من احسن المناائح احداها احذر ابراهيم الموفق أن تقع في دم بغير حق
ثانيها اياك يا ذا التوفيق واموال الناس بغير طريق ثالثها اياك يا ذا الشيم الكريمة وهدم
البيوت القدسية واعلم ان الله تعالى عم رزقه وخص كل موجود بما يستحقه وقد أقام الاسدي
تلك الاماكن وهو وان كان متحسرا كافه وفيها ساكن ولولم يستاهل لما اختص بملك
المناهل وما ينكره هذا الاحايل ومن هو عن الحق ذاهل وحاشي ان تنسب يا رئيس
الاخبار الى حسد أو سوء جوار وعظمتك تأنف عن ذميم الاخلاق وكيف وقد انتشر
بالفضل صيته في الاتفاق واذا كان للشخص ما يكفه فيبقى ان يقتصر عما يطغيه ومن
حسن اسلام الممر تركه ما لا يعنيه وقد احسن في المقال من قال
يا احمد اقع بالذي أوتيته * ان كنت لاترضى لنفسك ذلها
واعلم بان الله جل جلاله * لم يخلق الدنيا لاجلها كلها
فالتفت الملك الى المدبر وأشار اليه كالمستخبر ماذا تشير أيها الاخ والوزير فقال جميع ما قرره
مولانا الوزير حق وجملة ما ذكره وحرره صدق نصائح ترشد العقول وتزين عقود العقول
والمنقول ولكن لا يخفى على كريم العلوم ان الاسد حيوان ظلم غالب طالب وخلص
الرعيه من شره واجب ويلزم كل أحد ان يخلص الرعايا من ظلم الاسد ومولانا لم يبلغه ظلمه
ولم يحط باحوال الاسد علمه وأنه من أظلم البريه لمن تحت يده من الرعيه وأنه يجب على مولانا
السلطان خلاص الرعيه منه على أي وجه كان وايضا فان انعامات مولانا البارة على كل
أحد من الخلق دارة والخير والكرام الذي يانام له ائلاف كل يوم في ازدياد
والعساكر المنصورة كل وقت تزداد واذا لم تسع الولايات وتكثر الجهات والاقطاعات كان
الخروج أكثر من الدخل والمصروف من الخزانة كالوايل والدخل كالطل واذا زاد المصروف
على الحاصل عجز الواصل وفرغ الحاصل ودل ذلك على ركاه الهمة وقصور النعمه والمملك
يجب عليه والمندوب في شرع همته اليه ان يكون كل وقت جديد في فتح سعيد وترق مزيد
وتوسعة الممالك وتنزيه بساط السلطنة عن المنازع والمشارك والاستكثار من الجند والرعيه

ولا يدوم له شيء ولا يلبث معه أمر كما
لا يدوم للطالع من النجوم طالع
ولا لا فل منها أقول لكن لا يزال
الطالع منها آفلا والاقل طالعا
وكما تكون الام الحجوم وانتفاض
الجراحات كذلك من قرحت
كلومه بفقد اخوانه بعد اذ جاءه
بهم فقال الطي والغراب للغرابان
حذرنا وحذرنا وكلامك وان كان
ولمغاك منها لا يغني عن السلفاة
شيئا وأنه كما يقال انما يخبر الناس عند
البلاء وذو الامانة عند الاخذ والعطاء
والاهل والولد عند الفاقة كذلك
تخبر الاخوان عند النوائب قال الجري
أرى من الحيلة ان تذهب أيها الطي
فتقع بمنظر من القانص كأنك جريح
ويقع الغراب عليك كأنه يأكل
منك واسعي انا فأكون قريبا من
القانص مراقبا له اعله ان يرمى مامعه
من الآلة ويضع السلفاة ويقصد
طامعا فيل راجعا تحصى ملك فاذا
دنا منك ففر عنه رويدا بحيث
لا ينقطع طمعه منك ومكنه من
أخذك مرة بعد مرة حتى يبعدها
وانح منه هذا النحو ما استطعت فاني
ارجو ان لا ينصرف الا وقد قطعت
الحبائل عن السلفاة وانجوها
ففعل الغراب والطبي ما أمره ما
به الجرد وتبعه القانص فاستخره
الطي حتى ابعده عن الجرد والسلفاة
والجرد مقبل على قطع الحبائل حتى
قطعها ونجا بالسلفاة وعاد القانص
مجهودا لا يغفوه جد حباله مقطعة
فكفر في أمره مع الطبي المطاع فظن
انه خدوا في عقله وفكر في أمر
الطي والغراب الذي كانه يأكل
منه ونقر روض حباله فاستوحش

من الارض وقال هذه ارض جن او
مهره فخرج موليا بالشمس شيئا ولا
يبلغت اليه واجتمع الغراب والطبي
والجرب ذو السلقة الى عريشهم
سالمين آمنين كاحسن ما كانوا عليه
فاذا كان هذا الخلق مع صغره
وضغفه قد قدر على التخلص من
مرباط الهلكة مرة بعد اخرى بمودته
وخلوصها وثبات قلبه عليها
واستقناعه مع اصحابه بعضهم ببعض
فالانسان الذي قد اعطى العقل
والفهم والهم الخير والشر ومخ التمييز
والمة رفة اولى واحرى بالتواصل
والتماض فهدا مثل اخوان الصفاء
واثلافهم في الصفة انقضى باب
الحكمة المداوقة

{ باب اليوم والغربان }

قال ديشليم الملك لبيد بالقياسوف
قد سمعت مثل اخوان الصفاء وتعاونهم
فاضرب لي مثل العدو الذي لا ينفق
ان يعتريه وان اظهرت ضرعا ولمقا
قال القياسوف من اغتر بالعدو
الذي لم يزل عدوا واصابه ما اصاب
اليوم من الغربان قال الملك وكيف
كان ذلك قال بيد بازعوانه كان في
جبل من الجبال شجرة من شجر
الدوح فيها وكرا الف غراب وعليهن
وال من انفسهن وكان عند هذه
الشجرة كهف فيه القبورة
وعلمن وال منهن فخرج ملك
اليوم لبعض غدواته وروحانه وفي
نفسه العدو ملك الغربان وفي
نفس الغربان وما كها مثل ذلك
لجميع قاغار ملك اليوم في اصحابه
على الغربان في اوكارها فقتل وسي
منها خلقا كثيرا وكانت الغارة لولا
فلم اصحبت الغربان اجتمعت الى
ملكها ففان له قد علمت ما لقينا

واستجلاب خواطرهم الالبية بالجواهر السنية والانعامات السمية ولا يجوز في ملة الاسلام
ان يتعدا الخليفة الامام وثقه در القائل العلى الشماثل

اذا لم تكن ملكا مطاعا * فيكن عبد الملك مطيعا

فان لم تملك الدنيا جيعا * كما تهواه فاتركها جيعا

وناهيك يا مالك الممالك والممالك في علو الهمة وصدق العزمه وغوص الافكار في
استخلاص ممالك الاقطار قضية فخل الرجال تيمورلنك الاعرج الدجال مع نائبه الله داد
أحد القواد فواب البلاد فسأل أبو مزاحم أخاه عديم المراحم عن تلك القضية وايضا حها
عن جليبه (فقال) ان تيمورلنك الفساق الاعرج الذي أقام الفتنة على ساق لما حل بالممالك
الرومية في شهر سنة خمس وثمانية وأمر مالهكها واستخلص مالهكها استمر في ممالك
العرب وصول وفي فكره استخلاص ولايات الشرق بحول وكان أقصى ما انتهت اليه في
الشرق مالهكته ونفذت بسهام أحكامه فيه قضيت به لدا يسهى اشيائه قد أعد له شياطين
الذهب والغارة وبنى فيه قلعه ونقل اليه من ذوى المنعة جنودا من قبائل كل بقعه وهو في
بحر ممالك الغل والتتار والحد الفاصل بين مالهكها ولايات عباد الشمس والنار وأمر على
أولئك الاجناد شخص يدعى الله داد وهو من خواص امرائه ورؤساء جنده وزعمائه فن
جملة ما أمر به ذلك المشوم وهو مخيم ببلاد الروم انه أبرز اليه مراسله فيها أمور مجمل ومفصلة
أمره بامتثالها وارسال الجواب ببيان كيفية حالها منها أنه يبين له أوضاع تلك الممالك ويوضح
كيفية الطرق بها والمساكن ويذكر له مدنها وقراها وهداها وذرأها وقلاعها وحصنها
وأدانيها وأقاصيها ومفاوزها وأوعارها ومزارعها وقفارها وأعلامها ومنازلها ومياهها
وأنهارها وقبائلها وشعبا ومضائق دروبها ورحابها ومعالها ومجملها ومراحلها ومنازلها
وخاليم سا أهلها بحيث يسلك في ذلك السبيل الاطناب الممسل ويتجنب مأخذ الايجاز
خصوصا المخيل ويذكر مسافة ما بين المزارعين وكيفية المسير بين كل مرحلتين من حيث
تنتهي اليه طاقتهم ويصل اليه علمه ودرايته من جهة الشرق وممالك الخطا وتلك الثغور والى
حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند علم تيمور ويعلم أن مقام البلاغة في معاني هذا الجواب هو
ان يصرف فيه ما استطاع من حشو واطناب وتطويل وانما يلبس في بيانه الطريق
الوضح من الدلالة وليعدل عن الطريق الخفى في هذه الرسالة الى أن يفوق في وصف
الاطلال وتعريف الرسوم وحدود المدن صفة الشيخ القيصوم فامتثل الله اذ ذلك المثال
وصوره ذلك على أحسن هيئة وأنى عمال وهو أنه امتدعى بعدة طباق من نقي الاوراق
وأحكمها بالاصاق وجعلها مربعة الاشكال ووضع عليها ذلك المثال وصور جميع تلك
الاماكن وما فيها من مهنك وساكن فأوضح فيها كل الامور حسب ما رسم به تيمور شرقا
وغربا بعدا وقربا بينا وشمالا مهادا وجمالا طولا وعرضا مماء وأرضا مرداء وشجرا غبراء
وخضراء من لاهنلا ومن لاهنلا وذكر اسم كل مكان ورسمه وعين طريقه ووجهه بحيث
بين فضله وعييه وأبرز الى عالم الشهادة غيبه حتى كأنه شاهد به ودليله ورأته وجهه ذلك
أنه حسب ما اقترحه عليه كل ذلك وتيمور في بلاد الروم عور وبينها مسيرة سبعة شهور
وكذلك فعل ذلك البطل وهو بالبلاد الشاميه سنة ثلاث وثمانية مع القاضى ولى الدين
عمدة المؤرخين أبى هريرة عبد الرحمن بن خلدون اغرقه الله في فلك رحمة المشهون وقد
سأله عن أحوال بلاد الغرب وما جرى فيها من صلح وحرب وما وقع فيها من خير وشر ونفع

الملكة من ملك اليوم وما منا الامن
 أصبح قتيلا وجرى محال ومكسور الجناح
 او مشنوف الريش او مقطوف الذنب
 واشدهما اصبا بناضرا علينا جراء من
 علمنا وعلمهن بمكاننا وهن عائدات
 البنا غير منقسطات عنا لعلمهن
 بمكاننا فانما نحن لك ولك الراى ايها
 الملك فانظر لانا ولانفسك وكان في
 الغربان خمس معترف لمن يحسن
 الراى يستند اليهن في الامور والى
 علمهن ازمة الاحوال وكان الملك
 كثيرا ما يشاورهن في الامور ويأخذ
 آراهن في الحوادث والنوازل فقال
 الملك للاول من الخمس ما رايت في
 هذا الامر قال راى قدس بقيةنا اليه
 العلماء وذلك انهم قالوا ليس للعدو
 الحق الا الله رب منته قال الملك
 للثاني ما رايت انت في هذا الامر قال
 راى ما راى هذا من الحرب قال
 الملك لا ارى لك ذلك رايا ان نزل
 عن اوطاننا ونجلب العدو نأمن اول
 نكته اما ابتنا منه ولا ينبغي لنا ذلك
 ولا نكن نجح امرنا ونستعد لعدونا
 وقد كى نار الحرب فيما بيننا وبين
 عدونا ونحترس من الغرة اذا قبل
 النافذة لقاء مستعدين ونقاتله قتالا
 غير مراجعين فيه ولا مقصرين عنه
 وثاني اطرافنا اطراف العدو ونحترس
 بحصوننا وندافع عدونا بالاناء مرة
 وبالجلاد اخرى حيث نصب فرصتنا
 ونعيمنا وقد ثبتنا عدونا عنا ثم قال
 الملك للثالث ما رايت انت قال ما راى
 ما قال رايا وان كان نبت العيون
 ونبت الجواسيس ونزل الطوائع
 يشاوبين عدونا فيعلم هل يريد منا
 أم يريد حربنا أم يريد القدية فان
 راينا امره انطاع في ملئ لم نكره

وضر ثم انه اقترح عليه وتقدم بالامر اليه بوضع أوضاعها ورسم مدنها وقلاعها وحصونها
 وضماها وتخطيط ولاياتها وأشكالها وهيئاتها فامثل ذلك وأبداه وعلى حسب ما اختاره
 واقترحه انما وبين ذلك مثل ما ذكر أعلاه فشاهد أوضاعها وخبروها وبقاعها كأن
 الحائل رفع من البين وعاب عن ذلك الاقليم بالعين فانظر الى هذا الاعتمى وهو سطح
 نصف آدمى وهمته العالية كالبرق تضرب تارة في الغرب وأخرى في الشرق (وانما وردت)
 هذه القضية ليقف سامعها على مقدار الهمة العلمية فلا يرضى الملك اللهم بالمنزلة الدنيا ولا
 يقع بالدرجة الوطية بل يجتهد في تكثير الجند والريعية وفتح الاقاليم العربية والجمية ولا
 يقتصر على الحالة السوية وانما يلزم طلب الارتقاء بكرة وعشيه ويكون سعيه كالشكر يطلب
 المزيد وكما يستديم طلب الزيادة من مولا يستديم زيادة العبيد والافينسب الى قصور الهمة
 وافلاس الذمة وتقصان الحرمة وطلان الحشمة واعظم بهما من وصفه وبالجهر والتقصير
 يصنع حقوق الملك الخطير وتجد الرعية للظلم مقالا وفي ميدان الاعراض عن الملك مجالا
 وهذا خلاف موضع الامامة وعكس ما تقتضيه الرياسة والزعامة فان موضوع السلطنة ان
 يتعاطى الملك مهمها مكنه من اسباب الفتح والفتوح وما يستعمل به من الرعية القلب والروح
 وذلك بالاخسان والاكرام والبذل والانعام فيه تقوى رغبته وتزداد محبتها فاذا لم يكن ذلك
 فللمملوك عن الممالك وامع قول الاديب ذى الراى المصيب وهو

اذا أهملت أمر العبد يوما * وقصرت العليق عن الحمار

توقف في المسير أبوزياد * وقام العبد يدبى لفرار

وقيل * والدرية طعمه جفاء الخائب * وقال أشرف جنس الانسان علو الهمة من الايمان
 فالراى السديد عندى والذي بلغ اليه جهدى انفاذه هذه العزيمة وسلوك طريقها القوية
 وابرارها من مكان القول الى ظواهر العمل والحول والاعتماد على ما قيل

فلاتن عزمك خوف القتال * بسمر دقاق وبض حداد

عسى ان تنال الغنى أو تموت * فعذر في ذاك للناس باد

* فان لم تنل مطلب امرته * فليس عليك سوى الاجتهاد

فأقبل الملك على المقبل وقال توجه بكلمتك على وأقبل شعر

ولا تبق مجهودا راياك انه * سيد ومن يقف السديد سيد

فان القلب قد مال الى العزم والاخذ في التوجه بالحزم وترجع جانب الوثوب الى جهة هذا
 المطلوب فأمن النظر واجل قداح الفكر ولا تخف رايا نسخ في اى جهة ترجع فقال أقبل
 بشرط ان يقبل اعلم زادك الله علما وفضلا وكرما وحلما ان الذى رااه العلماء واشاره ذوو
 الحكمة من الحكماء ان من طلب وفور خيره وفائدة نفسه في مضرة غيره لا يتبع بملك
 الفائدة ولا تتم معه تلك العائدة وهذا على تقدير حصولها والاستيلاء على فروعها
 واصولها وان لم يظفر بها فلا تستفد النفس غير كبرها مع زيادة الحسرة وسوء الصيت في
 الشهره وفور الندم وزلة القدم وكل من اراد عشية هواء ولم يلتفت الى ما سواه وراى
 نفسه احق من غيره فلا يطمع ابدا في خيره ولا يكاد يسلم من الانكاد ولا يصفوه زمان
 ولا تدوم له اخلاء واخوان ولا تزال ديم الموم من غمام الغوم تهوى على حداثق آماله
 وتسقى مزارع احواله الى ان تحظى بخلات نيتته وتبس حقول طوبته ويحصد حراث
 الفنا ويدرسه دراس الردى ويذرى حبات وجوده الهوان في الهوى وينقل عن بيد الشقاء

الصلح على خراج تؤذيه إليه في كل سنة يدفعه عن أنفسنا ونظمنا في
أوطاننا فان من آراء الملوك اذا اشتدت
شوكه عدوهم غفاهه على أنفسهم
وبلادهم ان يحجموا الاموال جنة
الدلاو الملك والرعية قال الملك الرابع
فما رأيك في هذا الصلح قال لا اراه
رايا بل ان تغارق اوطاننا ونصير
على الغربة وشدة المعيشة خير من
ان نصنع احسانا ونخضع للعدو
الذي نحن اشرف منه مع ان اليوم
لوعرضنا ذلك عليهم لما رضين منا
الا بالسطط ويقال في الامثال
قارب عدوك بعض المقاربة لتتال
حاجتك ولا تغاربه كل المقاربة
فيحتري عليك ويضعف جنتك
وتذل نفسك ومثل ذلك مثل
الخشبة المنصوبة في الشمس اذا املت
قلبا زاد ظلالها واذا جاوزت بها الحد
في امانتها نقص الظل وليس
عدونا رايا منا بالدون في المقاربة
قال اري لنا ولك المحاربة قال الملك
للتامس ما تقول افنت وماذا ترى
القتال ام الصلح ام الجلاء عن الوطن
قال اما القتال فلا سبيل للراء الى
قتال من لا يقوى عليه وقد يقال
انه من لا يعرف نفسه وعدوه وقاتل
من لا يقوى عليه حمل نفسه
على حنقه مع ان العاقل لا يستعصر
عدوا فان من استعصر عدوه اغتربه
ومن اغتربه عدوه لم يسلم منه وانا اليوم
شديد الهيبة وان اخبرني عن قتالنا
وقد كنت اهابا قبل ذلك فان
الحازم لا يأمن عدوه على كل حال
فان كان بعيدا لم يأمن سطوته وان
كان مكشبا لم يأمن ريبته وان كان

الى طاحون الماء فهناك يجدح سويق افعاله ما يزيغه فيحسوه ويحجروه ولا يكاد يسبقه
ويصير به ما في البطون ويقال له ذو قوراما كنتم تكسبون هذا اذا كان الدخيل لا يفي
بالخرج وخيف من ذلك وقوعه رجع ومرج فبهن التدبير يتصرف الملك الخبير وبكفاية
الوزير وقوفه المشير يحل الحخير ويكثر النزر اليسر كما قيل
قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وبالخلق الحسن وحسن السياسة تلك رقاب اولى الرياسة فضلا عن العوام وهذا بحسب
المقام ولا يتصور ان مجرد المال هو شبكة صيد الرجال فان حفظ الممالك هو راع ذلك وقد
قال رسول خلافةكم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وشئ يحتاج في
تحصيله والانتقطاع الى وصوله الى بذل اموال وارواح وكبد نفوس واشباح واقام خيل
ورجال وارثكاب شدائد واهوال وبعد حصوله يتكافى في محافظته وحراسته وملاحظته
الى تحمل هموم وغموم وكلام وكوم واخوالا يخرج من اليد ولا يبقى الا الكد والكدر
فتزول في الدنيا الازدات مع معاناة الكدورات وتجرع الغصص والمشقات وتبقى في الاخرة
التي مات الجديربان لا يلتفت اليه ولا يعول عليه ولا يهتم له بشان ويستغنى عنه وان احتجج
اليه بقدر الامكان والا فضل الذي يلقى به فؤاده ويربط بدوامه وبقائه اعتقاده ويتصور
ذلك بغيره الفساد ونظيره الكاسد كمثل كسرى لم مات ولده وتفتت عليه كبده وحصل
له عليه الاضطراب ورد عنه خطئه البهلول الى الصواب فسأل ابو الجحاج اخاه الجحاج
عن بيان هذا الامر وكيفية اطفاء هذا الجمر (فقال) المقبل ذكر محدث معدل ان كسرى كان
له ولد قد سكن منه سويدا الخلد يخجل البدر ليلته تمامه ويستميل الغصن حالة قيامه وكان
يحميه حبا جاوز النباه وتعدى الحد والفايه وكان لشدة شفقه استبعد حلول تلفه بل حال
وفاته واذله عن درك الحق وفاته فأدركه الاجل المحتوم واستوفى مداه المعلوم فاضطرب
كسرى اوتوه واضطرم واضطرم بهضوف فراقه واضطلم ولم يقر له قرار ولا طواعة اصطبار
فوعظه العلماء فافاد وثبته الحكماء بضرب الامثل فأعياهم المراد وكان في بلده رجل بهلول
يتردد اليه ويدخل في اكثر اوقاته عليه فيلاطفه في محاورته ويتهج بكلماته في مخاطبته فدخل
عليه البهلول وهو كئيب ملول لا تريح حاله صديقا ولا يهتدى الى السكون طريقا فسأله عن
حاله وما أوجب قوزع باله وتغير احواله فقال يا بهلول عدمت ولدي وقرت عيني وراحته
روحى وجسدى (شعر) لا صبر يجدى على فراقه * ولا معين على احراقه

وقلت اواه من فرقة الاحباب اواه * لقد كوى من حشا قاي سويدة
قال البهلول نعوذ بالله من ساعات الذهول يا ملك الانام ان عسى عليه الصلوة والسلام
شكاليه بعض حواريه شيا شابه ما انت فيه فقال عليه السلام كن ربك كالف الحمام
يذبحون فراحه ولا يفارق مناخه ولا يفر عنهم ولا يشكهم منهم ثم ان البهلول قال وانا
في اليك سؤال فاجبني بجواب شاف فانك ذو الطاف فلا يكن فيه جزاف فقال سل
في كلامك لا يعمل قال ا كنت ترجوان ولدك لا يموت أبدا وأنه يصير في الدنيا محمدا فقال
لا وليكن أردت ان يبقى مده ويتمتع بشبابه وبهيمها عنده ويلتذ بطيب المال كل والمشارب
ويقتضى من اوطار الشباب الما رب ويؤنس أنداده ويحبته ثم يقضى بعد ذلك نحبته قال
هب أنه عاش مهمارمت وقام وقعد في الدنيا كما قعدت وقت وعاش العيش الطيب وهمي
عليه من العناء ملاذها الوابل والصيب وحصل له من العيش الحني والعمر السني أمثال

الجمال وأعداد المال فعنده فارقة العيش وحلول الخفة والطيش هل يدفع عنه ذلك
شرا أو يرفع عنه بؤسا وضرا أو يجلب له منفعة أو يذهب من ذلك شيء معه أو يفيد أدنى فائده
أو يودع عليه منته عائدته قال لا قال فلأناس على معاش يكوعقبي امرأ إلى لاش وعمر ذلك
مسيره سواء طويله وقصره وكثير تنعمه ونيسيره (شعر)

وإذا كان منتهى العمر موتا * فسواء طويله والقصير

(غيره) فعش ما شئت في الدنيا وأدرك * بهما ما شئت من صيت وصوت

خيل العدم موصول بقطع * وخيط العيش مع قودعوت

فهب انه عاش ونهب المالا وذوحاش وعلا في أرض التمتع وغلا وحاش كل ذلك في المقدار
على حسب ما تختار وأنه جاء القضا وقد قضى وطره ومضى ثم قضى نخبه وقضى غيظه هذا
الكلام كسرا وسرى عنه همه وامرى وقال الآن سكنت فنعيم الناصح أنت (واغما أوردت)
هذا التنبيه أيها الملك النبيه لا عرض على الخواطر السعيدة والآراء السديدة الرشيدة أن
الاعتصام عن هذا أولى وأبقى بالركون تحت إرادة المولى قال المديبر المقتن المعبر ثلاثة
أشياء ينبغي لطالها أن لا يفكر في عواقبها الأولى الاسفار في البحار والغوص فيها إلى القرار
فإن طالب الجواهر النفيسة ومن قصد أن يكون في صدر التجارة رئيسه لا يخشى من الغرق
ولاعنده من ذلك فرق فهذا يعني بضائع المال وذلك يغطس إلى قعر الاحوال وكل منهما
لا يفكر في العاقبة والمآل الثاني التقدم على الحرب والرشق والطمع والضرب ومصارعة
الابطال ومباشرة أسباب القتال لا ينزع لصوت ولا يفكر في الهزيمة والجراح والموت
والثالث طالب الرياسة والملك ذي السياسة لا يفكر في الاقتحام ولا يتوانى في الاقدام ولا
يتأمل في العواقب ولا يلتفت إلى المناقب ويلقي نفسه في الاخطار ويضرب إلى أعماق
الاقطار ويجعل جل همه بلوغ الاوطار وقيل

بقدر الكد تكتسب المعالي * ومن طلب العلا سهر الليالي

تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلئ

إذا هم التي بين عينيه عزيمة * وتكب عن ذكر العواقب جاتا

وقيل

قال المقبل الحكيم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم أولوالباب المميزون بين الخطا
والصواب الناظرون من مبتدأ الامور في عواقبها المستبصرون قبل وقوعها في مآلاتها
وما هم الا تون بين موت النوائب والنوازل من ابوابها قالوا اذا تحصن أبو الحسن
وأغلق عليه من وراء جدار بابين ثم حاصره أسد من خارج ساوت قوة الخارج قوة
الواج ولا شك أن حركة العساكر وقطع الفيافي والدساكر والتوجه إلى قتال من هو
ساكن في صريره محتاط في اقليمه ودربه متحصن في قلاعته متدبر في بحفنة امتناعه
يحتاج في الاموال إلى اخراج وفي الرجال إلى ازعاج وتحمل اخطار وتحشم أسفار وأخذ
ضعفاء تحت اقدام وهم دور وقطع ارحام ومع هذا كله حصول المقصود موهوم والظفر
به غير معلوم فان حصل فقد مران لا ثبات ولا تمتع وان احتجب فهو وراء ستر التمتع
فيكم من دماء حينئذ تراق وقد كانت مصونه وأموالهم دور وقد كانت مضمونه واعراض
تهمك وقد كانت محترمة وانفس نذل وقد كانت عزيزة مكرمة والحق في هذا متضخ ومن
نجا زاه فقد ربح وقد قدمت هذا التقرير وهندست هذا التقدير لأن العاقل الماهر
في التجارة كما يحسب الربح يحسب الخسارة وكل هذا في العاجلة فضلا عن المآلات

وحيدا لم يأمن مكره وأخزم الاقوام
واكسبهم من كره القتال لأجل
النفقة فيه فان مادون القتال
النفقة فيه من الاموال والقول
والعمل والقتال النفقة فيه من
الانفس والابدان فلا يكون
القتال من رأتك أيها الملك للدم فان
من قابل من لا يقوى عليه فقد غرر
بنفسه فاذا كان الملك محصنا لا ممرار
مختبر للوزراء هيبا في عين الناس
بعد ما أن بقدر عليه كان خديما
أن لا يسلب منه ما أوتي من الخير
وأنت أيها الملك = ذلك وقد
انتشرت في امر حوايلك متى عنه في
بعته علانية وي = منه صر ولا ممرار
منازل منها ما يدخل فيه الزهط
ومنها ما يستعان فيه بالقوم ومنها
ما يدخل فيه الرجلان واست
أرى لهذا السر على قدر منزلته أن
يشارك فيه الأربعة أذان ولسانان
ففض الملك من ساعته وخلا به
فاسقشاره فكان أول ماساله عنه
الملك انه قال هل تعلم ابتداء عداوة
ما بيننا وبين اليوم قال نعم كلمة تكلم
بها غراب قال الملك وكيف كان
ذلك قال الغراب زعموا أن جماعة
من الكراكي لم يكن لهم ملك
فاجتمع أمرهم على أن يلكن
عليهم من ملك اليوم فيبينما هي في
جمعها اذ وقع لها غراب فقاتل
لوجاء فاهذا الغراب لاستشرناه
في أمرنا فلم يلبس دون أن
جاء من الغراب فاسقشرته
فقال لوان الطير بادت من
الاقليم ونفذ الطاوس والبط

والنعام والجوامع من العالم لما
أضطررت إلى أن تملك عليكن
اليوم التي هي أقبح الطير منظرها
وأسوأها خلقا وأقلها عقلا وأشد
غضباً وأبعد ما من كل رحمة مع عماها
وما بها من العشا بالنهار وأشد من
ذلك وأقبح أمورها سفهها وسوء
اخلاقها إلا أن تربى أن تملكها
وتكن أنتن تدبرن الأمور دونها
برأيكن وعقولكن كما فعلت الأرنب
التي زعمت أن القمر ما كها ثم علمت
مرأيتها قالت الطير وكيف كان ذلك
(قال) الغراب زعموا أن أرضاً من
أراضي الفيلة تتابع عليها السنون
وأجذبت وقل مأوها وغارت عيونها
وذوي نبتها وبيس شجرها فاصاب
الفيلة عطش شديد فشكوه ذلك
إلى ملكه فإرسل الملك رسلاً
ورواده في طلب الماء في كل ناحية
فرجع إليه بعض الرسل فأخبره أنه
قد وجد في مكان كذا عيناً يقال لها
عين القمر كثيرة الماء فتوجه ملك
الفيلة بإصحابه إلى تلك العين لشرب
منها هو ورفيقاته وكانت العين في
أرض للأرانب فوطئ الأرانب في
أحجارهن فأهلكن منهن كثيراً
فاجتمعت الأرانب إلى ملكها فقلن
له قد علمت ما أصابنا من الفيلة فقال
لحضر منكن كل ذي رأي رأي
فتقدمت أرنب من الأرانب يقال
لها فيروز وكان الملك يعرفها بحسن
الرأي والادب فقالت إن رأي الملك
أن يبعثني إلى الفيلة ويرسل معي
أميناً ليبري ويسمع ما أقول ويرفعه
إلى الملك فقال لها الملك أنت أمانة
وترضى بقولك فأنطلق إلى الفيلة

الآن من غضب الله وعقابه وتوحيه وأليم عذابه وإذا خرج الأمر عن اليد ودخل على
لقاب الاشتغال بالنكد وذهب المال والمذل ونقصت الأبهة والرجال وتناقص العدد
والعدد وتناقص المدد والممدد فأى حمة تبقى للملك عند الرعايا وقد قلت عنهم منه الأفراد
والعطايا وكيف يستقر ملكه أو يدور على فلك الثبات فملكه فلا تحافه الرعية ولا يرجونه
ولا يسمعون كلامه ولا يطيعونه ويصير كالصحاب الخاب لا يوثق منه بوعده ولا يحصل منه
مطلب أن تكلم عابوا كلامه وأن حكمه نقضوا أحكامه وأن حلمه قوالوا عابوا وأن تقدم في
الحرب قالوا مجنون مبارز وأما الغنى ذوالمال فهو على عكس هذه الأحوال فإن رأوا منه
فضلاً كان لكل مكروه أهلاً فرفعوه إلى العيوق وكان المعظم المرموق أن أعطي قلبه لا
استصغر واحداً سمعته وأطنبوا لبسان النساء في شكرهم رفده وأن يحل قالوا مديراً لا يصنع
ماله وإن كذب صدقوا قلبه وقاله وفي الجملة حركات الغنى مستصوبه وكلماته مترشفة
مستعذبه وقد قيل

ان ضرط المومر في مجلس * قيل له برج الله

أو عطس المعسر في مجمع * سبوا وقالوا فيه ما ساء

فضرط المومر عن ريشه * ومعطس المفلس مفساه

وكما قيل الفقر يزري بأقوام ذوى حسب * وقد يسود غير السيد المال

ولقد رشت من أفواه الحكماء ونصائح البلغاء بل شاهدت من التوائب وتلفقت من ذوى
التجارب وتحققت في الدهر أني العجائب أن الفقير شيب الفتيان وسقم صحب الأبدان
ومبعد الأقارب وجاعلهم أجانب وقاطع الأرحام وممانع السلام ومبغض الأحباب
ومفروق الأتراب ومشتت شمل الأصحاب وبالجملة فالذي يجب على ولي الأمر التأمل في
قصارى هذا الأمر والتفكير في عاقبة هذه الحركة وما يحدث فيها من شؤم وبركة وأن يحل
قداح التدبر والتبصر والتصبر ويتثبت في صدره هذا المورد المضيئ وما فيه من مجال أو
ضيق ولا يعتمد فيه على القوة والحوول وأسباب الطول والطول وكثرة الشوك والعدد
وأمداد العدد والممدد مع عدم الاكتراب بالاختصاص وقلة المبالاة بكل أسد مضغام فإن الأسد
سلطان السباع وملك عظيم كثير الجند والاتباع شهاعته مشهورة وشهامته مأثورة به
يضرب المثل وبشبه كل بطل ونحن وإن كان لنا عساكر كالجبال تهدم الحصون وتندك
القلل لكن ما جربنا مصارعة الأسود ولا مارنا مقارعة النمرور والفهود ولا نعرف طريق
بلادهم ولا طريقة جداتهم ولا نعلم في الحروب أساليب وفي افتراس الفرائس
أنبا يا محاليب فأخشى أن لا تتم هذه الأمور وتقصربنا عن مصادمة ماله من قصور
فيرجع وبال هذه الأمور علينا إذا تبداؤه ولا منسوب البنا ولا نخصل الأعلى الندامة
والنوبخ والمالمة ويخاطبنا الجد الويل بما قيل

تنبى بأنقاض دور الناس مجتهدا * داراستنقض يوماً بعد أيام

وقال المدبر ولا شك أن جوهر هذا النظام وعقوده هذا الكلام صادر عن فكر بعيد ورأى
سديد وأمر رشيد وتأمل في العواقب مفيد أصله الحكمة وفرعه الشفقة وزهره
المعرفة وثمره الفطنة وإمكن من حين استولى على الملك كيومرث ومرث على سريه الحكم
اصبغ الولاية بأبلغ مرث وسن قواعد السياسة وأسنان الرياسة وذلك زمان الابتداء
وأول ما تملك على الدنيا وإلى هذا اليوم لم يزل القوم من الملوك في روم وطلب الزيادة
والسوم ولا عتب في ذلك ولا لوم وقل لى أى ملك ماله تحكم في الممالك وسلط فيها المسالك

ولم يقصد فيها الولايات الشاسعة ولا الاقاليم الواسعة ولم يطلب الترفع على الاقران وعلو
 المكان بقدر الامكان والملك عقيم والباخر سقيم وكيف يتصور أيها الملك الاكبر أن
 تكون هممة الملك أدنى من هممة تاجر في البحر ينهض ملك فان التاجر اذا افتكر في لذة
 الفائده وما به ود عليه العائده وغرته كما يقال التسع اواق الزائده يضع جميع ماله وما اتصل
 اليه يده من خدمه ورجاله في الفلك المشحون ولا يهرب ريب المنون ويركب هو ايضا فيه
 ولا يلتفت الى عجائب دواهييه ولا يفتكر في الفرق ولا في جبر السفينة ولو انخرق ويسلم
 قياده الى متصرف الهواء ونفسه وماله الى حاكم الماء ودونك يا ذا الحشمه والوافر
 الحرمة ما قاله العاشق العالى الهمه

ان تهو بدرا فليكن * ابن الخليفة ذي السري
 أو ابن سلطان الوري * أودى الوزارة أو امير
 وتجنب الاوغاد والشموع غاوا ذالقه در الحقيير
 ان الخطير هو الذي * قد قام بالامر الخطير

وأما قولكم عسا كرتا انما لادبته لهم بتلك الديار ولا معرفة لهم بمصادمة الاسود ومقاومة
 تلك الجنود فاعلم أيها الوزير الفاضل الكبير ان الاسود ملك كاسر وعلى سفك الدماء
 جاسر وان في رعيته من اذاه وانكاه في ذويه وابكاه وكسره جبرا واسترعاه قسرا
 واستولى عليه قهرا فهو منتظر تنفس الزمان مترقب انقلاب الحداث متوقع أيها الفضيل
 معنى ما قيل اذا لم يكن للرعي دولة امرئ * نصيب ولا حظ في زوالها

فاذا جمع باحد خرج على الأسد ولو كان أقل الاعوان فضلا عن ملك الافيال بل قبل الاقبال
 الفاضل في ذاته الكامل في صفاته العادل في رعيته البار بأهل ولايته المحسن الى أهل
 مملكته المشفق الحليم الرؤف الرحيم فبالضرورة يسادر الى الملاقاة ويسارع الى ما كان
 يتمناه ويعتزم عبودية الملك وبهدها غاية مرتجاه فيعدل على عورات العدو ومظان عثراته
 ويرشد الى طرائق نكايته وفكباته وينادي في النجدي نلت مرادى على رغم الاعادى
 ويعلن بانشادى للعاضر والبادى

اذا كان للانسان في دولة امرئ * نصيب واخسان تبنى دوامها

وايضافى ذلك الاقليم من هو متشبه بالمرجسيم وهو ماله من مال وأولاد واقطاعات وعقار
 وبلاد وسواهم ومواس وأثقال وحواش فلا يمكنه التحول عن طريقنا ولا التحمل لعودنا
 وبروقنا ولا قوة المقاومة ولا طاقة المصادمة فه الضرورة يصانع عن تعلقاته باطاعه
 ويتشبث بذيل سنتنا مع الجماعه فنستمد بأرائه وروايه ونستفيد فيما نحن بصدد دواء لدائه
 فقال الملك للقبيل ما الجواب عن هذا الخطاب فقال هذا المقال وان كان لا يخفى لموعن
 الاحتمال ووقوعه غير محال لكن الاقرب الى الذهن ان هذا لا يقع لانه امر مبتدع ولان
 طبائعا مخالفة لطبائعهم واطباعا غير اوضاعهم وناهيك ان كلاب الحماره في النيب
 والغار يميز في بعضهم بعضا ويتناحرون فيما بينهم حوا وبقضا حتى اذا دخل بينهم ذيب
 اوحيا وان غريب توجهوا اليه وانفقوا عليه فزقوا اديمه وهتكوا حريمه وجعلوا الجمه
 لجماعتهم ولويه وعند الاسد من الوحوش أنواع ما بين سباع وضباع وغرور وذئاب وقرود
 ودياب وفهود وكلاب كلهم على طباعه متفقون على اتباعه وان اختلفت عليهم الشيايب
 لكن الكلب كلاب أولاد كلاب وكل من هوى على ما هم عليه متفقوا لا هوى له على خصمه

أن لا يعود الى مثل ذلك هو ولا أحد من قبيلته قال الغراب ومع ما ذكرت من أمره وم ان فيه الحب والمكر والخديعة وشرا الملوك المخادع ومن ابتلى بساطان مخادع وخدمه أصابه ما أصاب الارنب والصفر دحين احتسبنا الى السنور قالت الكراكي وكيف كان ذلك (قال) الغراب كان لي جار من الصقارة في أصل شجرة قريبة من وكري وكان يكثر مواصلي ثم فقدته فلم أعلم أين غاب وطالت غيبته عني فجات ارنب الى مكان الصفر فسمكته فذكرت ان أحاصم الارنب قلبت فيه زمانا ثم ان الصفر عاد بعد زمان فأنى منزله فوجده فيه الارنب فقال لها هذا المكان لي فانتقلى عنه قالت الارنب المسكن لي وتحت يدي وانت مدع له فان كان لك حق فاستعد باثباته على قال الصفر القاضي منا قريب فها هي بنا اليه قالت الارنب ومن القاضي قال الصفر ان بساحل البحر سنورا متعبا يصوم النهار ويقوم الليل كله ولا يؤذي دابة ولا يهريق دما عيشه من الحشيش ومما يقدفه اليه البحر فان أحببت تحاكنا اليه ورضينا به قالت الارنب ما أَرْضاني به اذا كان كما وضعت فانطلقا اليه فتمتعهما لانظر الى حكومة الصوام القوام ثم انهما ذهبا اليه فلما بصر السنور بالارنب والصفر فمقلبين نحوه انتصب قائما يصلي وأظهر الخشوع والتسلك فجما مارا بامن حاله ودنيا منه هائنين له وسما عليه وسألاه ان يقضى بينهما فأمروهما أن يقصا عليه الفصه ففعلوا فقال لهما قد بلغني الكبر وثقات أن نادى نادوا مني فامهاني

في مجادلته وخصمه دربة في المساورة ووثبة في المغاوره وأنواع في المكر والفروغات في الخير والشر ومداخل ومخارج ومدارك ومعارج وليس في عساكر ناسوى الصدمات والحطم بقوة النهضات والعزمات فان أفاده هذا الاصطدام والافاسم الا الانهزام فلما بلغ المقبل في الكلام الى هذا المقام وكان رسخ في قلب الملك من كلام المدبر الوسخ فما أثر فصح المقبل وما أفاد لان النفس بطبعها مائلة الى الفساد فشرع الملك واعتمد على التوجه الى بلاد الاسد وأمر رؤساء فيلة الهنود بجمع العساكر والجنود وأشيع ذلك في اطراف الممالك فاطلع على هذه الاحوال غراب يكنى أبا المرقال كان له وطن وولد وسكن في ممالك الاسد لكنه قدم بخبرة الافعال لا تنزه على سبيل التفرج والتفكه فشرع يتأمل في هذه الامور ويستتج من قضاياها ما يتولد من سرور وشور فانتفى سابق أفكاره في ميدان مضماره الى ان هذه القضايا تسفر عن بلايا وزايا وارقاء دماء وخواب أما كن وهلاك رعايا سواء تمت للافعال أو رجعت عليهم بالوبال فخاف على سكنه ودمار اهله ووطنه فأدى فكره الاسد ان يطلع على ذلك الاسد ليتداركه بحسن آرائه ويترف للغراب بحسن وفائه فبكر بكوره وقصد دوره فوصل في اقرب زمان ونادى الريال ابا الزعفران وقال الله الله اني انا النذير العريان وأطلع الاسد على هذا النكد وقرر معه حقيقة الاحوال وما عزم عليه ملك الافعال فتشوشت لذلك الخواطر وتصدعت لحوفه الاكبر والاصغر ثم أمر السباع وطوائف الوحوش بالاجتماع مع رؤساء مملكته واساطين خاصته ورعيته وذكر لهم هذا الامر الم هول وما عزم عليه ملك الفبول وأذن اسكل واحد منهم في ذلك بما يقول فوقع الاتفاق من أولئك الرفاق ان يتفق اعيان كل جنس من الحيوان على رئيس من جنسهم يقدمونه مقام نفسه ثم يرضون بأقواله ويقتفون آثارا فعماله وليكن من اهل الحصافة والكفاية واللاطفة والدرابة والشفقة العامة والمعرفة التامة يعقد معهم للأمره مجلس رأي ومشاوره ففهم ما وقع عليه الاتفاق واجمع عليه الرفاق واستصوبه الاسد وارتضاه اتبعوه وعلموا مقتضاه فتقدمت طائفة الاسد الى نأج منها نهد سبع يسود على طوائف الاسود طالما افترس الاقران وانغمس في دماء الشجعان وأضاف جوارح الصيد فضلات ما افترسه من عمرو وزيد كما مر جاسر باسل بامر طاهر قاهر ظاهره ابي وباطنه بالمكر غي أسد يسود على الاسود زئيره * رعد وعينا به روق تحظف فقدموه واختاروه واستشاروا رأيهم وامتاروه واختارت النمر غرايمور مريع الوثبة يدب الضربة لطيف الحركات خفيف النهضات قوى الشماس خفي الاختلاس كثير اما كسر أسامه وسامى اسود خفان فأسر ضرغامه كاقيل غمر تخاف الاسد من وثباته * وتحار في حركاته وثباته وقدمت الثعالب ثعلبا لطيف الروغان ظريف الزوغان خفي الحيل قوى الميل طالما فر من طبل واهال على الصيادين من احوال وأحرق السلوقيات سلاحه ونفذ في غالب الاسود بالمكر سلاحه بضل بنى سلوق من دهاه * فيخلص من مخالبها سليما واعتمدت الذئب في هذا الباب على ذئب فعلة عجيب وأمره غريب شديد الاختسل والختر شديد المكر والكسر طالما أفسدته ودخل في قطيع ماشية فقطعه كله يهجز الاسود والنمر والفهود شيمته الغدر والخديعة ودأبه المكر وسوء الطبيعة شعر وقد جمع الصدين نوما وبقطة * يخاف الرزايا فهو يقطن نائم

(وإنما) عرضت باطل على رأيك السيد هذا المثل ليعلم أن أيام المحنة لا تعد عمرا ولو قضى
الإنسان فيها زمانا طويلا ودهرا وأما الصلح باذا الركون فعلى أى وجه يكون ومن أين يقع
بيننا وبينهم - م اتفاق وسكون وليسوا من جلدتنا ولا على ملتنا وفي أى عصر وأوان ذل
الأسد واستكان وخضع للقليل ودان أو أعطى القنصفر النماج والضرغام الصعب الناج
لغيره الجزية والخراج وهو في الحقيقة سلطان الوحوش وهاب التاج فلم يبق إلا الاستعداد
للمصادمة والتأهب للقاجة والمقاومة ولنا من ذلك في الدين إحدى الحسينين أما الظفر
بهم وهو المرام وأما الشهادة فموت ونحن كرام وقد قال السيد السديد من قتل دون
ماله فهو شهيد وقيل بإحاطة طي حسن الثناء على الميت خير من سوء الثناء على الحي والموت
في مقام العزة مع النشاط والمهزة أرفع من الحياة بذلة ووخزه وكسرة ونخزه وقد كنت
أنشدت وقد عارضت

هو الموت ان لم تلقه ضاحكاً * عبوساً بوجه أقر اللون أغبراً

ومن لم يمت في ملتقى الخيل مقبلاً * عزيزاً تحت السنبك مدبراً

فأقبل الريال على أبي مرسل وقال أيها النمر وصاحب الخلق الزمر ماذا تشير في هذا المهم
والمشكل الذي دهم فقال ان الافعال أكبر جسوما وأعظم حلوما وأقوى في الضرب
وأعدى في الحرب وقد استعدوا وأقبلوا واتقنوا أمورهم وعلموا وأنا خشى ان يكونوا
أقوى بطشا وان نجزعن المقاومة في المصادمة فان فينا العاجز والضعيف والذميم الجثة
والخفيف ومن لا عرف الافعال ولا رأى تلك الاشكال فيمنع من مصادمة الجبال فيطؤوننا
تحت أخفافهم وتنكسر شوكتنا في أول مصافهم فلم يبق إلا الفرار ولا يقر لنا بعد ذلك قرار
فيسملون عنوة وقسرا على هذه الديار وينفط النظام ونرضى عند ذلك بالسلامة والسلام
ونقع في البلاء العريض الطويل وانظر يا مولاي الى ما قيل

هل للحرائر من صون اذا وصات * ايدي الرعاء الى الخلفاء والخدم

فعندى الراى ذوالاصالة ان ينتخب الملك من يصلح للرسالة ويحسن السفارة ويحسن العبارة
فيسكن من فورة شعبهم وثورة قلوبهم وسورة غضبهم ويعدهم ويعينهم ويحسن التقريب
ويقصيهم وفي ضمن هذه الاوقات وانشاء هذه الحالات يراقب اوضاعهم ويخبر جمعهم
واجاعهم ويتوصل الى اسرارهم ويواصلنا باخبارهم ويطلعنا بما فرأوا من كرامهم ويكتب
ما قدموا واثارهم ونستمع على المراسلة والمقاول والمطاول فان تيسر رجوعهم وانكشف
بالهوى نأجوعهم والافئدة تكون قد استعدنا عن الاستبصار فتمتع اطي أمور قناتهم بعد التأمل
والاختبار وان أمكننا ان نأتيهم بالليل ونحل بهم الدواهي والويل بعد ان يركنوا الى جانبنا
ويأمنوا من فوائب مصائبنا فربما نصل الى بعض القصد او يوافق بعض حركاتنا السعد
فالتفت الدوكس الى العلامس وقال أى سيد وذال الامر الرشيد ماذا ترى فيما طرا وكيف
طريق العوم فيما جرى قال السهام يا مولانا الضرغام الذي سمعته من أولى التجارب وتلقفته
من الاصحاب والاجانب انه من التوفيق اذا التبتى الشخص بعداوة من لا يطيق أن يدفعه
بالهدايا والتحف ويحاييه بشئ من الظرائف والانتف فانه قيل في الامثال ان خير الاموال
ما دخل دفع البوس ووقيت بنفائسه النفوس فأهب النهاب بالي وثاب بأبأ الحصين
مارأى في الدين راي آراء الاصحاب اقرب الى الصواب فتقدم الثعلبان وتكلم فأبان وقال
اسعد الله الاحد مولانا الاسد وحل رايه الاسد وفعله على اعدائه الاشد اعلم ايها الدلمات

ولم تستخرج ولكل حريق مطفى
قلنا نار الماء والسم الدوا والحق
الصبر والعشق الفرقة ونار الحق
لا تخش وأبد اوقد غرستم معاشير
الغربان بيننا وبينكم كم شجر الحق
والعداوة والبغضاء فلما قضى اليوم
مقالته ولى مغضبا فأخبر ملك
اليوم بما جرى وبكل ما كان من
قول الغراب ثم ان الغراب ندم على
ما فرط منه وقال والله لقد خرفت
في قسوى الذي جلبت به العداوة
والبغضاء على نفسي وقرى ولبتى لم
أخبر الكراكى بهذه الحال ولا
أعلمت بما هذا الامر ولعل اكثر الطير
قد رأى اكثر مما رأيت وعلم اضعاف
ما علمت فنعها من الكلام بمنزل
ما تكلمت انشاء ما لم ألقى والنظر
قيما لم انظر فيه من حذار العواقب
لا سيما اذا كان الكلام افطع كلام
يلقى منه سامعه وقائله المكره مما
يورث الحق والضعيفة فلا ينبغي
لاشياء هذا الكلام ان يسمى كلاما
ولكن سهامها والعاقلة وان كان
وانتقاد بقوته وفضله لا ينبغي ان
يحملة ذلك على ان يجلب العداوة
لنفسه انكالا على ما عنده من الراى
والقوة كما انه وان كان عنده الترياق
لا ينبغي له ان يشرب السم انكالا
على ما عنده وصاحب حسن العمل
وان قصر به القول في مستقبل
الامكان فضع له بيننا وادعنا في
العاقبة والاختبار وصاحب حسن
القول وان أعجب الناس منه حسن
صفته للامور لم تحمد عاقبة امره وانا
صاحب القول الذى لا عاقبة له
محمدة أليس من سفهى اجترافى على
التكلم في الامر الجسيم لاستشير

فيه أحد أو لم أعمل فيه راي أو من
لم يستشر النعماء الأولياء وعمل
برأيه من غير تكرار النظر والروية
لم يفتبط بواقع رأيه فما كان اغتاني
عما كسبت يوي هذا أو ما وقعت
فيه من المم وعاتب الغراب نفسه
بهذا الكلام واشباهه وذهب فهذا
ما سألتني عنه من استبداء العداوة
بيننا وبين اليوم وأما القتال فقه
علمت رأي فيه وكراهتي له ولا يكن
عندي من الرأي والحيلة غير القتال
ما مكن فيه الفرج ان شاء الله
تعالى فانه رب قوم قد احتالوا
بآرائهم حتى ظفروا بما أرادوا ومن
ذلك حدث الجماعة الذين ظفروا
بالناسك وأخذوا عريضة قال الملك
وكيف كان ذلك (قال) الغراب
زعموا ان ناسكاً اشترى عريضة
فضمها ليعمله قرباناً فاطلق به يقوده
فحصر به قوم من الممكة فاشتروا
بهم ان يأخذوه من الناسك
فعرض له أحددهم فقال له أيها
الناسك ما هذا الكلب الذي معك
ثم عرض له الا تخوفك ان اصاحبه
ما هذا ناسكاً لان الناسك لا يقود
كلباً فلم يزلوا مع الناسك على هذا
ومثله حتى لم يشك ان الذي يقوده
كلب وان الذي باعه اياه مصر عنه
فاطلقه من يده فأخذته الجماعة
المحتالون ومضوا به وانما ضربت
لك هذا المثل لما ارجوان نصيب
من حاجتنا بالرفق والحيلة وانى
أريد من الملك ان يقرني على رؤس
الاشهاد ويقتري بشي وذني ثم
يطلعني في أصل هذه الشجرة
ويرتحل الملك هو وجنوده الى مكان
كذا قال جواني اصبر واطلع على

ان امورنا لا تخاف عن احدى ثلاث اما المقابلة بالمقاييس واما المهادنة والمصالحة وقد تقرر فيما
تقدم وتحرر بيان كل منهما وما يصدر فيهما وعنه واما الفرار وتولية الادبار وترك الاوطان
والديار فأف لذلك من عار وسية وشنار فمابقي الاحالة الثالثة وهي المساكرهم عاتية
ولفولهم كارهة وهي طريقة الاحتيال والتوصل الى القائه بمطرائق المكر في حب الوبال
فان صائب الافكار يعمل ما لا يعمل الصارم البتار فيشبال الحيلة تصاد كل فضيلة
وتكون كل حيلة وانا فصل ما اجات وابين ما فصلت اما المقابلة والاخذ في اسباب
المقاتلة فلا طاقة لذاته ولا باب لدخول قبابه لانا عاجزون عن المصادمة قاصرون عن
المقاومة محتاجون الى الطعام والشراب وبعض عساكرنا لا يعيش الا بالحمم والكباب
وحشهم الذي قد ملا وسد الوهد والفلان يقعون بالحشيش والكلا فلا تذكافون للجل زاد
ولا يحتاجون الى عدة وعتاد وايضا احوال عساكرنا المقرقة المضجومة لاختلاف اجناسها
وانواعها غير معلومة فلا اعتداد عليهم ولا يتحقق الركون اليهم فانهم اجناس مختلفة
وطوائف غير مؤلفة وبينهم معاداة وفي جملتهم النفرة والمنافاة وبعضهم عذاء بعض وفي
قلبه منه عداوة وبعض لوطفيرة كسره واكاه وان استصبره خذله فهم كالقفل المجمع ولون
اتفاقهم ملمع واما عساكر الافئدة فيبينهم اتفاق على كل حال لانهم جنس واحد وما بينهم
مخالف ولا مناكد ولهم اعتماد على قوتهم وعلى اتفاقهم وشوكتهم والمتمد على مثل
عساكرنا ان لم يضبط بطريقة كلية امر عساكرنا ينفر امره ويخمد في ايقاده نار الحرب
جمره ويعلمه من بحر النوائب غمره وينظر به من اعداؤه زبد وعمره وبصيه من الخطه
ما اصاب الصياد من القطه فسأل ابو الحارث عن بيان هذا الحادث (قال) الثعلب ذكر ان
رجلاً اذ كيد كان غمر ما بالصيد وكان عنده قط صياد يجترى على النمس والقياد فكان
يوما بين يديه فرعصفور عليه فطفر كالتمور وحصل من الهواء العصفور فأعجب به
صاحبه ثم قصد الصيد وهو مصاحبه وحمله تحت ابطه وبالع في حفظه وضبطه وركب
جواده وتوجه بروم اصطيداه فرقى سفع جبل فخرج من وراء مخزرة طائفة من الخجل فتوجه
اليه والى القط عليه فطار الطير وخاف القط وقصد رجوعه الى تحت الابط فطفر الى
جنبه الجواد وانشب فيها بمخاليه الحداد فغفلت الفرس من القطه وخطبت بفارسها
الارض شرخطة ازهقت فيها نفسه وابطلت حسه (وانما اوردت) هذا المثل ليحترز بها
البطل في هذا الامر من وقوع الخلل ويتفكر في أمر هؤلاء الجماعة وكيف ثباتهم في دعواهم
السمع والطاعة فانهم لا يعملون للقتال خصوصاً مصادمة عساكر الافئدة فالملك لا يعتمد
على مثل هذا العسكر اللهم الا ان يتقرر أمرهم على صدق اللقاء ويتحرر وأما ما ذكره مولانا ابو
مهمل في تثبيت عساكر الافئدة بالليل فهو راي معتبر ولكن فيه نظر لان ذلك انما يكون اذا
كان العدو في سكون وعن توقع النكبات في ركون فيبينهم في غفلتهم ذاهلون جاءهم
بأسناياتاً وهم قائلون وأما اذا كانوا مستعدين بقطين مجدين وقد توجهوا للقتال وانصبوا
للمضلة على هذه الحال فلا شك انهم اتقوا أمرهم واخذوا أسلحتهم وحذروهم فأعدوا السكك نائمة
ناباً ولكل بائقة باباً ولكل حوب حراباً ولكل ضرب ضرباً ولكل شدة سدة ولكل عدة عدة
ولكل خزة خزة ولكل وفرة فزة ولكل نفرة نفرة ولكل فرة كره ولكل ازمة خزمة ولكل
كسرة خزمة فربما يكونون افتكروا ما هذه المكيده وأعدوا في مقابلتها داهية نصبوا لها
مصيده فتوجه اليها غافلين فنشبت في شركها ذاهلين فيصيبها من النكال ما اصاب الجمل من

أحوالهم ومواضع محبتهم وأبوابهم
فأخادعهم وآتى اليكم لنهجم عليهم
ونال منهم غرضنا إن شاء الله تعالى
قال الملك أنطيب نفسك لذلك قال
نعم وكيف لا تطيب نفسك لذلك وفيه
اعظم الأراحات للملك وحنوده ففعل
الملك بالغراب ما ذكر ثم ارتحل عنه
فجعل الغراب يئن ويهيم من حنى
سهمه اليوم ورأى أنه يئن فأخبر
ما كهن بذلك فقصده فحواه بسأله
عن الغرابان فلما دنا منه أمر يوما
أن يسأله فقال له من أنت وأين
الغرابان فقال أما سميت ففعلان
وأما ما سألتني عنه فأنى أحبك
تري أن حالي حال من لا يعلم الأسرار
فقبل الملك أبدا يوم هذا وزر ملك
الغرابان وصاحب رايه فسأله بأى
ذنب صنع به ما صنع فقبل الغراب
عن أمره فقال إن ما كنهنا لا تسار
جماعته أفيدكن وكنت يومئذ بحضر
من الأمر فقال أيها الغرابان ماترون
في ذلك فقلت أي الملك لا طاعة لنا
بقول اليوم لأنهم أشد بطشا واحد
قلبا ما ولا يكن أرى أن نلتهم الصلح
ثم تبدل القصة في ذلك فان قبلت
اليوم ذلك منا والآخر بنا في البلاد
وإذا كان القتال بيننا وبين اليوم
كان خير لمن وشركنا فالصلح أفضل
من الخصومة وأمرتهن بالرجوع
عن الحرب وضرب لمن الأمثال
في ذلك وقلت لمن أن العدو والشديد
لا يرد بأسه وغضبه مثل الخضوع له
الآن زين إلى الحشيش كيف يسلم
من عاصف الريح للهسه وميله معها
حيث مالت فحسبني في ذلك وزعم
أنهم يردن القتال وأنهم مني فيما قلت

الجمال فقال الريال هات يا أبا الترهات أخبرنا يا أبا نوفل أخبار الجمال المغفل (قال)
كان جمال فقير ذو عيال له جل يتعيش عليه ويتقوت هو وعياله بما يصل منه إليه فرأى
صلاحه في قتل ملح من الملاحه فغدى بثقل الأحمال وملازمته بأثقال الانتقال إلى أن
آل حال الجمال إلى الهزال وزال نشاطه وحال والجمال لا يرق له بحال ويحسد في كده
بالاشتغال ففي بعض الأيام أرسله من السوام فتوجه إلى المريع وهو ساقط القوة عن
المسي وكان له أرنب صديق فتوجه إليه في ذلك المضيقي ودعا وسلم عليه وبث عظيم
استمائه له فلما رأى الخرز هزاله تألم له وسأله أحواله فأخبره بحاله وما يقاسمه من
عذابه ونسكاله وأن الملح قد قرحه وجب سنامه وجرحه وأنه قد أعتته الجملة وأضل إلى
الخلاص سبيله فتألم الأرنب وتألم وتفرغ في كفة كيفة عصره هذا الدمل ثم قال يا أبا أيوب
لقد فزت بالمطلوب وقد ظهر وجه الخلاص من شرك هذا الاقتناص والنجاة من
الارتهاص والارتصاص تحت حل كالرصاص فهل يعترضك يا ذا الرياضة في طريق
الملاحه مخاضه فقال كثير وكمن من نهر وغدير فقال إذا مررت في خوض ولوانه روض
أو حوض فأبرك فيه وتفرغ وتنصل من حملك وتفرغ واستتر فيه يا أبا أيوب فان الملح في
الماء يذوب وتكره هذه الحركة فانك توى فيها البركة فاما انهم يغيرون حملك أو يخففوه
أو تستريح بذوبه من الذي اضغفوه فتحمل الجمال للأرنب المنه وشنف بدركه هذه الفائدة أذنه
فلما حمله صاحبه الجمال المعهود ودخل به في طريقه الموزود ووصل إلى المخاضة برك فضر به
في أقام ولا احتريك وتحمل ضربه وعسفه حتى أذاب من الحمل نصفه ثم نهض انتماضه
وخرج من المخاضه ولازم هذه العادة إلى أن أفقر صاحبه وأباده فأدرك الجمال هذه
الحيلة فافتكره في داهية وبيله وعمد إلى عهن منقوش وغيره في مقامه شاكل النقوش
وأوسق للجمال منه جلا بالغ فيه تعبته وثقلا وساط عليه الظما ثم دخل إلى الماء فلما توسط
الماء برك وتغافل عنه صاحبه وتوكل فتشرب الصوف من الماء مما علقوا البرك ثم أراد النهوض
فما عيه الر بوض فقامى من المشاق ما لا يطاق ورجع هذا الفكر الويل على الجمال
المسكين بأضعاف المثلث فساء صيره وكان في تدبيره تدبيره وما استفاد الا زيادة النصب
وأما مال ما كان يجده من التعب والوصب (وأنما أوردت) هذا المثل عن الجمال ليعلم الملك
والخضار أن العدو والعدا والحسود المكاريفه كفى أنواع الدواهي ويفزع أنواع الأيالي
والرزايا كما هي ويبدل في ذلك جده وجهده ولا يقصر فيما تنصل إليه من ذلك يده فتارة
تدرك مكايده وتعرف مصايده وتارفعفل عن دواهيها فلا يشعر بالخصم الا وقد تورط فيها
وعلى كل حال لا بد للشخص له وعالمه من الاحتمال وأما طلب الصلح وارسال الهدايا فمن
أعظم المصائب وأكبر الرزايا فان ذلك يدل على عجزنا وانخور وينادي على هواننا في
البدو والحضر ويجري علينا الغرب ويذهب حرمتنا عند القريب ودونك يا أبا العباس
ما أنشدت في المقياس وما أنا فامر من نار خصمه * لظل حسودا إلى في شامت
ولا يكن الرأى الأنور أيها اللورد الغضنفر ان ترسل إليهم رسولا عاقلا فصحا جليلا بصيرا
يعواقب الأمور قدما وسنقلبات الدهور وقدر بي وتربي وعن الرذائل تأبى وبأنواع
الفضائل تعبي واحرم إلى كعبة محاسن الشيم ولي ولولان باب النبوة استدلتني برسالة
تخله تسفر عن بسا الفخر له تتضمن سؤالهم عما أوجب ارتحالهم وسبب قصدهم لبقعتنا
وتوجههم لدخول رقعتنا وما موجب هذا الاعتداء ولم يصدر منا لهم الا المحبة والولاء وحسن

والجوار والاحسان الى السكبار والصغار ومعاملة القريب والغريب بالفضل المحب والكرم
الذي لا ينجب ويدكر لهم بسالتنا وشجاعتنا وفي معاملات المضاربة بصناعتنا ويكشف
لهم في ملائمة الحرب والضرب صناعتنا ويحقق عندهم ما عندنا من أسود الحرب وفوارس
الطعن والضرب وأجناس الوحوش الكوامر والسماع الجوامر وأصناف القراغل
والعساير ويتكلم بكلام يراه مقتضى المقام ومناسب الحال ويوسع في ذلك المجال ويميز
أوضاعهم وعساكرهم ويسير بمسار العقل أمورهم وأوامرهم ويسمع الجواب وما فيه
من خطأ وصواب ويورده البنا ويعرضه علينا فنعمل بمقتضاه وينظر الراي السديد فيه
ما ارتضاه ونبنى على ذلك الأساس ونفصل على ذلك القياس فاستصوبوا هذا الراي من
الآراء وطلبوا له كفوًا من الأكفاء فوجدوا ذبًا من خواص الحضرة ومن ذوى
النباهة والشهرة له في ميدان الفضائل كثر وفر في مظان النفع والضرر خير وشر قد جوب
في المصايد ودرب في المكاييد وهذب في المصادر والمصادر ورتب في المطارف والمطارد
أدق فضائله حسن السفاره وأحصى فواضله ترتيب العباره حلال المشكلات كشف
المعضلات فوقع عليه اختيارهم ورضى به كبارهم وصغارهم فعمله الاسد كلامه وجعل
البسملة مبداءه والخسلة ختامه ومن مضمونها بعد ابلاغ التحية والثناء المستبى الى
الحضرة عليه ملك الافعال أنى مزاحم المفضل اللهم الله هداه وصرف عنه رده
وبصره مواقع الخير وهداه ولا شمت به أعداء وحفظه بالعشى والغداه وجعل عقبه
خير من مبتداه فخط علومه الكريمة وآراه العلية الجسيمة ان قوتنا من قديم الزمان
ظاهرة وهيبتنا باهرة ووصلتنا قاهره لم نزل نفترس الفوارس ونكرم أصناف الاضياف
من الوحش والطير بالفرائس ويضرب بنا في الشجاعة والكرم الامثال ويفر من بين
أيدينا أسود الابطال ولا عار على من فر من بين يدي الريبال وقد اتصل بنا أن ملك الافعال
توجه اليه بالبحر ووده وهيا في ذلك أجناس عساكره وبنوده وماعلمه لذلك موجب
ولا تقدره من بعد اوة تنشئ حربا وحربا بل ولا تعرضنا لاحد في ملكه وملكه وعدله الحمد
الله تعالى جارف بحار الملك وفلكه والرعابا شاكركه منا ولم ينشر سوى الذكر الجميل عنا
فأنعموا برد الجواب ومنزوا الخطأ من الصواب قبل ان يكسر الشرتابه ويقطع جوايه ويحشر
له رير كلابه ويسلخ اليه اهايه ويكسر رائد الفتنة بابيه فتتفارق الامور وتتعاظم الشرور
وتتلاطم بحارها وتغور عند التهاب شواطئ الغط من الاسود والتمور مع ان اعتمادنا على الله
العظيم وتوكلنا على العزيز الرحيم فلما بلغ الذنب الرسالة وأدى ما فيها من شجاعة وبساله
وبين الملك الافعال ما تضمنته من عظمة وجلال استشاط ملك الافعال وتغيرت لاضطرابه
الاحوال ونظر من تلك القبول الى فيل ظلموم جهول وبدر اليه من غير تدبر ولا تأمل في
الامور وتفكر وقال اذهب الى هذا المتمد على كلامه الراقد في غفلة عناهه وقل له منى
مارست معركة الشجعان أو صارت رجال الميدان وأنى لك طاقة عصادة الجبال ومن أين
تعرف مقاومة الافعال فاستيقظ لنفسك فغن قريب تحمل برمسك واستعد لجنود لا قبل
لك بها فستشاهد ما لم تسهم من ضربها في حربها فلقد أهلك عسكر القضاء وبنوده ويحط منكم
سليمان الافعال وبنوده فليريقن الدماء وليستأمرن الحرائر كالاماء وليدوسن الاطفال
ولتربن منه الانكاد والانكال وليظهرن آنا والدمار والجوار بمالك من ممالك ومما كن
وديار وليفعلن بولاياك ما فعله بمالك الاسلام التتار وأنت بين امرين وبخير الظفرين

وقل انك قد مالأت اليوم علينا
ورددت قولى ونصحتنى وعذبتنى
بهذا العذاب وتركى الملك وبنوده
وارتحل ولا علم لي من بعد ذلك فلما
سمع ملك اليوم مقالة الغراب قال
لبعض وزرائه ما تقول في الغراب
وما ترى فيه قال ما أرى الا المعاجلة
له بالقتل فان هذا افضل عدد
الغرابان وفي قتله لنا راحة من مكره
وفقدته على الغرابان شديد ويقال
من ظفر بالساعة اتى فيها نفع
العمل ثم لا يعاجله بالذى ينبغي له
فليس بحكيم ومن طلب الامر الجسيم
فأمكنه ذلك فاغفله فاته الامر وهو
خاليق ان لا تعود الفرصة ثانية ومن
وجد عدوه ضيقا ولم ينجز قتله يدم
اذا استقوى ولم يقدر عليه قال الملك
لوزير آخر ما ترى أنت في هذا
الغراب قال أرى ان لا تقتله فان
العدو الذليل الذى لا نامر له أهمل
لان يستيق ويرحم ويصفح عنه
لا سيما المستجير الخائف فانه أهمل
لان يؤمن كالتاجر الذى عطف على
سارق لمكانة امراته عنده قال الملك
وكيف كان ذلك قال الوزير عمو
انه كان تاجر كثير المال والمتاع
وكانت له امرأتان جمال وان سارقا
تسور بيت التاجر فدخل فوجدته
نائما ووجد امراته مستيقظة فذعرت
ممن السارق وزنت الى التاجر
فالزينة واعتنقه وقد كان يوده
ما لودت منه يوما فاستدقظ التاجر
بالتزامها اياه فقال من أين لي هذه
النعمة ثم بصر بالسارق فقال أيها
السارق أنت في حل مما أخذت من
مالى ومتاعى ولك الفضل بما عطف
قلب زوجتى على معانقتى قال ملك

الشمس لوزير آخر من وزرائه ما تقول
في الغراب قال ارى ان تستقيم
وتحسن اليه فانه خليفك ان يستحق
والعقل يرى معاداة بعض أعدائه
بعض الظفر طفر احسن او يرى اشتغال
بعض الاعداء ببعض ليبلغ خلاصا
لنفسه منهم ونجاة لكتفاه اساسك
من اللص والشیطان من اختلاف
عليه قال الملك وكيف كان ذلك قال
الوزير عمو وان ناسكا اصاب من
رجل بقرة حلوبة فانطلق بها وتودها
الى منزله ففرض له لص اراد سرقتها
وتبعه شیطان يريد اختطافه فقال
الشیطان للص من انت قال انا
الاص اريد ان اسرق هذه البقرة من
الناسك اذ انام فمن انت قال انا
الشیطان اريد اختطافه اذ انام
واذهب به فانهما على هذا الى المنزل
فدخل الناسك منزله ودخل خلفه
وادخل البقرة فربطها في زاوية
المنزل وتغشى ونام فاقبل اللص
والشیطان باغتران فيه واختلعا على
من يداشغله اولاف قال الشیطان
للص ان انت بدأت باخذ البقرة ربما
استيقظ وصاح واجتمع الناس فلا
اقدر على اخذه فانظر في ريشها اخذه
وشأنك وما تريد فاشفق اللص ان
يبدأ الشیطان باختطافه ربما استيقظ
فلا يقدر على اخذ البقرة فقال لابل
انظر في انت حتى اخذ البقرة
وشأنك وما تريد فلم يزل الا في المجادلة
هكذا حتى نادى اللص ايها الناسك
انه به فهذا الشیطان يريد اختطافك
ونادى الشیطان ايها الناسك انبه
فهذا اللص يريد ان يسرق بقرتك
فانهما الناسك وجهه برفاه باصواتهما

اما ان تطمع لامرنا وتنقاد وتسلم البنما يمدك من بلاد واما ان تختار طرق الفراق والفرار
وتخون منا من الذباب وتختفي عن طريقنا معك من كلاب وذئاب وقد بالغنا في النصيحة
بمبارتنا الصيحة واقوالنا الفصيحة قبل افشاء الفضيحة فوصل القليل الرسول وأدى هذا
المقول فتشوش الاسد ودخله الغيظ والنكد فاراد الايقاع بالرسول الظلوم الجوهول ثم
تمالك وعن ذلك تماسك وقال لولا ان عادة الملوك ودرب السياسة الملوك ان لا تنهك الرجل
ولا تضيق عليهم السبل لقابلتك على كلامك الفج بما يجب من العج والتج ثم التفت الى
الثعلب وقال يا ابا الحصين ما عندك في جواب هذين الفهسين قال الثعلب انت الاغلب
هذا القليل أقوى دليل وأوضح سبيل على عدم عقل القليل وان فكره وبيل وبصيرته
قد عمت وطرق هدايته قد خفيت وانه غوى وأضل قومه وما هدى وكل من اعتمد
على قواه وحوله واستحلى غروره فله وقوله فقد زال رزل وفي عقد البلاء وحل وهذا
الجامل الضعيف الكفيف الثقيل الخشن الخفيف قد استحققنا في عينه فسيرى منا حلول
حنه وكل من استحق واستحق بمدوه فسيرى حلاوة مدوه وسيحرم مواصلة مرحوه وقد
قالت الحكماء الاخيار والعقلاء ذروا الاعتبار واولوا التجارب والاستبصار لا تستحق السقم
والنوم والدين والعدو والنار فالملك اعز الله نصره وأعلى مناره وقدره وسلط على الاعداء
قهره لا بلغت الى هذا الكلام ولا يتزعزع لهذه الاوهام ولا يخف من جهامة الافعال
فكل ما هم فيه باطل ومحال بل يعتمد على الله العزيز الجبار ويصفي نية بالعدل والخير مع
الكبار والصغار ويقوى حنائه على الملاقاة وقد وافته النصرفات وانا ولا غناه السعد ولا فاه فان
هؤلاء اعتدوا على ولايته وأتوا فسينزل الله تعالى عليهم جنودا لم يروها فكم من مستضعف
حقير صدر منه بالحيلة أمر خطير وبحسن التدبير ومساعدة التقدير تم له أمر كبير وفاديك
قصة الفاره مع رئيس الحارة وما فعلته اذ ختلته الى ارقنته فسأل حيدر عن تلك
المأثرة (فقال) بلغني أيها النفيس انه كان رئيس ضيق العطن خسيس له زوجة ذات
صيانة ودين وامانة لم تزل تتعجب الخيانة وتعاطى العفة والرزانه وله حاجة تبيض على
الدوام فيسرق ببيضتها أو راشدهم نيام فاذا افتقد الرئيس ببيضته طالب بها زوجته فختلف
انها ما رأتها ولا تعرف بدأ أخذتها فيقول لها سببا ويوجهها ضربا ولا يصدق قولها ولا يرحم
عولها ففي بعض الاحيان رأت المرأة الجرذان وهو يجرب البيضة الى بحره وقد بلغ بها باب
وكره فدعت بلعها لتريه الفارة وفعلاها فعلم براءة ساحتها وعمل على راحتها واعتذر اليها
وطالب الفارة وحنق عليها وأعمل المكيدة ونصب للفارة دون البيضة مصيدة فلما رأت
الفارة الشرك علمت ان وراءه الدرك فشعرت بما وضع عليه فلم تتقدم اليه الى أن زار
الجرذان أحد اقاربه من الفيران فلم يجد شيئا ببيضته فاعتذر الى الضيف بما هو مخيفه
وأراه من البيضة سعاد وان دونها خوط القناد وكان الضيف الغر لا يعرف هرا من بر خفه
السفه والحرص والشره على ان قال انا اخوض هذه الاهوال واردم من الموت حوضه
وأصل الى هذه البيضة ثم قصص المصيده فقبضت وريده وخفت به وليده ووديده
فتمكدت الفارة وقت كدرت والتظت احشاؤها وتسعرت وتألمت الموت ضيفها وبلغ
حيرانها حديث خفيها فخلعت منهم واخفت عنهم وشاعت قضيتها وذاعت بليتها فلم
تجد لبر النار سوى أخذ النار فأخذت تنفك كرفي وجه الخلاص فرائت انها لا تخلص من
عتب الجيران الا بالقصاص فشعرت في تعاطي أخذ النار من صاحب الدار وكان لها

صاحبة قدومه عقب خبيثة لثيمه ممدن السموم في زبان ابرتها وطعم المنايا مودع في شوكتها فتوجهت اليها وترامت عليها وقالت اغتاد خوالا لصحاب للشدائد ولدفع الضرر والمكائد وانزال الداء بساحة الاعداء ولاخذ الثار والانتقام من المعتدين اللثام وقصت عليها القصة وطلبت منها اراحة هذه الغصة وان تأخذ لها بضرباتها القصاص ليحصل لها بين جيرانها من العقب الخالص فأجابنها الى ما سألت وأقبلت الى وكر الفارة بما اقتبالت وأخذت في اعمال الحيلة فأدت أفكارها الى الربة الى ان تخدع صاحب البيت بالذهب وتلقياه بذلك في اللهب ثم أمهلا الى ان دخل الليل وشرعا في اصال الويل فأخرجت الفارة ديناراً والفته في محن الدار ووضعت آخر عند حجر الفار وأظهرت نصف دينار من ذلك الذهب وسبرت النصف الآخر عند العقب واستتربت العقب بجنح السكون تحت ذيل الكون وقد عبت في زبانهار بيب المنون فلما أصبح الصباح ونودي بالفلاح وجد صاحب الدار في وسطها الدينار فتفأل بسعدته وطمأنه علامته دماره ففزع عينيه ونظر حواله فرأى عند حجر الفار أختا الدينار ففرح وطار ونشط واستطار وزاد في الطلب على بقية الذهب فرأى نصف دينار داخل حجر الفار فغديه اليه وأعطى القضاء عينيه عما قدره الله عليه فضربه العقب ضربه قضى منها فحبه فبردم كانه ولا في هوانه وأخذت الفارة ثارها وقصت من عدوها وطارها (واغما وردت) هذه الاخبار ليعلم الملك أن حيلة صائب الافكار تفعل ما لا يفعله العسكر الجرار بالسيف البتار والرمح الخطار وبقليل الحيلة تتم الامور الجلييلة فلا يتم الملك بجيش الافيال وبشرع فيما هو يصده من دقيق الاحتيال وأثار جوم من الله تعالى الظفر بعدونا وحصولنا على غاية مأمولنا ونهاية مرجونا فأول ما نعلمهم بالوهم واطهار الصولة والتخويف والارهاب بقوة الدولة فان الوهم قتل والعقل المدبر يمتال وطائفة القبول عدية العقول وبالوهم يبلغ الشخص مراده كما بلغ الجمار من الاسد ما اراده فسأل ملك الاساد بيان حكاية أبي زياد (فقال) أبو الحصبين اخبرني أبو الحسين ذوالمفاخر ناصر انه كان في بعض الاعصار والمعاصر حمار في مدار يستعملونه بالليل والنهار الى ان حصل له الكبر ورمى بالعبر وابتلى باطنها بالجوع وظاهرها بالدبر وبجزع العمل وانقطع منه الامل فترك أصحابه واعتقه وفي بعض المراعى أطلقوه فصار يمرح وفي تلك المروج يسرح الى أن خرج الى الصحرا وانفرد في رياض الفلا فوصل الى بعض الآجام وحصل له النشاط التام الى ان صح بدنه ومن وبرأدبره وأمن وأخذ البطر واستولى عليه الاشر واستخفه الطيش وطيب العيش وصار في تلك المراعى يتردد ذهابا وايابا كالساعي فيسدى ويلهم في شقتها ويفصل مهمما اختار من مزهر خرقته وينق على عادة الجبر فيملا تلك الاماكن من الشهيق والزفير وكان في تلك الآجام أسد متخيس يسمى الشبل ابن المناس كان أبوه ملك تلك الاماكن قد فشا بها وهو فيها ساكن شاب غريب لم يكن يعرف الجبر ولا طرق سمعه شهيق ولا زفير بل ولا يخرج من تلك الآجام ولا عرف تصرفات الايام كان أبوه قتل في الاصطباد وتفرقت عنه العساكر والاجناد ففشا وحيدا يقيما واستمر فيها مقيما فلما سمع صوت الجار أخذته الرعدة والاقشعرار واستولى عليه الملح ففقد عن الاصطباد وانقطع وصار كلما نطق هرب واختفى من الفرق وغلب عليه الدهش الى ان كاد يموت من الجوع والعطش وصار الجار يتردد الى عين ما كان الاسد يسكن منها سورة الظما فما اجترب بعد ذلك

لا يكون زوجها عبد بل نفسه
ولا تمتك بعد هذا ابنة فلما سمع
زوجها كلامه سارق لها واخذته
الرحمة وغلبته العبرة ووثق منها
بالمودة ولم يبرح مكانه حتى اصبح
وايقن ان الرجل قد ذهب ثم خرج
من تحت السرير فوجد امراته نائمة
فقد عند راسها برزخها فلما التفت
قال لها يا حبيبة قل لي ناعي فقد كنت
ساهرة وتولوا كراهة ما يسوءك
لكان بيني وبين ذلك الرجل صعب
وامر شديد وانما ضربت لك هذا
المثل لارادة ان لا تكون كذلك
الجار الذي كذب بما راي وصديق
يما مع فلم يلتفت الملك الى قوله
وامر بالفرار ان يحمل الى منازل
اليوم ويكرم ويستوصى به خير اثم
ان الفرار قال للملك يوما وعنده
جماعة من اليوم وفيهم الوزير الذي
اشار بقتله ايها الملك قد علمت
ما جرى علي من الغـربان وانه
لا يستريح قلبي دون اخذي بشاري
منهن واني قد نظرت في ذلك فاذا بي
لا اقدر على ما رميت لاني غراب وقد
روى عن العلماء انهم قالوا من طابت
نفسه بان يحرقها فقد قرب الله اعظم
القران لا بدعوة عند ذلك بدعوة
الاستسباب له فان راي الملك ان
يأمرني فاحرق نفسي وادعوري ان
يحولني يوما فاكون اشد دعاوة
واقوى بأسا على الغـربان لهـلى
اقتحم من قال الوزير الذي اشار
بقتله ما أشبهك في خبيث ما تظهـر
وشتم ما تخفي الابالخزة الطيبة الطعم
والريح المنعقع فيها الدم ارايت لو

على الورود واضربه الخوف والانتقطاع والقعود فلما كاد العطش أن يقتله توجه الى
العين محفوقا بالحـيرة والوله فوجد الجمار واقفا عندها وأدرك الجمار خوفه منه بالدها
فتقدم اليه وصوب نحوه اذنيه وحق عينيه فبدر من الاسد صرخه اتبه هاهنا بوله شخه
وقال للجمار ايش أنت ولاي شئ ههنا سكنت وجعل يرحف وفي قيد الخوف يرسف فعلم
الجمار ان الاسد حار فقال بجهنم جري وبيان قوى انا في هذا المكان افرق رزق الحيوان
وقد ائت أحوش أرزاق الوحوش ثم اقسه ما بينهم وأملا جوفهم وعينهم فقال الاسد
اني جيعان ولي مدة عطشان فأعطني من الاكل رزقي وأفرزني من الماء حتى فقال
بوجهه مقطب ادن الى الماء واشرب فذنا وشرب وهو خائف مضطرب ثم قال انا جائع
فأطعمني وهجـل ولا تحرمني فلي مدة من الجوع لا قرار لي ولا هجوع فقال الجمار تعال
معي الى موضعي لتعرف مكاني وتعرف رجوايتك في ديواني فذهب في طريق حتى وصلا
الى نهـر ماء عميق فأراد العبور فقال الاسد المصور هذا الماء عميق وكـم فيه من غريق
فاجلني في الذهاب وانا احملك في الاياب فأجاب الجمار وجملة وخاض به ونقله فأنشب
الاسد الاظفار في كاهل الجمار وثقل عليه فلم يتأثر له ولم يلتفت اليه فزاد وهمه من الجمار
وقال هذا رأس الدعار ثم سار ساعة أخرى فرأى في طريقه ما نهرا فطلب الجمار الوثوب وقال
هذه ثوبتي في الركوب ثم طفر على الاسد وثقل عليه الجسد وتمكن عليه وأرخص يديه
ورجله فتنصر من نقله وابتنى بشر عمله ثم ترك عليه وانشب في كاهله مساهم فغلبه
فما ج الاسد ومار وقد اثرت فيه حوافر الجمار فقال له اثبت وآ لك فاحولك تحني واحلك
فقال يا أخي جرت في أمري لقد أدوجعتني وقصعت ظهري وكان يكفيني جوعي وقتلي
وخضوعي وما أدري هذا الضر والبالا من أين أقبلا فقل لي ما الذي أنشبت في كاهلي ونزت
به من حافرك في ساحلي فقال هـذه مسامك لطلاب الجسرايات والجوامك وهي أربعون
مسماك لا بد ان تثبت كاهي في قفاك حتى يترصع لك اسم في الديوان والا فالرزق لا يحصل
بالهوى ينابل بالهوان فقال يا اخاه اتركني لوجه الله وارفق بي رفقا وما أريد منك رزقا
ودعني بالامانة ووفر الجارية على الخزانة ولا رايك ولا رايتي ولا عرفك ولا عرفتي
فاني اتقوت من حشيش الارض وخشايشها وأستعد لمعاد نفسي بالرفق في معاشها ففزل عنه
الجمار وتركه وسار فهرب منه بعد ما ودعه وولي يلتفت عينا وشمالا لئلا يتبعه واغما
صورت هـذا النقش لتعلم يا ملك الوحش ان الوهم يصدر كالسهم وهو عند ابراهمة
الهند وحكام الهند أحد طرق العلم رقاك الله الى سلم السلم والوهم غاب على الافيال
بل هم الوهم يقتل كثير من الرجال فنرجو من الله ان يبلغنا مقصودنا وننال من طالع الجد
والخطة مسعودنا وان يرجع أعداؤنا بانجيـسه وفراغ العيبة وهذا المثل الذي ضربته
والتقريب الذي قربته انما هو مثل العاجز الضعيف مع القوى العسوف لا العسيف وأما
نحن بقوة الله وحـوله ومساعدة نصره وطوله فقوتنا قاهرة قائمه وصدمتنا بعون الله
دعائم اداغهم لم يحصل منا خوف ولا خور ولا فرع ولا جزع ولا جور فبينما بحمد الله قوة
لمصادمتهم وقدرتنا قوامتهم فامض لارك فكأن بك وقد رجعت فائزاً بنصرك مجبورا
بكسر عدوك مجبورا بنصرك ثم انه اقتضى رأي أبي الضراغم اعادة الذنب الى أبي مزاحم
برسالة مضمونها بنصرك الله بعبوب نفسك وارك عاقبة غدك في صبح امسك وجملك من
اتباع الهدى وامتنع عن موارد الردى اعلم ان علماء الهند وحكام ابراهمة والهند

استأزوا عن حكماء الاقاليم ووضعوا رقعة الشطرنج لتعليم وان واضع ذلك صور الرقعة
 بصورة الممالك وقسمها بالسوية وجعل لكل قسم جنسا من الرعم ووضع له نوعا من السير
 لا يتعداه وبين لكل منهم مكانا لا يتخطاه وأنا أخاف ان تتعدى مكانا هو مقامك وتقصده
 بيت الشاه ويقتول مراكم ويناديك فرزين العقل وانت را حل في النقل يا ذا الهوس ماذا
 بيت الفرس فتقع وانت تصرخ في لعبك بالنفس مع الخ فلا يقيدك الندم وقد زلت
 بك القدم وخرجت في لعبة من رقعة الوجود الى العدم وترى تلافى الموافاتات ويقول
 خصمك وقد رأى كلاحه وجهك شاه مات فلا تتمد على جهامة جسدك وكف عن حقدك
 وجسدك ولا تقصد حرم كعبة غيرك بالفكر الويل فيصيبك مثل ما أصاب أصحاب الفيل
 حين أرسل الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل وتصير بعد وقوع الملاحم وصدوع
 المقامح ابا حرم بعد ان كنت ابا مزاحم فلما قرأ الفيل هذه المطالعة غطت حمة الجاهلية
 منه الباصرة والسامعه فأراد ان يأمر بإبطاء الرسول تحت اخفاف الفول لكن راجع
 عقله وأحضر وهله ورد الذيب بجواب مخيب ومهم غير مصيب وقال استعدوا للقتال
 ومصادمة الابطال ومقارعة الافياء ثم أمر بالعساكر فقهرت وبأموار الحرب فتخزت
 وثار بغضب احمى من حمى الرضا وسار بالعساكر الجارية فلا القضا فبلغ الملك المظفر ابا
 الحرث الغضنفر ما فعله الاكلب فاستشار الثعلب فقال اعلم ايها الملك وقال الله شر
 المنهم ان الافياء لا يعرفون الالمصادمة والاندفاع مرة واحدة في الخاصه وليس لهم في
 الحرب حواب الا الخراطيم والانتباب لا يعرفون الكر والفر ولا يعرفون بين النصب والجر
 ولكن بعض العساكر له في ذلك معارف ومناكر منها المواجهة والمشافه والمصارعة
 والمقارعة والمدافعة والممانعة والمخاتلة والمخادعة والمناوشة والمهاوشة والمعانشة والمهارشة
 والمكاخفة والملاطحة والمطارحة والمراحم والمرافسة والمراسه والممارسة والمعاكسه
 والوثوب والمساورة والروغان والمصادره والاحتمال واليكيد والاعتمال للصيد والربوض
 في الكمين والنموض من ذات الشمال وذات اليمين وكل أرباب هذه الملاعب وأصحاب
 هذه المخارق والمذاهب في عساكرنا موجودون ومجدون ومن ابطال النامعدودون معدون
 فلا بد من ترتيب كل في مكانه وايقافه بين اضربه واقارنه وتعيينهم ثم تخيبتهم وكان
 بالقرب من ميدان النطاح وموضع جولان الكفاج وهورية قفراء وأرض غبراء انهر
 مياه جارية وعليها جصور وقتاطر عاليه فاقتضى رأى الاسد والفكر الاسد ان يطلقوا
 ثغور المياه على البريه وتركوا فيها العساكرهم طرقا ودروبا لمخفيه ثم انهم عبروا تلك المياه
 وصفوا العساكر للالقاء فقدموا امامهم الثعالب والكلاب وكل سريع المجى غفيف
 الذهاب وصغورا وراهم الذئاب والنمور والفهود والبيور ووقف الاسد بين الاسود في
 قلب الجنود بعد ان عي الاطالاب وعرف مقام كل من القرانص والاجلاب ثم ان الثعالب
 ونظراهما دخلت من الافياء وراءها وصارت تروغ بينها وتلاعب على عيها حينها وتعلق
 باذنائها وتشبث به راقبها وكمكها بها فزاد حقتهم وثارت قلقهم وتقدموا واصطدموا
 وحطموا واضطرموا وبنار الحرب اصطلموا فناوشهم البيور البواسر وهماوشهم النمور
 الجواسر وهماوشهم الاسود الكواسر ثم ولوا امامهم مدبرين وقصدوا الطرق الخفية عابرين
 فتصور الافياء ان جيش الاسد فر وجنوده انحطمت وانكسر وان عساكرهم غلب وانتصر
 فخطموا وبادوا واحده بهمة متعاضده ونهمة متعاقده وصدمة متأكده ففي الحال ارتدوا

احرقا حبلهم بالنار كان جوهرك
 وطباعك متغيرة اليست اخلاقك
 تدور مع حمتها ادبرت وتصير بعد
 ذلك الى اصلك وطوبى لك كالفارة
 التي خربت في الازواج بين الشمس
 والريح والسحاب والجنبل فلم يقع
 اختيارها الا على الجدر قبل له
 وكيف كان ذلك (قال) زعوا أنه كان
 ناسك متجرب بالدعوة فينما هو
 ذات يوم جالس على ساحل البحر
 اذ مرت به حدة في رجاءها درص
 فأرة فوقت منها عند الناسك
 وادركته لها رجة فأخذها واقفا في
 ورقته وذهب بها الى منزله ثم خاف
 أن تشق على أهله تربيتها فدعاه
 أن يحولها جارية فتحوالت جارية
 حسنة فانطلق بها الى امرأته فقال
 لها هذه ابنتي فاصنعى معها صنعا
 بولدى فلما بلغت مبلغ النساء قال
 لها الناسك يا بنية انك قد ادركت
 ولا بد لك من زوج فاخترى من
 احببت حتى أزوجك به فقالت اما
 اذا خيرتني فاني اختار زوجا يكون
 أقوى الاشياء فقال الناسك لعلاك
 تريد من الشمس ثم انطلق الى
 الشمس فقال ايها الخلق العظيم لي
 جارية وقد طلبت زوجا يكون أقوى
 الاشياء فهل أنت متزوجها فقالت
 الشمس انا أدلك على من هو أقوى
 مني السحاب الذي يغطيني ويرد
 حرشما عني ويكشف أشعة انوارى
 فذهب الناسك الى السحاب فقال
 له ما قال لشمس فقال السحاب وانا
 أدلك على من هو أقوى مني فاذهب
 الى الريح التي تقبل بي وتنبو وتذهب
 في شراقرع الغمام الناسك الى الريح
 فقال لها كقولك للسحاب فقالت

وإنا ذلك على من هو أقوى مني وهو
الجيل الذي لا أقدر على تحريكه
فمضى إلى الجيل فقال له القول
المدكور فاجابه الجيل وقال له إنا
أدرك على من هو أقوى مني الجيل
الذي لا يستطيع الامتناع منه إذا
خوفى واتخذنى مسكناً فإطلاق
الناسك إلى الجرذ فقال له هل انت
متزوج هذه الجارية فقال وكنت
أتزوجها بـ ١٠٠ دينار واني متزوج
الجرذ الفأرة فعدا الناسك ربه ان
يحوّلها فأمره كما كانت وذلك برضا
الجارية فأعادها الله إلى عنبرها
الاول فامطقت مع الجرذ فهذا
مثلك أيها المخادع فلم بلغت ملك
اليوم إلى ذلك القول ورفق بالغراب
ولم يزد له إلا كراما حتى اذا طاب
عيشه ونبت ريشه واطاع على ما اراد
ان يطاع عليه راغ روعة فألقى أصحابه
بما رأى ومع فقال للملك اني قد
فرغت مما كنت اريد ولم يبق إلا ان
تسمع وقطيع قال له إنا والجن تحت
أمرك فاحتمك كيف شئت قال
الغراب ان اليوم بكان كذا في
جيل كثير الخطب وفي ذلك الموضع
قطيع من الغنم مع رجل راع ونحن
مصبون هناك نارا ونلقمها في
اثقاب البوم ونقذف عليهم من
يأس الخطب ونستراوح عليهم
ضربا باجنحتنا حتى تضطرم النار في
الخطب فنخرج منهن احترق ومن
لم يخرج مات بالدخان موضعه
ففعل الغراب ذلك فاهلك من البوم
قاطبة ورجعن إلى منازلهن سالمات
آمنات ثم ان ملك الغراب قال لذلك
الغراب كيف صبرت على محبة البوم
ولا صبر للاختيار على محبة الأشرار

(الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد وأمثال الجبل الشارد)

(قال) الشيخ أبو المحاسن من هو لجرعة الفضل أحسن حاسن فلما وعى الملك الجبل والقييل
الفضيل ماجرى بين الاسد والقييل من القبال والقييل وانجرار ذلك إلى الضرب الزيل وعلم
ان عاقبة الظلم وخيمه وخافة التعدي والطمع مشومه أمر رؤساء المملكة وزعماء السلطنة
بالكف عن الطمع وتجنب الحين والهاج ومعاملة الأهل والجار بحسن الخلق والجوار
وانتشار ذلك بالأشهر في الولايات والاقطار فالعاقل من اعتمد برغبته وكف كفه عن اذاه
وضربه ونشمرهما استطاع من موأدا حسانه وخيره وعدى عن التعدي والعدوان لاسيما
إذا كان ذا قدرة وامكان وتحكم في الفقراء والضعفاء وسلمان فقض الحكيم حبيب وقبل
أرض العبودية بشهف التأديب وقال وبلغني أيها الملك المفضل مما يوافق هذه الأحوال
انه كان في بعض الأزمان وانزله الاسكان سلطان الحيوان أسد عظيم الخلقه جسم الشفقه
جليل المكارم سليل الأكارم قد بلغ في الزهد الغاية وفي الورع والعلقة النهاية مع حسن
الأوصاف والشمائل وكرم الأعطاف والفضائل قد جمع بين الهيبة والشفقة والصدق
والصدق وسورة الملك وسيرة العدل وسية الفصل وشيعة الفضل هيبة ممزوجة بالرافة
وعاطفة مدموجة في الهولة قد عادد الرحمن بالكف عن اذى الحيوان وان لا يريق دما
ولا يتناول دمه ولا يرتكب محرما يتقوت بنبات الفقار ويقوم الليل بصوم النهار برعى
في دولته الذئب مع الغنم وينام في كف ضمامه وكفالة مأمنه الثعلب والأرنب بعد حرا حرب
والحرب في ظل الضال والسلم كقيل

ولي البرية عدله فتمازجت * أضدادها من كثرة الاناس

تحنو على ابن الماء أم الصقريل * يحمي أخواله القصباء أخت كنان

وفي جواره دوحة كثيرة الثمار غزيرة الانهار نضيرة الازهار رائقة الماء والكلالة فائقة
التشويق والنما شائعة الفشر والحويا رياحها طرية ومروجها بهية ومقاصفها شهية فيكان
الاسد والزهاده اذا طال احتماده وأردان يريح نفسه من مشاق العباد به توجه إلى ذلك
الروض الارض والمرج البهي الغريز والمرعى الطويل الغريز فينتزه في نواحيه
ويسرج سواثم طرفه فيه ويشغل صاحبه اسانه بتسبيح خالقه ومنشيه فيمنما هو في بعض الاوقات
يتشمى في تلك الخضراوات صادف دبا عظيم الجسم ملج الوسم فقبل الارض بين يديه وذكر
انه اقبل لينتمى اليه وانه قد سمع باوصاف عدله ومكارم شيمه وفضله فقصد له ليتشبث بأذياله
وينتظم في سلك خيله ورجاله ويزجي في خدمته باقى عمره ممثلا بارز مرسومه وناقد امره
فتلقاه بالقبول والاقبال وشمله بالفضل والافضال وقال له طب نفسا وقرعينا لقيت زينا
ووقيت شينا فانتظم في سلك خدمه وانغم في بحر كرمه واشترط عليه ان يحتمى عن لحوم

الحيوان ولا يتعرض لايذاء طائر ولا انسان فامثل ذلك بالسمع والطاعة وسارع الى سنن
السنة والجماعة ثم بعد مدة يسيره قصد الاسد مسيره وخرج يسير على باكر وحوله طائفة
من المساكر فاقى جلاضل الطريق وناله عن صاحب والصيدق ونسبه الجمال وتركه
الرفيق فبادر اليه جماعة الاسد وهو انبضيه بالناب واليد فانهم كانوا لشدة القرم الحببت
أحشاؤهم بالضرم فناداهم الاسد بولكم كفوا وعن التعرض الى ايذاءه عفوا لئلا يصيبه
من الكبد ما اصاب صاحب كسرى ذي الاید من كسرى لما خرج صيحا الى الصيد فقبل
الجماعة الزغام وسألوا الامام عن بيان ذلك الكلام (فقال) ذكر ان كسرى اراد يوما
الاصطياد فركب في جماعته وأهل طاعته وسارع الى الصباح وهو في نشاط ومراح
وانبساط وانشرائح فصادف رجلا كريه المنظر مشوه الخلقه اعور فتشام بطلفته وتعوذ
من رؤيته وتطهر من صباحه وتكدر صفاؤه فوانشراحه ثم أمر به فضرب ولولا تداركته
الشفاعة لصلب ثم تركه وسار نحو صيد القفار فغاش الصيد واقتنصه من عسكره عمر ووزيد
ورجع مسرورا فرحاً محبورا وادركه المساء فصادف ذلك الرجل ملتفاً بكساء وكان ذالبا
صحيح وعقل رجيح ولسان فصيح فايدى كسرا ونادى كسرى واستوقفه بعدما استلطفه
وقال ايها الملك العادل والمالك الفاضل أسألك بالله الذي ملأك رقاب الامم وحكمك
في طوائف العرب والجم انعم علي برد الجواب وبين لي الخطأ من الصواب فانك عادل
حكيم فاضل كريم فوقف بعسكره واستنصت لغيره وقال هات مقالك وقل ما يدالك
فقال يا ملك ذا الاید كيف كانت احوالك اليوم في الصيد فقال على أتم ما تريد لقد حصل
السادات والعبيد فقال هل حصل في أمور السلطنة وهن أو خلل أوفى الخزائن المعهورة
نقص وقلل قال لا بل احوال السلطنة مستقيمة وديم الخزائن دارة مقيمة قال فهل ورد اليوم
من الاطراف خبر يؤذن بقشوش واختلاف قال لا بل الجوانب مطمئنة والشعور من
الاعداء والمخالف مستكنة قال فهل اصاب احد من الخدم والاصحاب والحول والحشم
مصاب قال بل كلهم بخير آمنون من الضرر والضير قال فلم ضربتني واهنتي وعلام كسرتني
وطردتني قال لان التصيب بك مشوم وهذا امر مشهور معلوم قال سألتك بالله الذي
تتقلب في مواهبه اينا كان اشأم على صاحبه انا تصببت بك وانت تصببت بي فانت
أصب الذي ذكرت وقد علمت ما حل بي ومع هذا فانا عبت وعبت على الصانع وذهلت
عما أودعه في من امرار وبدائع فانه لا اختياري فيما فطرني عليه ولا مدافع ولا حيلة فيما
قدره علي ولا ممانع واسمع ما قلت بعدما صأت في أهانتني وجلت

لقد كان قصدي أن اسود على الوري * بقدر وطرف الخلق بارع

ووجهه بفوق البرد والشمس بهيجة * فعاكسني تقدير ربي وصانعي

ثم خطر بالبال هذا المقال فقلت

وردت لو اني احسن الخلق صورة * واكمل من بدر العما وهو طالع

فايدعني فتش المصوره هكذا * ولا صنع لي فيما بي الله صانع

فتنبه كسرى لكلامه وأمر باعزازه واكرامه وتدارك ما فرط منه باحسانه وانعامه (وانما
أوردت) هذا المثل لئلا يكون هذا الجمل مثل ذلك الرجل لانه قد نصح بي فلا يرى أبدا
مكروها بي بل يرى الخير ويكفي أذى الغير وكذلك كل من هو عندي ومنسوب الي
من خولي وجندي ثم دعا ذلك البعير وسأله عن جليل أمره والخير فاجاب به انه ناله عن

أصحابه وأنه من بعد تعلق به رزركه ويلزم خدمته بابه كاصحابه فأكرم مشواه واحسن
متبواه وماواه إلى أن صار من أكبر الخدم وذخول وحشم ورأس الندماء ورئيس
الخدماء وأمن النكد والبهوس ومن حتى صار كالعروس فحسد الدب لعدم اللب وعزم
بكره على القائه في الحب واشتد بذلك البرم إلى أكل لحم الجمل القرم فأخذ يضرب في
ذلك أنجاسا لاسداس وأخذه وشه في قضيته لسوء طوبته القلق والوسواس فلم يراو في
افساد صورته وأظهر سوء سيرته فيها كد وكيد وبغته وبيده فبصل منه إلى ما يريد
ويشمر بمكره الحسد ويصلح من شره ما فسد ويروج منه ما كسد فأدى فكره إلى أن
يغري به الاسد فأخذه إلى الجبل وأبدأ بالهمل وقال له لي معك كلام على كتمه منك الام
والكنك استموضع بالسر لانك لا تعرف هرامن بر وأنت ساذج ساكن سليم الفكر
والباطن وقد قيل الحماقة في الطويل ولولا وفور شفتي وحنوى عليك ومودتي ما فقت
لك بكلامه ولتركتك من التيسه في ظلمه وقالت الحكة ذو والمعارف لا تنفس مراك إلى
طوائف منها سليم الفطره ومنها مد من الجمره ومنها الكثير الكلام ومنها المرأة والقلام
فانهم ليسوا محل الامرار وانهم يفسدونها بالاختيار وقد قيل كم نسان أهلكه اللسان
وكم حرف أدى إلى حنق قال الجمل وقد أثر فيه مكره ودخل بالخي انا الحق شفتك
وصدقتك وصادقتك وأعرف محبتك ونهجتك ومودتك وأنت لا تحتاج في تجربتي إلى دليل
فلي في محبتك زمان كعدى طويل وأنا أركد قولي بالايمن واعقد على ما تلقه إلى الجنان
ولا اتفوه به الجهاد ولا حيوان والشخص اذا لم يعرف منه ما يراد فلا فرق بينه وبين الجهاد
واذ كر ما قلت لك في درب ابن تلك

ومن كان ذا عين ولا يبهـ الرذلي * امام فهدا والضرب يرسـ واء
وذو الجهل خير من عقول علومه * سراج ولا يكن ليس فيه ضياء

ثم أنشأ أيمانا غلاظا انه يبالغ فيما يسمع منه احتفاظا ولا يبدى منه لا ما ولا فاء ولا ظا فلما
وقف الدب على جوابه وربطه بزمام تدبيره اختلى به وقال تعلم ايها الصديق المبين ان
ما كنتا في غاية العفة والدين وأعلى درجات العباد والزاهدين قد فطم نفسه عن الطعوم
خصوصا عن الدماء واللحوم ولكنه في ذلك كله غير معصوم فانه قد تربى بلحم الحيوان وتعذى
بافتراس الاقران وتعود رضع الدماء وقطعت سريته على هذا الغذاء وتزهد انما هو تكاف
وتسعف وتصلف وتنفقه مكابر وتورعه بمصاربه ولا بد للنفس ان تفعل خاصيتها وتنجذب
شهواتها اليها ناصيتها وتطمع إلى ما رزها وتجمع إلى مركزها وقال الله تعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبدل خلق الله واذا كان ذلك كذلك فاحفظ لنفسك واحفظ نصيحتي
وامسك وتفكر احوال غدك في أمسك فانك في محبة الاسد على خطر عظيم وخطب جسيم
فلا تنفـ قل عما قلت لك ولا تظن انه لن يقتلك فدخل الجمل من هذا الكلام الخور ولم
يق له طاقة ولا مضطرب ثم نبهته التوفيق ونخل في هذا الامر الجليل ففكره الدقيق واستحضر
رايه في أمره وأجال قداح فكره وقال للدب المشوم يا أخي فاي ضرورة دعت الاسد
القشوم حتى تغف عن أكل اللحوم قال انا لا اشك في دينه ولا ارباب في حسن يقينه
ولكن ربحنا معه ودالمياه إلى مجاريها وتعطى القوس بأريها وتتحرك النفس الأبيـه
والشهوة التي طالما ألقت صاحبها في بابه لان الانسان بل سائر الحيوان على ما يقتضيه
الكون والمكان دائر مع اختلاف اخلاق الزمان فان الزمان كالوعاء والشخص فيه كالماء

الذئوب ولا الملك المختال المنهوان
بالامور الضعيف الوزير في ثبات
ملكه وصلاخ رعيته قال الملك لقد
احتملت مشقة شديدة في تصنعك
اليوم وتضرعتك لمن قال الغراب
انه من احسن مشقة لرحوفه بها
ونحى عن نفسه الانفة والحمية ووطنها
على الصبر حـ د غـ رآته كما صبر
الاسود على حمل ملك الضفادع على
ظهـ رـ وشـع بذلك وعاش قال
الملك وكف كان ذلك (قال)
الغراب زعم وان اسود من الحيات
كبر وضعف بصير وذمته وقوته فلم
يستطع صيد اولم يقدز على طعام
وانه انساب بـ لـ سـ شـ ما يـ شـ
به حتى انتهى إلى عين كثيرة
الضفادع قد كان يأتيها قبل
ذلك فيصيب من صفادها رزقه
فربى نفسه قريبا منها من مظهرها
للـ كـ لـ حـ لـ حـ لـ حـ لـ حـ لـ حـ
ماني اراك ايها الاسود كئيبا حزينا
قال ومن احرى بطول الحزن معنى
وانما كان اكثر معيشتي مما كنت
اصيب من الضفادع فابتليت بلاء
وحزن على الضفادع من اجله
حتى اني اذا التقيت ببعضها لا اقدر
على امساكه فانطلق الله فـ دـ عـ
الى ملك الضفادع فبشره بما هم
من الاسود فأتى ملك الضفادع
الى الاسود فقال له كيف كان امرك
قال سمعت منذ ايام في طلب ضفدع
وذلك عند المساء فاضطررت الى
بيت ناسك ودخلت في اثره في
الظلمة وفي البيت ابن للناسك
فأصبت أصعبه فظننت

فيه طيبه من اخلاقه ما يقتضيه من كدره وصائه . ولهذا قيل لون الماء لون انائه . وقد قيل
الناس بزمانهم اشبه منهم بايمانهم . وناهيك يا ذا الكرامات ما قيل في المقامات
ولما تعامى الدهر وهو ابو الوري . عن الرشدي في الحماة ومقاصده
تعامت حتى قيل اني اخو عبي . ولا غرو ان يحدوا الفتي حد ووالده

والاسدي هذا الاوان ماش على ما يقتضيه الزمان وان الزمان يتحول . وسيرجع الاسدي
الى خلقه الاول اما ملك يا ذا القطنة الحية قصة الحائك مع الحية قال لا ورب البريه
فاخبرني عن كيفية تلك القصة . قال الذب الافاك . ذكر ان حائكا من الحماك كانت له
زوجة تتجمل شمس الافلاك صورتها مليحة . وسيرتها قيحة . فشم زوجها رائحة ما هي عليه
من القبايح وخاف ان يؤدي الى الغضب . فطلب تحقيق ذلك . ليوصلها الى المهلك . فقال لها
اريد ضيعة لاجل بيعة . فاغيب اياما يسيرة . فغائده كثيره فارصدي بابك . واسدي حجابك
واحفظني من الشر جنابك . فقالت بيت انت رئيسه ومثلي قعيدته وعروسه . اني يحوم حوله
فساد . فادرك سوقك قبل الكساد . وجهازه امرع جهاز . كالمتوجه الى الحجاز فسا فر من
غير مريه . ثم رجع الى البيت في خفيه . واختبأ تحت السرير . لينظر ما يجري من الامور
فبادرت الى النار ونفخت . وامرعت الى الطعام وطبخت . وغرحت بدعور مرامها . وقدمت
طعامها . فخرج زوجها من الخبا . واتى على الطعام المهيا . ورجع الى مكانه ونام . بعد اكله
الطعام غاضت المرأة بحرقها . وقصدت الطعام لمضيقها . فصادفت بدها الحصير . فعرفت ان
البلاء تحت السرير . فاخذت تطالب المختص . من ذلك المقتض . واتفق ان الملك رأى منامه
ولكن نسي هيئته وحاله . فقصه . من يحبره برؤاه . ويحبره حاله . فنادى في الوري يطلب
لنماه مخبرا ومعبرا . وبينما تلك الفاجرة على حيلة الخد لا ص دائره . وفي بحر الافكار حائرة
سمعت المنادي ينادي في كل نادى . من يدل الملك الهمام على معبر المنام . فله مزيد الاكرام
والانعام العام . فسارعت المرأة الى باب الامير . وقالت قد سمعت قطعت على الخبير . انى زوجها
حكيم . بتعبير المنامات عليما . لكنه يتعزز . وعن تعبيريها يتحرز . فلا يفوه بالتعبير . الا بعد
ضرب كثير . وانه ليس له في ذلك نظير . فارسل وراءه . واكرم لقائه . ثم قال له بعد اكرام
اوصله . ووعدته بانعام واصله . رأيت منام اراعى . وفي الحيرة والفكر اضاغنى . فدع عنك
الاحتشام . واخبرني عن ذلك المنام . ثم عبره . لقد اخبرت انك حبيب لله . ولى فقال يا مولانا
الملك . انانى الجهل منهمك . حائك فقير ليس لى من العلم تقير . ولقد كذب على . من نسب
الى . والعين تعرف العين . انما من ابن وتعبير الرؤيا من ابن . فصادقه . ولا فى كلام
استوثقه . وصدق قول المرأة فيه . وأمر بايصاله ما ينسب . ثم طلب المفارغ . وشدد وامننه
الاكارع . وضربوه ضربا عسيفا . الى ان كاد ان يتلفه . فنادى الامان الامان . امهاتى ثلاثة
ايام من الزمان . فتركوه وامهه . وقيه . واطاقوه . فصار يدور في الخرائب . ويتضرع
تضرع النائب . فى ثالث الايام . وقد ايقن بحلول الحمام . دخل الى مكان خراب . واخذنى
البكاء والانتحاب . فنادته حية من الشقوق . مالك تفحب يا ذا العروق . فاخبرها بحاله . وما
جرى عليه من تمكاله . فقالت ماذا تجعل لى من الانعام . اذا خبرتك بمראה الملك فى المنام . ثم
فصضت عن تعبيره . مسك الختام . قال . اكون لك عبدا وصيفا . واعطيك مما اعطى نصيفا . قالت
ان الملك رأى فى منامه . ان الجو يحترق من غمامه . اسودا وغور . وفهودا . وبنور . وان السماء
فى ذلك غور . وتعبير هذا المنام . والله العلام . انه يظهر فى هذا العالم . للملك اعداء . كواسر وحساد

انما الضفدع فلدغته . فان نخرحت
هار بافتبغى الناسك فى اثرى ودعا
على واعنى . وقال كما قتلت ابني البريه
ظاما وتعديا . كذلك ادعوا عليك ان
تذل . وتضرب مركب الملك الضفادع فلا
تستطيع اخذها ولا كل شئ منها
الامانة صدق به عليك ملكها . فاقابت
الملك اتركبني مقرا . بذلك راضيا به
فرغب ملك الضفادع فى ركوب
الاسود . فوطن ان ذلك غفله . وشرف
ورفعه . فركبه . واستطاب له ذلك
فقال له الاسود قد علمت انهما الملك
انى محروم . فاجعل لى رزقا . اعيش به
قال ملك الضفادع لعمرى لا بد لك
من رزق . يقوم بك . اذ كنت مركبي
فاثر له بصفدين . يؤخذان فى كل
يوم . ويدفعان اليه . فما ش بذلك ولم
يضره خضوعه . لاعدوا . والذليل بل
انفع بذلك . وصار له رزقا . ومعيشة
وكذلك كان صبرى على ما صبرت
عليه . التماسا لهذا النفع العظيم . الذى
اجتمع لنا فيه الامن والظفر . وهلاك
العدو . والراحة منه . ووجدت صرعة
اللين والرفق . امرع . واشدد استصلا
للعن . ومن صرعة المكابرة . فان النار
لا تزد بحمدتها . وجرها . اذا اصابت
الشجرة . على ان تحرق ما فوق الارض
منها . والماء يبرده . ولينه . يستاصل
ما تحت الارض . منها . ويقال اربعة
اشياء لا يستقل قلبها النار والمرض
والعدو والدين . قال الغراب وكل ذلك
كان من رأى الملك . وادبه . وسادة
عده . وانه كان يقال اذا طاب اثنان
أمر اظفره . من . ما فضله . من . مروءة
فان اعتدلا فى المروءة . فاشدهما
عزما . فان استويا . فى العزم . فاشدهما
جدا . او كان يقال من حارب الملك

جوامير بقصدون ذلك ويريدون ملكه وسيطفي نار كيدهم بمياه سيوفه ويسقيهم من
رحمة فتوجه كاسات حتوفه فكشفت غمته ثم اصلى لباسه وغمته وقصد باب الملك
ونادى غير مرتبك وذكر المنام وعبره وودد السلطان بالنصر وبشره فتذكر المنام وحققه
واعتمد عليه وصدقته وأمر له بألف دينار وصار له عند الملك بذلك اعتبار فأخذ الذهب
مجبورا وانتقل الى أهله مسرورا ثم افتكر ما اشترطه مع الحية فابت عن الوفاء نفسه الشقية
وخاف ان تطالبه بحصتها أو تقضه بقصتها فلم يراو فممن قتلها وسد ذريعة سبلها فأخذ
عصا ورام بذلك مخلصا وقصد مأواها ووقف فناداها فخرجت مسرعة اليه وأقبلت
بالوداد عليه فرأت العصا بيده فعلمت انه ناكث بيمنه فولت هاربة فضر بها ضربة
خائبة لكنه جرحها وعمد الى نفسه فقصصها وتركها وذهب فائرا بالذهب فانفق ان في
العام الثان رأى السلطان مناما ألقاه وعن نومه ارقه ومن شدة أهواله محمدا الوهم عن
لوح خياله فدعا المعبر المعهود اليه وقص حاله عليه وطاب منه صورة المنام وما ترتب عليه
من كلام فاستمعه الايام المعدادات وقصد رئيسة الحيات وناداهما فجلا ووقف في مقام
الاعتذار خيلا فقالت أي غدر كيف استقبلت ما مضى من فعلك وورباي وجه تقابلني
وتخاطب وقد قصدت عطي بعد ما خلصتكم من المعاطب وقابلت احسانا بالسوء ولكن
غدرك ذلك اليوم فقال عفا الله عما سلف والصدقة بيننا من اليوم تؤتف ثم انشأ أيعمانا انه
يسدل الاساءة احسانا وأنه لا يخون ولا يمين فيما يقع عليه العهد واليمين بل يعود الى
العهود ومهما وقع عليه الاتفاق لا يمازجه خلف ولا نفاق فقالت أريد جميع الجائزة
لاكون بها فائزة ولها حائزة فاجابها الى ما سألت وعاهد ما عاهدت فقبلت وقالت
رأى الامام في هذا المنام ان العماء غطرق ردة وفيرانا وشعاب وجردانا وتعبير هذه الرؤيا
وكلمة الله هي العليا انه في هذا العالم والشهور والايام يكثر اللصوص والعمارة والمكره
والطاررون ويظهر في العساكر كل حسود ما كره وشيطان داعر ولكن صولة الملك تمنعهم
وصواعق سيوفه تصنعهم فامر ع الى السلطان وخبره بما رآه في منامه وعبره فقال بالحق
أثبت هذا الذي كنت رأيت ثم أمر له بجائزة منية وخلعة بيضاء فصار في عيشة مرضيه
وحماة منية وسلك طريقه الدنية فلم يلتفت الى عهوده القوية وتذعه عهد الحية الحميمه وقال
يكفيها في كفى عنها فلا تطلب مني ولا تطلب منها ثم ان السلطان رأى في المنام في ثالث الاعوام
مناما آخر ونسبه فارسل الى المعبر فقصه من يم الهم ما غشيه وسأله عما رآه وطلب منه
تعبير رؤياه فطلب المهلة كما كان وأحاط به موج الهم من كل مكان ولم يرد من معاودة
الحية فأتاها وبه من الحياء كيه وناداه بصوت خاشع ووقف في مقام الدليل الخاضع
فخرجت فرأته فزجرته وزأرت وقالت يا خائن يا كذاب يا ناقض العهد يا مرتاب يا قذيل
الحياء يا كسير البذاء يا صفيق الوجه يا حقيق النجسة ترى بأى لسان تخاطبني وبأى
وجه تقابلني وقد خلت وفاتت وفعت فعلتك التي فعلت فقال لم يبق للاعتذار مجال ولا
للاستقالة مقال وما ثم طريق الامعاء لك بالافضال فان أفضلت أقممت الاحسان وان
رددت فعذر كواضح البيان وهذه المرة الثالثة لا تكون بيننا حادثة ولا عهدا هانا كنه
واشهد الله وكفى به شهيدا اني بعد لا أنقض لك عهدا ولا أحل مما بيننا عقودا فقالت
لا أخيرك بشي الآن تعهد لي ان تعطيني جميع ما تعطى وتكف عما وقع منك من
الخطا فسمع مقالها وأجاب وثألها فقالت رأى الملك في منامه كان الجوا مطر من

الحازم الارباب المنضرع الذي
لا تطره السرا ولا تدهشه الضراء
كان هو داعي الخائف الى نفسه ثم
لا سيما اذا كان ملكا أي الملك العالم
يفرض الاعمال ومواضع الشدة
واللين والغضب والرضا والمعالجة
والأناة الناظر في أمر يومه وغده
وعواقب أعماله قال الملك للغراب
بل برأيت وعقلك ونصحتك وبعين
طالعك كان ذلك فان رأى الرجل
الواحد العاقل الحازم البالغ في هلاك
العدو ومن الجنود الكثيرة من ذوي
البأس والفجدة والعدد والعدة
وان من عجيب أمر ك عندى طول
المسك بين ظهراني السوم تسمع
الكلام الغليظ ثم لم تسقط بينين
بكلمة قال الغراب لم ازل متمسكا
بأبدك أي الملك اصحب البعيد
والقرب بالرفق واللين والمبالغة
والموافاة قال الملك اصبحت وقد
وجدتك صاحب العمل ووجدت
غيرك من الوزراء اصحاب اقاويل
ليس لها عاقبة حميدة فقد من الله
عليك من عظمة لم تكن قبلها
تجدد الطعم ولا الشراب ولا
النوم ولا القرار وكان يقال لا يجد
المريض لذة الطعام والنوم حتى
يبرأ ولا الرجل الشر الذي قد اعلمه
سلطان في مال وعمل في يده حتى
ينجزه ولا الرجل الذي قد اخرج عليه
عدوه وهو يخافه صاحبا ومساء حتى
يستريح منه قلبه ومن وضع الحمل
الثقيل عن يده اراح نفسه ومن آمن
عدوه تلج صدره قال الغراب اسأل
الله الذي املك عدوك ان يعطيك
بسلطانك وان يجعل في ذلك صلاح
وعينك وبشرهم في قرة العين

غناه ما ملا القضاء من خوفه وأغنامه وتغير هذا المنام أنه يكون في هذا العام من
الخيرات والانعام ما يشمل الخاص والعام فتطيب الأوداء وتصلح الأعداء وتطبيع
العصاة وتذعن البغاة ويوافق المخالف ويكثر المحب والموافق فاحفظ ما قلت
لأن فقد ذلك مشكل فتوجه به صدر منشرح وخطير مطمئن فشرح وقص المنام
وعبر ما فيه من الأحلام فطار الملك بالفرح ونم سروره وانشرح وأمر بالجواري فقصبت
عليه وبالأموال فأنهالت إليه فتم بتلك العظيمة والخلع السنية وقصد وكر الحبيبة
ثم وقف وناداهما وقدم إليهما كل ذلك وأعطاها وشكرهما إحسانها وتحمل حماتها وامتنتها
فصالت له الحبيبة اعلم يا أبلم أنه لا عتب عليك ولا ملام فيما جنيته أولا من الأثام ولا
ما ارتكبه من العداوة والمين في العامين الأولين ولا فضل لك في هذه السنة على ما فعلته
من الحسنه فان ذنبك العامين كانا مشتملين على قران الحسنين فكان مقتضى حالهما
فساد الزمان والعداوة بين الأصدقاء والأخوان ووقوع البغضاء والشرور والحنث
والخلف وقول الزور فصرحت على مقتضاهما حسب مقتضاهما والناس في طبعهم
وأيامهم أشبه بزمانهم منهم بآبائهم وهذا الاوان قد انصلح الزمان واستقام الطالع
وزال الحسد والتقاطع واقتضى الزمان الصلح والصلاح والموافقة والصلاح فثبت على
موجبه وتثبت بديل مذهبه فخذ ما لك وانصرف بارك الله لك فيه فلا حاجة لي به
ولا يدلي لتقلبه (واعلم) أوردت هذا المثل أيها الجبل لتعلم أن الزمان لتقلبه في الدوران يوقع
بين الأصحاب والأخوان وبين بين الأصدقاء والخلائق والاسد المجتهد وان كان قد زهد
وترك من أخلاقه ما عهد فيمكن عوده الى حاله الأولى فلا تترأض منه في كل حال أولى وهأنا
قد أخبرتك ومن سوء العاقبة حذرتك وعلى ما وصل إليه في كرى أطلعتهك وفرط محبتي
وشفتي عليك اقتضى إفشاء هذا السر إليك ومن أنذر فقد عذر ومن بصير فافهم
قال الجمل يا أخى فترك هذا المقام ونروح ونخدم من في خدمته نستريح قال الدب الجاحد
إذا كان هذا العابد الزاهد الراكع الساجد الذي قد تنفغ عن كل اللعوم وليس له
دأب الاثاعة المظلم لم قد عطف عن الدماء وقنع بأكل الحشيش وشرب الماء لا يؤمن
غائته ولا يعتمد خائنه فالى أين تتحول وعلى من يكون العقول واني نذهب وفيمن نرغب
قال الجمل فكيف يكون العمل فلقد ضاقت بنا الخيل وتقطعت بنا السبل لا طريق للفر
ولا قرار للاستقرار فافكر الدب طويلا ثم رأى ربا وبهلا وقال أرى الى السديد والفيكر
المفيد ان يسار الاسد قبل وقوع النكد فنقصده بما يقصده ولا نوصله الى ما يعتمد
فالعاقلة يفكر في عواقب الأمور ونفيس بفكره السرور والسرور ويسر بعمل الحزم
واذا قد صدأ رايهم العزم وناهيك قضية الثعبان مع ذلك الانسان قال الجمل أخبرني
عن تلك القضية ومن ذلك الانسان وما تلك الحبيبة (قال) أبو حميد الحبيبة بلغني من رواة
الحديث ان شخصان من الصيادين كانا مفرما بصيد الثعابين يتسبب بصيدها ولا يبالي بكيدها
فيبناهو يسبي اذ صادف افعى شرما نأخر كما قال الراجز

ارقس ظمآن متى عض لفظ امر من صبر ومقر وحوظ

وقد أثر فيه الحر بالحرق وهو نائم في مكان منطبق فاعست بشرا الحوائير فيته وقبضه من
عقصة فلم يرق الثعبان من رقده الا وهو من الحاوي في قبضته فقاوت وامتد وارتمى
فاسبل بعدما كان أشد فظن الصبياد انه مات وان مراده منه مات فحرق لذلك وتألم

أنهم روادودا ونضرا * انقضى
باب اليوم والغربان

(باب القرد والعلم)

(قال) دسليم الملك لبيد بالفيلسوف
قد سمعت هذا المثل فاضرب لي
مثل الرجل الذي يطلب الحاجة
فاذا ظفر بها اضاعها قال الفيلسوف
ان طالب الحاجة ممن من الاحتفاظ
بها ومن ظفر بالحاجة ثم لم يحسن
القيام بها اضاعها ما اصاب العلم قال
الملك وكيف كان ذلك قال بيديا
زعم وان قردا كان ملك القردة
يقال له ماهير وكان قد كبر وهزم
فوق عليه قرد شاب من بيت
المملكة فتغلب عليه واخذ مكانه
فخرج هاربا على وجهه حتى
اتى الى الساحل فوجد شجرة
من شجر التين فارتقى اليها ووجد لها
مقامه فيمنها هو ذات يوم يأكل
من ذلك التين اذ سقطت من يده
تينة في الماء فسمع لها صوتا وابقاها
تحتل بالكل ويرى في الماء فاطربه
ذلك فأمر من طرح التين في
الماء ثم غلب كلما وقعت تينة اكملها
فلما اكثرت ذلك ظن ان القرد انما
يقبل ذلك لاجله فرغب في مصادقته
وانس اليه وكله وألف كل واحد
منهم ما يحب وطالت غيبة العلم
عن زوجته فمزعجت عليه وشكت
ذلك الى جارة لها وقالت قد خفت
ان يكون قد عرض له عارض سوء
فاغتاله فقال لها ان زوجك
بالساحل قد ألف قردا والقه القرد
فهو مؤكله ومشاربه وهو الذي
قطعه عنك ولا يقدر ان يقيم عندك
حتى تحته الى ليل لال القرد قالت

وتأسف عليه وتضرم وحق عليه الارم ورماء من يده ثم دار في خلد له ان في بطنه خوزة
بهيبة مشرقة مضيه فاخرج الشفرة وقصده ومد له مضيه يده فلما تحقق الارقم باعزم
عليه وصمم خدعه وختله وضربه فقتله (وانما ذكرت) يا أبا أيوب هذا المثل المضروب
لتحقق ان المبادرة الى اهلاك العدو اقرب للعين واجاب للهدو ومن قوت القرصه وقع في
غصه وادى غصه وهذا الاسد ان غفلنا عن أنفسنا ابادها وقصد دمارها وفسادها ولا يقينا
اذناك الندم بعدما زلت القدم وتحكم في وجودنا من مخالبه العدم فقال الجمل اعلم أيها
الرفيق الصديق الشفيق ان هذا الملك آوانا واكرم مثوانا ولم نشاهد منه سوءا ولا من
ظلمة باطنة آتسنا ضوا ولو قصد اذانا ما وجد دافعا ولا مانعا وقد علمنا انه ترك الاذى
وصكف عن الشر والبهذا تعفلا لا تخونا وتكرما لا تكفنا واختيارا لا اضطرارا وجبرا
لكسر ظلال احبارا واما انا على الخصوص فلم أر منه الا الحميل والفضل الجزيل والاحسان
العريض الطويل فلاى شئ أشرع في اذى نفسي واكدر صافي حدى ولم يظهر لي منه
أماره لا بمقتضى ولا بدلالة ولا بشاره فضلا عن سباق أو سباق بعينه وانالومت كراما قصده
بأذى ولا ريبته بردا عدى والصوفى ابن الوقت لا يتقدمه كد ولا مقت فان قصدي في بعد ذلك
شر أو تعرض لي بهلاك وضر لا يسهني معه الى التفويض والتسليم والتوكل على العزيز
العليم مع انى لا أقدر على مقاومته ولا قوة لي في دفع مصادمته ولا طاعة لكسر أنيابه ومخالبه
ولا خلاص من أشراك اساليبه غير انى وان كنت منسوب الى التغفل لأدع من يدي ذيل
التوكل فيما التفويض يحصل النجاح وبالتوكل يطفو بالفلاح كما جرى لذلك الفلاح مع الذئب
والشجاع حال التوكل الى الله تعالى والانه قطع فسأل أبوسلمة ايضاح هذه الحكاه
(قال) أبوصابر بلغني من أحد الاكابر ان شخصا فلاحا توجه الى ضرورة صباحا من غير
رفيق ولا حامل سلاحا فيمنها هو في الميدان سائر صادفه ذئب داعر خاتل خائر فقصد منه
لكسره ففر وصعد الى شجرة فترصد نزوله وانظره تحت البغلة فانهصر وعن ضرورته
انحصر وبينما هو في تلك البلية وقعت عينه على حبة رديه ذات قرون صاعده وهى على
بعض الفروع راقده فازداد دمه وأحاط به لومه غمه فاستمر بين البيتين وانحصر في ديوانى
داهيتين ذهبتين فلم يرافق من التوكل على الله والاعراض عما سواه فاعتده متوكلا عليه
وفوض أموره اليه وبينما هو في تلك الشدة وقد بلغ ضربه حده واذا برجل مقبل من الغلا
وعلى عاتقه عصا فقصدته الذئب من قريب فلما رأى السلاح فرأه كلاح فنزل الفلاح من
الشجرة وأزال الله تعالى همه وضربه (وانما أوردت) هذا المثل لتعلم ان الله نعم المتوكل
فأخرج هذا الوسواس من القلب والراس ولا تملك سلفا ولا تعجل تلفا ولا تخضع لحداء يادنا
الرياضه قبل ان تصل الى المخاضه ولا تهم لامر ما وقع فالى ذلك من شر المدح فان قصدا
بسوء فاته كافيته وكفى ما يحوله وقوته فيه قال الذئب ذوالضرر هذا رأى القاصر في النظر
العاجز في الفكر فاما ذوالفكر الثاقب فلا تغفل عن العواقب فكل من قصر عن العواقب
نظره ولم يسدد في الأمور ففكره فهو كمن تعلقت النار بأهدابه والتهبت لاحراق ثيابه وهو
مشغول عن اطفاؤها مناسهل في كشف أسيائها فلم يبق الاوقد نشبت وأعضاؤه بالنار التهمت
فماذا تفيد الا فاقه وقد صار حرقه قال الجمل يا أخى افسق من محالك وعالج فساد
تصورك وخيالك وانظر قوة جلدك وكيف حالك أنا لجمي من صدقات الاسد نبت وحيه
في دمي وعظمي ثبت كيف أجد دمه أو أريق دمه وانما غرس صدقاته وبقاى نفاقه

ورقيق حضرته وعينق منته معاني لو نبت عهد هذه فقطعت ما قطعت وعزمت على مناوشته
ما استطعت أما وعيت في معاني ما رويت
هي العنقاء كبر أن تصاد * فعائد من تطيق له غنادا
تريد صد العنقاء بفرخ القرب أم تقطن الذئاب بحرو الكلاب وتبني بالقرود كسر
الفهود أما بالسنانير تصيد الاسود ولا والله لا أقصده بأذى ولا بطارعي قاي على ذلك أبدا
ولو فعلت ذلك لسمعت في دماري وخراب ديارى ووجدت اني بكفى وبحث عن حثي
بظاني وجززت بيدي رامي وقطعت قدمي بعامي وقامت بامي في مقامي واستهففت ملك
الموت مهجتي ولصرت من اكبر المعتدين وانصت ديني ودنياي والله لا يحب المفسدين
فاطوعني هذا الكلام وارجع عن مفارضة بني بسلام ولا تشكك به جنانك ولا تحرك به
لسانك وكان بالقرب منهما وكرفاره وقدمت ماجري بينهما من عباره ورعت كلامهما
ومادار بينهما من كل منهما فلما رأى الدب المريد أن كلامه لا يعمل لا يفيد امسك واحتشم
واخذ في ذلك الندم ولكن حال من الجمل الحال وأزف به هذا المقال واستولى عليه من
الاولجال ما داه الى الهزال وصيره من الانتحال كالخلال وذهب ما كان عليه من النشاط
وداخله المم والاختباط وصار كل يوم في الخطاط ولم يزل بين نضو ورازح ورازه ونازح
فتجيب الاسد من حاله ولم يقف على سبب هزاله وكان عند الاسد غراب مقدم على الاصحاب
هو وزيره ومعتزده وصاحب اخباره وعنده فعرض عليه حال الجمل وما شاهدته منه من
وجل وقال أنا عفت عن أكل اللعوم ورضيت من العيش بأذى الطعوم وهذا أمر قد عرف
واسمقر فما بال هذا الجمل لا يأخذه مقرر فأريده أن تعرف حاله وتجبرني صدقه ومخاله
فتوجه الغراب الى منزل الجمل وقد أخلص في القول والعمل وسأله عن حاله وموجب
هزاله وانتقاله وما سبب هذا الزروح والرزوم المؤدى الى النزوح فما حار جوابا ولا ذكر
خطأ ولا صوابا فصار الغراب يرتقبه وحيثما توجه يعتقبه ففي بعض الايام كان الغراب
على بعض الاكام رأى الجمل قد أقبل الى الماء ليطفئ بشربه سورة الظما فتخفي الغراب واقتفى
ظهوره الى ان قاربته وكن خاف صخره فسمعه يقول بعد ما شرب وقد رأى السمكة كان في اللعب
لك الحمد يدارب ما أرحمك وطوبى لك ان يسمعك لامن رئيسك تخفن ولامن هيبة ترهفن
لا ملك يهولك ولا سلطان ينولك ولكن البكاء على الجمل الذي ضاقت به الحيل قد وقع
في دردور البلاء ولا يهتدى الى طريق النجاة بل ولا يدري عاقبة أمره المهول الى ماذا تنزل
الى الفرق والندامة أم الى النجاة والسلامة ثم أخذ في الانتحاب الى ان ابكى الغراب فلما
رأى ابو القعقاع هذه الاوضاع قضى من الامر الجواب ما يشيب منه الغراب ثم توجه الى
اسد الشرى وعرض عليه ماجرى بتخيير المشتري فتشوش فكره وتشو أمره وضاق بالهم
صدره وقال أنا كففت عن الشر والشره وعففت عن ذلك كان لم يرفني ولم اره وتركت الترم
والاذى وقطعت نفسي عن لذية القسدا ليأمنني اصحابي ويأمنني احبابي فاذا لم يستقر
خاطرهم لم تطهثن على محبتي سرائرهم اى فائدة لي في الحياه وكيف اخلص في حرم
المودة من كدر العيش الى صفاه وكل ملك لا تنصفه له رعيته ولا ترمخ في قلوب حننه بحمته
كيف يثبت سيطانه او يساعده عنه الشدائد أو تواتر انبذات جهدي وطاقتي وتشبقت
بأذيال الصلاح على قدر استطاعتي ولم يبق الا التضرع والاستسكان والتخشع الى مقاب
القلوب وعلام الغيوب ليكشف هذه الغمة ويصلح لي هذه الامه ويجلو عن جبين الحق بهيم

وكيف أصنع قالت جارتها اذا وصل
الك غمارضى فاذا سألك عن حالك
قولى اب الحكماء وصفوا الى قلب
قرد ثم ان الغيل انطلق بعد مدة الى
منزله فرج دزوجه سبعة الخصال
مهمه ومهتمة فقال لها الغيل مالي أراك
هكذا فأجابته جارتها وقالت ان
زوجه منك مريضة مسكينة وقد
وصف لها الاطباء قلب قرد وليس
لهاد واهـ واه قال الغيل هذا أمر
عسير من أين لنا قلب قرد ونحن في
الماء ولكن سأحتال لصديقي ثم
انطلق الى ساحل البحر فقال له القرد
يا اخي ما حبسك عني قال له الغيل
ما حبسني عنك الاحياء فلم أعرف
كيف أجاز بك على احسانك الى
وأريد ان تتم احسانك الى بربارتك
لي في منزلي فاني ساكن في جزيرة
طيبة الفا حكة فاركب ظهري لاصبح
بك فسرغب القرد في ذلك ونزل
فركب ظهرا الغيل فسمح به حتى اذا
سمح به عرض له قبح ما ضمير في نفسه
من القرد فكسر رأسه فقال له القرد
مالي أراك مهتما قال الغيل انما
همسى لاني ذكرت ان زوجتي
شديدة المرض وذلك عني من كثير
عما أريد ان ألقه من كرامتك
وملاطفتك قال القرد ان الذي
اعرف من حوصلتك على كرامتي
يكفيك مؤنة التكاف قال الغيل
أجل ومضى بالقرد ساعة ثم توقف
به ثانية فسأطن القرد وقال في نفسه
ما احتباس الغيل وابطائه الا لامر
ولست آمن ان يكون قلبه قد تغير لي
وحال عن مودتي فأرادني سوافاته
لا شيء أخف وأسرع تقبلا من القلب
وقد يقال ينبغي للمافل ان لا يغفل

عن التماس ما في نفس أهله وولده
وأخوانه وصديقه عند كل أمر وفي
كل لحظة وكله عند القيام والقعود
وعلى كل حال فان ذلك كله يشهد
على ما في القلب ولوب وقد قالت العلماء
اذا دخل قلب الصديق من صدقه
وبه قلبا خذا بالحزم في الحفظ منه
وايته قد ذلك في خطاته وحالاته فان
كان ما يظن حقا ظفرا بالسلامة وان
كان باطلا ظفرا بالحزم ولم يضره
ذلك ثم قال للغير ما الذي يحبسك
وما لي أراك مهتما ما كانك تحدث
نفسك مرة أخرى قال به غنى انك تاني
منزلي فلا تجد أمري كما أحب لان
زوجتي مريضة قال القدر لا تهتم
فان الله لم يبق عنك شأوا لكن
النفس ما يصلح زوجتك من الأدوية
والاغذية فانه يقال ليندل ذو المال
ماله في ثلاثة مواضع في الصدقة وفي
وقت الحاجة وعلى النفاق قال الغيل
صدقت وقد قالت الأطباء انه لا دواء
لها الا قلب قد رد قل القدر في نفسه
وسواناه قد ادر كفى الحرص
والشروع على كبر سن حتى وقعت في
شرور طرة وقد صدق الذي قال
يعيش القناع الراضى مستريح
مطمئنا وذو الحرص والشروع يعيش
معايش في تعب ونصب واني قد
احتجت الى عقل في التماس المخرج
ما وقعت فيه ثم قال للغير وما منعك ان
تعالني عند منزلي حتى كنت احمل قلبي
معي وهذه سنة قبيحة ما شر القردة
اذا خرج احدنا لزيارة صديق خلف
قلبه عند أهله اوفى موضعه لتتظار اذا
نظرنا الى حرم الزور وليس قلوبنا معنا
قال الغيل لم وابن قلديك الان قال
خلفته في الشجرة فان شئت فارجم

هذه الظلمة ثم تضرع الى عالم الامر ليطلعه على حقيقة هذه الاخبار ثم امر باجتماع
جماعته المقربين على محبته وطاعته وعرض عليهم هذه الاحوال وطالب منهم استكشاف
ما فيها من الاهوال وقال اعلما اني امنتكم من مخاقي وبذلت لكم بدلي في لطافتي وقد
حققت مرأى وصدقتم كلامي وعرفت اخلاقي وشدي اعلاقي كل ذلك لتطيب خواطركم
وتصفوني صرائركم ولم افعل ذلك بحز ولا خورا ولا تهاونا ولا ضجرا وانا لان آثركم بواحدة
في أجل فائدة ان لا تنكتموا عني شيئا تنكره منه مني بل اوقفوني عليه وارشدوني
اليه ثم اجهدوا اني امنعه عني فان فيكم أجل محبوبي من اهدى الى عيوني وقد قال
سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام اللهم ابانه افضل التحيات عنا من غشنا فليس منا
(واغما) اوردت هذا الكلام في هذا المقام بحضور الخواص والعوام على سبيل التحذير
والاعلام والتذكير واقسم بالله العلي الكبير اللطيف الخبير الذي منه المبدأ واليه المصير لم
يكن في خاطري من أحد حق ولا حسد ولا محس بخاطري له اذ اذ لا تنكروا بها انا قد
أخبرتكم وباطلا عي أمرتكم فلم يبق لي ذنب يستغفر منه ولا لكم في الاخفاء ما يعتذر عنه
وان الله تعالى لا يذهب بضلال الاسافل بل يهب للاعلى الاراذل فاذا فسد الراس تغيرت
الناس في الباس ولقد قال خالق البرية وبارئها واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا متفرقها
ففسدوا فيها فقام الحاضرون في مقام اله ودينه والولاء وسطوا السننهم بأنواع الشناء والدعاء
ونادوا بكلمة واحدة متفقة متأكدة حاشا لله ما علمنا عليكم من سوء ولم نزل نطبع على
تقصيرنا ونأسو وتسرير بذيل عفوك كل عار منا وتكسو وكان هذا الكلام للاكابر وقد
اجتمع البادى والحاضر وأبوجيد المفتن فيما بينهم حاضر فأدرك بهذا العمل ان الاسد شعر
بشي من جهة الجمل فاستدرك فارطه وسلك سبيل المغالطة ثم اختلى بالاسد ولم يكن معهما
أحد وقال كان ولانا الملك وقاه الله شر المنعمك أحسن بشي أوجب تقرير كلامه لطائفة
حزبه وخدامه وأنا عندى كلام لم يطاع عليه أحد من الانام ولم أبده للملك بحضرة الجساء
لانهم عالا بقصد الملك به الاذاعة ولا عكيتي اخفاؤه وقد كان ابدائه قاع لم أبها الملك الهام
كفالك الله شر اللئام انه كما يستحق العالم الجاهل كذلك يزدري الجاهل العاقل وذلك
لقصور فهمه وعدم عامه ومهما لحاظ الخادم بمرتبة مخدومه وزاد علو قدره في معلومه ازداد
في قلبه وجوارحه مقدرا لنظميه واستقرت هيئته في قلبه وروحه وصارت كؤوس خشيته
تناديه في عوقه ومبوحه وقد قال رب الارض والسماء انما يخشى الله من عباده العلماء
وقول النبي عليه الصلاة والسلام انا أعرفكم بالله واخشاكم لله اشارة الى هذا المقام وكما
ضعفت معرفة الخادم بالمخدوم قلب قيمة عنده وهذا أمر معلوم ثم اعلم يا ملك الأعظم ان
الجمل الطويل الامل قد اغتر بالملك حين كان في ذرى امنه سدك وأحسن اليه غاية الاحسان
وصار في عدم الوفاء كالانسان وحصل له من سورة غضبه الامان ففعل قدره وتعدى طوره
وقد قيل اذا أنت اكرمت الكريم ملكته وان أنت اكبرمت الكريم غررا
فوضع الندي في موضع السيف بالعلي مظهر كوضع السيف في موضع الندي
وقال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وكل نفس لا تهتمل الجمل وحوصلة
الصفور لا تسع لقمة الفيل ونافيك ما قد قيل في الاقارب عن حماقة كل طويل فلا جرم
فسد دماغه حين حصل فراغه وتطاوت نفسه في مسراها الى أشياء لا يمكن افشاها ولا
يقربها مسلم ولا يرضاها لان ذكرها قبيح والكتابة ابانغ من التصريح فلما سمع الاسد هذا

المقال علم يديه العقل أنه زور ومحال ثم أرسل إلى الغراب وذكر له هذا الخطاب ليميز
خطأه من الصواب وبين القشر من اللباب فلما أتى الغراب إلى حضرة وحيد الصورة
هذا القول على مرآة فكرته قال له ضميرك المبارك في حل هذا المشكل لا يشارك فانه حلال
المشكلات موضع المعضلات وأما أنا فلا أسمع هذا الكلام ولا أقبل في الجمل الملام فاني
أعرف تواضعه ومسكنته وصبره وطاعته وإخلاصه وقناعته وأنه صادق في محبته مخلاص
في عبوديته وأعرف أن خوفه من الملك غالب على رجائه وأنه مع ذلك مقيم على سنن
وفائه وعقود عهوده وصفائه ولو أراد الذهاب لذهب بسلام ولا في وظيفة قيد ولا في وتيرة
خطام ثم قال الغراب والغالب عن ظن ذوى اللب أن هذه الفتن أصلا وأصلاها الدب لانه
قد تفرر وتحقق وأنفق كل حليم موفق أنه اذا نزل ناقل محقق عن عاقل آية بدأ
بالاحسان اساءة فلا يصديق فالملك لا يبادر في هذه القضية حتى يتبصر الامر عن جليته
وحاشاه أن يفرط في خدمة المخلفين من غير أن يتدبر أمورهم يمين ويختم على بعده الجمل
ويحقق منه أصل هذا العمل بعد استجلاب خاطره وتطبيب سريره وضائره فاستصوب
الاسد هذا الفصل واختلى بالجل ليقف منه على هذا الأصل وسكن جاشه وازال بلطيف
الكلام استيحاشه وشكر في خدمته مساعيه وطلب بملاطفته مراضيه ثم طلب من الجمل
تفصيل ما بلغه من جل وأكك قوله بالآيمان أنه لو صدر منه تقصير ونقصان ولو كان
مهما كان فانه قد عفا عما هفا ولا يكر من عيشته ما صفا ولا يمزق رقيق حاشية وفائه بالجفا
ولا يقيد بهفواته ولا يظالمه أبدا لانه فليطاعه على حمية الخيال وليذكر ما وقع منه من
أقوال وأفعال فافتكر الجمل في معاهدته مع الدب وانه لا يقشى سر ذلك العديم اللب وكيف
ينقذه من غضي جمره شب وقضاء غمره صب فقال ان قلت أضعت صاحبي وان سكنت قصرت
في جاني ثم اختار كتم الاسرار وسلك طريق الاحرار والوفاء بالعقود وعدم نكث
العهود وقال أسعد الله مولانا الذي بوجوده أحبانا اني أتق في عواقب الامور وانظر
في تقلبات الدهور وأخشى سطوات السلطان وأخاف من حوادث الزمان فلا أزال من
هذا الخيال في اتخايل وهزال الى ان صرت الى هذه الحال فان كان هذا ذنباي وجب العقوبة
فان ازالته عن خاطري فيم ناصوبه وهذه أو هام لا يمكن دفعها ولا يكف الله نفسا الاوسعها
قال الاسد فهل اطلعت على ما يوجب ذلك أو يدل على الاغواء في المهالك وتضييق المسالك
من حركات أفعالي أو من فلتات أقوال أو تقلبات أحوالي أو نقل البك ناقل من جاهل
أو عاقل فأغم الجمل عن الجواب وأطرق فلم ينطق بخطأ أو صواب فقال الغراب لا ينبغي
الا لصدق وكشف أستار الرب عن جبين الحق وكان حاضر هذه الفعوى خلدا عجمي وهم
عنه غافلون وعن اسماءه ذاهلون في الخيال توجه الى الدب وقال صورة ما جرى بتخبير
المشتري فعلم الدب انه افتضح وأمره انضج فنهض وما قعد ودخل على الاسد فرأى الجمل
مطرقا لا يلوك متطقا قد صولجان اللسان وخطف كره البيان وسابق بالكلام خوفا من
اللام وقال بلسان طاق كلام فاجر محتاق اعلم أيها الطويل الابل انك لو أمسكت عن كلامك
القيح في وقتك الفسج لكان أصوب وأحسن وأعجب لكن لما فهت بالعبر وأتيت بأحدى
الكبر وصادمت القضاء والقدر وخنت ولي نعمتك وقصدت اهلاك الملك بقيح شيمتك
أزال الله سترك وأبدي أمرك وفضحك وقبحك وبهجم الخزي كهك لا حرم جرمك حبسك
وأثلم العظيم أخوسك فاجبت الضرعام من هذا الكلام وشاب الغراب من هذا الامر

في الى الشجرة حتى أتيت به ففرح
الغليم بذلك ثم رجع بالقرد الى
مكانه فلما قارب الساحل وثب
عن ظهره فارتقى الشجرة فلما
ابطأ على الغليم ناداه يا خيلي احمل
قلبك وانزل فقد جئتني فقال
القرد هيا أتظن اني كالحمار الذي
زعم ابن آوى أنه لم يكن له قلب ولا
اذنان قال الغليم وكيف كان ذلك
(قال) القرد زعموا أنه كان أسد في
أجمة وكان معه ابن آوى يأكل من
فواضل طعامه فأصاب الاسد
جرب وضغف شديد وجهد فلم
يستطع الصيد فقال له ابن آوى
ما بالاك يا سيد السباع قد تغيرت
أحوالك قال هذا الجرب الذي قد
أحدهني وأيس له دواء الا قلب حمار
واذناه قال ابن آوى ما أسر هذا وقد
عسرفت بكان كذا حمار مع قصار
يحمل عليه ثيابه وأنا أتيت به ثم
دلف الى الحمار فأنا دوسم عليه فقال
له مالي أراك مهزولا قال ما يطعمني
صاحبي شيئا فقال له وكيف ترضى
المقام معه على هذا قال فقال لي حيلة
في الهرب منه فليست أتوجه الى
جهة الا أضربني انسان فيكديني
واجاعني قال ابن آوى فانا اذناك
على مكان معزول عن الناس لا غربة
انسان خصب المرعى فيه اتان لم
ترعب من مثلها حسنا وسمتا وهي

محتاجه الى الفعل قال الجمار وما
يجب سنا عنها فانطلق به ابن آوى نحو
الاسد وقد قدم ابن آوى ودخل الغابة
على الاسد فاخبره بمكان الجمار
فخرج اليه فأراد ان يشب عليه فلم
يستطع لضعفه وتخلص الجمار منه
فأفلت هارعا على وجهه فلما رأى ابن
آوى ان الاسد لم يقدر على الجمار قال
له اعجزت يا سيد السباع الى هذه
الغابة فقال له ان جئتني به مرة أخرى
قلن بضمومنى أبدا فضى ابن آوى الى
الجمار فقال له ما الذى جرى عليك
ان الانان لشدة غلما تماره يجهنما
وثبت عليك ولو ثبت لها لانت لك
فلما سمع الجمار بذلك انان هاجت
غلما تهم ونهق وأخذ طريقه الى الاسد
فسبقه ابن آوى الى الاسد واعلمه
بمكانه وقال له استعد له فقد خدعته
لك فلا يدركك الضعف في هذه
النوبة فانه ان أفلت فان يعود معي
أبدا فحاش جاش الاسد لتعريض
ابن آوى له وخرج الى موضع الجمار
فلما بصربه عاجله بوثبة اقترسه
فيها ثم قال قد ذكرت الاطباء انه
لا يؤكل الا بعد الغسل والظهور
فاحتفظ به حتى أعود فأكل قلبه
واذنيه وأترك ماسوى ذلك قوتا لك
فلما ذهب الاسد ليتسل عدا بن
آوى الى الجمار فأكل قلبه واذنيه
رجاء ان يتطير الاسد منه فلا ياكل

المشاب ووقعوا في الاضطراب ولشك والارتباب واشتباه الخطأ بالصواب وقالوا ان هذا
شي عجب فقل الجمل للذب بانقيد اللب بأقليل النصفه وعديم المعرفة وأنحس أناك
وأنحس سفاك وأنحس بتاك أنظمتنى خائفان كلامك وطايتك عاجزان من ملامك
وجوابك اما كفى انى قصدت ستر عوارك واطفاء نارك ومفتة كرفىة فى قضيتك واتحاد
لميت فتنتك واهما دشرار مصيبتك وعلى تقدير التسليم وانى فهت بالكبر والامر العظيم اكن
معتك مفقدا ام رات بيننا احدا فان كان بيننا احد فاحضره الى حضرة الاسد فانى ارضى به وبما
بين ولادافع لى فيما يشهد به ولا مطعن وان كنت انت وحدك فامنعك عن نصيح الملك وصدك
فانت اذا ما خائش وأماما شئ وهذا امر محقق بائن ولولا اعانى التى ربطت بها لسانى لكنت
اظهرت البرى والجبانى ولكن تخليجى فى الى الكتم والسكوت ألبانى وسيظهر الله الحق
ويفصل وللباطل صولة ثم يضمحل ووالله ما لك مثل مع المسكين الجمل الامراء النجار لما
اغلق باب الدار قال ابو الحارث الغضوب اخبرنا يا ابنا يوب كيف كان هذا الحديث لنطالع
على هذا الفعل الخبيث (قال) ذكر رواة الاخبار انه كان رجل نجار له زوجة تحب الخيل الاقمار
وتكسف شمس النهار كانوا الدنيا تخدع بصلاح عورتها وتصرع بروائح سيرتها فكانت كلما
رقد زوجها وهوت تعبنا انساب الى الاخذ انساب النعمان فتمضى الليل بالشرع فى
عناق وشرب راح الى ان يتفجر الصباح ثم تقضى عائده فلا يستيقظ الزوج الا وهى عنده
راقده ففطن فى بعض الاوقات لفعلها وراقب ليله خيال ختلها فتراقد فى الفراش وذهبت
لطلب المعاش فنهض وراءها النجار واوصدها من تحت باب الدار واستمرت هى وصاحبها
وزوجها مستيقظا راقبها فلما عادت راجعه وجدت الابواب مانه فطرق الباب من غير
اكترات واكتئاب فناداها يا خائنه اذهبي حيث كنت كامنه فقالت استر هذه الذنوب
فانى من بعد اتوب فقال لها لا والله الرحمن حتى تقضى بين الجيران فقالت الموت اهون
من القضاة فاعفر لى هذه القبيحة وانا احلف ياودود بالله الرب المعبود انى اتوب ولا
اعود ثم الحت عليه وتضرعت لديه فلم يقم لها بابا ولا رد عليها جوابا فقالت والله اللطيف
الخبير انى لم تقم الباب لاقين نفسى فى هذا البير ولا رميتك بقتيل بين الحقير والجليل ثم
عمدت الى حجر كبير وطرحته فى تلك البير ثم اخفت عند الباب لتتظر ما يبرزه القضاء من
الحجاب فلما سمع زوجها خبطة الحجر تصور انها تلك البنى فابتدر وفتح الباب والى نحو البير
طفر ولم يشك ان تلك البنى انقت نفسها فى الطوى فواصل الى البير فذلك الرجل الغرير
الاوقد دخلت وفى وسط الدار حصلت ثم اوصدت الباب واستغاثت بالجيران والاصحاب
واحكمت الرجاج واوقدت السراج وماتت الدنيا بالعباط واخذت فى الهياط والمياط
فاجتمع الجيران لم ينظروا ما هذا الشأن فقالت هذا الرجل الظلام يتركنى كل ليلة حتى انام
ثم يتوجه الى الزواتى ويدعنى اقامى القلق واعانى واتقلب فى ارقى وانجاني فأخذ الرجل
يحلف بالله ذى الجلال ويذكر للحاضرين حقيقة الحال فتارة يصديق واخرى يكذب وهو
بين مصدق منهم ومذبذب فلم يزل فى عويل وصياح الى ان ظهر تباشير الصباح فحضر
الى القاضى واختصما وشهد ببيعة الرجل الصالح والعلماء واطهر الله الحق وثبت على المرأة
الغيبانة والفسق ولولا ذلك لذهب البرى غلطا وانقلب صواب الحق الصادق خطأ (واما
اوردت) هذا المثل لتعلم ايها الملك البطل خيانة الدب وبراعة الجمل والرجل اذا عجز عن فعل
الشجعان يتشبه بجبائل الشيطان ويستعمل مكر النسوان وتظهر هذا الكيد ما وقع

بين صادق دمشق وفاسق بغداد وهي قضايا جارية الابواب طوييلة الذبول والاذناب قد
دونت في مجامدة لاسها هذا الكتاب فذكر الزبال في هذه الاحوال ثم امرهم الى
الاعتقال وكان لملك سبحان ذكي كنيته ابو الحسير واسمه ذكي فسلمهما واحتفظ بهما
فلما استقرا دقة ضمة الحبس وانقضى امرهما تحت اذيال اللبس توجهت الفارة التي كانت
سمعت سر مناجاتهما واطلعت من اول الامر على حكايتهما الى السبحان وهما في اضمق
مكان وسألته عما اذل اليه امرهما من شان ما خبرها بحالهما وحيل عاقبة ما لهما وأنه
ليس بعالم من المظلومين منها والظالم فقالت الفارة اسألا باذا الشطاره والذكاء والمماره
اذا تخرج لاحدهما الجباب وتبين الصادق والكاذب وتبين المرضي عنه والمغضوب عليه
نظمتني على ذلك لا نظرا اليه قال السبحان للفاره لقد فهمت عنك بالاشارة وأدركت من غوى
العبارة ان لك اطلاعا على هذا الامر وفرقا جليا بين غره والجور فان كنت سمعت من ذلك
روائح فبادري باداء تلك النصائح فان قول لا حول ولا قوة الا بالله لا ينفع
بهذا الارشاد الا مصالحة العباد وكشف الغمه وبراءة الذمه وردع الظالم وخلاص ذمة
الحاكم قات الفارة وأنا لا أقصد الا اصلاح ذات البين وشهو لهما بما طرفة الملك بحيث يصيران
كالحبيين ويرتفع الشك ويحل رضا الاسد ويحسم الضرر والضرير وتختتم عاقبتهم ما يجير
وايضافني سمعت من العلماء وضبطت من نصائح الحكماء ومقالات ذوي الآراء انهم قالوا
اياك والتسليم في امور الملك ببضاعة وسوداء واين بنت الجسد من ملك الوحوش الاسد
قال السبحان لا تقول ذلك ولا تستحقري جدواك وما ترين في فتوك ودونك القول الصادر
من نظم الشاعر الماهر وهو

لا تخف من الرأي وهو موافق * حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدرو هو اجل شئ يقتنى * ما حقيقته هوان فانقص

وان النصيحة كالغسل والحق يصعد كالاسل فالغسل يعطى حلاوة ذوقه سواء كان في
صحن الذهب أو في ذقه وقاصد الصواب والنصيحه ومن اغراض لدفع الفساد صحيحه يخاطر
بنفسه وماله ويراغب ما فيه حسن ماله وأفضل المعروف اغاثة الملهوف سمعت في المثل
الساثر أفضل الخهاد كلمة حق عند سلطان جائر وهذا الطور عنده لملك الجور فكيف
وملكنا اعدل الحكم وناصر دين الاسلام متصف بحكام الاخلاق والشيم ومعاملة الكبير
والصغير بالمرأحم والكرم فان كنت تدرين بجهة الانتقام أولك على قضايا الدب والجمال
اطلاع فقهومي وانهي وقولي تلمعي كما فعل الوزير المنجب مع كسرى في حالة الغضب
فسألت الفاره هذا المثل واخبره (قال) ابو الحصين السبحان ذكر انه كان لافشروان زوجه
فاقت النسوان ينجعل قدها الاغصان وخدها البدر حيث لا نقصان كان ابوهما من
السلطين وملوك الاساطين وكان افشروان قتل اباهما واخاهما واتخذها لنفسه
واصطفاهما وكان مشغوفاً بهما متخوفاً من ضربهما لئلا تنكر قريتهما فيستولى طلب
الثأر عليهما فلم يزل متحرزا من أفعالهما مراقبا نقاب أحوالهما فانفق أنه كان جالسا معهما
على السرير وحوهما من الجوارى الحسن كل بدر منير وظبي غريب فتأقت نفسه اليها فد
يده ووضعها عليها فنظرت الى الجوارى فرأت أعينهن اليها ناظرة فصارت بين طرفي الانبياد
والامتناع حائرته وكانت قد سمعت من أبيها مآرأته من أقاربها وذويها معنى ما قيل
واني لاستحي من الترجس الذي * يراقبنا انى أقبل من أهوى

منه شيئا ان الاسد رجع الى مكانه
فقال لابن آوى ابن قلب الحمار
واذناه قال ابن آوى ألم تعلم انه لو كان
له قلب واذنان لم يرجع اليك بعد
ما ألفت ونجما من الملكة (وانما
ضربت لك) هذا المثل لانه لم أنى لست
كذلك الحمار الذي زعم ابن آوى
انه لم يكن له قلب واذنان وليكنك
احتمت على وخسدت عني فخذ عتقك
يمثل خسديعتك واستدركت فارط
أمرى وقد قيل ان الذي يفسد الحليم
لا يصلحه الا العلم قال الغيل صدقت
الا ان الرجل الصالح يعرف بزلته
واذا أذنب ذنبا لم يستحي ان يؤدب
لصدقه في قوله وفعله وان وقع في
ورطة امكنه التخلص منها بحيلته
وعقله كالرجل الذي يثر على
الارض ثم ينفض عليها معتمدا فهذا
مثل الرجل الذي يطلب الحاجة فاذا
ظفر بها اضاعها * انقضى باب القرد
والعلم

(باب الناسك وابن عرس)

(قال) ديشلم الملك ليدب الفاسوف
قد سمعت هذا المثل فاضرب في مثل
الرجل المحلان في أمره من غير روية
ولا نظري في العواقب قال الفيلسوف
انه من لم يكن في أمره متبينا لم يزل
نادما ويصير أمره الى ما صار اليه
الناسك من قتل ابن عرس وقد كان
له ودودا قال الملك وكيف كان

ذلك (قال) القياسوف زعموا ان
ناسكا من الناس كان بارض
جرجان وكانت له امرأة جميلة لها
معها صبيبة فكثرتا مانا ليرزقا ولدا
ثم حلت منه بعد ذلك اياس فسرت
المرأة وسر الناسك ذلك فحمد الله
فقال وسأله ان يكون الحمل ذكرا
وقال لزوجه اشري فاني ارجو ان
يكون غلاما لنافعه منافع وقرعة عين
اختار له احسن الاسماء واحضر له
سائر الادباء فقالت المرأة ما يحملك
اي الرجل على ان تتكلم بما لا تدرى
هل يكون أم لا ومن فعل ذلك اصابه
ما اصاب الناسك اي امرأق على
رأسه السمن والعسل قال لها وكيف
كان ذلك (قالت) زعموا ان ناسكا
كان يجري عليه من بيت رجل تاجر
في كل يوم رزق من السمن والعسل
وكان يأكل منه قوته وحاجته ويرفع
الباقى ويجمعه في جرة فيعلقها في وتد
في ناحية البيت حتى امتلأت فبينما
الناسك ذات يوم مستلق على ظهره
والعكازة في يده والجرة معلقة على
رأسه تفكر في غلاء السمن والعسل
فقال سأبيع ما في هذه الجرة بدينار
واسيتري به عشرة أعين فيجلبن
ويأخذن في كل خمسة أشهر بطنا
ولا تأكلن الا قليلا حتى تصير غنما
كثيرة اذا ولدت اولادها ثم حررتني
هذا الفوسين فوجد ذلك أكثر

نخطر بهما انه اذا استحي من عيون النرجس وهي جامده فكيف لا استحي من عيون
انسان في مراقبة تباغير راقته فغلبت عليه الحيرة وان جدد الحلال انف الغيرة فانه كدشت
من كسرى وزادها الحياء والهيبة فاقباضا وكسرا بخذها بقوة اليه فانفلتت منه لما
استعصت عليه فوقع عن سريره العالي وعلا خلقه النمرى الغالى وتبسم بعض تلك الجوار
من غير اختيار فاضطرب لما اضطرب فيه النار وتذكر ما كان قومه من أخذ الثار وفاردم
قلبه لما غار فدعا وزيره الكبير ودفع اليه ربه العبر وأمره بازهاق نفسها واسكانها في
رسمها من غير مراجعته ولا شفاعة ولا مدافعة فحملها الى منزله ووقع في صعب الامر
ومشكله ولم يريد ان امضاء مرسومه وامتنال أو امر مخدومه ثم تدبر في المال ونادته ربه
الحمال مهلا أيها الوزير الناصح المشير ذوال رأي والتدبير هبني اني أخطأت وعن مرضات
الملك أخطأت فاذنب الذي في بطني المودع من الملك ولم يخني فلا بأس انك تستشيرني فانك
ناصح ومشير وان كان لا بد من قتلى واستقرار رأي على تبلى وبتلى فاستمعه الى ان اضع ثم
تهلك الام وتبني في التسع فانه كان يعطى النذور والاموال ويطلب الولد في ظلمات الليال
ويدعو بذلك ربه ذا الجلال فعرض الوزير على الملك ذلك فأبى واستعمل في ضروب ضربه
احد عبارة وترقى فيها فعرف ان اخلاقه تأثره وانه لا يدان تطفأ تلك النار فاذ ابرد قلبه
وهدد كربه يطالبه بالفرع ان لم يطلب الاصل وبعد انقطع لا يمكن الوصل كما قيل
طوى الموت ما بيني وبين أحبي * وليس لما تطوى المنية ناسر

فراى الوزير الراى في التأخير فأودعها عند الحريم وسلك في الحزم الراى القويم وجعل
نفسه لها وقاية الى ان أخذت مدتها النهاية فوضعت ولدا ذكرا غصن بان مشهورا فقام
الوزير بتربيته واصلاح رضاعه وأغذيتة الى ان بلغ سبع سنين وهو كبد الافرأقى المبين
مربي بالذلال مغذى بالكمال فكانه فيه قيل

جمن تحار الشمس من لمعانه * وقد يغار الغصن من حركاته
وخدعته الى الله لست مشبها * ولا مشركا أضداده في صفاته
رمى مهجة المضنى بأهم لحظه * فنام عليه لا وهو في سكراته

فركب كسرى في بعض الاوقات وخرج يصطاد في بعض الجهات فتبسطد العسكر وصار
كالجميع اذا نفر ووقع كسرى في ناحية عن العسكر منفردا فصاد في غزالين يسوقان ولدا
ويذكر ان في ذلك القاع ما قاله عدي بن الرقاع

ترجى أغن كان ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها

فهجم عليها ودنا اليهما فلما قصدهما تركا ولدهما ففوق السهم الخفيف نحو الخشف الضعيف
فلما رأت أمه السهم داخلها الوله والوهم فقصدت للسهم دون ولدها واستقبلت نصل كبده
القوس بكبدها فأراد اطلاق السهم من الكبده لئلا يصيب به نحر أم الولد فاعترضه الفحل
بصدره وتلقاه دون نحرها بنحره وجعل نفسه وقاية لأم ولده وفداها ما بروحه وجسده
فتذكر كسرى ولده وأمه وضاعف خزنه عليها همه وغمسه وتذكر ما سلف منه في حق
زوجته وما عاينها به حين وقع من الغضب في سوريته وتأمل ما قالته في حق قرعة مهجته وما
أجاب في ذلك الى ان وردت الى الممالك وقال اذا كان هذا الحيوان الباغم المائث حي
حقه فتمسه برمح حكماة الحقائق فلم يفعل ذلك الحيوان الناطق ثم فاضت دموع عينيه
فرمى القوس والسهم من يديه ورجع متفكرا وعلى ما فرط منه متحسرا ودعا الوزير الناصح

المجبر واستجبر وذكر له ذلك النكد وما رآه من الغزاليين والولد وتحرق على فقد حظيته
وتألم لمصاب فائدة كبدته فدعاه الوزير وقال الصبر نعم النصير كان قد سبق مني اشاره
ولكن المفطر أولى بالخساره الصديق الصادق والرفيق الموافق يقول ما أضع نصحت
فلم يسمع والخبيث المنافق والخسود المماذق يقول أردت أن أقول ولكن تركت الفضول
ولاحظه للملك والوزير فيما جرى به قلم التقدير ثم دعاه وانصرف وعي حلامن الهدايا
والحف واليس ابن الملك أخرم لبوس وجهازه كما تجهز العروس وأضاف الى ذلك من
المراكيب الملوكة والخدماة السلطانية وأقبل بهما اليه وعرض كل ذلك عليه وقال
يا ملك الزمان أنار أمت هذا اليوم في ذلك الاوان وعلمت ان الندم سبع من الرأس الى القدم
وهما قد قدمت اليك من الحف الدر مع الصدف والورد والزهر والغصن والتمر والفرع
والشجر والشمس والقمر متعلقاتهم ما رمتهم ما بك وحس من الاسواء منيع حرمك
وجنابك فانجبر بذلك كسرى ونال بشري ويسرى وطاب سير او مسرى ومصرده وانشرح
واغنى عليه من شدة الفرح وأنشد

طغى السرور عـلى حـيـاته * من عظم ما قد سرى أبكاني
يا غير قد صار البكال عادة * تبكين من فرح ومن أحران
ثم أمر ببساط السرور وجلس في النشاط والحبور وأنشد

أهلا وسهلا بالاتي * جادت على بهجتي * أهلا بها وبوصلها
من بعد طول الهجرة * أدام دمام وغننى * أهلا وسهلا بالاتي

ثم أقاض خلع الأنعام والرضا والاكرام على الوزير وشكر له حسن التدبير وارتفعت
عنده منزلته وتضاعفت في الارتقاء مرتبته (وانما أوردت) هذه الامثال لتعدي على هذا
المثال فان كان عندك ما يزيل الشك والاغاليط ويحقق الحق ويميز الاغاليط فان في ادائها
منه عظمه ونعمه على الملك جسمه ستبغى بذلك العيش الهني وترقى بي الى المقام السمي
السني وان اخوت النصيحة فقد شاركت الخائن في الافعال القبيحة قالت الفارة ما أدق
ما نظرت وأحق ما أشرت لاتردد لعقل في صحة هذا النقل ولكن من أنافي الرقعة ومن
يقبل للأفارة حتى تطلب الرفعه فلا أنافي العير ولا في النفر واني من مبدأ امرى وطول
عمري في زوايا الجول أتحز من فضلات الفضول لاهية المولى الى صورة جميله ولا في
طريقة السلوك سيرة نبيله لامينة ولا نقه واصدق اسمائي الفويسقه في كيف اصير مصدقه
وقد اباح سيد العرب والحجم معدن اللطف والكرم والمبعوث بكارم الاخلاق والشمى صلى
الله عليه وسلم قتلى في الحل والحرم فلو طلبت مصاحبة من فوقى لخرجت عن دائرة طوقى
وصيرت نفسى ضحكة للناظرين وهزاة للساخرين خصوصاً ملك الاسود وسلطان الوحوش
من النمر والفهود ورحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ومن أعجب الحب ان يحبنى
من الشوك العنب ولو فعلت ذلك لكنت كقرد حالك ذمى هالك ادعى رياسة الممالك
ومن احسن الامثال ما يقال ان السلطان الانام بمنزلة الحمام البعيد عنه يطلب قربه
والداخل فيه يشكو كربه فالاليتى بحالى ان لا تشل بالى الخالى بما لا يلقى ولا بأمشالى
وحيت اشرف على ياداء النصيحة وبان الحاله الفاسدة من الصيحة طلبا لمرضاة الملك
وصونا لخطره عن الامر المشبه المشتبك والفكر المربى المرتبك فانا امتثل مرسومك
واودع ذلك معلومك بشرط ان لاتذكرنى بشقه ولا تشير الى اسمى بشكره ولا معرفه فعاهدنا

من أربع مائة عترة فقال أنا اشتري بها
مائة من البقر بكل أربعة عترة ثورا
أو بقرة واشتري أرضا وبذر واستأجر
أكره وأزرع على الثيران وانتفع
بالبيان الاناث وتناجها فلا يأتى
على خمس سنين الا وقد أصبحت من
الزرع مالا كثير فافانى بيتنا فخرنا
واشتري اماء وعبيد واتزوج امرأة
جميلة ذات حسن وادخل بها فقبل
ثم تأتى بعلامى نرجس فاختار له
أحسن الاسماء فادأترع رعبه
واحسنت تأديبه واشدد عليه في
ذلك فان يقبل منى والا ضربته
بهذه العكازة وأشار يده الى الجرة
فكسرها فسأل ما كان فيه ساعلى
وجهه (وانما) ضربت لك هذا المثل
لكى لا تجهل بذكر ما لا ينبغي ذكره
وما لا تدرى فعل يصح أم لا يصح
فانظروا الناسك بما حكى زوجته
ثم ان المرأة ولدت غلاما جميلا
ففرح بها وبه وبعد ايام حان لها ان
تتطهر فقالت المرأة للناسك اقعده
عند ابنك حتى اذهب الى الحمام
فاغتسل واعود ثم انها انطلقت الى
الحمام وخلفت زوجها والغلام فلم
يلبث ان جاءه رسول الملك يستدعيه
ولم يجد من يخلفه عند ابنته غير ابن
عرس داجن عنده كان قد
رباه غير افه وعنده عدل ولده
فتركه الناسك عند الصبي واغلق

على ما اشترطت فذلت لسان القول وبسطت ثم ذكرت ما جرى بين الدب والجل من فصول
وقررت براءة ساحة الجمل بالمدح والثناء فلهذا انضج لاني الحصين السبحان تراه عرض
الجل وان الدب هو الذي اغراه على قصد الاسد وحمل وتحقق ذلك بالبرهان القاطع والدليل
الساطع توجه الى هجرة الاسد واخبره بالصالح من الامر وما فسد وانه انما تأخر عن خدمة
مخدومه ليعزل الى ما في جيب الغيب من مكنته فلهذا تحقق اللبث ما في هذا الامر من
صلاح وعيب ومن هو الصالح من الدب والجمل والطيح ارسل الى الغراب وعرض عليه
هذا الامر الجباب وطلب منه الارشاد الى هدم ما بناه الدب من الابقاع وشاد فقال
الراي عندي ان تجمع العساكر وتنادى للبادي والحاضر ويحضر الدب والجل ويعرض
على الجميع هذا العمل فاذا نظروا الحق وانكشف سحاف الباطل عن حين الصدق
وتبين الظالم من المظلوم وتبين الصالح من المثلوم يرى رأيك السيد ما يقتضيه
ويسلك ما يأمربه ويرتضيه ويجري على كل منهم ما يحكم بقتضيه ويعضيه بحيث لا يفتطح
في ذلك اعتزان ولا يختلف عليك فيه اثقان فلما كان ثاني يوم امر الاسد بجمع القوم
واحضار الجمل البري والدب المفترى فحضر الكبير والصغير واجتمع الامير والوزير ثم
علا الملك على السرير واثنى على الله الى الكبير وصلى على البشير النذير الشاهد
السراج المنير ثم ذكر ما هممه من هذه القضية المغممة وذكر فضل هذه الامه وما لها من
رقه وجلاله وانما لا يجتمع على ضلاله ثم قال مائة ولون في رفيقين شقيقين صديقين لم يكن
بينهم ما سبب مكاحه ولا موجب منازعة ولا محالمة سوى المحبة المليحة والمعالجة والمودة
الصادقة الصالحة يبيتان في فراش ويستعيان على حسن المعاش حسداً أحدهما رفيقه
او خان من غير سبب صديقه وسعى في اراقة دمه وعدم وجوده بوجود عدمه فلما اوجب
على هذا الحاسد المناق في عمله الفاسد الطالب ترويح باطله الكاسد وقصده ذلك البري
الصالح الغافل السري والسعي به الى الحكام والقائم بسببه في الاتام وارتاب هذه
الجرائم ونحل مثل هذه العظام فاجاب الجمهور ان من اكبر الكبرياء قول الزور وقد
قال رب الكائنات ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخره
ولهم عذاب عظيم وان مرتكبه الاثيم استوجب العذاب الاليم ومن هو هذا الجري
الكذاب المفترى الذي يرتكب مثل هذه الامور الهائله والكبرياء الوخيمه القاتله
والعظام المؤذيه الغائله خصوصاً في مثل هذه الدوله العادله ولاي شئ يؤخر جزاؤه ولا
يحسم دأؤه ولا يضرب ولا يشهر ولا يؤمر بالمعروف في هذا المنكر قال الاسد فكتبوا بما
قلت محاضر وليعلم الغائب الحاضر حتى اذا وقع الاتفاق بين الاحباب والرفاق وارتفع
في ذلك النزاع والشقاق واجتمع على ذلك العقل والسمع فعلنا فيه ما يقتضي السياسة
والشرع فاتبعوا مشروطهم وكتبوا بذلك خطوطهم فعند ذلك طلب الاسد امراشداً واقامها
في ذلك المحفل الحاشد واسقط قطعا بما تعلم واسقطه ما على الدب بما أجزم فتحدث في وجهه
بما سمعت ورقب بذلك خطاه ووضعت وزكاه الحاضرون وشهدت بفتاوزه هذا الناظرين
واتفقت الحكمة من الحكمة على صدقها وحقيقة نطقها فتهاول وجه الجمل بهذا القول
والعمل وظهرت على صفحات وجه الدب العديم الدين واللب علامه الانكسار والفضيحة
والنكسار ولم يسمه الا انه اذعن واعترف ان لا دافع له في الشاهد ولا مطعن وانه قد اجترم
وطلب العفو والكرم فعند ذلك غضب الزينال ولم يبق له فوج مال فزاروزفر وغضب

عليه ما البيت وذهب مع الرسول
فخرج من بعض اخبار البيت حمة
سوداء فذنت من الغلام فضر بها
ابن عرس ثم وثب عليها فقتلها ثم
قطعها وامتلأ منه من دمه ثم جاءه
الناسك وفتح الباب فالتفت ابن
عرس كالمشعر له بما صنع من قتل
الحبيبة فلما رآه ملوثاً بالدم وهو
مذعور بطارقه له وظن انه قد خنق
ولده ولم يثبت في امره ولم يسترو فيه
حتى يعلم حقيقة الحال ويحمل بغير
ما ظن من ذلك ولكنه عجل على ابن
عرس وضربه دمعاً كاز كان في يده
على ام راسه فمات ودخل الناسك
فرأى الغلام سلباً ما حيا وعنده
اسود مقطع فلما عرف القصة وتبين
له سوء فعله في الجملة لطم على راسه
وقال ايتني لم ارزق هذا الولد ولم
اغدره هذا القدر ودخلت امرأته
فوجدته على تلك الحال فقالت له
ما سألناك فاجبرها بالخبر من حسن
قول ابن عرس وسوء كفايته له
فقاتلته هذه ثمرة الجهلة فهذا مثل
من لا يثبت في امره بل يفهم
اغراضه بالسرعة والجهلة فانقضى
باب الناسك وابن عرس

(باب الجرذ والسنور)

(قال) دنشليم الملك لم يبدأ
القباسون قد سمعت هذا المثل

الغنى فقر وهم روزجور ونظاير من أشد اذقه الزبد ومن عييقه الشرر ومن شمائل حركاته مضميات
القضاء والقدر ونمود بالله من غضب الملوك خصوصا على الفقير الصالحين ومن أحاطت
به أوزاره وقلت أعوانه وفات أنصاره ثم أمر الأسد بالدب أن يلقى من البلاء في جب وان
السباع تحتوشه والضباع تنوشه ففي الحال من غير أهمال ولا توان ولا أمهال نهشته
الذئب واقتترسته الكلاب وتخطفته النمرور وتناقضته الببور والتقمته السباع والتمهته
الضباع فقطعوه وبصموه ووزعوه ومزعهوه وخزقهوه وخرقوه ومزقهوه ولم
يكف فوابظمه وأهابه حتى لحسوا من دمه يابس ترابه وكان قد أشبعته من القرم فاطفأ
بلمه ودمه بعض الضرم وزال عن أبي أيوب الضر وأرتفعت منزلة ذلك الحر وضاعف الله
تعالى على براءة ساحته أنواع الحمد والشكر وفائدة هذا المثل الجارى بين الدب والجل معرفة
فضيلة الأمانة ووخامة المكر والخيانة فان الله تعالى غير مضيع أهله ولا يحيق المكر السيئ
الابا له كما قيل

لأبناء هذا الدهر في الغد أنهم * وضرب خيانات وطعن مكيدة
ومالفتى منها طريق سلامة * سوى ترس تقوى يضرب الرب البرية
وكل امرئ رهن بنيتة وفى * كفالة ما ينوى وما فى العقيدة

(وليكن) هذا آخر باب الأسد الصالح والجل الامين الناصح والعاقبة للمتقين والله الموفق
والعالمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خير الخلائق أجمعين وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(الباب التاسع فى ذكر ملك الطير العقاب والجلتين الناجيتين من العقاب)

(قال) الشيخ أبو الحسن من هو ثوب الفضل كاس وانكاس الظرف حاس وفى حدائق
الادب أزكى آس ولا حدائق الادباء أذكى آس وفى عيون الاعداء انكى آس فلما انتهى
الحكيم حبيب كلامه الذى استعبد در الفسيب وذكر من النصائح والحق عن ملوك
العرب والترك والجم ومن مباحث الجن والانس ما حصل للسامعين به النشاط والانس ثم
استطرد الى فوائد البهائم والوحوش ورقم فى دار ضرب البلاغة من حسن الصياغة والرقوش
ما قلده من زواهر كلامه على سكة ديسار الفصاحة أحسن النقوش وعقد بجواهر فظانه
لمفرق العدل فى دار الملك اكمل العروش افتخر أخوه القيل بوجوده وقدمه على جميع
خواصه وجنوده وأفاض على حدائق آماله زلال احسانه وجوده وقال له يانديم الدير وعديم
الضير وقديم المير ومديم الخير قد أفدت حكم سائر الحيوان فكرر علينا من حكم منطق الطير
فابتهج الحكيم فى الساعه واقتمض مليها بالسبع والطاعة ثم انه قال أدام الله ذوالجلال أيام
مولانا الامام وشمل بذيول رافته الخاص والعام بلغنى انه كان فى ممالك اذربيجان جبل
يسمى السماك فى السمو وبعالى الافلاك فى القلو غزير المياه والاشجار كشير النباتات
والثمار وفى ذيله شجرة قدعة منابتها كريمة أغصانها مهدلة وثمارها مسيلة كما قيل
وفى أصلها كثر لزوج من الخجل * كان ربارضوان ألبسم الخجل

هو وطنهم المألوف ومقرهم المعروف وزناهم من أسلافهما وهوى الشتاء والصيف مرجع
الافهام يدعى الذكرو من ممالجى والانشى غرغرة بنت السعدى ولذلك الجبل جبل
مقارن من جهة الشرق يسمى القارن لو قصد البدر دوره أو رفع رأسه لينظر سورته أو يحل

فاضرب لى مثل رجل كثر أعداؤه
واحد قوا به من كل جانب فامرف
مهمهم على الهلاك فالتس النعاة
والخجرجع عداؤه بعض أعدائه
ومصالحته فسلم من الخوف وأمن
ثم وفى لمن صالحه منهمهم (قال)
الفيلسوف ان المودة والعداوة
لا تثبتان على حالة واحدة أبدا ورعا
حالت المودة الى العداوة وصارت
العداوة ولا ية وصداقة ولهذا
حوادث وعال وتجارب وذو الراى
يحدث لكل ما يحدث من ذلك رأيا
جديدا أما من قبل العداوة أما من
وأما من قبل الصديق فملاستئناس
ولا تمنع ذا العقل عداوة كانت فى
ففسه لعدوه من مقاربه والاستعداد
به على دفع مخوف أو جر مغرب
ومن عمل فى ذلك بالخزم ظفر بحاجته
ومثل ذلك مثل الجرف والسنور حين
وقعا فى الورطة ففهما باصطلاحهما
جمعا من الورطة والشدة قال الملك
وكيف كان ذلك (قال) بيد بازعوا
ان شجرة عظيمة كان فى أصلها حجر
سنور يقال له روى وكان قريبا منه
بحر جريه يقال له فريزون وكان
الصيادون كثيران ذاولون ذلك
المكان يصيدون فيه الوحش والطير
فتزل ذات يوم صياد فغصب جماله
قريبا من وضع روى فلم يلبث ان
وقع فيها فخرج البحر يذب ويطلب

فيه شعاعه ونوره لوقع عن قعر رأسه طرطوره في قلته سر عقاب منيع الجناح هو ملك
الطيور والجوارح وساطان السواخج والموارج وصافات تلك القلال وكواسر هاتيك
الجبال كلها تحت أمره العادل العال متوج فوق رأسه باكليل ما يبرزه من مثال فكانت
الجلتان كلما فرختا وقاربت افراخهما الطيران عزم أبو الهيثم الكاسر بمصاعبه من عقابين
كواسر وجوارح الطيور ومن تحت أمره من الجمهور على التنزه والاصطياد فتخط
عساكره بتلك النواحي والبلاد فكانوا كلما وطئوا ربوة مهودها وسلكوا ما بين أكنافها
وبطونها ونودها تصل طراشة العساكر الى الجبل الذي فيه وكراجل فتذهب افراخهما
تحت السنايك وتضع تحت أقدام أوائل فتقع الجلتان في النكد والاحزان وبالجهد
والمشقة الباعه يخلصان ههنا من تلك الداهية الثالثة والثالثة الداهية فلم يزل في نكد
على فقد الولد فافتكرنا في بعض الايام وقد أثر فيه ما ههنا الايام فيما هم فيه من النكد
لفقد الولد المتجدد على طول الامد فقال الخوي لبنت السعدى قد كبرنا وضاع العمر
وحزننا وقاربت شمس عمرنا لا قول وأقدام بقائنا أن تزل وتزول (شعر)

وايس لنا من يد كراثة بعدنا * اذا ما اقتضينا في محاليب فقدنا

ولام يحيى نشر آثارنا اذا طوى الموت بساط أعمارنا وقد قضينا العمر في الانكاد بفراق
الاولاد ثم بعد الحياية بمعى اسمها ويندرس بالكلية رسمنا فلا حياية هنه ولا اخرى رضيه
وأى هناء مع فراق قرة العين خصوصاً على وجه المذلة والشين ومالنا نظير في ههنا الدهر
المبهر الامن جمع المال من حله وغير حله وتركه بهدالك الداليل والحرص الى غير أهله
فيصير كاتيل تؤديه مذموما الى غير حامد * فيما كاه عفو اوائت دفين

ولا طاقة لنا في دفع جيش العقاب ولا حيلة الى الخلاص من عقاب ههنا العقاب فذهب
أكثر العدم في ههنا الوبل وأشبهه النائم على طريق السيل وان غفلنا عن أنفسنا رعبنا
اجتماعنا وطرحننا الى مهلكة تدبر علينا من العدم طاحونا فالراى عندي ان تترك هذا
الوطن ونرحل الى مكان لا نرى فيه هذه المحن فانه لم يبق لنا طاقة على فراق الولد ولا قلب
يحتمل هذا الحزن والنكد

ذاب قلبي بين دمع وضرم * فارحوني انا من لحم ودم

وذلك لان المرء يحيا بالرجل ويد ولا تلقاه يحيا بالاكبد قالت لقد اعربت عفا في فكرى
وشرحت ما كان يجول في صدرى وهذه محنة قد اعيايت في دائم الدواء وبلاء عينا فكلنا فيه
سواء المرء يحيا بلا ساق ولا عضد * ولا يعيش بلا قلب ولا كبد

* بي مثل ما بك يا حمامة فاندبى * وقد قلت

ولم يعرف حرارة ما عانى * سوى قلب كواه ما كوانى

وانا لم أخل قط في وقت من هذا الفكر الذي أوجبه الهم والمقت واعلم ان مهام آراء العقلاء
ونبال افكار ذوى النظر من الحكماء انما تصدر من قوس واحدة وتوجه الى غرض
طريقة غير متعددة وقال العقلاء وأولو التجارب من الحكماء بل أطبق أرباب العقول
وأئمة الدين وأصحاب الاصول ان قضايا العقل كلها صادقة وألستها فيما تحكمهم بالصواب
والاصالة ناضقه غير ان كثيرا ما تشبه القضايا العقلية لسوء التصور بالقضايا الوهمية فيقع
الخطأ بواسطة الوهم في الفهم وينسب الى العقل ذلك السهم والافاقاق العقلاء جميعا ان
القضايا العقلية لا يقع فيها الخطأ قطما وان قضايا الحس لوقوع الاشتباه واللبس بتصويراتها

مايا كل وهو حذر من روى وبينما
هو يسى اذ بصربه في الشراك فسر
واستبشر ثم البفت فرأى خلفه ابن
عرس يريد أخذه وفي الشجرة يوما
يريد اختطافه فتخير في أمره وخاف
أن يرجع وراءه أخذه ابن عرس
وان ذهب عينا او شئالا اختطفه
اليوم وان تقدم امامه اقترسه السنور
فقال في نفسه هذا البلاء قد اكتمنى
وشرور تظاهرت على محسن قد
أحاطت بي وبعد ذلك ذهى عقلى فلا
بفرغنى من امرى ولا يوفى شأنى ولا
يلحقنى الدهش ولا يذهب قلبي
شعاعا فالعقل لا يفرق عند سداد
رأيه ولا يعزب عنه ذهنه على حال
وانما العقل شبه بالبحر الذى
لا يدرك غوره ولا يبلغ البلاء من ذى
الرأى مجهوده فيه كنهه وتحقق
الرجاء لا ينبغي ان يبالغ منه مبلغا
يبطره ويسكره فيعصى عليه أمره
واستأرى لى من هذا البلاء مخاصا
مصالحه السنور فانه قد نزل به من
البلاء مثل ما قد نزل لى أو بعضه
ولعله ان سمع كلامى الذى اكلمه به
ووعى عنى فصيح خطابى ومحض
صدق الذى لا خلاف فيه ولا خداع
معه ففهمه وطمع في معونتي اياه
فتخلص جميعا ثم ان البحر دنا من
السنور فقال له كيف حالت قال
له السنور كما تحب في ضمتك وضيق

حق ويقضى لها وعليها بالصدق واذا وقع الخطأ لحصول الاشبهاء وعدم الالتفات الى القضاء الحسن . لقضايانا التي هي بحساسة البصر مريية كما وقع ذلك في حادثة الطريقة البغدادية فوقوع الخطأ بالولهم أولى في القضاء بالعقلية لان طريقة اخي وأكامها معنوية فسأل الذكر عن تلك البغدادية وما هذا الخبر (قالت) كان في مدينة السلام بغداد امرأة من المتخذات اخدان اسم زوجها زيد وهي أم عمرو وذات كيد لها عدة اخدان تدعو لكل بالاخوان وكل ينشد في السر والاعلان قوله

دعني أخاه أم عمرو ولم أكن * أناها ولم أرضع لها لبنان

فاتفق ان زوجها زيد دعاه أمير البلد الى الصيد فركب معه وسار وخطت منه الديار فتسامع بذلك بعض اخدانها فتوجه منهم طائفة الى مكانها فأول من سبق تاجر وشقيق فدخل بقباب بيض وشاش رخيص وهدئة فلفقه وصورة طريقه فاسرع في لدخول ومعه ما يليق من الماء كؤل فتملقة بالترحاب وأخذ في لذيق الخطاب فاستقر به القرار حتى قرع قارع باب الدار فظنته زوجته فدخلها فحضر خائفا وتخير راجعا وطلب مكانا يخفيه وكنايا وبه فلم يكن في دارها مخبأة زوارها سوى طقيسي لطفه بصعد اليها من سقيفه فارشدته اليها ففرق عليها وبادرت الى الالتحاق فاذا هو حريق صرف ففقت الاغلاق وتعاثقا تعانق المشتاق فدخل بهيمة زهراء بلباس أخضر وعمامة خضراء ومعه من الحلوى مجمع ومن الزجاج أربع غلصانية ذاكران الحوادث اذ طرق الباب ثالث فقالت هبط أوجي وجاء زوجي فوثب في رجفه كأنه ورقة سعه فسأل عن مخبأه وستر بعشاه فارشدته ربة الكريسي الى طريق الطقيسي فصعد اللاحق ولحق السابق وبادرت الزناج ربة التاج وام الزوج فاذهاوا أحد الظرفاء وثالث الحرفاء رجل زيات ومعه مجمع سكر نبات فتملقة بالتكريم وأجابه بالتسليم فدخل بثوب أصفر وشاش معصفر فشرع في الملاعبة والملاطفة والمداعبة فصدق الباب رابع الاصحاب فبادر الزيات الفرار وطلب مخبأ للقرار فدلته في المفر الى المعهود المقر فصعد اليه ولحق بصاحبه وتوجهت الى الباب فاذا هو أحد الاحباب وهو رجل قصاب وعليه ثياب سود وخفه المعهود وعلى رأسه مشرئين ويده خروف ممين فقالت أهلا وسهلا وأرفع محلا بالحبيب الخبيب والبعيد القريب فدخلوا واشتغلا بالخطاب والتميعان رتاج الباب وكان في تلك المحلة شخص أحد ابله يدخل البيوت ويتسخر فلا يمنع من ذلك ولا ينزع وبلاطفه الا كبر والاعيان ولا يحبب منه النسوان فرعى باب زيد قرأه لاغلاق ولا قيد فدخل على غفله ولم يستأذن أهله فلم يشعرا به الا بعد حلول ركابه فوجم لرؤية القصاب وخاف من حلول مصاب وتشوروا وتحرف فقالت له المرأة لا تخف انما هو ابله مسخرة في المحلة فأخذوا يتلاطفون ويتمزحون ويتظارفون الى ان قرب الليل وفات النيل فطرق الباب ووصل الزوج بلا ارتباب فلم يشعروا الا بالبلاء قد أقبل ومصابهم الاعظم في اكنافهم قد نزل فاحتبطوا والتهبطوا وانحلت قواهم وارتبطوا وطلب القصاب مخبأ فأرته لاطقيسي دربا وطلب الاحدب من شرزید المهر فساكن في أرض البيت تنور فتزل فيه وهو مضرور وغطته بغطائه وسترته ببعض وطائه وأرأب زيدا الفتح في باطائه ثم توجهت الى الباب وهي في اضطراب فدخل زيد وهو سكران ومن تأخير فتح الباب غضبان وكان قد تناول مع مخدومه ولعبت بشيء عقله بنت كرومه فلما نزل عن السرج رأى الزوجة في هرج ومرج فأنكر

قال وأنا اليه ومشرى بك في البلاء ولست أرجو لنفسى خلاصا الا بالذي أرجو لك فيه الخلاص وكلامي هذا امس فيه كذب ولا خديعة وابن عرس ها هو كامل لي واليوم برصدني وكلامه مالي ولك عدو فان انت جعلت لي الامان قطعت حبالك وخلصتك من هذه الورطة فاذا كان ذلك تخلص كل واحد مناسيب صاحبه كالسفينه والركاب في البحر فبالسفينه ينجون وبهم تنجو السفينه فلما سمع السنور كلام الجرذ وعرف انه صادق قال له ان قدس لك هذا اشبه بالحق وأنا ايضا راغب فيما أرجو لك ولنفسى به الخلاص ثم ثم انك ان فعلت ذلك سأشكرك ما بقيت قال الجرذ فاني سأدق نومك فأقطع الحبال كلها الا حبل واحد ابقه لاستوثق لنفسى منك ثم اخذ في تقريص حباله ثم ان اليوم وابن عرس لما رايا يدنو الجرذ من السنور ايسامنه وانصرف فأن ان الجرذ اباطا على رومى في قطع الحبال فقال له مالي لا اراك مجداني قطع حبالى فان كنت قد ظفرت بحاجتك فتغيرت عما كنت عليه وتوانيت في حاجتي فاذلك من فعل الصالحين فان الكريم لا يتوانى في حق صاحبه وقد كان لك في سابق مودتي من الفائدة والنفع ما قد رأيت وانت حقيق ان تكافئني بذلك ولا تذكر العداوة التي بيني وبينك فالذي

حاله وسألها ما لها فقالت كرهت فقدك وخاطري عندك فلا ذقت بعدك ولا عشت بعدك
فقال تكذبين أي دفار بل تسخرين بي أي خمار انما أنت في حركة فلا طرح الله فيك بركة
فقالت أنت مجنون وأي حركة عندى تكون فشرع في حربها واستطرد من سبها الى
ضربها وعزم على تفتيش البيت والاطلاع على ما فيه من كيت وكيت فغشيت ان يخرج
أمرها عن دائرة الستر الى لو كان وليت فتداركت التفريط قبل وقوعه وبادت الى تلافى
التلافى بالهمت فتشكت من الاذى وقد تناولها بالضرب والبدا ورفعت يدها الى الد
بالندا وقالت الهى وسدى وسدى ومعتمدى ان كنت تعلم انى مظلومه وبراءة ساحتى
عندك معلومه فانزل الى أمتك ملاك من ملائكة رحمتك يخلصها من هذا الظلوم ويكشف
ستر هذا السر الموهوم فيبادر التاجر بالانتهاض ونزل بشايه البياض ودخل عليه وقبض
على أذنيه وصفعه على خديه وقال اتركها يا ظالم فانك معتد آثم وهى بريه وشماؤها
زكبه وضربه ضربتين وليكفه لكمتين ثم أم الباب وترك الاصحاب وشرع في الذهاب
فلما رأى هذا زيدا عرف انه خديعة وكيد وقال يا أغش الفواحش وانفس النواهش
تريدن خديعى وسحرى وخذى وخترى وتبعين بما تبغين ختى ومكرى أولست بعريف أنه لك
حرف ثم زاد فى سبها ومادالى كبرها وضربها فقالت يا الهى وسدى وجاهى ان كنت تعلم
ان هذا الاظم انكر الحق ورآه وما صدق فانزل عليه ملاكا آخر ذا جناح أخضر يأخذ
بحق منه ويكشف سترك عنه فقال الحرفاء وكانوا ظرفاء للصيرفى قم غير محتفى وشدد
عليه وأوصل الالم اليه فنفض فى ذلك العلم وبادر الى السلم ونزل اليه ودخل عليه وقال
اكف يا ذا العار عن عفة الاستار فانها بريه وعما تظنه عريه ومديد بكمه وبالغ فى
سبه وشتمه ثم خرج من الدار وبالغ فى الفرار فقال باللدربه من ذى القبحة الناس بواحد
وأنت باثنين وقد جعلت زوجك ذا القرنين ثم أخذ العصا وضربها ضرب من عصى فقالت
يا اله العالمين تعلم ان هذا من الظالمين أمدنى بالملك الاصفر صاحب الدرع والمغفر والشوب
المعصفر برئى ساحتى ويهدى راحتى فانى مظلومه وقصتى معلومه فقال الجزار للزيات قم
أرنا الكرامات وقدم صنعتك وهات فنفض الزيات ونزل الى ذلك المفتات وقال أيها اللثيم
كف عن الحريم وارحم عن لوم البرى واقصر أيها المجترى المفتى ثم تناوله بعصاه الى ان ألم
قفاه ثم تركه فى الحركة وخرج هاربا وقصصا جانيا فقال زيد يا أوسخ القحاب واسنخ ذوات
السباب تعدين حرفاك واحدا واحدا وقمرضينهم على صادر او اردا ثم نهض بالعصا
وتناولها عليها ومزخصا فادت وأدت وبادت ونادت الهى هذا لم يعتبر بلائك كتمك الكرام
ولم ينزجر بهذا الضرم والايلام فأمدنى بملك النيران الزنبى الاسود الغضبان يخبره بصدقى
وبأخذ منه حقى ويقبل معه ما يحب فان را حيك لم يحب فاعتم القصاب ان زبحر كرع
السحاب وأخذ فى الاضطراب والاضطغاب وأسرع فى السلم الانصباب فلما سمع زيد العياط
والخياط وزماجر الهياط والمياط بهت وأخذ به الضراط فدخلى عليه فى بعثرة وغذمره وتزبا
بصورة بشعة منكروه وخطف من يده العصا وضربه بها حتى شفا وقال أى أنحس ذهيم
وانحس زنييم أما زجرك ونهاك وكمل وكفالك من تقدم من الاملاك ايم الله لئن لم تتركها
وفى مالك ومنالك تشركها لند من ديارك ولنعمون آ نارك ثم تركه وذهب وأودعه حجر
اللهب فلما رأى الحال تسبخت على هذا المنوال استكان وطلب الامان ومعل عينيه وضع
يديه ورجليه وجعل يتأوه من ألم الضراب وقال كان الدعاء فى هذه الساعة مستجاب ثم

حدث بنى وينيك من الضمخ
حقيق ان ينسبك ذلك مع ما فى
الوفاء من الفضل والاجرو ما فى
القدر من سوء العاقبة فان الكريم
لا يكون الا شكورا غير حقود تنسبه
الحلة الواحدة من الاحسان الخلال
المكثيرة من الاساعة وقديقال ان
اعجل العقوبة عقوبة العدر ومن
اذ انضرع اليه وسئل العفول برجم
ولم يعف فقد غدر قال الجسر دان
الصديق صد يقان طامع ومضطر
وكلاهما يلمسان المنفعة ويحترسان
من المضرة فأما الطامع فيسترسى
اليه ويؤمن فى جميع الاحوال وأما
المضطر فى بعض الاحوال يسترسى
اليه وفى بعضهما يتحذر منه ولا يزال
العاقيل يرتن منه بعض حاجاته
لبعض ما يتقى ويخاف وليس عاقبة
التواصل من المتواصل الا اطلب
عاجل النفع وببوغ مأموله وأنا
واف لك بما جعالتك ومحترس
ملك مع ذلك من حيث اخافك ان
يصيب بنى منك ما الخائى خوفه الى
مصلحتك والنجاك الى قبول ذلك
مضى فان لكل عمل حيلة فان لم يكن
منه فى حيلة فلا حيلة لعاقبته وأنا
قاطع حباتك كلها غير انى تارك
عقدة واحدة ارتنتك بها ولا اقطعها
الا فى الساعة التى اعلم انك فيها عنى
مشغول وذلك عند معاينتى الصياد
ثم ان الجسر اذا خذى قطع حباتك
السنة نور عينها هو كذا ذلك اذا وافى

قال من شدة كربه وحرقة قلبه الهى ومولاي كما استجيت ههنا تجب دعائى وكما
 أنزلت من السماء لنصرهم أملو كها فأخرج لهم من الأرض عفرية تباركها وليكن ذلك
 برأى من عيني وأما حتى يسكن قلبي ويبرد أواحي فإصدق صاصب التنور حين سمع
 الدعاء المذكور والنداء المقبول المشكور حتى طفر من محبته كالشواظ المسجور وأقام أمام
 لهوه المصاب واستعمل من قواعد النور والرفع والجبر والانصب ورفع العمودين وأولجه
 المحراب ولا زال ذلك الامام يتروى البيت الحرام وقد نال في الحرم أمنا حتى رمى الجمرات
 وأمنى ثم قبل فاهها وخرج مسرعاً من ذراها وخلقى الدار تنجى من بناها ففزع يده عن يمينه
 وحلقى حواليه ثم قال يا أقدرا القهط هكذا يكون الدعاء المستجاب (وأنما أودت) هذا
 الكلام وأنه مثل لك يا امام ليتبين لكل عالم همام وليتصراً ولو العقل والافهام الفرق
 ما بين قضاي الحسن والعقل والافهام وقد شبه العقل بجبل عال عزيز المال وكل من
 قصد الصعود إليه والارتقاء عليه لا يصعد إلا من طريق واحد منها يوصل منه إلى الفوائد
 وسلوك طريق المعاشرة مع العقلاء وذوى الآراء والأذكياء في العداوة والصداقة
 والكثرة والرياقه واللطافة والكثافة والخوف والرجاء والابتداء والانتهاى انما هو من
 باب متحد لا من طريق متعدد ولاجل هذا يمتنع سلوك مثل هذه الطريق معهم متيسر
 لا متعوج ولا متعسر ورأس خيط هذه السموط بالاستقامة والسلاح مضبوط بخلاف
 الجهال والخلعاء والحقى والسفهاء فان أمورهم منفرطة وأفكارهم وآراءهم غير منضبطة
 فتتكرر خواطر العقلاء في تعليمهم وبما يطيب الفكر في تهذيب أحققهم وتأديب سفهمهم
 وقيل انى لا من من عدو عاقل * وأخاف خلا يعتربه جنون
 والعقل فن واحد وطريقه * أدري وارصدوا الجنون فنون

وهذا قيل معاداة العاقل خير من مصافاة الجاهل ثم قالت غرغرة في أنباء هذه القرقره
 وأما ما ذكر من البيان من مفارقة الاوطان وترك هذا المكان اما سمعت حديث أشرف
 جنس الانسان ان حب الوطن من الايمان وقد ألفنا وطننا وحبه وقاع اصول محبته من
 قلوبنا صميم وهو في معزل عن طرق الجوارح وممكن عن السواغخ والبوارح وانما تعرض
 لاولادنا تلك الآفة من تراكم العساكر المصافه وما يحصل من أقدامها من كثافة وأنا أخاف
 ان انتقلنا من هذا الوطن يخرج من أيدينا هذا السكن ولا نحصل على مأوى يليق أولا توافقنا
 الغربية أو يمنع مانع في الطريق فنقتصد الرمح فيذهب رأس المال فنخسر ما في أيدينا
 في الحال ولا نحصل المأمول في الاستقبال وكيف وهو مسقط رأسنا ومحل انسابنا واناسنا
 فالاولى بنا الرضاء والانقياد لأمر القضاء وملازمة الوطن القديم والسكون تحت تقدير
 العزيز العليم وقد قيل انما يشفى العليل اذا ترك مشتهيات نفسه وقيد متمنيات في قيد
 حبسه ولا بد للريد من ترك المراد وللقانع من قطع النظر عن الزيادة والحرية في رفض
 الشهوات وكل ما هو آت وأما وقائع الاولاد وحصول الانكاد وما يقع منها بسببهم في
 كل أوان فتعسر احدى ما يحدث لنا من نوائب الزمان ونحن بل كل المخلفات عرضة
 للنوائب والآفات وطعمة لسنانك المقدور ونهبه لحوادث الدهور ولوانتقلنا عن وطننا
 ونحو لنا عن سكننا وبعدنا عن هذا الجانب ونزعنا عن الازل والاقارب وحاورنا الأبعد
 والاجانب لا يطيب لنا مقام وتتكدر أوقاتنا على مر الايام فلا نزال يبرئ ذكر الوطن المألوف
 ونحن إلى الصاحب المعروف فيسهل عنده هذه الانكال مفارقة الاطفال ثم اعلم أيها

الصياد فقال له السنور الا ان جاء
 الجدى قطع حباتي فأجهد الجرد
 نفسه في القرض حتى اذا فرغ رتب
 السنور الى الشجرة على دهن من
 الصياد ودخل الجرد بعض الاحبار
 وجاء الصياد فأخذ حباته مقطعة
 ثم انصرف خائفاً ثم ان الجرد خرج
 بعد ذلك وكره ان يدنو من السنور
 فناداه السنور يا الصديق الناصح
 ذر الاله الحسن عندي ما فعتك
 من الدوالي لا جازيك يا حسن
 ما اسديت الي هلم الي ولا تقطع اخاف
 فانه من اتخذ صديقاً وقطع اياه
 واضاع صداقه حرم ثمره اخاه وآيس
 من نفعه الاخوان والاصدقاء وان
 يدك عندي لا تنسى وانت حقيق
 ان تلمس مكافأة ذلك مني ومن
 اخواني واصدقائي ولا تخاف مني
 شيئاً واعلم ان ما قبلي لك مبذول ثم
 حلف واحتمد على صدقه فيما قال
 فناداه الجرد رب صداقة ظاهرة
 باطن اعداوة ككامة وهي اشد
 من العداوة الظاهرة ومن لم يحترس
 منها وقع موقع الرجل الذي يركب
 ناب الفيل المغتم ثم يغلبه النعاس
 فيسقط تحت فراسن الفيل
 فيدوسه ويقتله وانما صديق
 صديق الما يبرح من نفعه وسعى العدو
 عدو الما يخاف من ضرره والعاقل
 اذا رجع العدو وظهر له الصداقة

وإذا خاف من الصديق أظهـر له
 العداوة الأتري تبهـ مع البهايم
 أمهات رجاها لها فاذ انقطعـ مع
 ذلك انصرف عنها ورمى قطع الصديق
 عن صديقه بعض ما كان يصله
 فلم يخف منه لأن اصل امره لم يكن
 عداوة فأما من كان اصل امره
 عداوة جوهرية ثم أحدث صداقة
 لحاجة حملته على ذلك فإنه إذا زالت
 الحاجة التي حملته على ذلك زالت
 صداقته فهو كعداوة وصار إلى
 أصل امره كالماء الذي يسخن بالنار
 فإذا رفع عنها عاد باردا وليس من
 أعدائي عداوة اضرتني منك وقد
 اضرتني وإياك حاجة إلى ما أحدثنا
 من المصلحة وقد ذهب الأمر الذي
 احتجت إلى واحتجت اليك فيه
 وأخاف أن يكون مع ذهابه عود
 العداوة ولا خير للضعيف في قرب
 العدو والقوى ولا للذليل في قرب
 العدو العزيز ولا أعلم لك قبلي حاجة
 إلا أن تكون تريد أكل ولا أعلم لي
 قبلك حاجة وليس عندى بك ثقة
 فاني قد علمت أن الضعيف المحتسب
 من العدو والقوى أقرب إلى السلامة
 من القوى إذا اغتر بالضعيف
 واسترسل اليه والعاقل يصلح عدوه
 إذا اضطر إليه ويصانعه ويظهر له
 وده ويريه من نفسه الاسترسال اليه
 إذا لم يجد من ذلك بدا ثم يجـ

المصاحب الأعظم أنه لو تيسر لنا مع الانتقال انظام الامور راسـمقامة الاحوال وحفظت
 الاولاد والت الانكاد وصفا الوقت وزال المقت فان الحاسط ريشـ تنقل ونار القلب
 ديمهم تشتعل فانه من حين وجود الولد يتقيد بتمهده القلب والجسد وتصرف المهمة إلى
 القيام بمصالح معاشه إلى حين ترعرعه وأرتبأشه ويزداد القلب تعلقا بحبته ويتقيد
 الخاطر بالالتفات إلى عمل مصالحة ويتضاعف ذلك يوما فيوما وشهرا في شهرا وعاما فاما
 فان نابه والعباد بالله نحو ألم أو أصابه ضر أو قسم التفت عليه الجوارح وانقلب المهمة على
 القلب والجـ وانح فان آل ذلك إلى موت واستحال وجوده إلى عدم وفوت فهو المصيبة
 العظمى والطامة الكبرى وان سلم من هذه العاهات وباع سن الإدراك سالما من الآفات
 ونجا إلى الشباب من ببحر المخافات ازدادت كلفته وتضاعفت مؤـه وركب والدها في
 ذلك كل صعب وذلول وذهب ما من مسالك الكد والكدر في كل عرض وطول وتحملا
 أنواع المشاق والأثام وارتيكبا فيما اكتسبها أصنافا من الحلال والحرام وهذا إذا كان
 مطيعا ولاوامرهم امتقادا سعيها وأما إذا ركب جموح العقوق ونسى ما له ما عليه من حقوق
 فهي مصيبة أخرى وداية كبرى ويصير كاقيل

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدو له ما من صداقته يد

وعلى كل تقدير وأنت بهـ ذاك خير وبدقاثة علم ان الاولاد بين الابوين وبين الآخرة
 سد عظيم ما يخلص مع الالتفات اليهم لله طاعه ولا على الانقطاع منهم إلى طريق الآخرة
 استطاعه وناهيك إذا الذكاء والفطنة اخبار من أنقذك من هذه المحنة أغنا أموالكم
 وأولادكم فتنة فاصنع هذا الكلام باذن التحقيق واسلك في سبب معانيه أو ضح طريق وحقق
 إذا الارشاد ان وجود الاولاد عند ذوى البصيرة من النقاد نقد مزيف ومتاع مزخرف
 وهم تحت حلوى ومرور فوق بلوى وعاربه مردوده بعد أوقات معدوده وأيام محدوده
 بل لعبة من خشب موهبة بالذهب وطلاء من نضار على كوب من نغار وقد نبه على هذا
 رب العباد بقوله أغنا الحياة الدنيا لعب ولهوز بئس ما يكتسب به المال
 والاولاد وكأن الاطفال الصغار الغافلين عن دقائق الامرار اذا نظروا إلى اللعبة المزيـه
 والخشبيات المصنوعة المستحسنه التواهب عن اكتساب الآداب وملازمة العلماء والمشايخ
 والكتاب فيمافون وهم جاهلون وعن طريق اكتساب الكمال ذاهلون ويشبون وهم
 اخداث ويتصورون انهم طاهرون وهم أخبات كذلك كل من التفت إلى غير الله خاطره
 والتمت بامور الدنيا من المال والولد سريره وضغائره وحرم من الاطلاع على دقائق الملك
 والملاكوته وفاته لذات الوقوف على دقائق الرغبات والرهבות فهو عن الله تعالى محبوب
 وفي عساكر الاموات وان كان حيا محسوب كاقيل

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله * وأجسادهم دون القبور قبور

وان امر ألم يحى بالعلم قلبه * فليس له حق التشـ ورنشور

قال الله تعالى وكلته العليا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وهذا صريح بالشهادة على
 ما نقلته وجلوت صدا قلبك بتقريره وصقلته فلا تكونن لاه ولا تعلقن قلبك بغير الله قولا
 واعتقادا وعملا فالماقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا واجهـ ديا حبيب في
 اصلاح قلبك الحكيم واضع لما قاله الحكيم الحليم متحزرا من نكابة العذاب الاليم عاملا
 بما يرضى الله به العليم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وإذا علمت هذا

وحقيقته وحزونه وصدقته فاعلم ان الاولى بحالنا والاحسن للنظر في ما لنا ان نعد ما نحن فيه من جملة النعم وان هذا الذي قسم لنا من القسم في القدم ولا ننقل عن دائرة الرضا والتسليم قدما عن قدم وننظر ما يتولد من حوادث الزمان ولا نرعى في ميدان الطمع العنان ونعرض على جامع الخاطر ما قال الشاعر

كم نار ياديه شبت لغير قري * على بقاع وكم نور بلا ثم
هون عليك امورا أنت تنكرها * فالدهرياني بأنواع من العبر

قال النجدي جميع هذا المقول صادر من موارد المعقول موافق لما ورد به المنقول لقد غصت في بحر الفطنة على جواهر الحكمة فخرت في ميدان المسائل مقالا لقائل ولا مجال للجائل ولكن لا ينبغي للعاقل ان يغفل عن حوادث الدهر ولا يستظهر له كواذب العصر فان طوارق الآفات وخوارق العادات ومحن الزمان وفتن الدوران محزنة وراء استار ومستورة في أنواع أطوار والفلك الدوار له في علم الادوار اعيان أبكار يبرزها للنظار فتلاعب بالافكار ويذهب في سنابرق مخارفها ابصارا لا بصر ويخطئ في حركاتها الرأى المصيب ويدهش في دجى حندسها الفطن الارب وقيادات الفكر ومحزنت القوى والقدر وحارت عقول البشر دون ادراك ما يبرزه كل وقت من الصور من وراء ستر الغيب مستعد القضاء والقدر ولم يهد من الدهر الخوف والزمان المحزون اذا استقام أو قزل أو جد أو هزل أو أمر به ازل فنزل أو ولي أو عزل أو أقبل أو اعزل أو انقض أو غزل ان يرسل قبل ذلك من ذرا أو مبصر أو محذر أو يسبقه الظن أو ينقض الجاثم أو يتحرك القائم وانما يحطم بغته ويهجم في سكرته ويأخذ على يمه فلا فوات منه فلتة ولا عمل الى لحظة ولا فنة وقد قيل

ما راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد بطرقن أسحارا
لا تتركين للبل طاب أوله * قرب آخره لـلـ أو قد النارا

وعلى هذا الواقع مناغلة أو ذمول عند قدوم هذا الجيش المهل فاحترم والعباد بالله واحدا منا ونحن أحسن ما نكون سكوتنا أو منا فكيف ترين بقي حال الآخر وهل يصير الا كما قال الشاعر

ما حال من كان له واحد * يؤخذ منه ذلك الواحد

واذا بقي أحدنا مفردا وانعزل متوحدا ماذا يقبده الوطن والجيران والسكن وهل تبقى لذه وصال التي سنة بالم فراق تلك الساعة الخشنة كما قيل

ان كان فراقنا على التحقيق * فدى كبدى أحق بالتزريق
لودام لنا الوصال التي سنة * ما كان في ساعة التفريق

(وقال أيضا) لا كان في الدهر يوم لا أراك به * ولا يدق فيه لائس ولا قر

وكل من لم يفتكر في العواقب قبل حلولها ويتأمل في تداركها بقدر الطاقة قبل نزولها ويطمئن الى سكون الزمان ويستندظهره الى مسند الحدثنان ويحيل الكواثن على القضاء والقدر ويرفع يد التدبير عن تعاطي أسباب الحذر كان كن ترك احدي زاملته فارغه وحشا الاخرى من الاحجار الثقيلة الدامغة فأنى يستقيم محمله أو يبلغ منزله فلا يزال جملة ما تلا وخطبه هائلا فالعاقل يسعى فيما يظن نفعه ويبذل في ذلك غاية جهده ووسعه ولا يترك الطالب ولا يغفل عن السبب ويعمل بموجب ما قيل

فلا وأبىك لا ادع احتياطي * وما لي في قضاء الله حيلة

وعلى كل حال يارب العالمات تعاطى الأسباب لا يقدح في الاتكال ونأهيك بالملحة العمل

الانصراف عنه حين يجرد الى ذلك سبيلا واعلم ان سرير الاسترسال لا تقال عدته والعاقل يفي لمن صالحه من أعدائه بما جعل له من نفسه ولا يثق به كل الثقة ولا يأمنه على نفسه مع القرب منه وينبغي ان يستعد عنه ما استطاع وأنا أدرك من بعد وأحب لك البقاء والسلامة ما لم أكن أحبه لك من قبل ولا عليك ان تحازني على صنيعي الاعمال ذلك اذ لا سبيل الى اجتماعنا والسلام * انقضى باب الجرذ والسنور

(باب ابن الملك والطائر فقرة)

قال ديشليم الملك لم يدب الفيلسوف قد سمعت هذا المثال فاضرب لي مثل أهمل الترات الذين لا يد لبعضهم من انقضاء بعض (قال) سيد يا زعموا ان ملكا من ملوك الهند كان يقال له يريدون وكان له طائر يقال له فقرة وكان له فرخ وكان هذا الطائر وفرخه ينطقان بأحسن منطق وكان الملك بهما بهما فافترقا بهما ان يجعل لاهما دامت وأمرها بالمحافظة عليهما ما وافق ان امرأة الملك ولدت غلاما فآلف الف فرخ الغلام وكلاهما طفلان يلعبان جميعا وكان فرقه يذهب الى الجبل كل يوم فأتى بها كومة لا تعرف فطمع ابن الملك شطرها ويطعم فرقه شطرها فأمرع ذلك في نشأة ما وزادني

حكاية الحمار مع الجمل فسألت غرغره ان يبين ذلك ويذكره (قال) بلغني أنه توافق في المسير
غير مع بعير فكان الحمار كثير العثار مع ان عقيقه تراقب مواطئ رجليه وكان الجمل على
عظم هامته وعلوقامته وبعد عينيه عن مواطئ يديه ورجليه لا تنزل له قدم ولا يصل اليه
الم فقال الحمار للبعير أيها الرفيق الكبير ما بالي في المسير كثير التثبير دائم الوقوع والزلا
والعثار والخطل لا أخلوم من يحترمني في الحافر أو عثرة ترميني في حفرة حافر مع ان عيني
تراقب يدي ولا تنظر سواهما الى شيء وأنت لا تنظر مواطئ اخفائك ولا تعرف على ماذا تقع
رؤس اطرافك لا يحرج صيب خفك ولا شوكة تخرق كفك ولا جورة تقع فيها ولا تختل
عن طريق عشيرها ولا أدري هذا مما ذا قال أبو صابر يا أخي نظرك قاصر وفكرك غير
باصر لا تراقب ما بين يديك ولا تنظر ما امامك ألك أم علمك فاذا دهلك ما دهلك يحجز عنه
نمراك فلا تشمر الا وقد وقعت وتخرق مارقت فلا يمكنك التدارك والتلاف الا وانت
رهين التلاف وأما أنا فأراقب ما يصير من العواقب وانظر أمانى الطريق على بعد فأميز
المسلوك من قبل ومن بعد فلا أصل الى صعب الا وقد أدلتك ولا الى وعرا الا وقد سهلتك ولا
الى وهذه الا وقد عرفت طريقها ولا الى عقبة الا وقد كشفت واسهها ومضيقها فاستعد للامر
قبل نزوله وأناهب للغضب قبل حلوله واحتمل لقطعه قبل وصوله واحله قبل ان يعقد
وأقيه دون أن يعمد وهذه قاعدة للفقهاء وأصل كبير الحكماء من العلماء انهم قالوا ان الدفع
أهون من الرفع ومن كلام الالباء وأصول حذاق الأطباء قوله

الطب حفظ صحة بر مرض * من سبب في بدن اذا عرض

(واعلم) أوردت هذا المثل عن الحمار والجمل لتعلمي يا ست الجمل انه لا بد لك من اخذ الابهة
قبل التكبيرة فما كل مره تسلم الجره وقد قرب وقت وضع البيض وبعد يدهمنا من سيل
المسكر النفيض فلا بد من اعمال الفكر المصيب في وجه الخلاص من هذا الامر العصب كما
قيل * مهد لنفسك قبل النوم مضطجها قالت غرغره الحكيمه المدبره جميع هذه الاخبار
لا تخلو عن دقيق الانظار وتحقيق مصيب الافكار وغامض معاني الاسرار وكل عاقل
يقبله ويقبل يديه ويمثله ويقبل عليه وكل فكر مصيب يحسب والاقتباس بين يديه ولكنه
طلاب الأغراض الذنوبيه والمسارعون الى نيل المراتب والامنيه على فرق شتى وأنا
افصلها احتما حتى منهم من يبلغ الآمال بقوة الجند وبذل الاموال ومنهم من يساعده
الدهر ويعاضده معاون العصر وينفض له مسعد القدير فيقوم معه كل كبير وصغير كما قيل
واذا أراد الله نصره عبده * كانت له اعداؤه انصارا

فيمضيه المساعد ويعضده المقارب والمباعد فلا يحتاج الى كبير سعي ولا في استماع
النصيحة ونفعها الى وعى بل يصل الى قصده بدون كده وبغير جهده وجاهده فهم افعال
النجح ومهما أقعد الفخ وحسب ما توجه ارجح وايضا ما ارجح ومنهم من يحتاج الى جهد
جهيد وسعي مديد وكد طويل عريض وجد عريض غير عريض مع مساعدنا صاع
ومعاون صالح وتعاطى اسباب وقرع ابواب وفكر دقيق ومسعد رفيق حتى يبلغ مراده
ويصل الى ما اراده ومنهم من تغلب عليه البخله والطمع وشدة الحرص والميلع فيسارع الى
قيل ما يرومه فيلقبه في هوة الحرمان حرصه وشومه فيقع من التعب والنصب في هوة ويحرم
لكنونه اعتمد على ماله من حول وقوه فيصير كما قيل

الحرص قوتى دهرى فوائده * فكما ازدت حرصا زادت نفوسا

شبابهم ما وبان عليهم ما أثره عند الملك
فازداد لفتره اكراما وتعظيما ومحبة
حتى اذا كان يوم من الايام وفتره
غائب في اجتماع الشجرة وفرخه في
بحر الفلام فذرق في بحر فغضب
الغلام واخذ الفرخ فضرب به الارض
فبات ثم ان فتره اقبل فوجد فرخه
مقتولا فصاح وحن وقال فيها للملوك
الذين لا عهد لهم ولا وفاء ويل لمن ابتلى
بمحبة الملوك الذين لا محبة لهم
ولا حرمة ولا يحبون احدا ولا يكرم
عليهم الا انطاعه موافق ما عندهم من
غشاه واحتاجوا الى ما عندهم من علم
فيكرمونهم لذلك فاذا ظفروا بحاجتهم
منه فلا ود ولا اخاء ولا احسان
ولا غفران ذنب ولا معرفة حق هم
الذين أمرهم منى على الربا والفجور
وهم يستصغرون ما يرتكبونه
من عظيم ويستعظمون البسرا اذا
تحولت فيه أهواؤهم ومنهم هذا
الكفور الذي لا رحمة له القادر بالغة
وأخيه ثم وثب في شدة حنقه على
وجه الفلام ففقا عينه ثم طار فوق
على شرفة المنزل ثم انه بلغ الملك ذلك
بخزع أشد الجزع ثم طمع ان يحتمل
له فوق قريب مائه وناداه وقال له
انك آمن فانزل يا فتره فقال له أيها
الملك ان القادر ما خوذ بغيره وانه
ان اخطأه عاجل العقوبة لم يخف
الا جمل حتى انه يدرك العقاب

ومنهم من يفتي بتمسك كل ويرجو ويترب وتساهل فيحرم مقصده ويرد عجزه عن مراده
يده وقد قيل في المثل تزوج النواحي بنت الكسل فأولد الزوجان الفقروا الحرمان فانظر
بأذا الركون والوقار والسكون فمن من أي هذه الفرق تكون وانت تعلم اننا لا نقدر على
مقاومة العقاب ولا أن ندفع عن أنفسنا ما ينزل بنا من عقاب فانه اذا طار العقاب يبلغ
الثريا والسحاب ونحن اذا تحركنا في الهواء فلا نقدر أن ترتفع عن وجه الثرى وقد قيل في
المثل كما ترى أين الثرى يا من الثرى وقيل من تعلق بخضم هو أقوى منه فقد سعى في هلاك نفسه
برجله ووضع تراب الدمار على راسه بيده وكنت يا بدرى انشدت لك من شعري

ومن يشبه في العداوة كفه * يا كبر منه فهو لا شك هالك

وكان مثله مثل الذبلة الخفيفة التي نبت لها جفحة ضعيفة فقهر كهادواعي الطيران
فتتهور انما صارت كالنسور والعقبان فيمجرما ترتفع عن الثرى الى الهواء التقهها عصفور
او تحطفها الصفر الطيور ولهذا قيل

اذما أرا الله اهلك غلة * اطال جناحيها فسيقت الى العطب

ونحن ما لنا الطلاع على مكان النيب فتنة نفسك عن هوا حس الريب وليس انما يساعد من
الاقارب والاباعد ولا النامال ولا الخيل ولا الرجال ونحن اقل من أن يساعدنا زمان او يعيننا
على العقاب اعوان فلم يبق الا الركون والانسكال على حركات السكون فاندري غدا ماذا
يكون واعلم ان حركاتنا مع العقاب والجامع لنا مع من الاسباب متحدة في الحقيقة وطريقتنا
مع من جنس ماله من طريقه وهي الطيريه وكلنا فيهما سوية وهو من كاذب القرآن من
الفصاحة في الطرف الاعلى ونحن منها كاصوات الحيوان في الطرف الادنى فالاولى بحالنا
الاصطبار الى ان يصل لكسرنا من عالم الغيب انجبار كما قيل

مهـ لا بالاصقر فك طائر * خرصر بما بعد تحديق

زوجت نعمي لم تكن كفها * آذنها الله بتطليق

الامر يحدث بعده الامر * والعبر مقترن به اليسر

وحلاوة الصبيان من عسل * تلهي وان حلاوتي الصبر

والصبر يعقب بعده شكر * من نعمة تأتيناك او اجر

فقال الذكر هذه الفكر من الصواب قريب وسهمها عند اولي الصائر والتجارب مصيب
واكن من يتكفل بوفاء العمر الغدار والابصال الى الاوطار ويقوم بالامن من حوادث الليل
والنهار وانسيت انشادي في الوادي يازين النادی وجمال الحاضر والبادي
لئن بادرت في تسليم روعي * اتاني من ورائي من يعوق
وان امرت نحو الوصل عذرا * فعمرى من ورا طهرى يسوق

ثم قال الجدى والراى السيد عندى والذي اعيد فيه وايدى ان تتوجه الى حضرة
العقاب وتكشف عن وجهه مرادنا ليدى العقاب ونطلب منه الامان من عوادى الدهر
ونكبات الزمان ونستظل بجناح عاطفته وننظم في سلك جماعة وخدمته فانه ملك الطيور
وبده ازمة الجمهور وهو وان كان سلطان الجوارح والكواثر وشيمته سفك الدماء والتخريق
بغالبية النوامر لكنه ملك على الهمة ومن شيم الملوك الشفقة والرحمة ولا تقتضى همة
العالية الا الشفقة الوافيه خصوصاً على من برئى لديه وينتقى اليه ولا تدعه شيمته الا يسه
وهمة العالية الحية وشماله الشهمة الملوكية ان يتعرض البنا ضرر او ان يطير اليه

واعقاب الاعقاب وان ابنك غدر
بابني فجلت له العقوبة قال الملك
لعمرى قد غدر بابنيك فانتقم مني
فليس لك قبلنا وولنا قبلك وتري
مطلوب فارجع اليها آمن قال فتنة
لست براجع اليك ابد فان ذوى
الراى قد نهوا عن قرب الموتور فانه
لا يزيدك لطف الحقود ولبنه
وتكرمه اياك الا وحشة منه
وسـ وعظن به فانك لا تجد للحقود
الموتور امانا هو اوثق لك من الذعر
منه ولا أجود من البعد عنه
والاحتراس منه أولى وقد كان يقال
ان العاقل بعد ابويه اصدقاء والاخوة
رفقاء والازواج ألقاء والبنين ذكراء
والبنات خصماء والاقارب غرماء
وبعد نفسه فريدا وأنا الفريد
الوحيد الغريب الطريد قد تزودت
من عنكم من الحزن عبائني لا لاخيه
معى أحد وأنا ذاهب فعليك منى
السلام قال له الملك انك لو لم تكن
اجتريت منافي ما صنعناه بك بل
كان صنعك بنا من غير ابتداء منا
بالقدر كان الامر كما ذكرت وأما ذ
كننا نحن بدأنك فاذنك وما
الذي عنك من الثقة بنا لم فارجع
فانك آمن قال فتنة اعلم ان الاحقاد
لهافي القلوب مواقع ممكنة موجهة
فاللسن لا تصدق في خبر ما عن
القلوب والقلب اعاد شهادته من

مرر قالت غرغره بعد الاستقرب في الكركره الحب كل الحب من رأيتك المختب انك
تخطأ منه الغث بالسمين وتسوق فيه الهوان مع الهجين فتسار تصيب حدة الغرض
واخرى تصرف السهم حيث عرض فتصير كاقيل

تلوت حتى لست أدري من الهوى * أريج جنوب أنت أم ربيع شمال

هذه المصائب التي تشكوها والنوائب التي تقرأ سورة بارئ تلوها هل هي غير ما نقاس به من
الغذاب وزمانه من ألم العقاب في لحظة من ملاقاته عسكر العقاب ثم انك أنت
تحركت في آرائك وسكنت وشرفت في أفكارك وغربت وتباعدت وتقربت وارتفعت
وحطت وامتنعت وسقطت وحلت وحلت وقعدت وقت ثم أسف فرأيتك السديد
وفكرت الرشيد وأمرتك السعيد عن أن تجرنا بسلاسل الحديد إلى الغذاب الشديد وتخلدنا
فيه الدهر المديد ولا الله بل تريد أن غشي بارجلنا إلى الشبه ونلقى بأيدينا أنفسنا إلى
التملكه وقد أشبهت في هذه الحركة ما لك الحزين والسهمك فقال المجدي لابنة السعدى
أريحي وغنى شكوى الجريح إلى العقبان والرخم فقالت له أزل القصة بقص هذه القصة
(فقال) كان في بعض المروج من قرى مروج نهركثير الحيتان شديد الجريان وفي مكان
منه مصبون مأوى لمالك الحزين الماشوق فكان يتصرف في السمك تصرف المالك
فيما ملك قضى في ذلك عمره وزجى أوقاته في طيب عيش ومسر إلى أن أدركه المشيب
ودخل عنه العمر القشيب وكساه خياط الدهر دلق ومن نعمة تنكسه في الخلق ورأى
من الكبر أصناف العبر إلى أن ضعفت قوته عن الاصطيد وجرى عليه من الآلام والانسداد
ومن نوائب الدهر ما الزمان به معتاد فصار عمره برهة من الاوقات وهو عاجز عن تحصيل
الاقوات فتوجد في بعض الاحيان وقد علمه كآبة الاخران ووقف على النهر متفكرا في
تصرفات الدهر فرت به سمكه لطيفة الحركة فرآته في ذل الانكسار ساجدا في بحر الافكار
لا قدرة له ولا حركة ولا نهضة لا خفاف السمكه فلم يلتفت اليها ولا عول عليها وقد أوطأته
الحوادث اقدم الموم الكوارث وبذل ربيع شبابه بخريف الهرم وحرارة حبه ببرودة
السلم فوقفت لديه وسلمت عليه وسألته عن موجب تفكيره وسبب تحزنه وتحيره فقال
تفكرت ماضى من الزمان الناضر وما نقضى فيه من طيب العيش وأنشراح الخاطر وقد
تبدل وجوده بالعدم ولم يحصل من ذلك سوى الذنوب والندم وقد وهنت العظام واستولى
على الجسد السقام وتزلزلت أركان الاعضاء وتراكت فنون الادواء واشتمل الشيب
وانقذ وحر الآلام وقد

عزمت على اخلاء جسمي روحه * من خرق شيب كل عنه الراقع

قلت أسكنه بامارة عمره * قالت فكيف وبست جسمك واقع

ثم قال ولم افق من هذه السكره ولا وقعت في هذه الفكره الأوسفة العمر بالساحل قد
أرست وأصيل شمس العيش على قلعة الفناء أمست فما كنتى الالتفافي بالتوبة والندم
قبل حلول نوائب الاجل وزلة القدم والتطور من جنبات المظالم بماء الاستعمار والاتجاء إلى
جانب الحق بالانظام في الاستغفار وغسل أوساخ الذنوب والمظالم بدموع الانابة والاعتذار
وما أقبح التفريط في زمن الصبا * فكيف به والشيب للرأس شامل

فاعلمى ان جامع هو قلع ضرر الآمال والطمع وجارح ممتنأ نزع خوافي الشره والتماع
وقد قدمت الى هذا المكان لا تحل من الاممك والحيتان فاني طالما أغرت على عشارهم

اللسان على القلب وقد علمت أن
قاسي لا شهد لسانك ولا قلبك
لما في قال الملك ألم تعلم ان الضعفاء
والاحقاد تكون بين كثير من
الناس فمن كان ذاق عقل كان على
أمانة الحق أحرم منه على تربية
قال فبئز ان ذلك لكما ذكرت
ولكن اسريني لذي الرأي مع
ذلك أن يظن ان الموتور الحقود
ناس ما تربي ولا مصروف عنه
فكره فيه وذو الرأي يخوف المكر
والخديعة والحيل ويعلم ان كثير من
الدول لا يستطاع بالشدة والمكارة
حتى يصيب بالرفق والملاينة كما يصاد
الفيل الوحشي بالفيل الداجن قال
الملك ان العاقل الكريم لا يترك
القه ولا يقطع اخوانه ولا يضيع
الحفاظ وان هو خاف على نفسه حتى
ان هذا الخلق يكون في اوضع
الدواب منزلة فقد علمت ان اللعابين
يلعبون بالكلاب ثم يذبحونها
ويأكلونها ويرى الكاتب الذي قد
الفهم ذلك فلا بدعوه الى مفارقتهم
ولا يمتعه من الفته اياهم قال فبئز ان
الاحقاد مخوفة حيثما كانت
فاخوفها واشدها ما كان في انفس
المولك فان المولك يدينون بالانتقام
ويرون الدوك والطلب بالوتر مكرمة
وتغراوان العاقل لا يفتربسكون
الحقد اذ سكن فانما مثل الحق في

وأولادهم وخضت في دماء قلوبهم واكادهم وشتت شملهم وخرقت جلودهم وقلوبهم
وارغبهم وأرهبنهم واقلعتهم وفرقتهم وغربتهم وبالدماء شرفتهم فرايت براءة الذم في
الاولى الاولى والمبادرة بالتوبة قبل المصير الى الاخرى اخرى فاعل أعمال الذنوب تخف
ومحائب الغفران تكف فلما سمعت السمكة هذه الخديعة ووعت ما فيها من حركة بدنية
تشرتها اضلاعها ودعاها لتخضعها الى ان قالت فاترى ايها العبد الصالح ان أعطاء من
المصالح فقال ابني السمكة هذا الكلام بعد ابلاغ الحق والسلام وان يكون القوم من
بعد اليوم آمنين من سطواتي ساين من حيلاتي ساكنين الى حركاتي بحيث تجبلي
الظلماء ويعود بيننا الحرب سلماً وينام السمكة في الماء قالت لا بد من ان يذلل اليهود على
الوفاء بهذه العقود واقام المصالحه على المصالحه ثم تأكدت الايمان بخالق الانس
والجان وامكن كيف اصافيك واتاطعتك وانى اتخلص من فيك اذا وضعت فيه لقمته
قال لها ابري هذا العلف واربطي به حتى لنأمنى التاف فأخذت قضيه من الحشيش
وفلتت والى رباط فمكة اقبلت فعند ما مد منقاره الى الماء وقربت منه السمكة العمياء لم يفر
ان افلتعها ثم ابتاعها (وانما اوردت) هذه اللطيفه باذا الحركات الظاريفه لتعلم ان قربنا
من العقاب التي بنا أنفسنا الى اليم العقاب وابن عزب عنك هناك حتى تسبي بنا الى عين
الحلاك ونحن قوت العقاب وغذاؤه ولداء جوعه شفاؤه ودواؤه وهل يركن الى العقاب
ويؤمن منه ضرب الرقاب وقد قيل

انقاسه كذب وحشوضهيره * دغل وقربه - سقام الروح

وقد قيل أنماك انماك لا أولك معذرة * عن نومة بين ناب اللث والظفر

قال الحمدي اسلمى يا قرينة الخبير واعلمي ان الربح وقت الربيع تكسوا كفاف الاشجار
أنواع الازهار ووجه النصارى والقفار من أنوار الانوار ما يدش البصائر ويروق الابصار
وينفش الاجسام ويشفي الاسقام ويبرد القليل ويبرئ العليل لاسيما وقت السحر ونسيم
الصبا في ضوء القمر يرني القلب والروح ويحيي الصب المجرى وكذلك المعارف النثر
والواقع والمطرط تطيب الروائح ودونك قول الحق في كلمته ومن آياته ان يرسل الرياح
مبشرات وليبديقكم من رحمته وفي المصيف الحرور العفيف والسهم العفيف المذيب
المذيب وفي الشتاء وأيام الخريف الصرصر الخفيف يصفر اللون ويغير الكون ويعري
الاشجار ويسقط الثمار ويشير الغبار وربما كانت اعصارا فيم تار وتقيم الصبح وطير
المشم في الربيع ومنها الانجاس الموحشات والايام النحسات والقواصف والعواصف
والحواصب والحراصف والصرصر والنكباء والزعرع والرخاء وقد قال فيه العزيز العليم
فارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أنت عليه الا جعلته كالرجم ثم اعلمى يارب الخيال
وفتنة الرجال ان النار تحرق من يقربها وتذهب ما يحيط بها وتنشف الطراره وتشوه
الطلاوه وتلقم ما تجده وتلتهمه وتزدره وتسود بطنها وتؤلج الاجساد بقربانها
وتعمو الآثار وتهدم الديار مع انها تنضج الاطعمه وتصلح الاغذية وتهدى النور وتدفي
المقروور وترشد الضلال في القفار ورؤس الجمال قال من يقول للشيء كن فيكون أفرأيت
النار التي توردون انتم انشأتم شجرتها من الخشب المتشؤن نحن جعلناها تذكرة وموعظا
للقوم وكذلك الماء باذات الشفر الالمى يذهب الظما ويحبب النما ويبرد الصدور
ويطفئ الحرور ويثبت الزروع ويبدد الضروع ويحمل المراكب وما فيها من مركوب

القلب اذا لم يجد حركه كما من الجبر
الممكنون ما لم يجد خطا فليس
ينفك الحق منطاعا الى العمل كما
تبتني النار الخطب فاذا وجد علة
استمر استعمار النار فلا يطفئه حسن
كلام ولا يزل ولا يرفق ولا يذوق ولا
تضرع ولا مصلحه ولا نفع دون
تلف الانفس مع انه رب وان يطلع
في مراجعة المرقور بما يرجو ان يقدر
عليه من النفع له والدفع عنه
وليكني انا اصف عن ان اقدر على
شيء يذهب به ما في نفسك ولو كانت
نفسك منطوية لي على ما تقول
ما كان ذلك عني مفتيا ولا ازال في
خوف ووحشة وسوء ظن ما لم طمأنا
فليس الراي يفي وينك الا الفراق
وانا اقر اعليك السلام قال الملك
لقد علمت انه لا يستطيع احد
لاحد ضر او لانفعا وانه لا شيء من
الاشياء صغير ولا كبير يصيب احدا
الا بقضاء وقدر معلوم وكان خلق
ما يخلق ولولادة ما يولد ويقام ما يقي
ليس الى الخلاق منه شيء كذلك
فناء ما يفي وملك ما يهلك وايس
لث في الذي صنعت يا بني ذنب ولا
لا بني فيما صنع يا بني ذنب انما كان
ذلك كله قدرا مقدورا وكلا ناله علة
فلا تأخذ بما اتانا به القدر قال فترة
ان القدر لكما ذكرت انك
لا يمنع ذلك الحازم من توقي المخاوف
والاحتراس من المكاره ولكنه
يجمع تصديقا بالقدر واخذه بالخرم

والقوة وأنا أعلم أنك تكلمني بغير
ما في نفسك والامر بيني وبينك غير
ضعيف لانك قتل ابني وانا فقات
عين ابني وانت تريد ان تستفي
دقة لي وتختلي عن نفسي والنفس
تأني الموت وقد كان يقال الفاقة بلاء
والحزن بلاء وقرب العدو بلاء وفراق
الاحبة بلاء والسقم بلاء والمهر بلاء
ورأس البلاء يا كاهل الموت وليس
احد بأعلم بما في نفس المودع
الحزين من ذاق مثل ما به فانا بما
في نفسي عالم بما في نفسك للمثل
الذي عندي من ذلك ولا خير لي في
محبتي فانك ان تتذكر صديقي
يا بني وان تذكر صديق ابني يا بني
الا احب ذلك لقلوبنا فيقال
الملك لا خير فيمن لا يستطيع
الاعراض عما في نفسه ويهمله
وينساه حتى لا يدكر منه شيئا ولا
يكون له في نفسه موقع قال فتره ان
الرجل الذي في باطن قدمه قرحة
ان هو حرص على المشي لا يدانه لايزال
يشكي قرحته والرجل الارمد
العين اذا استقبل بها الريح تعرض
لان تزداد رمدا وكذلك الوتر اذا دنا
من الموتور فقد عرض نفسه للهلاك
ولا ينبغي لصاحب الدنيا الاتوق
المالك والمئات وتقدر الامور وقلة
الانكسار على الحول والقوة وقلة
الاغترار بمن لا يؤمن فانه من اتكل
على قوته غمطه ذلك على ان يسلك
الطريق المخوف تقدسي في حنف

راكب قال القادر على كل شيء وجعلنا من الماء كل شيء حي واذا طغت المياه والعباد
بالله أغرقت المراكب وخطفت الراحل والراكب واقتلعت الاشجار واقتطعت الانجار
وانثفت الزروع والثمار وان تراكت الامطار قطعت سبل الاقطار وهدمت الديار وردمت
والا ببار وصل عن ذلك ملابس الاسفار ومجالس الرتب من أهل الامصار واذا تكاثف
الرش غرقت مصر واذا أهلها العطش ونعوذ بالله من هجوم السيل في ظلام الليل وكذلك
الشراب بازين الاحباب ينبت الحصرم والعنب والتمر والخطب والشوك والرطب
ويشمر سنان الشوك المحدد وغصون السهم المسدد ويربي الورد والازهار والرياحين
والانوار والاقوات والثمار والرياح النضرة والقباض الخضره ثم اذا تار وهاج الغبار
خرج من تحت الحوافر فاعلى النواظر ففهمه الحلو والمر والزوان والبر والناعم والخشن
والقبيح والحسن والارض مهاد وفرش وفيه اسباب المعاش وهذه المضرة والمفعة
مركبة في هذه العناصر الاربعة التي هي أصل الكائنات وسنخ ما نشاهده من المخلوقات
واذا كان ذلك كذلك وقال الله ثم الممالك وأوضح لك المسالك فاعلمى بالتحقيق
يا صاحبة الشجر العقيق ان هذا الملك الاعظم بل كل اولاد بني آدم مركبون من الرضا
والغضب والحلم والصخب والرفع والحط والتبض والتبسط والقهر والالطف والظرافة
والعنف والخشونة واللين والتخريب والتسكين والخل والسفهاء والشدة والرخاء والوفاء
والخفاء والكبدورة والصفاء واعلمى يا نعم العون وقربته الصون ان هذا الكون سروره
في سروره مندج ووروده في صدوره مندرج وصفائه مع كدره مزدوج وحفاؤه بوفائه
ممتزج فيمكن ان العقاب لكونه ملكا مالكا الرقاب مع وجوده بيه القاهره وسطوته الباهره
وخلقه الشرس الصعب الشكس اذا رأى ضعفنا وذلنا وانكسارنا وقلنا وترا مننا لديه وقولنا
عليه بضعنا الى جناح عاطفته وبسبل علمنا خاوي مرحته ويهملنا بالاطاف ويسمع
لنا بالاسعاف دون الاعصاف ويعمل عوجب ما قبل

لكل كريم عادة يستعدها * وانت لكل المكرمات امام

والقادر على الكسر والجبر لا سيما اذا كان من ذوى النباهة والقدر لا يعامل ذوى الكسر
بالكسر لانا في مقام الانباء وهو في مقام الابوه والتقوى على الضعيف ضعف في القوة وقالوا
المصغر لا يصغر ويحدهم السهولة لا تكرر قالت غيرة ذات التبصره هذا وان كان داخل في
حيز الامكان لكن اخاف اذا الاطاف انا عجزد الوقوف بين يديه في الصفوف لا غفل
باداء الكلام ولا للثبات في المقام بل نعامل بالتميز والتخريق ونهمل بعض الطريق
وتهوى بناخوط الطير في مكان محقق فيفوتنا هذا المطلب اذ قبل الطبع أغلب وهذا
اذا وصلنا اليه ومثلنا بين يديه واما اذا اعترضنا دونه عارض وجرحنا من جوارح الطير معارض
ولا حول يحمينا ولا قوة تقينا فينتف ريشنا كل باغ ويغاذب لجننا كل طاع فيصير
مثلنا مثل النمس والزاع فسأل اليعقوب تلك الرقوب كيف هذا المثل اخبرني يا ست
الحجل (قالت) كان في بعض البساتين العاطره والرياح الناضرة ماوى زاع ظريف حسن
الشكل لطيف في رأس مشجرة عالية اغصانها سامية وقطوفها دانية فانفق للنمس من
النموس في وكره ضرر وبوس فارتجع عن وطنه واحتاج الى مفارقة سكنه فقاده الزمان
الى هذا المكان فراقه منظره وشاقه نوره وزهره وأعجبه ظله وثمره وأطرب به بخبره نهره
فحزم على السكنى فيه ووطن الى أن يتوطن في نواحيه اذ رآه أحسن منزل واذا أعشبت

فانزل ووقع اختيار ذلك الطاغ على وكر في أصل شجرة الزاغ فسوى له وكر او حفره في أصل تلك الشجرة وألقى عصا التسيار واستقرت به هناك الدار فلما رأى الزاغ هذه الحال داخله الهم والاولال وخشى ان يتسدرج من أدناها ويتدحرج الى أعلاها وينشد الاصحاب في هذا الباب ولما مضى الشوق الى نحواني طوق

تدحرجت واكنى * من تحت الى فوق

فوصل الى وطنه القديم وبذيقه العذاب الاليم فليس له خلاص من هذا الاقتناص الامفارقة الوطن والازعاج بالتحوّل عن السكن وكيف يفارق ذلك النعيم ويسمح بالبعد عن الوطن القديم وهو كما قيل

بلادها تليط على تمنائي * وأول أرض مس جلدى نراها

فغلبت محبة وطنه على قلبه ولم يطاوعه على فراقه لشدة حبه ثم اعتراه في ذلك الوسواس وأخذ يضرب انجاسا لاسداس في وجهه الخلاص من هذا اللباس فرأى المدافعة أولى والممانعة عن جوارحه خطا طره أجلى ثم افترس في كيفية المدافعة وسلوك طريق الممانعة فلم يراو في من المصانة وتعاطى أسباب المخادعة ليقف بذلك أولا على حقيقة أمره ويعرف معيار خيره وشره ويصل الى مقدار قوته وضعفه ورضائته عقله وفهمه وسحقه ويسير حالي غرضه ورضاه ويدرك غورا حواله ومنتهاه ثم يبنى على ذلك أساس دفعه وهدم ما بينه من قلعة لقلعه فهبط الى النمس من الهواء وحفظ شيا وغياب عنه أشياء وسلم عليه سلام المحب على الجيب وجلس منه بمكان قريب وخطبه خطاب ناصح لا مريب وأتته حجج بواره واستأنس بقرب داره وذكر له انه كان وحيدا وعن الخليس الصالح والانيس الناصح فريدا وقد حصل له الانس بمجاورة النمس وأنه صدق من قال في هذا المقال

افتراد المرء خيره * من جليس السوء عنده

وجليس الخير خيره * من جلوس المرء وحده

فاستمع النمس حديث الزاغ وما طغى به من بصيرة عن مكايده وما زاغ ثم افترس في نفسه ونظر في مرآة حذسه فمراى ان هذا الطير نجبت السيرة مشهور وبسوء السيرة مذكور لأصله زكي ولا فرع على ولا غائلة مأمونه ولا محبته ميمونه ولا خير عنده ولا مير بل يخشى منه الضرر والضير وكأنه فيه قيل

وهو غراب البين في شؤمه * لكن اذا جشأ الى الحق زاغ

ولم يكن بيننا وبينه قط علاقة ولا واطة محبة ولا صداقة وأما العداوة فانها مستحكمة وكل مناللا آخر ما كلة ومطعمة ولا أشك انه انما قصد طريقة سوء ومكيدة تنكد فان اضعت فيه القرصه اطلت الغصه ووقعت من الندامة في قصة وحسه ولا يفيدني اذ ذاك الندم انى وقد فات المطلوب وزلت القدم * وأخرم الحزم سوء الظن بالناس * فالذي يقتضيه الحزم والراى السديد والعزم القبض عليه الى ان يظهر مالد به ثم وثب من مريضه وأنشب في الزاغ محالب مقبضه وقبضه قبضة أعمى لا كما قابض على الماء فلما رأى الزاغ هذا التنكد وأنه قد صار كالفرس في محالب الاسد ناداه يا كريم الخير وبأيتها الجار الخليم عن الضير أنا رغبت في مصادقتك وجئتك محبا في موافقتك ومرافقتك وأردت ازالة وحشتك وموانستك بأيمان يد هشتك وحاشاك ان تخيب ظني فيك وتعامل بالجفاء من يوافيك وأنشده وحاشاك ان تمشى بوجهك معرضا * وما يحسن الاعراض عن وجهك الحسن

نفسه ومن لا يقدر لطاقته طاعة
وشرا به وحمل نفسه ما لا تطيق ولا
تحمل فقد قتل نفسه ومن لم يقدر
اقتمه وعظمها فوق ما يسع فوه فرما
غص به فاسات ومن اغتر بكلام
عدوه وانخدع له وضيع الحزم فهو
اعدى لنفسه من عدوه وليس
لاحد النظر في القدر الذي لا يدري
ما يأتيه منه ولا ما يصرفه عنه ولكن
عليه العمل بالحزم والاخذ بالقوة
ومحاسبة نفسه في ذلك والعاسقل
لا يثق باحدا ما استطاع ولا يقيم على
خوف وهو محدد عنه مذهباً وأنا أكثر
الماهات وارحوان لا اذهب وجهها
الا صبت فيه ما يغنيني فان خاللا
خبر امر تزود من كمينه في كل
وجه وأنسبه في كل غربة وقرب له
البعيد واكسبه المعاش والاخوان
اولهن كف الاذى والثانية حسن
الادب والثالثة تجنبانسة الريب
والرابعة كرم الخلق والخامسة
النبل في العمل واذا خاف الانسان
على نفسه شيا طابت نفسه عن المال
والاهل والولد والوطن فانه يرجو
الخلف من ذلك كله ولا يرجو عن
النفس خلفا وشرا المال لا اتفاق
منه وشرا الزواج التي لا توثاق بعلمها
وشرا الولد العاصي العاق لوالديه
وشرا الاخوان الخازل لا خسة عند
النكبات والشدائد وشرا الملوك
الذي يخافه البريء ولا يواظب على
حفظ اهل ملكته وشرا البلاد بلاد

والكرام لا يعاملون الجلساء الا بالمؤانسة وحسن الوفاء والابقاء على خير وأبعد من
الضيروا نافذ صرت جلسك وجارك وأنيستك وقد قيل

وكنت ديس قعقاع بن شوز * ولا شفي لقعقاع جليس

مع أنه لم يسبق مني سبب عداوه ولا ما يوجب هذه القفاطة والقساوه وهذه أول نظره
فما موجب هذه البدره وما سبب هذه النقره قال النميس أيها الزاغ الكثير الراوغ والنخس
باغ والنخس طاغ اسمك ناطق انك منافق وهو خير صادق اذ هو في الخارج الواقع
مطابق ورؤيتك شاهده انك تنقض المعاهده وعين منظر ك دل على مخبرك وقد قيل

والذين تعرف من عيني محدثها * ان كان من خربها لم من أعادها

من أين بيننا صداقه ومنى كان بين النموس والزاغ علاقه وكيف تنعقد بيننا صحابه وأنى
يتصل اسم مودة أو قرابه بيني بكيفية هذا السبب ومن أين هذا الانحاء والنسب أما أنت
فلى طعمه وأما أنا فلهي لسرى غذائك لجه يسوءني ما يسرك وينفعني ما يضرك

الله يعلم أنا لا نخبكم * ولا نلومكم ان لا نخبوننا

أنا واقف على ما في ضميرك وعالم بسوء فكرك وقد برك قد اطلعت منك على الواجس كما
اطلع ذلك الماشي على ما في خاطرك ذلك الفارس قال الزاغ بيني بلا جدل كيف هو هذا المثل
(قال) النميس ذكر رواه الاخبار وقلة الآثار أنه ترافي في بعض السباب راجل وراكب
وكان مع الراجل من البضائع رزقه وقد جعلها كاره وخرمها أثق خرمه وقد أعياه حملها
حتى اعجزه نقلها فقال للراكب أيها الرفيق الصاحب لو ساعدتني ساعه يحمل هذه
البضاعة لكنت أرحمتي وقست عني وشرحتي

كذي الجدي يحمل انقاله * قوى العظام حول الكف

قال الفارس لا أكل فرمى ولا اتعب نفسي ونفسي فان مركوبي لم يقطع البارحة عليه وأنا
خائف ان لا يقطع بي طريقه واذا خفت تخلفي في سبى فأنى أتكلف حمل انقال غيبي
فيما هم في هذا الكلام اذ لاح أرنب في بعض الآكام فأطلق العنان وراء الأرنب وذهب
وراءها كراى الزنادقة كل مذهب فوجد فرسه قوية النهضه مريضة الرخصة فرأى انه
أضاع خرمه في عدم أخذه الرزقه وما ضره لو أخذها وساق وذهب الى بعض الأفاق وأقام
بها أوده وانتفع بها وولده وترك الماشي بلائى ثم رجع بهذه النمة الضاره ليحمل عن
الماشي السكاره وقال له اعطني هذا الحمل المتعب لاريحك من حمله في هذا المذهب وابلع
ريقك واقطع طريقك فقال له قد علمت بتلك النمة وما ضررت من بله فتركني بحالي
فلى حاجة بحالي ثم ان النميس كسر الزاغ وحصل له بأكله الفراغ (وانما أوردت) هذا المثل
لتعلم يا رجل الرجال ان العقاب لا يؤمن ولا يقطع فيه بالظن الحسن ولا يركن الى خطفة
بوارقه بمخالب صواقعه وصواقعه ولا الى غوائله وبوائقه وهذا ان سلمت شقة حياتنا من
تشقيق غواشيه وتخلص برود وجودنا من تمزيق حواشيه وان بينك وبين هذا المراد خط
القناد والموانع التي هي دون سعاد فما الوصول الى ملك الطير قريب التناول في السير ولا
سهل المأخذ ولا مريع المنفذ وابن الجمل من العقاب ذاك في نعام النعم وهذا في عقاب
العقاب فتدبر عاقبة هذا الامر وتأمل في الفرق بين الثمر والجر والظاهر عندى وما أدى اليه
فكرى وجهدى ان عاقبة هذه الامور ليس الا القطوع والقصور دون الوصول الى الملك
في القصور قال للذكر لقد ذكرت عليك مرارا واستندت الى عملك انشاء واخبارا ان علوهمة

لا خصب فيها ولا أمن وانه لا أمن
لى عندك أيها الملك ولا طمأنينة لى
في وارك ثم ودع الملك وطافه هذا
مثل ذوى الاوتار الذين لا يمتحن
لبعضهم ان يثق ببعض وانقضى
باب ابن الملك والظاهر

(باب الاسد والشعر الناسك
وهو ابن أوى)

(قال) دبشليم الملك ليس بدا
الفيلسوف قد سمعت هذا المثل
فاضرب لى مثل الملك الذى يراجع
من اصابته منه عقوبة من غير جرم
أوجفوه فمن غر ذنب (قال)
الفيلسوف ان الملك لو لم يراجع من
اصابته منه جفوة عن ذنب أو عن
غير ذنب ظلم اولم يظلم لا ضر ذلك
بالامور واكن الملك حقيق ان
ينظر في حال من ابتلى بذلك ويخبر
ما عنده من المنافع فان كان ممن وثق
به في رايه وأمانته فان الملك حقيق
بالحرص على مراجعته فان الملك
لا يستطيع ضبطه الا مع ذوى الراى
وهم الوزراء والاعوان ولا ينتفع
بالوزراء والاعوان الا بالامانة
والنصيحة والامانة لا
نصيحة الا لذوى الراى والعفاف
واعمال السلطان كثيرة والذين
يحتاج اليهم من العمال والاعوان
كثيرون ومن يجمع منهم ما ذكرت
من النصيحة والعفاف قليل والمثل
في ذلك مثل الاسد وابن أوى قال
الملك وكيف كان ذلك (قال)

هذا الملك وفضله الخالي عن شرك وكرم بخاره وامن خادمه وجاره وفيض احسانه
وبسط كرمه وامتنانه وانتشار صيته وحشمة واشتهار ارفته ورجسته لا يقتضي حرمان من
قصده وامجنابه واعتمده ولجأ الى جناح عاطفته وتشبث بذيل ملاطفته وحاشاه ان يهجم
مضون همته بانبدال دناءه وشوقه جمال وفائه لمن ترفق له بسكينة جفاء محب رجاؤه خصوصا
اذا رأى مني خضوع العبودية والقيام بمراسم الخدمات الاديبية والمقام عمرا كزمراضيه
والوقوف عنده لكل ما يحببه ويرضيه فاني بحمد الله تعالى اعرف مداخيل الامور ومخارجها
وعندي الاستعداد الكامل لصعود معارجها واعلم طرق المجاز الى حقائقها وسلوك دروبها
وطرائقها فالاولى ان تقتصر عن المحاوره وتكتفي بهذه المساورة في المشاوره وتوكل على
مقلب القلوب وتتوجه نحو هذا المطلوب بعزم شديد وخزم شديد فان تيسر لي ملاقة
حضرتي والتمثل في مراكز خدمته وحصلت لي مشاهدته وانتقلت مخاطبته ومعاهدته
انشأت خطبة قد دفع الخطوب وتجمع القلوب وتوافق بين المحب والمحبوب وارجو ان
تكون نافعه لمصالح الدين والدنيا جامعها فان كلامي في مقامى كما قيل في المثل

فاوخر اكنه لا يخل * واطنب اكنه لا يعل

واخر الامر سلبت غرغرة زمام انقياده اليه وعوت في عمل المصالح عليه ثم قالت له عش
واسلم وتيقن واعلم انك اذا قصدت خدمة الملوك وادرت في طريق مصاحبته السلوك
فانك محتاج في ذلك المنهاج الى نور وسراج يهديك الى صفات جميله وتلبس بخصائل
نبيله تتحلى بجمالها وتتعل بكاملها وتجلى في شمائل جلالها الاولى ان تقدم في جميع
مصادرك ومواردك مراد الملك على جميع مقاصدك الثانية ان تتاقى اموره بالتعظيم وتقيم
اوامره بالاحترام والتفخيم الثالثة تحسن اقواله وترين افعاله بوجه لا ينطرق اليه تشويه ولا
يحتاج فيه الى تنبيه الرابعة تجتهد في صيانة عرضك عن الخنا واياك ان تقول في حضرته انا
فتقع في العنا الخامسة ان تدعى الى الدوام ومرور الايام خدما قبل الوافره وحقوقك
المتكازره عن حقوق نعمه قاصره السادسة اذا وقعت منك زلة فلا تتعبد بها جمع القلة
بل اطلب لتلك الهفوة في الحال محو وافصد مراحه وعفوه فان الذنوب اذا تراكت وتجمعت
وتزاحمت اشبهت المنزل المدمر وفاحت روائحها الممتنة والانسان غير معصوم والادنى
بالخطا موسوم السابعة احفظ وجهك في حضرته عن التقطيب وكلامك ان يفوح منه غير
الطيب الثامنة اياك ومصادقة اعدائه ومعاداة اوليائه التاسعة كلما زادك رفعة وتقربا
من الى التواضع واعظامة تصويبا العاشرة لا تدع رعة نصيحة وانصحك في الخلوة لئلا يؤدي الى
الفضيحة واذا اقامك في امر ولو انه المشي على الجمر لا تطلب منه اجرا ولو تبدل ذلك ذكررا فار
الطمع يورث العقوق والمن يسود وجه الحقوق واعلم ان حضرة الملوك عظيمه ومحاسنهم
جسيمة تنزع عن الكذب والغبية والتميمة والاقوال الوخيمة والافعال الذميمة واياك
ان تتعدى القواعد الكسروية وتخطى القوانين الساطية فان اعظمتها كان ان يعرف
كل انسان تقصير نفسه في خدمة مخدومه ويعترف له من احسانه بعمومه ويقيم واجب
همة ملكه ومقام مرسومه قال الجدي اخبرني ياد عدى وحظى وسعدى وانه
السعدى ومزينة القواعد بشئ من تلك القواعد (قالت) من القواعد الكسروية الدائرة
بين البرية ما وضعها بعض الملوك وحمل رعبته فيها على السلوك وكان مشهورا بالعدل
والاحسان مذكورا باقامة البرهان متصفا بالصفات الحميدة مكتفيا بالشمائل السعيدة

الفيلسوف زعموا ان ابن آوى كان
يسكن في بعض الدحال وكان
متزهدا متفهما مع نبات آوى رذائب
وثعالب ولم يكن يصنع ما يصنع
ولا يغير كما يغير ولا يهريق دما ولا
ياكل لحما فاصمته تلك السباع
وقل لا ترضى بسيرتك ولا رايك
الذي انت عليه من تزهدك مع ان
تزهدك لا يفنى عنك شيا وانت
لا تستطيع ان تكون الا كاحدنا

تسمى معنا وتفضل فعلنا فما الذي
كفك عن الدماء وعن اكل اللحم
قال ابن آوى ان محبتي اياك
لا تؤثني اذ لم اؤتم نفسي لان الاحكام
ليست من قبل الاما كن والاحباب
واكبرها من قبل القلوب والاعمال
ولو كان صاحب المكان الصالح
يكون عـ له فيه صالحا وصاحب
الامكان السيئ يكون عـ له فيه سيئا
كان منكم من قتل الناس لم يفي
بحرابه لم ياتم ومن اسفاه في معركة
القتال اثم واني اغنا محبة من
ينقسي ولم امكن بقلبي واعمالى
لاني اعرف غرة الاعمال فلزمت
حالي وثبت ابن آوى على حاله تلك
واشتهر بالنسك والتزهد حتى بلغ
ذلك اسدا كان ملك تلك الناحية
فرغب فيه لما اراه عنه من العفاف
والزهادة والزهد والامانة فأرسل
اليه يستدعيه فلما حضر كاهل انسه
ثم دعاه بعد ايام الى محبته وقال له
تـ لم ان اعمالي كثير واعوانى جـ

غفيرة وانا مع ذلك الى الاعوان
محتاج وقد بلغتني عنك عفاف
فأزددت فيك رغبة وانا موليتك
من عملي جسمي ما ورافعتك الى منزلة
شريفة وجعلتك من خاصتي قال ابن
آوى ان الملوك احقاء باختيار
الاعوان فيايممهمون به من اعمالهم
وامورهم وهم احرى ان لا يكرهوا
على ذلك احدا فان المكره
لا يستطيع المبالغة في العمل وانى
العمل السلطان كاره وليس لى به
تجربة ولا بالسلطان رفق وآفت ملك
السباع وعندك من اجناس
الوحوش عدد كثير فيهم اهل نبل
وقد وقوله م على العمل حرص
وعنده م به وبالسلطان رفق فان
استعملتهم اغنوا عنك واغتمطوا
لا تقسم بما اصابهم م من ذلك قال
الاسد دع عنك هذا فاني غير معفيك
عن العمل قال ابن آوى انما
يستطيع خدمة السلطان رجلان
أحدهما واحد منهما اما فاجر مصانع
يتال حاجته بفجوره ويسلم بمصانعه
واما مقبل لا يجسده أحد فمن أراد
ان يخدم السلطان بالصدق
والعفاف فلا يحط ذلك بمصانعه
وحينئذ قل ان يسلم على ذلك لانه
يجمع عليه عدو السلطان وصديقه
بالعداوة والحسد اما الصديق
فيناك في منزله ويبقى عليه فيما
ويعاده لاجلها واما عدو السلطان
فيمشط عليه لتبصيرته السلطان

من الدين والعفة وعدم الطيش والخفة بعقل راجح السكفة والعلم الوافر والحلم العاطر
وذلك انه في بعض الايام امر ان يجتمع الخواص والعوام ما بين أمير ووزير وكبير وصغير وغنى
وفقر وجليل وحقير وعالم وجاهل ومفضل وفاضل ومذكور وخامل وناظر وعامل
وحال وعاطل وحاكم وقاض وساحط وراض وجندي وتبع وأخرق وصنع ووضع
وشريف واطيف وكثيف وثقيل وخفيف وقريب وبعيد ومقبول وطريد وشقي وسعيد
وسوقه وتاجر وسفيه وفاجر ودان وقاص وطائع وعاص وصالح وطالح وضاحك وكالح
ومصيب ومخبط ومسرع ومبطى وصياد وملاح وسياح وسباح وبلدي وفلاح ومسلك
وسالك ومملوك ومالك بحيث لا يتخلف عن الحضور أحد ولا يجزى في التقاء والد عن ولد
ثم مهد لهم في روض أريض ومرج طويل عريض تصفق مياه أنهاره طربا وتبغى باطيم
الاحسان فصحاء أطياره الخطبا وتتراقص بزهر الوقت أغصان أشجاره وبلتذبوا كه الجنان
جاني ثماره فهو كما قيل بلتذجانيه بأنعم مقطف * منه وساكته بأكرم مقطف
والورق بين محلق في جوه * طربا ومنحط عليه مرفرف
وأمر بفرش ذلك المكان بالفرش الحسن من الديباج والحرير وأطلق مجمار الند والعمير
وبين لكل مقاما معلوما ومجلسا مقسوما وأجل كلامهم محلله وأسبغ عليهم ذيل احسانه
وظله ثم أمر بأنواع الاطعمة المفخرة وأصناف الملاذ الطيبة العطرة فاحضرت في أواني
الفضة والنضار ووضعت بين يدي أولئك الحضار بحيث عمت الجميع ووسعت الشريف
والوضع وجلس الملك في مجلس السلطنة واكتنفه من العساكر الميسرة والميمنة وأخذ
كل مكانه ورتب أصحابه وأعوانه ثم أقام عليهم أرباب الديوان وأدخل جميعهم في دفاتر
الحسابات وأمر مناديا سدا برفع بصوته النداء في ذلك الجمع بحيث شمله من الجميع النظر
والسمع بأهل هذا المكان برزمرسوم السلطان ان كل من هو في مرتبه من مرضاة أو
معتبه لا يلاحظ من فوقه ولوانه من أمير أو سوقه بل يلاحظ حال من هو دونه فائز كانت
منزله أو متعونه فان ذلك أجمع للقلوب وأدعى للشكر المطلوب وأجلب للرضا بحوادث
القضا فان من رأى نفسه في مقام ونظر غيره في أدنى من ذلك المقام استقام وكانت عنده
منزله عليه وعد لنفسه على غيره مزيه فتوطنت نفسه على الرضا واستقبلت بالشكر ووارد
القضا مثال ذلك الرئيس النازل في الصدر اذا رأى من هو دونه في القدر لم يشك في ان محله
محل البدر وباقي الرؤساء كالنجوم فلا يأخذه ذلك وجوم وقد قال الحى القيوم في دركلامه
المنظوم واما من الاله مقام معلوم وكذلك النائب بالنسبة الى الحاجب والدوادار
بالنسبة الى البزدار والخزندار بالنسبة الى حاني الدراهم والدينار والمهتار بالنظر الى
السائس والبرقدار وكذلك السائس بالنسبة الى الخارس وكاتب السر المرتفع بالنسبة
الى المدبر والموقع والزمام بالنظر الى سائر الخدام وأيضا القاضي مع الفقيه والفقيه مع التاجر
النبيه والتاجر مع السوق السقيه والغنى والامير بالنسبة الى المأمور والفقر وعلى هذا
القياس أوضاع جميع الناس من أرباب الصنائع وجلاب البضائع وأهل المدن
والقرى وذوى البيع والشرا والوهدة والذرى وأولى الرضاة والشرف من أنواع
المكتسبات والحرف الى ان يفرزوا في المراتب ويتدرجوا من اليفاع الى الخفيض في
المناصب ويتعاونوا في المناصب والمناقب ويصل قدرهم ونظرهم في ذلك الى كل ذي فعل
شئ حالك كأرباب العظام وأصحاب الذنوب والجرائم فينظر المعنوب حاله بالنسبة الى

المضروب والمشتوم حاله بالقياس الى حال المكلوم والصحيح بالنسبة الى حال الجريح
وبلاحظ مضروب العصى حال المسلوخ بالمقارع ومضروب المقارع أحوال مقطوع الاكارغ
وكذلك المقطوع بالنسبة الى مصلوب الجذرع والمصاب بالمال بالنسبة الى مصاب البدن
والاعرج بالنسبة الى المقعد الزمن وكذلك العوران بالنظر الى مصاب العميان وليتأمل
الناتر ما قاله في ذلك الشاعر

سهمت اعمى مرة قاللا * يا قوم ما أصعب فقد البصر

أجابه أعور من خلفه * عندي من ذلك نصف الخبر

ولتكن هذه القواعد مستمرة العوائد بين الصادر والوارد ليعلم ان مصائب قوم عند قوم
فوائد فاستمرت هذه القوانين مستعملة غير مفسية ولا مهملة من زمان ذلك السلطان الى
هذا الزمان وانظر ايها الفضيل الى معنى ما قيل في هذا القليل وهو

على كل حل ينبغي الشكر لافى * فكم من شرور عن سرور تحت

وكم نعمة عند القياس بنورها * ترى نعمة فاشكر لذي كل نعمة

(وانما) أوردت هذه الامثال وأطالت النفس في بيان هذه الاحوال لتأخذ منها حظك
وتكررها فيما أودعته حفظك وتحري بها ليل ونهار الفظك حتى تصلح انادمة الملك ولا
يعلق بذيل مكانتك من الحساد مرتبك وترضى بأى مقام أقامك فيه وتعلم أنه أعلى مقام
ترتضيه حيث هو لك يرتضيه وتحمل مورد لسانك ومقعد جنانك في طلبك رضاه ما كنت
انشدتك اياه من قديم الزمان وأنا عليه الآن وهو

وأعلى مقاماتى وأسمى وظائفى * وأحسن أمماتى الذى أنت ترضاه

فقال الذكر ما أحسن عقه هذه الدرر لقد أفصحته انذمت وزنت بما صنعت فغزاك الله
خيرا وكفاك ضيرا فحقيق على ان اقضى بآثارك وأهتدى بأفوارك فأخرج ميزانك
وأغزر حسنك واحسانك لقد جئت بين فصاحة النقل ورجاحة العقل ومزجت روح
الخصافة ببدن الظرافه وحلوت صورة النصيحة في خلعت اللطافة ثم انهم ما توكلوا على الزبير
الوهاب وقصدا حضرة ملك الطير العقاب فواصلا السير بالسرى واستبدلا السهر بالسكرى
ولم يزلوا في سير مجد وطلب مكده بين الادلاج والدلجة فارت حتى وصلوا الى جبل قارن وكان
عند العقاب أحد المقرين من الحجاب يؤبؤ في الجؤجؤ نقي البؤبؤ أحسن منظرا من
اللؤلؤ صورة مسعوده وسيرة محموده وهوبين أولئك الطير مشكور الاحوال مشهور الخير
وفيه من المعرفة والدين والعقل الرصين والراى المتين ما يصلح أن يكون به مقتدى السلاطين
وعنده من الوقوف على دقائق الامور ما فاق به الجمهور وساد به على سائر الطيور وكان
صيته قد اشتهر حتى ملا البدو والحضر فترك النجدي بيت السعدى في مكان وقعد اليؤبؤ
ليعرض عليه ماله من شان فوصل الى جنبه وأتى بيت مقصده من باب حتى دخل عليه
وقبل يديه وقيل لديه فتوجه اليؤبؤ اليه وأشار بتقريبه منه وأزال دواعى الوحشة عنه
وأقبل عليه بكلمته وزاد في اكرامه وتحميته وسأله عن محبته وخرثومه وما سبب تحشمه في
قدومه ومن أين حل ركابه وما قصده وطلابه فانشده بديها ولم يقل ايها مقبحا معلنا
مستعينا مضمنا

لقد قص ربشى الدهر عن كل مطلب * والله منى سعدتى بأنك رائش

ففى سمرى مدك عرك مفط * وفى قصتى طول كصدك فادش

واغناه عنه فاذا اجمع عليه هذان
الصنفان فقد تعرض للهلاك قال
الاسد لا يكون بنى اصحابى عليك
وحسد هم اياك ما تعرض فى نفسك
فأنت معى وأنا اكفك ذلك والبلغ
بك من درجات الكرامة ولا احسان
على قدره منك قال ابن آوى ان
كان الملك يريد الا احسان الى
فلمد عنى في هذه السيرة اعيش
أمنأ قليل الهم راضيا بعيشى من الماء
والخشيش فاني قد علمت ان
صاحب السلطان يصل اليه من
الاذى والخوف في ساعة واحدة
ما لا يصل الى غيره في طول عمره وان
قليل من العيش فى أمن وطمأنينة
خير من كثير من العيش فى خوف
ونصب قال الاسد قد سمعت قاله
فلا تخش شيئا مما أراك تخاف منه
ولست اجد بدا من الاستعانة بك فى
امرى قال ابن آوى اما اذا ابى الملك
الاذى فليجعل لى عهدا ان بنى على
احد من اصحابه عنده ممن هو فوقى
مخافة على منزله او ممن هو دونى
لينازعنى فى منزلى فذكر عند الملك
منهم ذكر بالسانه او على لسان غيره
ما يريد به تحميل الملك على ان لا يهمل
فى امرى وان يتثبت فيما يرفع اليه
ويذكر عنده من ذلك ويقصص عنه
ثم لم يصنع ما بداله فاذا وثقت منه
بذلك اغنته بنفسى فيما يحب وعلمت
له فيما اولانى بنصيحة واجتهاد

ثم قال اعلم أيها الرئيس المحتشم النفس ان مولدي في جبل من جبال اذربيجان في مكان
يضاهي الجنان وبها هي روضة رضوان انزه من عنبر الشباب وافكه من معاقرة الاتراب
وارفه من منادمة الاحباب على رقيق الشراب نشأت فيه مع قرينه جميلة أمينة فقضيت
فيه غض العمر وزجيت فيه بض الدهر فانهما بما تيسر من الرزق فارغاعما في أيدي الخلق
متسكبا بذيل انزله أعدا الأفراد نعمة جزله مكررا درس ثلاثة نجم النفس القرينة الصالحة
والجارا مؤانس والكفاف من القوت ومما كنت أنشدت وفي مبدا أمرى أرشدت

وحسب القتي قوت وخل وزوجة * ليرتاح في الدنيا ويكتسب الاخرى

ركنت من الدهر على هذا اقتصرمت ومن لذذا العيش على القناعة اختصرمت ولكن كان
ما وانا ومصيفة ومشتانا محل الحوادث وممر العوائث والعواث ومعب المصائب الصيد
ومورد المواطئ عي - رورزيد فكننا كلما ولدنا مولود وتبدلنا بالبهجة والابتهاج عه - ود
حصل للعين قسره وللروح مسره نقول هذا ينبغي ذكرنا بعدنا ويحيي آثارنا عند حلولنا
لحدا فلم يكن أسرع من هجوم خاطف أو هجوم ريح فكة عاصف يحطقه من بيننا ويجذبه
من قلبنا وعيننا فان سلم من تلك المكائد وتخلص من مهم المصائب والمصايد حطامته
عساكر الملك المنصوره وملائك الاقطار الجنود الموفوره فلا يخلو منها مكان قدم الاوقه
غص عواطي تلك الامم فتذهب مناقرة العين وتذهب غلظا تحت الرجاين وهذا هو البلاء
الطام والمصاب العام ولا بد منه في كل عام فكأنه ايها النبيه النبيل في شأننا قد قيل

أيا ابن آدم لا تغررك عافية * عليك شاملة فالعمر ممدود

ما أنت الا كزراع عند خضرته * بكل شيء من الآفات مقصود

فان سلمت من الآفات أجمعها * فانت عند كمال الامر محصود

فضاق منا لهذا الطعن فلم أراو في من مفارقة السكن والمهاجرة من الوطن فعرضت على
القرينة هذه الحال وأشرت عليها بالارتحال وقت لها المرء من حيث يوجد لامن حيث
يولد فابت وكبت وشاقت في ذلك ونبت فلازلنا نتحاور وتشاور وبري كل منا منهم رايه اذ
يساور حتى لانت اخذ لاقها الصعبه بعد ان ثلث ما في الجمعية ثم أعطت القوس باريها
وسلمت الدار بانيها وأدركت من ملاح مقاصدي معانيها وسبحت بالانتقال من تلك البرباد
وسلمت الى يد تدبير زمام الاقياد فرحلتنا من شقة بعيدة وقاسينا شدة شديدة وقصدنا هذا
الحرم اذ رأينا ههنا مشتملا على اللطف والكرم وقطفنا شاك مصايد وخلصنا من اشراك
كل صائد وفطمنا أنفسنا عن حبات الطمع وتجرعنا من كاسات الجزع وأقداح الفزع
جرعنا بعد جرع فوصلنا بحمد الله الى جنابك الامين وبشرنا بمشرا الاقبال أفك لكل خير ضمن
خمدنا عند صباح الفلاح السرى وأنشدنا لسان السعد مشرا

وجدت من الدنيا كريمة انؤمه * لدفع ألم أرئيل جربل

وان لم يكن بيننا سابقة خدمه لمكن تعارف ارواحنا له قدمه مع ان كرم ذاك الجميله وما
جملت عليه من صفات نبيله يعني قاصد صدقائك عن واسطة ووسيلة ورائته اني لوافق بان
ظني بوفاء مكارمك صادق فاسأل احسانك باذا الخير ايصالي الى خدمة ملك الطير وان
كانت رفعة مكانه في العميق ودون الوصول اليه بعض الانوق لمكن بواسطة الوسيلة
يحصل هذا الشرف والفضيلة ولا زالت الرؤساء والاكابر يأخذون بيد الله عفاء والا صاغر
ولأيك العلو والشرف والسمو والعطف والحنو فاهتموا بالوثوق لهذا الكلام وارتاح وظهر

وحسنت على ان لا أجعل له على
نقسي سبيلا قال الاسد لك ذلك على
وزيادة ثم ولا خزانته واختص
به دون أصحابه وزاد في كرامته فلما
رأى أصحاب الاسد ذلك غاظهم
وساء همهم فاجعوا كيدهم واتفقوا
كلهم على ان يحملوا عليه الاسد
وكان الاسد قد استطاب لحما فعزل
منه مقعدا و امره بالاحتفاظ به
وان يرفقه في احسن موضع طعمه
واخرزه ليعاد عليه فأخذوه من
موضعه وحملوه الى بيت ابن آوى
نخبوه فيه ولا علم له به ثم حضروا
بكدونه ان جرت في ذلك حال فلما
كان من الغد ودعا الاسد بخدمته
فقد ذلك اللحم فالتسه ولم يجده وابن
آوى لم يشعر بما صنع في حقهم من
المكيدة فحضر الذين عملوا المكيدة
وقعدوا في المجلس ثم ان الملك سأل
عن اللحم وشده فيه وفي المسئلة عنه
فنهض بعضهم الى بعض فقال
احدهم قول الخبر لنا صبح انه لا بد
لنا من ان نخبر الملك بما حضره
وينفعه وان شق ذلك على من يشق
عليه وانه باغى ابن آوى هو الذي
ذهب باللحم الى منزله قال الآخر
لا أراه يفعل هذا ولكن انظروا
والخصم وان معرفة الخصم لا تائق
شديد فذال الآخر لهم مائة كاد
السراير أن تعرف واظنكم ان
نخصم عن هذا وجدتم اللحم بيت
ابن آوى وكل شيء يذ كرم من عبوبه

في وجهه تبشير المسرة والارتياح وأنشد

قدمت بأنواع المسرة والهدى * على خير منزل وأمن طائر
قاه لاومها لاومها لاومها * وبشرى وبشرى بالفل والبشار

اعلم أن قدومك قدوم صدق ومرافقتك سبب الرفق ورؤيتك فتح باب الفتوح وروايتك
غذاء القلب وراحة الروح أشرب لكل ما تؤمل وتختار فقد ذهب العثار وجاء الأمن واليسار
أصبت مرأى وزينت مقامك وأنست منزلك وأوتيت مأملاك فطيب خاطرك وبشر
أهلك وعشارك وأخبر غائبك وحاضرك ولقد فادك الرأي السيد والأمر الرشيد والقال
السعيد حتى أوتيت إلى ركن شديد وملاك كريم خلقه عظيم وفضله جسيم وجوده عظيم
ونظيره عديم رؤف برعبته رحيم لا يخيب آمله ولا يرب سائله ولا يقطع وامله ولا يمنع
حاصله لقد أنست مسامحك أزهار الأمن والأمان وتفتحت لورودك في رياض سعد الزمان
نواظر برجس النعمة وشقائق فضل النعمان فاعلم أن هذا الملك ذو جناب منيع وقدر
رفيع وبيان معانيه يدبغ عزيز المنال جامع لصفى الجمال والجلال قد اختار العزلة
في رؤس الجبال فلذلك طبعه لا يخلو من حساوه وقلبه من قساوه وان غداه من اللحوم
ومن الحيوانات مشروبه والمطعم مخاليبه كالأسل والجل إلى الله تعالى إذا سر منقاره
ونسئل وحقيقة أمره أن كنت عنه تسئل

مقرر مر على أعدائه * وعلى الأدين حلوك العسل

فاذا التجأ إليه فقير أو آوى إليه ضعيف أو كسر أو قصده محتاج أو سلك إلى باب مرضاته
منه فليكن ألطف منه ولا أشفق ولا أقرب من عطفه على مؤمليه ولا أرفق فهو كما قيل
بيض قطايحه ضنه اجل وسبب ذلك أن ضميره المنير خال من المكر طاهر من التزوير لا يعرف
ختلا ولا خديعة ولا خيانة ولا وضيعة ولا كذبا ولا قطيعه ولا في خاطره فساد ولا عنده
سوء اعتقاد ولا يعرف غير الحق ولا يقول إلا الصدق وذلك لبعده عن مخالطة الناس
وعزلته عن كل ذي وسواس وخناس فلهذا تنق العالم أن يحبه نبي آدم سم قاتل وهم
بازل فان دأبهم المكر والتلبيس والخداع والتدليس وحسبك قول شاعرهم في كشف
ضمائرهم وشرح حقيقة سرائرهم

كن من الناس جانبا * كي يظنوك راها قلب الناس كيف شئت تجدهم عقارباً
ولقد أروشد من أنشد

بنو آدم ان رمت من خيرهم جنى * فاحلى الذي تجنيه من وصلهم صبر
مكارهم مكر ورؤيتهم ربا * وودهم مؤذون وبرهم كسر

فان كان فيهم صالح أفسدوه وإلى سبل الضلال أروشدوه والكلام في هذا المقام لا يبلغ
التمام فيكتفى بالقليل عن الجاهل وشمس النهار لا يحتاج في وجودها إلى دليل فانقض
الآن فقد آن التوجه إلى خدمة السلاطين فإكل زمان يحصل هذا الامكان فان الاجتماع
به كل وقت مشكل فتوكل على الله يا أحسن متوكل فاذا دخلت عليه وتملت بين يديه فاعرف
كيف تنقف وانظر يا ذا الكمال ماذا يناسب الحال وبقتضيه المقام من فعل وكلام فأهلك
طريقته وراع مخارجه وحقيقته وأدخل معه من ذلك الباب ومثل ذلك لا يدل على ضوآب فما
أسرع اللطف وأقرب العنف من حركات الملوك والكبراء وأبهـد الرفق وأشد الخرق
من ملكات السلاطين والخلفاء وأقصى مدانهم إذا غضبوا وأوحش مؤانسهم إذا هجبوا

وخيانته نحن أحق أن نصدقها قال
الآخرائن وحدنا هذا حقاً فاست
بالخيانة فقط ولكن مع الخيانة كفر
النعمة والجرأة على الملك قال الآخر
أنتم أهل العدل والفضل لا تستطيع
ان ا كذبكم ولكن سيبين هـ هذا
أرسل الملك إلى بيته من نفسه قال
آخر ان كان الملك مفقوشاً منزله
فليجمل فان عـونه وجـواسيسه
مبتوثه بكل مكان ولم يزالوا في هذا
الكلام واشباهه حتى وقع في نفس
الاسد ذلك فأمر بآوى فغض
فقال له أين العـم الذي أمرتك
بالاحتفاظ به قال دفعته إلى صاحب
الطعام ليقر به إلى الملك فدعا الأمير
بصاحب الطعام وكان ممن شايع
وباع مع القوم على ابن آوى فقال
مادفع إلى شيأ فأرسل الاسد أمينا
إلى بيت ابن آوى ليعتقه فوجد فيه
ذلك العـم فأتى به الاسد فدنا من
الاسد ذئب لم يكن تكلم في شيء من
ذلك وكان يظهر أنه من العـدول
الذين لا يتكلمون فيما لا يعلمون حتى
يتبين لهم الحق فقال بعد أن اطاع
الملك على خيانة ابن آوى فلا يعفون
عنه فانه ان عفا عنه لم يطاع الملك
بعدها على خيانة خائن ولا ذئب
مذئب فأمر الاسد بآوى أن
يخـرج ويحفظه فقال بعض
جـواسـء الملك اني لا أعجب من رأى
الملك ومعرفته بالأمور كيف يخفى
عليه أمره هذا ولم يعرف خبيـه
ومخادعته وأعجب من هذا اني أراه
يصفح عنه بعد الذي ظهر منه

وأقرب مباعدهم اذا عطفوا وأعجب منادهم اذا لطفوا ويكفيك يا ذا العرش قتل المتين
ما قيل في شأن الملوك والسلاطين

ان الملوك بلاء أئبها حلوا * فلا يكن لك في أكافهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا * جازوا عليك وان أرضيتهم ملوا
وان مدحتهم ظنوك تخدعهم * واستثقلوك كما يستثقل الكل
فاستغن بالله عن أبوابهم كرم * ان الوقوف على أبوابهم ظل

وقال سيد الانام طرا لا تجاور مدحا أو بحرا فان رضوا رفعتك فوق الافلاك وان غضبوا
والعياذ بالله فتهو الهلاك ونهيك من تقلبات الملوك يا ذا الارشاد في السلوك أطفأ الله
غضبهم عنك قضية صدرت من تيمورلنك فسأل خلد الخجل الوزير الاجل بيان ذلك المثل
الصادر من الاعرج الاشل (فقال) الدستور مما حكى عن تيمور من وقائع الامور وشدة
عزمه وخزمه وثباته على ما يقصده وخزمه وحلوله فتمته بمن يعارضه ويما كسه فيما يرسم
به ويناقضه انه لما توجه بالجنود الى بلاد الهند وذلك في سنة ثمانمائة وصل بجيوشه الطاغية
الى قلعة شاهقه اقراط الداراري باذان مراميه عائلته والرحوم المارقة من النجوم
الخارقة تتمتع لم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقة كان بهرام في مهواه أحد سواطيرها
وكيوان في مسراه خادم نواطيرها والشمس في استوائها غرة جبينها وقطرات السحاب في
الانكسار تترشح من قعر معيها وشقة الشفق الحمراء على آذان مراميه وأنوف أبدانها
سرادق وكرات النجوم في القبة الخضراء لعيون مكادها وأفواه مدافعها طابات وبنادق
وكان الثريا في اقنصابها قنديل معلق على بابها لا يحوم طائر الوهم عليها فاني يصل طائش
السهم اليها ولا يتعلق بخدمة خدمتها خلخال خيال واقفكار فضلا عن ان يحلق على مصم
عصمتها من عساكر الاساورة سوار وفيه امن المنود طائفة ثابتة الجنان غير خائفة جهزت
أهلها وماتخاف عليه الى الاماكن المعجزة وثبتت هي في القلعة حافظة لها متحززة معاتها
شرذمة قليلة وطائفة ذليلة لا خير عندهم ولا مير ولا فائدة سوى الضرر والضرير ولا للقتال
عليها سبيل ولا حوالها مبيت ولا مقيل بل هي مطلة على المقاتلة مستعدة على المقاتلة
فاني تيمور ان يجاوزها دون ان يجاورها بالحصار ويناجرها والليب العاقل لا يترك وراءه
لخصمه معاقل فجعلت المقاتلة تنار شهان بعيد ويصب كل من أهلها عليهم من أسباب
النار ما يريد كما يريد وكان كل يوم يقتل من عسكره ما لا يحصى والقلعة تزداد ذلأبأ واستعصا
وهو ياتي الرحيل عنها الآن يصل الى غرضه منها ففي بعض ايام المحاصرة مطر واور بواسطة
المطر انحصروا وصار يحشهم على القتال ثم ركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال فلم يرتض
أفعالهم لما عكست أحوالهم فعد عارثوس الامراء وزعماء العساكر والكبراء وأخذ
يزق أديم عصمتهم بشفا رشتهم ويشقق ستر حرمهم بخاليب لعنه وذمه ونفخ الشيطان في
خيشومه والهب فيه نار غضبه وشومه وقال يا لئام وأكله الحرام تنقلبون في نعماتي
وتتوانون عن أعدائي جعل الله نعمتي عليكم وبالا والبكم بكفرانها خمية وكالا يا نادى
الذم وكافري النعم وساقطى المهم ومسته وجبي النقم ألم تطأ أعناق الملوك بأقدام
اقدامي ألم تطير والى الافاق بأجفة احساني واكرامى ألم تفتح واماغلات الفتوح بحسام
صواني أمام رحمتي من ترهات الاقاليم سوا ثم كتم بترعية دولتي في ممالككم مشارق
الارض ومغاربها وأذنت جامدها وأجدم ذائبها

فأرسل الاسد بعضهم رسولا الى ابن
آوى ليمس منه العذر فرجع اليه
الرسول برسالة كاذبة اخترعها
قضب الاسد من ذلك وأمر بان
آوى ان يقتل فعملت أم الاسد انه قد
مجل في أمره فأرسلت الى الذين أمروا
بقته ان يؤخروه ودخلت على
أبنائها فقالت يا بني بأى ذنب امرت
بقتل ابن آوى فأخبرها بالامر
فقالت يا بني مجلت واغنايتم
العائل من الندامة بترك العجالة
ويال تثبت والجملة لا يزال صاحبها
يحتنى ثمرة الندامة بسبب ضعف
الرأى وليس أحد أحوج الى التؤدة
والثبوت من الملوك فان المرأة
بزوجها والولد بالديه والمتعلم
بالمعلم والجنيد بالقائد والناسك
بالدين والعامه بالملوك والملوك
بالتقوى والتقوى بالعقل والعقل
بالتثبت والاباء ورأس الكل الحزم
ورأس الحزم للملك معرفة أصحابه
وانزالهم منازلهم على طبقاتهم
واتهامهم بعضهم على بعض فانه لو
وجد بعضهم الى هلاك بعض سبيلا
لفعل وقد جرت ابن آوى وبلوت
رأيه وأمانته ومرواته ثم لم تزل مادحا
له راضيا عنه وليس ينبغي للملك أن
يستخونه بعد ارضائه اياه وانتمائه
له ومنذ مجيئه الى الآن لم يطلع له
على خيانة الا على العفة والنصيحة
وما كان من رأى الملك أن يجن
عليه لاجل طابع لحدهم وانت أيها
الملك حقيق ان تنظر في حال ابن
آوى وتعلم انه لم يكن يتعرض للدم

ألم أك ناراً اصطليها أعدوك * وحزناً ألقمتم من وراءها
وبأسط خيري فيكم يمينيا * وقابض شر عنكم بشمالها

ولا زال بهمهم ويغمغم ويهزدم ويبرطم وهم مطرقون لا يحبرون جواباً ولا يمكنون منه خطاباً ثم ازداد حنقاً وكاد أن يموت خنقاً فاخترط السيف بيده اليسرى وهمز به على قم أولئك الأسرى وهم أن يجعل رقابهم قرابه ويسقي من دمائهم غل فرنده وذبابه وهم على تلك الحال في الخزي والاذلال بأذلو أنفسهم ناكسور رؤسهم ثم تراجع وقاسك ومملك نفسه قليلاً أو قال فأنجده عن تشريقهم حسامه ولم يلق لأمرة دبرة ولا قبلة أمامه فغالف غربه وشامه ثم نزل عن مركبه واستدعى الشطرنج الكبير ليلاعب به وكان عنده من فاق حنقه شخص يدعى محمد قاجين ذو مكان مكين ومقام أمين مقدم على كل الوزراء مجل دون سائر الأمراء وافر الطول مقبول القول مسعود الرأي ميمون الفصل مرغوب الفضل محبوب الشكل فتشفع الوزراء إليه وتراموا في حل هذا الاشكال عليه وقالوا ساعدنا ولو بلغه وراقبنا ولو بلغه واعمل معنا بهذا المعنى وهو

ساعد بجاهدك من يغشاك مقتعرا * فالجود بالجاء فوق الجود بالمال

فأجابهم والتزم أن يرد عما تازمه وازم وراقب مجال المقال وراعى فرص المجال وشمرت أفكار تيمور تغور في أمرا القلعة وتغور وحمل يستضوى أضواءهم ويستورى آراءهم ولا يسع كلامهم إلا القبول لما يستصوبه رأيه ويقول ففي بعض الأحيان اتفق أن قال محمد قاجين وقد زل به القضاء وأحاطت به توازل البلاء أطال الله بقاءه ولا نا الأمير وفتح بفتايج آرائه وراياته حسن كل أمر سير هب انافقنا هذه القاعة بعد أن أصيب مناجانب من أهل الخدمة والمنعم هل يفي هذا إذا أم هل يوازن هذا النفع بهذا الأذى فما احتفل بخطابه ولا اشتغل بجوابه بل استدعى شخصاً من البرقذارية قبيح المنظر إلا أنه في هيئة ذرية يدعى هرام ملك ذا عرف سهك ووجهه في السواد سدك أوسخ من في المطبخ واستخ من في المسلخ لعاب الكلب طهور عند عرقه وعصارة الفير حليب بالانسية إلى مرقه فعند ما حضر لديه ووقع نظره عليه أمر بشباب محمد قاجين فترعت ويخلفان هرام ملك فخلعت ثم البس كلاهما لباساً صاحبه وشد وسطه بحياضته ودعا دواوين محمد ومباشره وضابطى ناطقة وصامتة وكاتبه ثم نظر ماله من ناطق وصامت ونام رجاءه وملك وعقار وأهل وديار وحشم وخدم من عرب وعجم وأرقاف وأقطاع وبساتين وضياع وخول واتباع وخيل وجمال وأعمال وأعمال حتى زوجاته وسمرايه وعميده وجواريه فأنعم بذلك كله على ذلك الوسخ وامسى نهار وجود محمد قاجين الزنج وهو من ليل تلك النعمة منسوخ ثم قال تيمور وهو كالمزور عور أقسم بالله وآياته وذاته وصفاته ووجهه وكماله وأرضه وسهواته وكل نبي ومحجزاته وولي وكراماته وبرأس نفسه وحياته لئن آكل محمد قاجين أحداً أو شارب أو ماشاء أو صاحبه أو كله أو صافاه أو أوى إليه أو آواه أو راجعني في أمره أو شفع عندي فيه أو فاه بعذره لأجعلنه مثله ولا صيرنه مثله ثم طرده وأخرجه وقد سلبه نعمة وأخرجه فسار مسلوب النعم قد حلت به في لحظة نواب النعم فسحبوه بالواقى ورأى نعمته على أقل الخلق واتصل غيره بالخلق وقطع منه الخلق ففلقت حبة قلبه أشد فلق ولم يزل على ذلك في عيش متروعه ورحالاً وحاشا أن تشبه قضيته بقصة كعب بن مالك فكان يستحلى مرارة الموت ويستبطى إشارة القوت وكل لحظة من هذا الحيف أشد عليه من ألف ضربة بالسيف فلما هلك تيمور أحياه

استودعته آياه ولعل الملك أن يخلص عن ذلك ظهر له أن ابن آوى له خصماء هم الذين أئتمروا بهذا الأمر وهم الذين ذهبوا بالبحم إلى بيته فوضعه فيه فإن الحياة إذا كان في رجلها قطعة لحم اجتمع عليه سائر الطيور والكاب إذا كان معه عظم اجتمعت عليه الكلاب وابن آوى منذ كان إلى اليوم نافع وكان محتملاً لكل ضرر في جنب منفعة تصل اليك ولكل عناء يكون لك فيه راحة ولم يكن يطوى دونك سرا فبينما أم الأسد تقص عليه هذه المقالة اذ دخل على الأسد بعض ثقاته فأنخره براءة ابن آوى فقالت أم الأسد بعد أن اطاع الملك على براءة ابن آوى فهو حقيق أن لا يرضى لمن سقى به لئلا يتجرأ على ما هو أعظم من ذلك ولكن يعاقبهم عليه لكيلا يعودوا إلى مثله فأنه لا ينبغي لما قيل أن تراجع في أمر الكفور الحسنى الجرى على الغدر الزاهد في الخبير الذي لا يوقن بالآخرة وينبغي أنه يجزى بعمله وقد عرفت سرعة الغضب وفرط المفرة ومن سخط بالسير لم يبلغ رضاه بالكثير والأولى لك أن تراجع ابن آوى وتعطف عليه ولا يئسبك من مناصحته ما فطر منك اليأس من الاساءة فإن من الناس من لا ينبغي تركه على حال من الأحوال وهو من عرف بالصلاح والكرم وحسن العهد والشكر والوفاء والمحبة للناس والسلامة من الحسد والبغاد من

ورد عليه خليل سلطان ما كان سابه جده ايام (واغيا) اوردت هذه السيرة يازكي السيرة
لتقيس على هذا المثل نظيره وتعرف اخلاق الملوك ومعاملاتهم القبيحة والاعمال والى
نظرهم نضار واعراضهم بوار ودمار ومن اراد ان يطالع على سيرة القضاء والقدر فليراقب
شقي الملك اذا نهى وامر وقال من احسن المقال

قرب الملوك يا اخا القدر السعي * حظ جريل بين شدي ضيعم

واعلم يا ابا الفضائل ان هذا الملك له شمائل وصفات وفضائل يستدل بظاهرها على باطنها
ويتوصل بظهورها على حركات كامنها فايالك ان تغفل عن مراقبتها وتهمل حال عاقبتها
بل اجعل شواهد هادئة نصب عينك لتقرب من حياتك وتبعد عن حينك منها اذا رايت رجوع
من الاصطبياد ظافرا منه بالمراد وقد اقتنصه وحصله وملا منه الحوصلة وسكنت منه
بواعث الشره التي هي منفخ لواعج الطيش والسفه ومنها اذا رايت جالس في مجلس السرور
وبسط لحيته الكرم جناح النشاط والخبور وضم عن مطامح الحرص القوادم والخوافي وطلب
من رؤساء المملكة الانيس المصافي ومن ندما الحاضرة الجليس الصافي ومن مطربى الاطيار
البلبل والهمز ومن رقص يدفوف الازهار وصفق من ذي عود وطار فاستمع لهذا رباط ذاك
وطفق جلساؤه ما بين منصف وحالك فان هذه الاوقات لما فيها من علامات هي الانبساط
وايام الفرح والنشاط فاعلم فيهما ما يدالك واظن مقالك وكرر جوابك وسؤالك فانك في
كعبة الامن فاستلها وقد هبت رياحك فاغتتمها والعب بابطيك وصفق بجناحك واهدر
في تقنقك واسمع في بقية مقالك فان الوقت لك لا عليك والسمد الطالع ناظر اليك ومنها
اذا رايت جالسا صامتا او الى الارض باهتا او محجرة عيون او مضطربا سكونه او افعاله على
غير استواء او اقواله دائرية مع الهواء فايالك والدخول عليه والمثول بين يديه فانه اذذاك
يحمل ديار جسدك بلاقع ولوانك النسر الطائر فتصير في مخاليه انعس واقع وعلى كل حال
فلم يكن عندك لكل مقام من هذه المقامات مقال وان كان السكوت اصلح فاغلق باب
الكلام قطع ما لا تنفع فكثيرا ما تخلص السالك من البلاء والنجح وناهيك النصيح بقوله
الفصح وهو وراقب مقام القول في كل مجلس * خصوصاً مقامات الملوك الا كابر
فكم من بلعج فوق ذروة منبر * زمته افاعي النطق تحت المقابر

قال المقلح النجدي للرشيد المجدي جزي الله مولانا عن صدقاته او فوصلاته وواصله بوائد
اكرامه في عشية وغداته فاشمل احسانه وحسناته واسعد حركاته وسكناته واورق شفقه
على قاصدي عتبته طالب انت دليله كيف لا يفتح الى الخير سبيله ويرجع الى حصول
المقام مبيته ومقبيله ثم ان الثور الشفوق تركهم وطار الى العميق ثم رجع على الفور
وروجه يرف كالنور فدعا اليه مقبوع وتوجه وهو معه معجوب واخذ في السير الى خدمة ملك
الطير وفرعا في جبل يساحي في المثل قبة الفلك او مركز الملك يستمد السحاب من ماء واديه
وتسبح ممالك السماء في بحر ناديه يعرق جبين الوهم من صعود عتبته وبقصر صاعد الفكر
في سلم الهواء عن الترقى الى ادنى درجاته ويستريح راقى الخيال في عذبة واضح عند قصده
فروع هضباته فهو كما قيل

وطود ملح الشمس من تحت ذيله * اذا هي في كبد السماء استقرت

فلا زالا سيران وفي الجوق طيران الميرزا امام قائد الزمام والجل وراءه ينشد هذا الكلام
لكل امام اسوة يقتدى به * وانت لاهل المكر مات امام

الاذي والاحتمال للاخوان
والاصحاب وان تغفل عليه منهم
المؤونة وامان يبتغي تركه فهو من
عرف بالشراسة ولؤم العهد وقلة
الشكر والوفاء والبعد من الرحمة
والورع واتصف بالخيـ ودلثواب
الآخرة وعقابها وقد عرفت ابن آوى
وجريته وانت حقيق بمواصلته فدننا
الاسد بابن آوى واعذر الله مما
كان منه ووعده خير اقول اني
معتذر اليك وراذك الى منزلك فقال
ابن آوى ان شرا الاخلاء من الشمس
منفعة نفسه بضر اخيه ومن كان غير
ناظر له كنظيره لنفسه او كان يريد ان
يرضه بغير الحق لاجل اتباع هواه
وكثيرا ما يقع ذلك بين الاخلاء وقد
كان من الملك الى ما علم فلا غاظن
على نفسه ما اخبر به اني به غير واثق
وانه لا ينبغي ان اصعبه فان الملوك
لا ينبغي لهم ان يحبوا من عاقبوه
اشد العقاب ولا ينبغي لهم ان يرفضوه
أصلا فان ذا السلطان اذا عزل كان
مستحقا لا كرامة في حاله ابعاده
والاقصاه فلم يلتفت الاسد الى
كلامه ثم قال له اني قد هزلت طباعك
واخلاقك وجرت اماناتك ووفاءك
او صدقك وعرفت كذب من عمل
خليل القمي عايلك وانني من تركك
من نفسي منزلة الاخيار الكرماء
والكريم تنسبه الخلة الواحدة من
الاحسان الخلال الكثيرة من الاساءة
وقد عدنا الى الثقة بك فعدنا الى الثقة
بنافاته كائن لنا ولك بذلك غبطة ومنزور
فعدنا ابن آوى الى ولاية ما كان يسلي

فوصلا من تلك المداير الى أعلى المعارج وانتقلا في تلك المسالك عن دركات المهالك وانتهيا الى أوج رايام ملكة النيرات جارية في حضرة ودرر الدراري راكدة في قعر مغبضه يشتمل على مروج ورياض ومراع وغياض وبحار وحياض تنادي خيراتها سكان الربع المسكون في انصبابها عليهم وفي السماء رزقكم وما توعدون رياض تلونت ومروج بازاهيرها تحسنت وأرض قال لها صانع القدرة اذنت كنت تسمى في كاخ لاق الكرام فتكونت وأخذت زخرفها من رضوان خازن الجنان وازينت فوجدادار سلطنة العقاب بعدمقاساة عقاب العقاب كما قيل

مكانا فيه سلطان الطيور * تصدر بالسرور على السير

اطاف به صنوف الطير طرا * عكوف بال حضور وبالحبور

لكل في مباشرة مقام * يقوم به جليل أو حقير

قد اكنفتها المينة والميسرة واحدقت به المقدمة والمؤخرة كل واقف في مقامه شاهينه مع كركيه وبازيه مع حمامه فالانيس صاحب الظرف والكيس حامل القبر كالوزان يترجم في مقابلة الايوان ويمدح ملك الاطيار والامراء والحضار والكبراء والنظار وينشد هم جليل الاوصاف ورقيق الاشعار فما انشده الاوزان من مناقب السلطان ووجه الخطاب الى العقاب قوله مقامك أعلى ان يقوم بوصفه * بيان بامخ أو لسان فصيح اجلتك عن مقامه قرب فاخفت فما * تلوح لطرف في البلاد طموح

والنسر الطائر المقدم على العساكر قد اظلم له بالجنح وليس عابه في طلبه سيادة الطير جناح رافع اللواء صاف في جو السماء رئيس الدير حامل القبة والطير كما قيل ونسرتفرا الطير من قرب ظله * وفي ظله للمعد مأوى وم منزل

والسنقر في ثوبه الفهري وخلقه وخلقه النمرى أم يرسلاح الجوارح ورأس عساكر السوايح والبوارح كما قيل

هو السنقر العالى بهمة التي * تعلت على أيدي الملوك بهايده

والشاهين الدوادار عليه مصالح المملكة المداير قد تصدى لقضاء الحوائج لكل داخل وخارج ينظر في الولاية والعزل ويتعاطى الامور بالجدل بالهزل فيقضى المأرب ويوصل المطالب الى الطالب كما قيل

طويل العنق رعب الصدر ضخم * له في آل قسطنطين ضبط

تغشى من سواد العين ثوبا * عليه من دم الاحشاء نقط

والكركي الزايط بالتركي يتجلى في ثوبه المسكي كاتب الامرار وصاحب الاخبار لسان المملكة ومحور القلم مستخدم السيف والقلم وفي الفضائل والفواضل نازع على علم كما قيل وكركي يحدد الصقر عنه * لهية بطشه وشديد بأسه

والتم المشهور ناظر الجيش المنصور صدر الدوان وقاضي الجند والاعوان كما قيل

وتم تتم دست الطير منه * كقصاص زان أبواب الكتب

عليه من المهابة ثوب مجد * كوجه الطائعين لذى الحساب

والطاوس كازهى عروس في أغر ملبوس مقدم على الخواص كالناظر الخاص ناشر

مروحة الارتياج يتجلى بجمال هيئته الفائق على الوجوه الملاح كما قيل

ثوبه قد بد طارفيه * كل صباغ علم

وضاعف له الملك المكرامة ولم تزد
الايام الا تقربا من السلطان انقضى
باب الاسد وابن آوى

(باب ايلاذ وبلاذوايراخت)

قال ديشليم الملك لبيد بالقياسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثلا في الاشياء التي يحب على الملك ان يلزم ان نفسه ويحفظ ملكه ويثبت سلطانه ويكون ذلك رأس امره وملاكه أبالحلم ام بالمرور ام بالشفاعة ام بالجو قد بيد بان احق ما يحفظ به الملك ملكه الحلم وبه تثبت السلطنة والحلم رأس الامور وملاكه اواحد ما كان في الملوك كالذي زعموا من انه كان ملك يدعى بلاذ وكان له وزير يدعى ايلاذ وكان متعبدا ناسكا فقام الملك ذات ليلة فرأى في منامه ثمانية احلام افرزته فاستيقظ مرعوبا فذاعا بالبراهمة وهم النساك ليعبروا رؤياه فلما حضر واين يديه قص عليهم ما رأى فقالوا باجمهم لقد رأى الملك عجبا فان امه لما سمعتا بام جثمانه بتأويله قال الملك قد امهلتكم فخرجوا من عنده ثم اجتمعوا في منزل احد هم واثمروا بينهم وقالوا قد وجدتم علما ولشما تدركون به تأركم وننتقمون به من عدوكم وقد دعاهم انه قتل منا بالامس اثني عشر ألفا وها هو قد اطعمنا على مائه وسألتنا نفس برؤياه فهما وانظرا له القول ونحرفه حتى يحمله العرق والجزع على ان يفعل الذي نريد ونأمره فنقول ادفع النساك اجماعك ومن يكرم عليك حتى

ولسان الحسن نأدي * صيغة الله الحكيم
 فيروق العين منه * فوق أوصاف الكليم
 والبازي الأمير الكبير صاحب الرأي والتدبير أمير الميمنة قد رتب صفه وزينه كما قيل
 وبازائه عينا * بضى وفي جناحه النباح
 والصقر الشهم السابق في الطيران الوهم أمير الميسرة قد فاق بشهامة عسكره كما قيل
 وصقران يلح في القفر طي * اتبع له من الجوانص بابا
 أقام علب عن شهم شهم * ونسر عن قوى الناب نابا
 والباشق الجاوش ورأس فوة العساكر والجيوش كما قيل
 انظر الى الباشق في صيده * ينقض كالشهم من الراشق
 يقفو حماما مثل معشوقة * اتبعها الحب حشا العاشق
 والبيضاء تهلي في الحلة الخضراء وتثمرن الخاتم الباقوت درر الثناء وتخبير بهجائب الهند
 وتسرد غرائب السند كما قيل
 تسبت درة لى كن كساها * حكيم الصنع ثوبا من زبرجد
 ومن لها بمنقار عقيق * وخاط شعارها من عين عسجد
 والهدد لابس التاج ينحى الى موقع الدراج اخبار المار والاحوال السار كما قيل
 وهدد لابس ثوب البها * فعم اذ خص بصدق النبا
 اغرب اذ شرق في حسنه * ففارق اهل التاج حتى سبا
 والجاسم مقدم البريديه يتردد في مواقف العبوديه والعصافير كالمالك الاجلاب في
 الكتاب يدرسون العلم والآداب والبلبل والهزار ومطوقات الاطيار وساجعات الامهجار
 مسجعات الواحد القهار يتماشدون الاشعار ويرددون نغمات الاوتار ومطربات رنات
 الاوطار وضروب ضروب الموسيقى فاه من جنك المنقار والشكرور والزور وزوات الهديل
 من الطيور حتى جناح الزبور تغرد فتجعل العود والطنبور وزواجر الطير تبشر بالفرح
 والخير وأنواع الجوارح في الحافات والطير في الجوصافات كل بقى الملك وقدم جسده
 وروحه ويسبح من آناه الملك كل قد علم صلاته وتسيحه فتقدم اليه يوايى الخضره والملك في
 أبهى نظره وقيل مواطن سلطانه ووقف من مقام خدمته في مكانه وقال شخص عارف
 بطرائق السلوك يليق لخدمة الملوك واقف بالباب يروم تقبيل الاعتاب يطلب لذلك
 الدستور والانعاس باذن الحضور ليشمله النظر الشريف ويحظى بحظ وريق ويرى
 هل يرجع كالمصروف عن خدمته أو يدخل كالدولة والاقبال فطف بالقبول وأذن له
 بالدخول وسبح بالمتول فتوجه اليه يوايى على عجل الى الحجل فدخل وهو من الحياء متأثر
 وفي ذيل الدهشة والهمية متعثر وعليه غلالة ساوويه وخلفه نيسانويه مشتملا بشمله كافوريه
 كأنه شيخ الصوفيه فلما وقع نظره على العقاب قوى جأشه ورفع الجناح وحل عقده لسانه
 من لكمة الخطاب ثم قبل الارض ووقف وانشد بديها وما وقف
 ولوان دفغفورا وكسرى وتعا * رأوك لخروا بين ايديك سجدا
 وما أن وفوا حقا عليهم وانما * على قدر ما في الوسع مد الفتى بدا
 فابتدر اليه يوايى بلفظ يجعل اللؤلؤ وقال للعجل يريد ازالة الدهشة والخجل وطيب المقام
 ببسط الكلام ايها الغريب الارب والاديب الخجيب رايناك روحا لمخضا وعقلا مشخصا

تقتلهم فانا قد نظرنا في كتبنا فلم نر
 ان يدفع عنك ما رايت لنفسك وما
 وقعت فيه من هذا الشر لا يقتل من
 نسمى لك فان قال الملك ومن تريدون
 ان تقتلوا سمعهم لي قلنا نريد الملكة
 ابراختام جوهر المحموده اكوم
 نسائك عليك ونريد جوهر احب
 بفكك اليك وافضاهم عندك ونريد
 ابن اخيك الكريم والاذ خلدك
 وصاحب امرك ونريد كمال الكتاب
 صاحب امرك وسيفك الذي لا يوجد
 مثله والفيصل الابيض الذي لا تلحقه
 الخيل والفرس الذي هو مركب
 في القتال ونريد الفيلين الآخرين
 العظيمين اللذين يكونان مع الفيل
 المذكور ونريد الخي حتى السربيع
 القوي ونريد كباريون الحكيم
 الفاضل العالم بالامور لتتقم منه بما
 فعل بنا ثم نقول له انما ينبغي لك
 ايها الملك ان تقتل هؤلاء الذين
 سميناهم لك ثم تجعل دماءهم في
 حوض غملوه ثم تقعد فيه فاذا
 خرجت من الحوض اجتمعنا نحن
 معاشر البراهمة من الاقاي الاربعة
 نجول حولك فنزقك وتنفل عليك
 ونسحق عنك الدم ونفسك بالماء
 والذهن الطيب ثم تقوم الى منزلك
 اليه في دفع الله بذلك البلاء الذي
 تخوفه عليك فان صبرت ايها الملك
 وطابت نفسك عن احبائك الذين
 ذكرنا لك وجهاتهم فدالك تخاضت
 من البلاء واستقام لك ملكك
 وسلطانك واستخلفت من بعدهم من
 احببت وان اذ لم تفعل تخوفنا عليك

صحبته مرغوبه ومنادته مطلوبه لقد حلت محل الامن والاماني وعقدت السعد
وانتهاني فدع دهشتك وذرو حشتك وافصح بكلامك عن كمالك وعن مقامك فقال
فعبارة لك عقيلة العقل وواسطة عقود النقل فان كان عندك نصيحة تصليح للسلوك أو
وصية ترشد أهل السلوك بين العدل بنورها طراقة ويزين العقل بجزاها حقائقه وتستقيم
بها الامور ويستفيد منها الجمهور أو نوع رفع مظالمه أو حط مآثمه أو كشف بلوى أرباب
شكوى أو حاجة في نفسك وما قاسيته في يومك وامسك أو اطيقة تشرح بها الصدور
وتبسط بأبرادها الحضور فهذا وقت تشنيف المسامح بجواهرها ونثر درر راعلي بادي الحاضرين
وحاضرها فان المحل قابل وعنق الاصغاء الى اطواق لطائفك مائل ومجال الحلم لذلك واسع
وسهل الكرم داسع وفاعل الصنعة صانع وكف اللطف معط لا مانع فقال المحل بعد ان
زال الخجل وحال الوجع وجال الزجل من غير ريب ولا عجل الحمد لله الذي آمى جراحنا
واحيا بعد التلف ارواحنا قد كنا في بيداء الحسيرة والهلاك وظلماء الضر والخوف في انهمالك
ومرت علينا سنون ونحن في الخسار والغبون ونارا لا شتيق تضطرم وبواغث تقبيل الاعتبار
الشريفة السلطانية في الفؤاد تزدحم اذ قد انتشر جناح عدوها ونجاح ظلمها وسماح وانها
وظلمها وكرر كل اسان محامدا فضائها واشهر لكل حيوان ما ترتبها فهي امان كل مخوف
وملجأ كل ملهوف لكن كافة العوادي تفرع تلك الدواهي وغواشي الحوادث تعترض
دون المساعي تارة بآفات الخوايف وطورا باحتقاف الخواطف وحينئذ تضعف الممانى
وأوتى بدم المعاون والمعاني والآن يا ملك الزمان بحمد الله المنان ازحنا المهالك
والمهاوي واسترحنا من ضرب المسالك والمساوي اذ قد طرنا بجناح الفخاج من جنح الجناح
وصرنا الى محل السماح والرياح فزال العال وانسد الخلل وحلانا في عقوة منيعة وسدة
شريفة فامنا شرك المكاييد وشرب المصايد وتوسدنا مهاد الدعة واستظلمنا جناح الامن
والسعة وانه قد قيل عدل السلطان خير من خصب الزمان وقيل الملك العادل والامام
الفاضل كالاب الشفيق والوالد الرفيق يعامل بالسوية ويحفظ الرعية ويحرسها من
برد الماء وحر النار كما يحرس الوالد الولد من محبوب الهواء وشم الغبار وقالت
نزلنا في ذرى ملك كريم * برانا مثل أولاد الكرام
اضل نوائب الايام عنا * فلم نزلوا في الاحتمال
ولامطر السماء نصيب منا * كان مقامنا فوق الغمام

فقال الملك أهلا وسهلا وناقة ورحلا طرب قلبا ونفسا واهنا معنى وحسا لقد حلت بساحة
الاستراحة وباحة للامن مباحة وقاحة ليس لصائد بها وقاحة ولا لجارحة جارح بها جراحة
وقد خلصت من جوامع الكوامر ومنامير النواير ونزلت بوادي الخير ونادي ملك الطير
فاكرمت صدر منزلت وملت غابة أملك فاذهب بسلام وأت بآلائك من خادم وغلالم واهل
وثقل وفرس وجل واثاث وقماش ومعاش وزياش وتخيم مكانا تختار وجارا حسن الجوار
فقال أيها الملك السعيد اننا شخص فريد غريب فقير لا أبقى لي ولا حصير وقالت
انالوا الحيا وخوف العار * لم أكن في الانام الاعاري
من رآني فقد رآني وبيني * ودناري وركبي وشعاري

غير ان لي قرينة مثلي فقيرة مسكنة صابرة على السراء والضراء قضينا معا ماضى الصباح
والمساء لم يسترك عصيل الحوادث لنا دارا ولا يد العواث عقالا ولا عقارا ولا تحلب العواث

ان رقص ممالكك اوتهاك فان هو
اطاعنا فمنا مرة قتلنا ماى قتله شئنا
فلما اجتمعوا أمرهم على ما اتفقوا به
رجعوا اليه في اليوم السابع وقالوا له
أيها الملك اننا نظرننا في كتبنا في تفسير
ما رأيت وغصنا عن الرأى فيما بيننا
فلم يكن لك أيها الملك الطاهر الصالح
الكرامة ولستنا ندران فعلك بما
رأينا الا ان تخلوينا فاخرج الملك
من كان عنده وخلصهم فغدا
بالذي اتفقوا به فقال لهم الموت خير
لي من الحياة ان انا قتلت هؤلاء الذين
هم عدل نفسي واناميت لا محالة
والحياة قصيرة ولست كل الدهر
مليكا وان الموت عندي وفراق
الاحياء سواء قال له البرهميون ان
أنت لم تغضب اخبرناك فاذن لهم
فقالوا أيها الملك انك لم تقل صوابا
حين تجعل نفس غيرك أعز عندك
من نفسك فاحفظ نفسك ومالك
واعمل هذا الذي لك فيه الرجاء
العظيم على ثقة وبقين وقصر عنا
بملكك في رجوه أهل مملكته
الذين شرفت وكرمت بهم ولا تدع
الأمر العظيم وتأخذ بالضعيف
فتملك نفسك اثارا لمن تحب واعلم
أيها الملك ان الانسان انما يحيا حياة
محبة لنفسه وانه لا يحب من
احب من الاحباب الا ليمتع بهم
في حياته وانما قوام نفسك بعد الله
تعالى بملكك وانك لم تنل ملكك
الا بالمشقة والعناء الكثير في الشهور
والسنين وليس ينبغي ان ترفضه
وهون عليك فاستمع كلامنا فانظر

حاروا ولا جوارا ولا ناب الكوارث ولدا ولا قرارا والويل كل الويل لمن كان مستقره في طوارق الليل ومن حوادث الدهر على سبيل السيل وتسد طال الكلام في كبت وكبت وقضايا ذبت وذبت الى ان لم يبق في البيت سوى البيت وما بلغ سيل العرم الربى وخزام الهمم الطي وما حال من يرى أفلاذ كبدته تنقطع وبشاهد كل وقت قرة عينه بخاليب الجوارح تنبضع ولا يدلل دافعة تمتد ولا منعة للمانة تشدد فينبسط

كفى خزائي اري من احبه * رهين اُردي برنوا الى طرفه
أودعني لو بقدي ومهيجني * ولكن بد التقدير غالت بحفنه

ولما تكرض رأوب وتضاعف خن يعقوب تركنا تلك الديار بالاضطرار وعلى أبوابك الشريفة وقع الاختيار فرصنا للتحويل إلى الساعات واختارنا للرحيل أحسن الأوقات ثم صممنا العزيم وناداناها تف السعد اسرعنا ندي جذيعه فقطعنا المهامه والقفار وسرنا الليل والنهار فكم رغبنا عن أبي الحصين ولقينا ما لا في الحسين بكر بلاء من الكرب والبلاء وكم لجنا من بني زغار الى كهف واجم وغار واخترنا من قنفاذ واقفوان ذى سم نأفد وقفنا من حبات اشراك وحدنا عن اوهاق شباك واخترنا الجوع وعدم المجموع على الحب المبذور لاصطياد الطيور كل ذلك في المسالك والسعد فائدنا والفلاح رائدنا واليمن دليلنا وظلال أمنك ظليلنا وفي تهاني سعدك ميمتنا وكف فضلك مقبلنا حتى حملنا بدار الأمان وفزلنا بجرم مولانا السلطان فنادانا فضل خالق الورى لا تخافا فنى معكم أسمع وأرى ألقيا عصا التسيار وانزلنا عن دخير جوار فتركنا القرينه في منزلة حصينه وكل بلادك امنه واممت مقامك الشريف وجنابك المنيف مقام اعظيما وجنابا كريما ومجلسا عاليا وبابا ساميا فتوخيت ثم نوديت

هذه اهل الملك الذي من يابه * يعطى الخوف امانه لزمانه

عم الورى احسانه فكأنما * أرواقهم كتبت على احسانه

ثم نهض اليه يعقوب من مكانه وقبل الارض بين يدي سلطانه وتوجه فائرا بامنيتها حتى وصل الى خيلته فاخبرها بما جرى بتخير المشترى وكيف رأى اليؤثر والملك وصورة ما فعل به وسلمك وكيف تلقى مقدمه واكرمه الملك بما اكرمه وقرر كيف كان خطابه وعلى اى صورة حسناء وجوابه فسر صدرها وانشرح وطارت به هذا الامر من الفرج ثم توجهوا الى حضرة السلطان وحصل لهم ما من الانعام والاحسان ما نسيابه الاوطان وساء كان نفس مطمئنه في خدمة الملك مع الجماعة واهل السنه وخطب اليه يعقوب من الملك اسكن انت وزوجك الجنة فلما استقرت بهما الدار وتبدل انكسارهما بالانجبار افيض عليهم ما من الصدقات والادارات والنفقات ما لم يخطر ببالهما ولا دار على خيالهما وحصل لهما الامن والامان والسلامة والاطمئنان وانشرح خواطرهما وابتهجت بالسكون سرائرهما واستمر الفجرى ملازم لخدمته وتوفرت عند الملك واتباعه له الحرمه وصمعت كلمته وتزايدت حشمته ولم ينزل صبيح الظلمه نتيج السعي والنجوه وضى المنظر مقضى الوطر يرتفع على بساط النشاط ويظهر في رياض الامن والانفساط مؤدبا شرائط الخدمة على الوجه الاحسن قائما بما واجب القه ودنيه مهـ ما يمكن الى ان تمزعه الى سائر الخدم وتقدم على السابقين في الخدمة وثبات القدم ناشر الوبه النصيحة ناثر الانثية الصريحه مناديا باللطائف الفصيحه والنوادر الملمحه بالعبارات الفصيحه والاشارات الرجيحه حافظا زمام الاحشام مراعياما مقامات الكلام

لنفسك منها ما ودع ناسا واهل فانه لا خطـ رله فلما رأى الملك ان البرهـ من قد اغظوا له في القول واستقر وأعليه في الكلام اشتد غمه وحزنه وقام من بين ظهره رانهم ودخل الى حجرته فخر على وجهه يبكى ويستتاب كما تنقلب السمكة اذا خرجت من الماء وجعل يقول في نفسه ما أدري اى الامر من اعظم في نفسي الهلكة أم قتل اعدائي ولن أنال الفرح ما عشت وليس ملكي يباق على الى الابد ولست بالمصيب سوى في ملكي واني لراهد في الحياة اذ لم أرا اراخت وكيف اقدر على القيام بملكى اذ هلك وزيرى ابلاذ وكيف اضبط امرى اذ اهلك قبلى الابيض وفرمى الجواد وكيف ادعى ملكا ودفعت من اشار البراهمة بقتله وما اضيق بالدينى بعدهم ثم ان الحديث فشا في الارض يحزن الملك وهمه فلما رأى ابلاذ ما نال الملك من الهم والحزن فكر بحكمته ونظر وقال ما ينبغي لى ان استقبل الملك فاسأله عن هذا الامر الذى قد ناله من غير ان يدعونى ثم انطلق الى اراخت فقال انى منذ خدمت الملك الى الآن لم يعمل عملا لا يمشورنى وراى ولم اره بكم ثم عني امر الا أعلم ما هو ولا اراه يظهر منه شيئا واني رأيتـه خاليا مع جماعة البرهـ من مندليال وقد احجب عنها فيها وانا خائف ان يكون قيد اطعمهم على شئ من امراره فاست آمنهم ان يشيروا عليه بما يضره

على مر الأيام وكر الشهور والاعوام * ثم ختم الكلام في هذا المقام بأعظم ختام وهو حمد
الله الملك العلام وشكره المستدعي لزيد الانعام والصلاة على سيد الانام وآله واصحابه
السادة الكرام عليه وعليهم أفضل التحية والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم

(الباب العاشر في معاملة الخادم والاحباب والاعداء
والاصحاب وبه تم أبواب الكتاب)

قال الشيخ أبو المحاسن الزوي من الادب الاحسن فلما بان الحكيم عن هذا الفضل
الجسيم وكشف نقاب اليمان عن مخدرات هذا الثمين فتلا من وراء محجف الفاظه وجوه
منايه الحسان عظم في عين الاعاظم وكبر لدى الاعراب والاعاجم ورفع اخوه وعظمه
ذووه فاضاء مناره وعلامه قداره وملا الآفاق انواره ووقع من الملك على الاعتماد عليه اختياره
ثم استزاده من قبض هذا اليعسوب واستبقاه من حوض هذا الشؤبوب واستظممه من اخبار
العقاب واليعقوب ان كان ثم بقيه تجلوا القلوب الصديه فامتثل الاشارة وحسن العبارة
وقال ثم ان ابا الحاج دعا القبيح ابا الدجاج واختلى به دون اصحابه وقال له اعلم يا جليس
الخير وانيس الطير ورئيس الدبر اني تحملت من اليؤمؤ المنسة العظيمة والجيلة الجسيمة
حيث ارشدك الى بابي ونظمت في سلك اصحابي ولا حرم انه قام بما يجب عليه وعرف مقدار
احسانى وميلى اليه وانه لا وثق اعوانى واصدق خلانى وصاحب قديم ومخلص عديم
النظير نديم وصديق كافى وناصح مصافى وانى لا تيمين بطلعته واتبرك بمشاهدته واستنبح
بارائه واستصحب في المهمات المظلمة بلامع ضيائه ولقد حصل منك على عضد معاضد
وساعد مساعد وكهف وذخر وسند وظهر فاياك ان تترك ذيل مودته أو ترغب عن صحبته
ومحبته وان تقتصر يا ذا الوقوف في صداقته على الوقوف فافضل المحبة وأكمل المودة
ما تزايد على مر الدهور وترادف على كر العصور وثبت أصله وغررت فروعها وفاض من
سويداء القلب على مجارى الجوارح ينبوعه بحيث يقع الاتحاد وينهزج بالصفاء الوداد فقد
قيل لا تصح المحبة بين اثنين حتى يصيرا كالعينين حينما نظرت احدهما اشزرا مالت
معها نابعة الاخرى بل يصيرا كالنفس الواحدة لكل واحد على حده ولا كما تقول الملاحدة
بل يكمل لكل واحد بالآخر الهناء ويحصل له بوجوه السناء واذ خاطبته قال يا انا ولا تعمل
يا اكمل كما قيل ملائت حشاشنى شوقا وجبا * فان ترم الزيادة مات قلبا

فان الفتاح عنده الفتوح وباب الفضل والزيادة مفتوح وكرم الله لا يضاهى وفضله كعلمه
لا يتناهى وانظر يا فضيل وذا العلم العريض الطويل الى ما قيل وهو

ايها السائل عن قصتنا * انامن أهوى ومن أهوى انا
نحن من زوجان لانا بنا * من رآنا لم يفرق بيننا
نحن مذ كنا على عهد الهوى * نضرب الامثال للناس بنا
فاذا ابصرته ابصرتى * واذا ابصرتى ابصرتنا

والطف من هذا وارضى ما قاله القائل واحسن وهو

انا والمحبوب كنا فى القدم * نقطة واحدة من غير مين
فبرانا الله اذ اظله - ربنا * مهجة واحدة فى بدنين

ويدخل عليه منه السوء فقوى
وادخل على فاسأله عن امره
وشأنه وأخبرني بما هو عليه
واعلمني فاني لست اقدر على
الدخول عليه فاعلم البرهمنين قيد
زيتونه امرأته ملوكة على خطه قبيحة
وقد عانت ان من خلق الملك انه
اذا غضب لا يسأل احدا وسواء
عنده صغير الامور وكبيرها فقالت
ايراخت انه كان بيني وبين الملك
بعض العتاب فاست بداخلة عليه في
هذه الحال فقال لها لا تلا تخملي
عليه الحق في مثل هذا ولا يخطر
ذلك على بالك فليس يقدر على
الدخول عليه أحد سواك وقد سمعته
كثيرا يقول ما اشتد غمى ودخلت
على اراخت الامرى ذلك عني
فقوى اليه واصفنى عنه وكلمه بما
تعلمين انه تطيب به نفسه ويذهب
الذي يجده واعلمني بما يكون
جوابه فانه لنا ولاهل المماكة
اعظم الراحة فانطلقت اراخت
فدخلت على الملك فاست عند راسه
فقالت ما الذى بك ايها الملك
المحود وما الذى مهمت من البراهمة
فانى اراك محزوننا فاعلمنى ما بك
فقد ينمى انسان محزون معك
ونواسيك بانفسنا فقال الملك ايها
المرأة لا تسألني عن امرى فتزيدني
غمًا وحرًا فافاه امرأته فاني ان
تسألني عنه قالت أو قد نزلت
عندك منزلة من يستحق هذا
انما احد الناس عقلا من اذ انزلت

فإذا ما الجسم أمسى فانما * تلتقينا واحدا من غير بين

ولقد ذكر كرك عندى بأنواع الفضل وبوفور التجارب والعقل وهذا يدل على نصحهم وقوة دينهم
وصدقهم في المحبة وحسن بغيره ولم يترك غير الواقع ولا جازف فيما أنفاه إلى المسامع بل قال
قليل من كثير وقطرة من غدير ولم يخبر بذلك غير خبير فاني اعرفك كما عرف ووقفت على
فضائلك كما وقف ثم انت عندى فوق ما وصف فاريده منك نصائح بالحسين لوائح تتضمن
فوائد وعوائد وفرائد تكون لهم الحكمة موائد ولشهم الحكام قوائد ولخوراء اباب
المعقول وارباب المنقول قلائد واضط أساس الملك والدين قواعد وعقائد فتلقى مثاله
بالامتثال وقبل الارض في مقام العمودية وقام وقال لتحط العلوم الشريفة والآراء العالية المنيفة
أن صانع العالم تعالى وتماظم بني أمور المبدأ والمعاد وما بينهما من معاش مستفاد على دليلين
عظيمين جليلين أحدهما العقل الذي هو مناط التكليف وثانيهما قواعدها الشرع الشريف
فان أردت أن تكون سعيد الدارين فاستمسك باذيال هذين الدليلين أما العقل فهو الدليل
القاطع على وجود الصانع وهو مستقل بالقطع غير محتاج إلى السمع وكما هو مستقل بالدلالة
على وجود ذاته كذلك هو مستقل بالدلالة على تحقيق صفاته ثم ورد بذلك الشرع فتأكدت
في وجود الصانع دلالة العقل بالسمع وأما وحدانية الصانع فكل من العقل والنقل دليل
عليه باق طاع وقد تظاهرا بالاستمقاق اليه وتظاهرا في الدلالة عليه بقول الكافر يوم المصير
لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وبالعقل والسمع يستقيم أمر المبدأ والمعاش
وبالسمع فقط ميت المعاد عاش لان أمور المعاد من الشرع تستفاد والعقل في ذلك تابع
سامع لا وأمر الشرع طائع والمسمع في ذلك دليل قاطع وعلى كل تقدير أيها الملك
الكبير فاحمل العقل وزيرا تجده لك في ظلمات المشكلات سرا جاميرا واتخذ النقل هاديا
ونصيرا يمكن يملك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وعامل الرعية بالعدل يعامل
الله بالفضل واعلم ان الدنيا في معرض الزوال وأنه لا بد عنها من الانتقال وان الله سبحانه
وتعالى وحل سلطانه جلالاته اقتضت حكمته وجرت بين عباده سنة أن يكون الانسان على
خلاف ما فطره الرحمن فانه خلقه للعبادة وركب فيه عناده وأقامه للعمل وجعله على
الكسب فامر بالصلاة وهو كسلان وبالصوم وهو شهوان وبالزكاة وحجب اليه المال
وبالحج وكره اليه الافتقال وبالزواجر كزفيه الغضب وباتسامم والصبر وخبره بالضرر والخصب
وبالتواضع ووضع فيه التيه وبالتخلق باخلاق خالقه وفيه ما فيه وحكم عليه بالموت وقد تحقق
اقديس له منه فوت وهو يكره عن الدنيا التحويل وأقل اقسامه انه يحب العمر الطويل
وعلى هذا قد تعود أن يفعل في المكان المتزود أفعال المقيم المؤبد والدائم الخلد ويبقى
بناء من لا يمتل وعن قليل يتركه ويرتحل لاسيما من تعلق بالدنيا قلبه وتشبث بالمال
والولد والجاه والحكم حبه وقد أخبر العزيز الوهاب في صدق كتاب وأوثق خطاب فقال
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحذر ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب فالنفس مائلة إلى
الاقامة رغبة في دوام السلامة تحب طول العمر في الزمان وان احوجت الثمانون السمع
إلى ترجان وقد قيل

وأحسن ما كان القى في زمانه * مع السعد والجاه العظيم معمر

وأشهى ما سمع الحاكم والذما تلقاه من قول المناظم قوله

به النازلة كان لنفسه أشد ضبطا
وأكثرهم استمنا من أهل النصيح
حتى ينجوم تلك النازلة بالحيلة
والعقل والحث والمشاورة فمظلم
الذنب لا ينقط من الرحمة ولا تدخل
عليك شيئا من الهم والحزن فانها
لا يردان شيئا مقضيا الا انه ما يخلان
الجسم ويشفيان العدو وقال له الملك
لا تسألني عن شيء فقد شغقت على
والذي تسألني عنه لا خير فيه لان
عاقبته هلاكى وهلاكى وهلاكى
كثير من أهل ملكى ومن هو
عديل نفسى وذلك ان البراهمة
زعوا أنه لا بد من قتلك وقتل كثير
من أهل مودتى ولا خير العيش
بعدكم وهل أحدي سمع بهذا الا
اعتراه الحزن فلما سمعت ذلك
اراحت جرت ومنعها عقلها ان
تظهر للملك خرا ففعلت أيها الملك
لا تجزع ففهم لك الفداء ولك في
سواى ومثلى من الجوارى ما تقربه
عينك ولكنى اطلب منك أيها الملك
حاجة يحتملنى على طلبها حبي لك
وإشارى اياك وهى نصيحتى لك
قال الملك وما هى قالت اطلب منك
أن لا تنق بعد ما أباح من
البراهمة ولا تشاورهم في أمر حتى
تثبت في أمرك ثم تشاور فيه ثقاتك
مرارا فان القتل أمر عظيم واست
تقدروا على أن تحيى من قتلت وقد قيل
في الحديث اذ القيت جوهرا
لا خير فيه فلا تلقه من يدك حتى تربه
من يعرفوائت أيها الملك لا تعرف
أعداك واعلم ان البراهمة

فلانزات بين الوري حاكما * بجاه عريض وعمر طويل

ولقد بلغني يا ملك الزمان ان الملك العدل انوشروان كان بني اساس مملكة على العدل وعامل رعيته بالاحسان والفضل ويكفيه من الفضائل وحسن الشئ كل قول سيد الاواخر والاول ولدت في زمن الملك العدل وقال الرحمن في محكم القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقد قيل في الاقوال لملك الابار جال ولا رجال الاباسال ولا مال الابالعمارة ولا عمارة الابالعدل فلا ملك الابالعدل ومن اقوى الصفات العديمية عمارة بلاد الرعيه وبذل الجهد في العمارة لمكثر الرعيه وتقل الخساره فاذا عمرت البلاد وترجم الطريف والتسلاد حصلت الاموال وكثرت الرحال وانتظمت الاحوال فقد بلغني يا ملك الزمان ان الملك انوشروان كان ما راى سيرانه بين جنده وأعوانه فرأى شيخا كانه قوس قطان فثر على رأسه قزع أقطان وهو في بعض البساتين يغرس نصبتين فتعجب من الخنعة قامته وبياض هامته مع شدة حره وتعبه على نصب غرسه ونصبه فقال له يا ذا التجارب ومن هو من شرك الفناء هارب الام ترتع في مبادي الامل وقد تطوقت باوهاق الاجل تبني واركان جسدك واهيه وتغرس وقوائم يدك كالعجائز نخل خاويه وربيع شبائك قد استولى عليه حريف الهرم وصف وجودك قد أدركه شتاء العدم ومحت نسيم طراوتك عواصف الذبول ومصحف قوى عبائك بقواصف النحول وقد آن ان تغرس للاخوه فانك قد صرفت عظاما ما خرد فقال يا ملك الزمان وعادل الاوان قد تسلمت لها عامره فلانسلماها عامره قد غرسوا وأكلنا ونغرس وما يكون وفي الحقيقة كلنا زارعون وغارسون

لقد غرسوا حتى أكلنا واننا * لنغرس حتى يأكل الناس بعدنا

وابعد فلاح عن الرشد والفلاح من يتسلم المعمور ويتركه وهو يور فاعجب انوشروان وفرر عقل الشيخ الثمان وحسن خطابه وسرعة جوابه فقال زهني أحسن وهي كلمة تحسين ولفظة العجائب وتزين وكانت علامة للاحسان اذا تلفظ بها السلطان يعطى المقول في حقه أربعة آلاف درهم لرفقه فأعطوا الشيخ الم أربعة آلاف درهم فقال أيها السلاطون ان الغراس يشمر بعد زمان وان غراسي لحسن طاعته أغرم من ساعته فقال زه أعطوه أربعة آلاف اخرى ورفعوها منزلة قدرا فقال وأعجب من هاتين القصيتين ان الغراس يشمر مرة وان غراسي يشمر مرتين فقال زه أعطوا القدر المعلوم وزادوه في التكريم والتعظيم والتفخيم وقال له انوشروان ان أهملك الزمان حتى تأتي بيما كورة هذا البستان فانا أقطعك خواجه واقضى مالك من حاجه فامهلها الدهر وطالب به العمر وادرك ما نصيبه ولم يخيب الله تعبهم فعمل الى الملك الباكورة ووفى له الملك نذوره (واغب أوردت) هذا المثل ليعلم مولانا الملك الاجل ان الدنيا وان كانت ظلا زائلا وحائطا مائلا فهي مزرعة للاخوه وان الآخرة هي الدار الفاخرة وان الله تعالى وجل جلالا ولاك هذه المزرعة وعلق باوامرك العملية ما بها من مضرة ومنفعة وحكمك في البلاد وما لك رقاب العباد فاياك ان تغفل عن عمارتها بالزراعة أو تسلم زمام تدبيرها الى يد الاضاعة فانك منقول منها ومسؤل عنها وان مصالح عساكرك بها منوطه وأحوال مدينتك بالعساكر مربوطه فكلما تعدت الضياع والقرى ترفعت الاجناد والامرا واستراحت الرعيه واسمعت من نظم الملك رعيه وتوفرت الخزائن واطمان الظاعن والساکن وقلت المظالم وكفت أكف الظالم وملاك هذا كله العدل والاستواء ومحاربة الاغراض الفاسدة والهوى وهذا الذي يقضيه مقامك ويتم به مرامك

لا يحبونك وقد قتلت منهم بالامس اثني عشر ألفا ولا تنظر ان هؤلاء ليسوا من أوائلك ولعمري ما كنت حديرا ان تخبرهم برؤياك ولان تطلعهم عليهم وانما قالوا لك ما قالوا لاجل الحق الذي بينك وبينهم له لهم ملكوك وبها يكون احباءك ووزيرك فيبلغون قصدهم منك فأطعك لو قبلت منهم فقطعت من اشاروا بقتله ظفروا بك وغلبوك على ملكك فمهد الملك اليهم كما كان فانطلق الى كبار يون الحكيم فزوعا لم فطن فأخبره عما رايت في رؤياك واسأله عن وجهها وتأويلها فلما سمع الملك ذلك سرى عنه ما كان يجده من الغم فأمر بفرسه فأسرج فرسه ثم انطلق الى كبار يون الحكيم فلما انتهى الى البية نزل عن فرسه وسجد له وقام مطأئا الرأس بين يديه فقال له الحكيم ما بالاك أيها الملك وما لي أراك متغير اللون فقال له الملك اني رأيت في المنام ثمانية أحلام فقصصتها على البراهمة وأنا خائف ان يصيبني من ذلك عظيم أمر مما سمعت من تعبيريهم لرؤياي واخشى ان يعصب مني ملكي وان اغلب عليه فقال له الحكيم ان شئت أقصص رؤياك علي فلما قصص عليه الملك رؤياه قال لا يحزنك أيها الملك هذا الامر ولا تخف منه اما السمكة الجراوان التيان رايتها ما قامت بين علي اذناهما ما فانه يأتيك رسول من ملك نهاوند بعلبة فيها عقيق دان من

فان الملك انما هو ملك بالاجناد فلا بد له من عمارة البلاد والنظر في مصالح العباد لينتظم
 ينظره مصالح العالمين ويستقيم أمر العالم الى الحين الذي قدره أحكم الحاكمين فان سنة
 الله حجت على هذا السنن وما رآه المؤمنون حسنة فهو عند الله حسن ولهذا قال سيد سكان
 الخيف انا نبي السيف والجهاد فرض عين على الملوك لا على الفقير والصعلوك فالملوك في
 نوع من السيادة تقتضي من المال ازدياده لبقية وامن الاسلام عبادته وبقية وامن
 الشرع مراده ويقصوا الكفر وعناده ويبعدوا أهله وأولاده ومنه بواطرافه وتلاذه
 ويوطئوا سناياك الايمان بلاده وواجب على كل حاكم ان يبذل في ذلك اجتهاده ويجعل
 الجهاد الى الاخرة زاده وعنايه ويصون عن الكفر بلاد الاسلام وعنايه الى يوم ياتي معاده
 فيجازيه الله الحسنى وزاده هذه طريقة الملوك ومن تبعهم في الاقتداء والسلوك وابناك ايها
 الملك العظيم وصاحب الملك الجسمي وأخذ المال من غير حله ووضع في غير محله ولو كان
 موضع الخير وقصد به نفع الغير فانه لا يبي ذاك بل لا يقوم نفعه بما فيه من أذى فذلك
 كافتاء المغارس وبنين المدارس وتوثر المساجد وتعمير المعابد وسد الثغور وعمارة القبور
 واقامة القناطر والجسور وعمل مصالح الجمهور واطعام الطعام وكفالة اليتام والحج الى
 بيت الله الحرام واعطاء السائل واغناء الارامل وصرف النفقات واخراج الزكوات
 والصدقات ومثله الويل كما قيل

نبي محمد الله من غير حله * فصار بحمد الله غير موقى
 كطعمه الاتمام من كفر حها * لك الويل لا تترى ولا تنصدي

قال من لم يخف عليه اخفاؤها لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ثم اخبر بخبر ما يصدر عنكم
 فقال واكن يناله التقوى منكم فان طلب من هذا اجر فهو خسران وكفر لانه في صورة
 الاستهزاء وهل يطلب بقبج الحرام حسن الجزاء بل الواجب في هذا على كل من أذى
 ربه المظالم وخلص ذمة الظالم ورجع الحقوق الى أهلها وابصالحها الى محلها أما برضى
 ظالم غوى وتحمل الحرام هو ان يتخاص سواء بسوا وشرا الناس يا ذا الباس من
 اتبع قضية اياس فسأل العقاب عن بيان هذا الخطاب (فقال) كان في الشام شخص من
 اللئام تصدى لفصل الاحكام ومشي من الظلم في ظلام وشرع في أخذ الاموال على سبيل
 التعدي والويل فـ كان اذا أخذ من أحد ألقا ادخل نفسه من ذلك نصفاً وتصدق بالجسمانية
 الاخرى على أولى الضرر والضرا كل واحد درهما وعد ذلك مغنماً وقال هذه فائده علينا
 بالربح عائده الحسنات خمسمائة والسيئة واحدة وواحد وعولينا وخمسمائة يتوجهون
 بالنساء والدعاء لنا ثم قال ذلك الجاحد ولا تجز الجسمانية عن الواحد * هذا وان كان
 والعباد بالله صرف ذلك الحرام في الفسق والملاذ ونيل الاغراض الفاسدة واقامة الجاه
 فهو أشد في النكال واعظم في الوزر والويل وهذا المقام بطول فيه الكلام وأقل ما في
 الباب ان الحلال حساب والحرام عقاب وقد سمعت يا جليل القدر ما نطق به السيد الصدر
 الذي أجب لثور طاعته الشمس والبدر سيد الانام ومصباح الظلام وحبيب الملك العالم
 عليه أفضل الصلاة والسلام يوماً لا صحابه السادة الكرام رضى الله عنهم وأرضاهم وجعلنا
 في مستقر رحمة وياهم اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم ولا متاع فقال
 ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا
 وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت

الدر والياقوت الاحرق قيمته ما أربعة
 آلاف رطل من ذهب فيقوم بين
 يديك * وأما الوزان اللتان
 رأيتهما طارنا من وراء ظهرك فوقعتا
 بين يديك فانه يا نبيك من ملك بلغ
 قرسان ليس على الارض مثلهما
 فيقومان بين يديك * وأما الحية
 التي رأيتهما قدب على رجليك اليسرى
 فانه يا نبيك من ملك صحيح من يقوم
 بين يديك بسيف خالص الحديد
 لا يوجد مثله * وأما الدم الذي
 رأيته كافه خضب به جسديك فانه
 يا نبيك من ملك كازرون من يقوم
 بين يديك بلباس محجب يسمى
 حلة أرجوان يضي في الظلمة *
 وأما ما رأيته من غسلك جسمك
 بالماء فانه يا نبيك من ملك رهين من
 يقوم بين يديك بشباب كتان من
 لباس الملوك * وأما ما رأيته من
 أنك على جبل ابيض فانه يا نبيك
 من ملك كبدور من يقوم بين يديك
 وقيل ابيض لا تحفه الخيل * وأما
 ما رأيته على رأسك شبيه بالانار فانه
 يا نبيك من ملك أرزن من يقوم بين
 يديك باكليل من ذهب مكمل بالدر
 والياقوت وأما الطير الذي رأيته
 ضرب رأسك بمنقاره فليست مفسرا
 ذلك اليوم وليس بشارك فلا توجل
 منه ولكن فيه بعض السخط
 والاعراض عن تحبه فهذا تفسير
 رؤياك ايها الملك * وأما هذه
 الرسل والبردفانهم يا نبيك بعد سبعة
 أيام جميعا فيقومون بين يديك فلما
 سمع الملك ذلك بعد ان كبر يرون

حسنة قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار وهذا اذا كانت هذه الطاعات من الصلاة والصوم والزكاة واقعة في محلها ومصارفها في حايها فانها لا تقيد النظام الا في وفاء النظام وأما اذا كانت من الحرام ومنشأ غرامها من مياه الانعام فهي وبال على وبال وبور فوق نكال ووهن على كسر ونقصان فوق خسر وقال أيضا أفاض الله عليه بها ثوابا عظيما لتؤد الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلاء من الشاة القرناء فاستعذب الله بياض الطير ومولى الخير من نار هذا الشرر أن تنصرف طاعتك شذرم مذر وأعيدك بأساطان الصافات وما اكتسبت من الطاعات والخيرات أن تنقل الى ديوان غيرك أو يفوز بخيرك سوى طيرك اللهم الآن يكون يا ذا الوفاء والسكون على وجه ما قال من أحسن المقال

ويكتسب الطاعات ذخرا للعلماء * يوجد بها يوم القيام على العاصي
أو على وجه ما قيل وأحسن به من وجه جميل

يجود بعض الجواد بعشـه * من الوفير بل لو أمكنته شئ ما لله
لعداد على المرضى بصحة جسمه * وجاد على الموتى بعمر بطاوله
ومن على النوكى بوافر عقله * وقسم في الخفي من الرأى كامله
وثقل ميزان الخفيف بأجره * لدى الوزن لما آدى بالوزر كامله
ولولم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتـهـ في الله سائله

ولاجل هذا الخطر العظيم والخطب الجسيم تورع عن الحلال الزاهدون وشمر عن التلوث بالدين اذبل الرغبة العابدون قال سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسى منها كافر اشر به ماء وقال عليه الصلاة والسلام والحقبة والاكرام اللهم ارزق آل محمد قوتا ومع هذا كله فالملك والرغبة أمانة ومن تقلد ذلك فقد أوجب على نفسه ضمانه فليجتنب خيافته ولا يشن بها أمانته قال صفة الله تعالى وخبرته من برئته كالكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ومصدقه قول رب العالمين وملك الملوك والسلطين وهو اصدق القائلين اننا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فاعلم يا مملوك اعطى الزمان امانته ان هذا الملك الذى بيدك هو من حمة الامانة التى اشفق السموات والارض والجبال وأبين ان يحملنها خوفا من النكال والوبال وخشة ان لا يبين بحقوق حملها أو يضيع منها في غير محلها فيعاقبن أو بالعقاب يخاطبن ففتقفن عن الرغبة في الثواب خوفا من العتاب والعقاب وعمن بموجب ما قيل هجرتك لا قلى منى ولكن * رأيت بقاء عودك في الصدود
كعبه را الحائمت الورديا * رأت أن المشية في الورود
تغيظ قوسها ظمأ وتخشى * مما افهى تنظره من بعيد
تصد بوجه ذى البغضاء عنه * وترمقه بالجباظ الودود

ثم حمل هذه الامانة بنو آدم لما قدره وقضاه على الاعظم في سابق القدم ولما فيها من احكام وحكم واب الصادق المصدوق اخبر فيما روى عنه أبوذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعلمنى قال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا أباذر انك ضعيف وانها أمانة وانها يوم القيامة خزى وندامه الا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها فن جلتها الصلاة والصوم والزكاة والوضوء والاعتسال ومراقبة ذى الحلال في السر والاعلان بقدر الطاقة

ورجع الى منزله فلما كان بعد سبعة ايام جاءت البشائر بقدم الرسول فخرج الملك خلس على التخت واذن للاشراف وجاءته الهدايا كما أخبره كباريون الحكيم فلما رأى الملك ذلك اشتد عجبته وفرحه من علم كباريون وقال ما وفقت حين

قصصت رؤياى على البراهمة فأمرنى بما أمرنى به ولولا ان الله تعالى

تداركنى برحمته لكنت قد هلكت وأهلك وكذلك لا ينبغي لكل احد ان يسمع الامن الا خلا عذوى العقول وان ابراخت اشارت بالخبر فقبلته ورأيت به النجاس فضعوا الهدية بين يديها لتأخذ منها ما اختارت ثم قال لا يلاخذ الا كليل

والشباب واجلها واتمنى بها الى مجلس النساء ثم ان الملك دعا ابراخت

وحورقناه اكرم نسائه بين يديه فقال لا يلاذع الكسوف ولا كليل

بين يدي ابراخت لتأخذ ايها شاة فوضعت الهدايا بين يدي

ابراخت فأخذت منها الا كليل وأخذت حورقناه كسوة من الخمر

الشباب واحسنها وكان من عادة الملك ان يكون ليلة عند ابراخت

وليلة عند حورقناه وكان من سيرة الملك ان تهبى له المرأة التى يكون

عندها في ليلة الرزاج لاوله فقطعه اياه فأقى الملك ابراخت في نوبته اوقد

ضعت له ارزافد خات عليه بالصحة والا كليل على راسها فعمت حورقناه

بذلك فغارت من ابراخت فليست تلك الكسوة ومرف بين يدي الملك

منصرف ومن عين بصيرته عيابه عن مراقبة التحقيق كالأعمى الذي خرج وهو ماش عن
سواء الطريق فيه - ثم في شوك أو حجر أو بصدمه حيوان أو بهيمة فيقول نحووا - هذا عن
الطريق فإنه يحصل به المارة تعويق ويعيب على واضعه وانما العيب في طبائعه والجهل
منسوب اليه لعمى قلبه وعينه كما قال ذو النون بصره السيد الرسل البرره لما قسم الغنيمه
قسمه مستقيمه اعديل فأجاب السكامل المكمل بأنه ان لم يعدل فن يعدل وأنه أى ذا
النون بصره الذى أعمى الله بصره خاب وخسر ولا فى اليوم العسر ان لم يعدل ذلك المفضل
وكيف يقال هذا الكلام لمثله عليه الصلاة والسلام وقد أمره الله تعالى بالعدل ونشره هذا
النقل وأقر عينه بكم بقوله وأمرت لأعدل بينكم قال السيد الغالب على بن أبى طالب كرم
الله وجهه وجعل الى رضوانه له أحسن وجهه امام عادل خير من مطر رابل واسد حطوم
خير من سلطان ظلم وقيل الملك يدوم مع العدل ولو كان الملك كافرا ولا يدوم مع الظلم
ولو كان الملك مسلما وما تعاطى حاكم ذو فضل فصل قضيه فى فصل أحسن من سلوك
طريقه العدل ولم يبق اسم أو شروان مخلد بالعدل على مر الزمان والى يوم ينصب
الميزان مع انه كان مجوسيا بعد النيران والسنة التى اخترعها بالسلسلة التى وضعها
باقية فى محال الصين معمول بها الى آخر حين وقبل انه كان شديدا لوداد الاصطباد
وكان يعشق البازى والزرق والصقر والباشق والبيدق فسأل يوما من البازدار لم كانت
هذه الاطيار قصار الاعمار قال لانها تظلم الطيور والظالم عمه قصير فتنه بهذه الكلاه
وانعظ وكف يده عن الظلم واحتفظ ثم أسرقوا عدل العدل فانتشر ذكره الى يوم الفصل
وبكفيه من الفضائل قول السيد الكامل ولدت فى زمن الملك العادل وروى ان بعض
الملوك العاديين والحكام الناضلين استولى عليه الكبير وورق فى اذنه وورق وركان قبل
الصمم فى العدل والكرم كاقيل

وأنة مظلوم وغنة سائل * على اذنه أحلى من الشهد فى الفم

فخرى لقد سمعته وتأسف وتحرق وتلهف وتأرق وبكى وتأوه واشتكى وقال ما تلهف من
عدم مماع الحديث الاعلى فقدى صوت المستغيث ولا كنت اتاذ من متكلم الابلاصغاء
الى خطاب المتظلم ثم قال واثن حرم ذلك من طريق الاخبار فلا توصلن اليه من طريق الابصار
ثم امر باشهار النداء فى الاطراف والارحاء انه من كانت له ظلامه فلنظهر له نلامه وهى
ان يلبس ثوبا احمر ويقف فوق ذلك التل الاخضر لنعرف علامته ونكشف ظلامته وقبل
ان السلطان السعيد نور الدين الشهيد لما أمر ببناء دار العدل وعزم ان يقيم فيها الحكومات
الفضل ادرك الامير الكبير صاحب الراى المنير اسد الدين شيركوه ما يعتمده السلطان
وبرجوه وما يحمله على ذلك ويدعوه وعلم ان ذلك الاسد لا يسامح عنه احد وأنه
لأراعى فى الحق اميرا ولا كبير ولا صغيرا فإنه مع الحق والحق قائم لا تأخذه فى الله لومة
لاثم يجمع مباشرى ديوانه واكد ما قاله لهم بأيمانه لئن شـكم منهم أحد أو بلغه عن أحد
من حاشيته ظلم أو نكد أيديقنه أشد العذاب ولئن نزل به انكى عقاب وقال ما برز هذا الامر
العزى الغالى ببناء هذا المقعد العام العالى الا لاجل امثالى فواسعهم الا طلب الخصوم
واسترضاء العادل والظلم (وروى) ان احدا الصدور غصبه بعض عمال المنصور واخذ
منه كفر من الكفور فتوجه الى الخليفة وضرب له امثالا طريقه وقال اصلى الله أمير المؤمنين
وأقام به شعائر الدين ونصر به المظلومين على الظالمين اذكر ظلا حتى أولا ام اضرب امام

بخدمتها وحواستها حتى ينظر ما يكون
من أمرها وأمر الملك ثم خضب سيفه
بالدم ودخل على الملك كالكئيب
الحزين فقال أيها الملك انى قد
أصبت أمرك فى ابراخت فلم يلبث
الملك ان سكن عنه الغضب وذكر
جمال ابراخت وحسنها واشتد أسفه
عليها وجعل يعزى نفسه عنها ويتعبد
وهو مع ذلك يستحي ان يسأل ابلاذ
أحقا مضى أمره فيها أم لا ورجاء ما
عرف من عقل ابلاذ أن لا يكون قد
فعل ذلك ونظر اليه املاذ بفضل
عقله ففعل الذى به فقال له لا تنتم
ولا تحزن أيها الملك فإنه ليس فى
الهم والحزن منفعة ولا كنتم ما خلان
الجسم ويفسد دانه فاصبر أيها الملك
على ما لست تقدر عليه أبدا وان
احب الملك حدثته بخبر يسلمه
قال حدثني (قال) ابلاذ زعموا ان
جاءتني ذكرا وانتي ملاعشهما
من الحنطة والشعير فقال الذكور
للانثى انا اذا وجدنا فى العجاري
ما نعيش به فلسنا نأكل كل مما ههنا
شما فاذا جاء الشتاء ولم يكن فى العجاري
شيء رجعنا الى ما فى عشنا فأكلناه
فرضيت الانثى بذلك وقالت له نعم
مارأت وكان ذلك الحب يد يا حبي
وضعا فى عشهما فانطلق الذكر
فغاب فلما جاء الصيف ببس الحب
وانتم من فلما رجعت الذكر رأى الحب
ناقصا فقال لها اليس كنا أجعنا رأينا
على ان لا نأكل كل منه شما فلم اكنتم
تخلفتم انهما ما اكلت منه شما
وجعلت تعذبني اليه فلم يصدقها
وجعل يتعذرها حتى ماتت فلما

حاجتي مثلاً فقال دع الجدل واضرب المثل فقال الحمد لله الملك الله العدل وأقام بك قواعد
 الفضل ان الطفل اذا نابه ما يكرهه او قرعه خطب يجهه فرأى امه واجهش اليها من همه
 فأوى الى حضنها واندس تحت بطنها لانه لا يعرف سواها فيستكشف بها عن نفسه مآذها
 ولا يظن ان غيرها يدفع عن نفسه ضيرها فاذا عرف أباه بث اليه شكواه واستدفع به ماعراه
 لانه قد وقر في وهمه ان اياه اقوى من امه وان غيره من الناس لا يقدر على دفع الباس فيلجأ
 اليه فيترأى في دفع شدائده عليه ولا يقبل عذره ان ترك نصره او قصر في مبتغاه او تهاون
 في ممتناه ولهذا قال بدر الحلي ان النساء والصبيان يظنون ان الرجل يقدر على كل شئ فاذا
 اشتد واستوى وأصابه من أحد جوى تقدم الى الوالى لان مقامه عالى وهو اقوى من ابيه
 فيستكشف به ما وقع فيه فاذا صار رجلاً وأصابه من أحد نكد وبلا استنجد بنائب السلطان
 فوجهه له احسن معوان فأشكاه ورفع بلواه وكفاه اذ دعاه من عداه مآذها ورعاها عما
 عراه فانه اقوى من الوالى واقدر على دفع الظلامة من كل منهمك عالى وهو السلطان الحاضر
 والعامل والتاظر على البادى والحاضر فاذا ظلمه الوالى والعامل ونقصه حقه ذوالحكم الكامل
 تعلق باذيال عدل السلطان واستكشف بمراحم نصرته مآذها من عدوان اذ قد تحقق
 ورأى وصديق انه اقوى من الكل والى مرسومه مرجع الجدل والقل ولا يدفوق يده
 وانه قد انتهى حديث رفعتة له لوسنة وباع في التسلط ونفذ الامر الى اقصى امدته اذ هو
 ظل الله في ارضه وخليفته في اقامته نفسه واجباء فرضه وقابض ازمة المخلوقين ومنصف
 المظلومين من الظالمين فاذا لم ينصفه السلطان مع القدرة الكاملة والامكان توجه بشكواه
 الى سلطان السلاطين وطالب رفع ظلامته من رب العالمين لعلمه انه الحكم الذى لا يجوز
 والحكيم الذى يده مقام ايدى الامور والحاكم الذى يعلم خائنة الاعيين وما تخفى الصدور وانه
 اقوى من السلطان ولا يحتاج في الشكوى الى بينة ولا بيان ولا الى دليل ولا الى برهان وقد
 نزلت بي حادثة للقباب كثره وبالفكر عايشه وللسرعاته وهى ان العامل الفلانى
 ظلمنى وأخذ منى كفى فأنا شكوه اليك وقد تزاميت عليك وعرضت قصتي بين يديك لانك
 نعم السند وايس فوقك احمده ولا فى الحكم الامن هو لك بمنزلة الغلام وما بعدك الا الله
 مولى لا يخيب من رجاء ويحيب المضطر اذا دعاه فان وعيت قصتي وكشفت غصني والا
 رفعت الى الله وقطعت النظر عما سواه وهذا وان المومم واعمال المنعم وانما توجه الى حرمه
 ومترام على باب احسانه وكرمه فلما وعى المنصور خطابه أرسل من سباب جفته عبايه
 وقال حبا وكرامه يا ذا الزعامه بل انصفك وبالفعل اسعفك واضعف كرامتك واكشف
 ظلامتك واوصلك حقك واعطيك مستحقك وأمر فكتب الى واليه يضع من معاليه
 ويأمر ببرد اراضيه وطالب مرضيه والتمال من ظلم ابياديه واكرام محله وناديه وروى ان
 مومى الحكيم عليه الصلاة والسلام في بعض مناجاته وسؤاله حاجاته سأل الله من فضله
 ان يريه نكته من عدله فأمره ان يتوجه الى مكان ويختفي فيه عن العيان فامتلأ قلبه
 أمر واختفى في ذلك المكان على شاطئه فما كان باسرع من قدوم انسان الى ذلك المكان
 فبسرعه ما وصل اليه نزع من ملبوسه ما عليه وكان معه كيس فيه مال نفيس فاودعه
 ثيابه ورام في الماء انسيابه فدخل في ذلك النهر وغلغل فيه الى ان غاب عن النظر فاقبل فارس
 فوجد ثيابه بالاحارس فنزل عن الدابة وفتش ثيابه وأخذ كيس الذهب وركب فرسه
 وذهب وأمرع في الذهاب الى ان زال شخصه وغاب ثم أقبل شخص ذر شجب وعلى

جاءت الامطار ودخل الشتاء تندى
 الحب وامتلأ العرش كما كان فلما رأى
 الذكرك ذلك ندب ثم اضطلع الى جانب
 حمامته وقال ما ينفعني الحب والعيش
 بعدك اذا طلبتك فلم أجده ولم أقدر
 عليك واذا فكرت في أمرك وعامت
 أنى قد ظلمتك ولا أقدر على تدارك
 ما فات ثم استمر على خزنه فلم يطعم
 طعاما ولا شربا حتى مات الى جانبها
 والعاقيل لا يحجل في العذاب
 والعاقبة ولا سيما من يخاف
 الندامة كما ندب الحسام الذكر وقد
 سمعت ايضا ان رجلا دخل الجبل
 وعلى رأسه كارة من العدس فوضع
 الكارة عن ظهره ليستريح فسترل
 قدم من بحجرة فأخذ من كفه من
 العدس وصعد الى الشجرة فسقطت
 من يده حمة فنزل في طلبها فلم يجدها
 وانتهر ما كان في يده من العدس
 أجمع وأنت ايضا أيها الملك عندك
 ستة عشر ألف امرأة تدع أن
 تلهو بهن وتطلب التي لا تجد فلما
 سمع الملك ذلك خشى أن تكون
 اراخت قد دهاكت فقال لا بلاذ
 لم لا تأتيت وتثبت بل أمرت عند
 جماع كلمة واحدة فتعلقت بها وفعلت
 ما أمرتك به من ساعتك قال ابلاد
 ان الذى قوله واحد لا يختلف هو
 الله الذى لا تبدل اكلامه ولا
 اختلاف لقوله قال الملك لقد افسدت
 أمرى وشددت خرفى بقتل اراخت
 قال ابلاد اثنان ينبغي لهما ان يحزنا
 الذى يعمل الاثم في كل يوم والذى
 لا يعمل خيرا قط لان فرسه ما فى

ظهره حزمة حطب فأتته الى الماء وقد برح به الظما وأمنه التعب وأخذ منه النصب
فطرح عن ظهره الحطب وقصد الراحة وقد ظهر الذي كان في السماحة فوجد عند ثيابه
شخصا من أتريابه فاستأنس به وتأوه لمكتسبه وما يقاسيه من تعب ثم اشتل ملبوسه
وتفقد كيسه فما وجدته فعرض يده فسأل الحطاب عما كان في الثياب وطالب منه الكيس
بالتعيس فقال ما رأيته ولا حقيبته فقال هل كان معك أحد فقال لا والواحد الآخر
قال فهل كان هنا سواك قال لا والذي سواك قال يا أخي انا وضعت الهميان بيدي في هذا الماء كان
ولم يطل على ذلك زمان ولا حضر سواك حيوان ولا طمط عذراء هذا الموضع انس ولا جان
فلا أشك انك أخذته ولنفسك افلذته فأقسم بعالم الخفيات وكاشف اليبات المطمع على
الضمائر النبات انه ما رأى له ممانا ولا يعرف لذلك مكانا فقال لو شهد ذلك الكون والمكان
ونطق ببراءة كل جوامد الزمان وزكاهم الكرام الكاتبون لما شككت انهم كاذبون
لان انكار المحسوس مكابره والمثابرة على الباطل للحق مذابره ولكن خذ لك منه ما فقير
الثلث والثلث كثير واردد على الثلثين وان ايت فاجعله بيني وبينك نصفين فإزاد ذلك على
اليمن وما شك هذا انه عيبن فقال اردد على مالي والاقتل لك فلاك ولالي فقال ما رأيته
مالك فافعل ما بدالك فشرع في تفتيشه وبالغ في تحفه وتفتيشه فلم يمتد الى شيء سوى
الضلال والخي وأخذ الحنق واشتد به الارق وثارته نفسه الالية وانقدت ثورته الفضمية
فضربه بمجدد فقتله وجده بالاهلاك فخذله ثم تركه وذهب ولم يحظ من الذهب بغير الذهب
كل هذه الاحوال وموسى عليه السلام يشاهد ما فهم من أفعال وأقوال ثم ناجى فقال
يا ذا الجلال أنت عالم بحقائق الامور وسواء عندك البطون والظهور سألت فضلك ان تربي
عدلك فأربيتني هذا المغرم وأنت اعلى واعلم في ظاهر ما أمرتني وبكرامته غمرتني من الشريعة
المطهرة ونص التوراة المحررة ان هذا الحكم جور وفالم فأطلقني على الحقيقة وبسبب
سلوك هذه الطريقة فقال الله تعالى وجل جلالا يا موسى المقتول قتل أبا القاتل والقاتل
سرق الكيس من أبي الفارس الخائن ففي الحقيقة الفارس النبيه وصل الى ماله المختلف عن
أبيه والقاتل انما استوفى قوده ممن قتل والده وهذه الامور انما تنضح يوم النشور يوم تبلى
السرائر وتكشف الضمائر وينادي يوم القناد لا ظلم اليوم ان الله قد حكمكم بين العباد
ونظير هذه القصة ما ذكره الله تعالى وقصته في روض كلامه النضر عن موسى والنضر
عليهما السلام والحقبة والاكرام اذ ركب السفينة وخرق خرقا مؤديا الى الفرق وقتل
النفس الزاكية وأقام بغير اجوار كان الجدار الواهم وبعض ذلك مخالف اظاهر الشريعة
تنفر عنه النفس السليمة والطبيعة ولكنه موافق للحكمة الالهية ومقتضيات العقل الحقيقه
الذي لا يطاع عليه الاعمال الاسرار الخفية ولهذا قال جل واحدا أحدا وتعالى فردا همدا
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ثم استثنى من هذا المقول الامن ارتضى من رسول وانما
الشريعة الزاهرة وردت بما تقتضى من الحكم الظاهرة فتعبدنا الله في الشرائع بظاهر ما ثبت
في الوقائع (قيل) من ايقن بحقيقة أربعة كان من ضيق أربعة في سعة وامن وودعه من ايقن ان
الصانع الضار النافع لم يخطئ ولم يغلط أمن من العيب والشطط ومن ايقن ان الخلاق
ومقسم الارزاق لم يخطئ في خلقه ولم يعمل في رزقه أمن من الحسد واستراح من التكد ومن
ايقن بوقوع المقدور وانه لا ينجم منه محذور أمن من الغم ولم يتسلط عليه الهم كفا قيل
ما قد قضى بانفس فاصطبري له * ولك الامان من الذي لم يقدر

الدينا ونعيمه ما قليل وندامتهما
اذا عيانا ان الجزاء طويلا لا يستطاع
احصاؤها قال الملك لئن رأيت
ابراخت حية لا آخن على شيء أبدا
قال ابلاد اثنتان لا ينبغي لهما ان
يجزنا المجتهد في البر كل يوم والذي
لم يأثم قط قال الملك ما أنا بناظر الى
ابراخت أكثر مما نظرت قال ابلاد
اثنتان لا ينظران الاعى والذي
لا عقل له وكما ان الاعى لا ينظر
السما ونجومها وأرضها ولا ينظر
القرب والبعد كذلك الذي لا عقل
له لا يعرف الحسن من القبح ولا
الحسن من المسي قال الملك لورايت
ابراخت لا شئت ففرحي قال ابلاد
اثنتان هما الفرخان البصير والعالم
فكما ان البصير يبصر أمور العالم
وما فيه من الزيادة والنقصان
والقريب والبعد كذلك العالم
يبصر البر والاثم ويعرف عمل
الآخرة ويقيم له نجاته ويهتدي
الى صراط مستقيم قال الملك ينبغي
لنا ان تبعنا منكم يا ابلاد ونأخذ
الحذر ونلزم الاتقاء قال ابلاد اثنتان
ينبغي ان تبعنا منكم ما الذي يقول
لأبر ولا أثم ولا عقاب ولا ثواب ولا
شيء على مما أنا فيه والذي لا يكاد
يصرف بصره عن المحرم ولا أذنه
عن استماع السوء ولا فرجه عن
نساء غيره ولا قلبه عما هم به نفسه
من الاثم والمهرص قال الملك
صارت يدى من ابراخت صغراء
قال ابلاد ثلاثة أشياء أصغار النهر
الذي ليس فيه ماء والارض التي

ليس فيها ملك والمرأة التي ليس لها
يعمل قال الملك اقل يا ابلاذلتني
بالجواب قال ابلاذلت ثلاثة بلقون
بالجواب الملك الذي عطى ويقسم
من خزانته والمرأة المهداة الى من
تهوى من ذوي الحسب والرجل
العالم الموفق للغير ثم ان ابلاذلتنا
راى الملك اشتد به الامر قال ايها
الملك ان ابراخت بالحياة فلما سمع
الملك ذلك اشتد فرحه وقال يا ابلاذ
انما منعتني من الغضب ما اعرف من
نصيحتك وصدق حديثك وكنت
ارجو لمعرفتي به املك ان لا تكون
قد قتلت ابراخت فانها وان كانت
انت عظيما واغلظت في القول فلم
تأته عداوة ولا طلب مضرة وليكنها
فعلت ذلك للغيرة وقد كان ينبغي لي
ان أعرض عن ذلك واحتمله
وليكنك يا ابلاذ اريدت ان تختبرني
وتتركني في شك من امرها وقد
اتخذت عندي افضل الايدي وأنا
لك شاكر فانطلق فانتني بها فخرج
من عند الملك فأتى ابراخت وامرهما
ان تنزيه ففعلت ذلك وانطلقا بها
الى الملك فلما دخلت وجدت له ثم
قامت بين يديه وقالت أحمد الله
تعالى ثم أحمد الملك الذي احسن
الى قد اذنت الذنب العظيم الذي
لم اكن للبقاء اهلا بدمه فوسعه
حلمه وكرم طبعه ورافقه ثم احمد
ابلاذ الذي اخر امرى وانجاني من
أهلكة لعلمه برأفة الملك وسعة حلمه
وجوده وكرم جوهره ورفاه عهده
وقال الملك لا يبلاذما اعظم يدك

ومن عرف أصله أمن من الكبر نصله وكتب في قضيه الى اعدل خلفاء بني أميه من عامله
بمحض انه هدم الدمص وعدم الفص وانزبضها رابض ومرعى رياضها بارض وانها
محتاجة الى عمارة وزراعة وحراسة ومناعه فكتب اليه عمر بن عبد العزيز هـ هذا الجواب
المفيد الوجيز وهو حصنها بالعدل وفق طرقها من العدل بثبت الدنيا وبثبت الكلا
والسلام وقيل أمير بلا عدل كقيم بلا مطر وعالم بلا ورع كشجر بلا ثمر وشاب بلا توبة
كشكة بلا مصباح وغنى بلا سخاء كقفل بلا مفتاح وفقير بلا أدب كطابخ بلا حطب
وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح وقاض جائر كخ على جرح وقيل العالم يستأن سياحه الشريعة
والشريعة سياحة يخدعها الملك والمالك راع بعنده الجيش والجيش اعوان يكفلها المال
والمال رزق تجتمع الرعية والرعية أحرار يستعبدوها العدل والعدل سلك به نظام العالم
وليعلم ان الملة الاحمدية والشريعة المحمدية هي اعدل الممال وأقوم النحل مثلا النصراني
لا يتحامون الحائض أيام أقرائها ولا فرق بين الحائض وغيرها من نساها واليهود يحبونها
فلا يؤاكلونها ولا يشاربونها ولا يقربونها رأسا ويدونهار جساور كسا فسدت الشريعة
المحمدية في ذلك اعدل الطرق وأفضل المسالك فتعاشركا لا طهار وحرم قربان ما تحت الأزار
وفي بعض الممال على الذي قتل القود والقصاص وليس في الدية خلاص وفي بعض الدية
لا غير ومال القصاص فيه سائر ودين الاسلام المرفوع كل فيه مشروع والعدل في الاعتقاد بالملك
البلاد ترك التخاطب وسلك ما بين الافراط والتفريط والقول بالتقديس والتزينة وأثبت
الصفات من غير تعطيل ولا تشبيه واقتباس النور من جبرين وسلك أمر بين امرين والعدل
عن المذهب البغيض وهو مذهب الجبر والتفويض والعدل في الفقهاء يامعشوق
المخدرات والمخاريات الذي قام عليه النص دليلا ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابغ
بين ذلك سبيلا فمن العدل الوضع المعتاد ثلاث مرات ومن نقص أوزاد فقده مدى وظلم
كذا قال النبي المكرم صلى الله عليه وسلم أي تعدى ان أسرف وظلم ان أبخف والعدل في
الصلاة أن تكون على مرتضى الشرع ومقتضاه وهي أداؤها في افضل الاوقات مؤداة مع
الجماعات في الصف الاول على الوجه الاكل عن عين الامام من الافتتاح الى الاختتام مع
تعديل الاركان بل التعديل فرض عند بعض الاعيان لانقرا كقرا الطير ولا تطويلا
يضر بالغير والعدل في الزكاة ان لا يقيموا الخبيث منه يتفقون ولا يجعوا الله ما يكرهون
وليسوا باخذيه الا ان يغمضوا فيه ولا يكف جاني الممال ان يعطى كرائم الاموال والعدل
في الصوم باسمه القوم ان لا يتناول فوق الغداء المعتاد ولا يصل بالوصول الى درجة
الاجهاد ويجعل الفطور ويؤخر السحور والعدل في الحج ان لا يعارى في الاتفاق ولا يضار
الرفاق بالاشتقاق كما يفعله ابناء الزمان فان ذلك خسران والا زيدا من ذلك نقصان ولقد بلغ
ياقمر ما قاله عمر لخادمه برقا وذال يخفى كم بلغت فقمتنا مقدارا قال ثمانية عشر دينارا
يا أمير المؤمنين قال وياك ابخفنا بيت مال المسلمين وياك والامر وقال الله كل شر فقد
بلغت قيمة راحلة سيد البشر لعدل ذلك على ترك البطر والاشرف ولا يقصر في نفقته بحيث يصير
كلا على رفقته وكذلك في كل الاتفاق باملك الاتفاق قال من عز كلاما وجعل مقالا
ومقاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والعدل في النكاح
يا حبيب الصباح لمن عليه يقوى فهو اقرب للتقوى وهو بابا احسان واجب عند التوفيق
سنة عند القدرة عليه مستحب عند استواء طرفيه مكروه عند الهزئته وهذا بحث قد فرغ

منه وقس يا ذا الكرمات على هذا سائر العبادات وجميع العادات وعقود المعاملات ولا تعد الحدود في الحدود فان ذلك مردود وعلى قانون العدل وردت الشريعة المظاهرة وجرت قد يما شرايع الانبياء البرره وكذلك مقادير الملة المحمديه عليه افضل صلاة وأزكى تحية محررة على القواعد العدليه وفيها من الحكم الالهيه ما يحجز عن اذراكها القوى العقلية قال الله تعالى لقد ارسلنا رسلا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وحاصل الامر يا ذا النهى والامر ان العدل هو قوام كل فضيله كما ان الصبر هو اساس كل خصلة جميله وان اردت بسط هذا البيان فتدرك القول والتميان في تفسير القرآن المنزل على اشرف انسان ان الله بأمر بالعدل والاحسان فقد اشاع التقرير ودقق التحرير في روضه النضير فارس ميدانه الامام الخطير نجر الدين الرازي في تفسيره الكبير والعدل يجري في الصفات كما يجري في الذوات ومرتبته في العلوان يكون بين التقصير والغلو كالكرم الذي يكون بين الاسراف والتبذير والشح والتقتير والتواضع الذي بين الضعة والتكبر وبين التصغر والتصغير والشجاعة التي بين التهور والخفة والجبن الطائش الكفه والقناعة التي بين الحرص والطمع والذل والهملع وبين الحب والتصلف والاحتشام والنقشف والاخلاص الذي بين الشرك والهوى وبين الإعجاب والريا والعفة التي بين التفاهت على المشتبهات والترفع عن تناول المباحات والطيبات والحزم الذي بين سوء الظن والرهيم والسواس وبين اذاعة السر والاستخفاف وعدم المبالاة بالناس والحلم الذي بين الغضب بلا سبب وبين التغاضي عن اللثام عند موجب الانتقام والشفقة وابن الجانبين للاقارب والاجانب الذي بين القسوة والاستكبار وبين الرخاوة واللين المستلزم لتضييع حقوق الاهل والجار وحفظ الحقوق الذي بين التكلف والعقوق براعى فيه الحدود ولا يخرج فيها عن الحدود فان خروج عنها يسمى عنادا وقساوة والتقصير فيها يدعى ركاكة ورخاوة مثلهما من يستحق العفو ولا يضرب ومن يستأهل الضرب لا يقطع ولا ينكح ومن استوجب القطع لا يقتل ومن وجب عليه حد لا يهمل وتجري أمور الشريعة الشريف على ما ورد به الامران المنيف فاشمأحدا كرم من الله ولا ارحم ولا أعلم بأمور مخلوقاته ولا أحكم قال السميع البصير الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وروى ان الامام المسدد جعفر بن محمد دخل على الرشيد وهو في أمر شديد قد استولى عليه الغضب واستخفه الطيش والصخب فقال يا امير المؤمنين ان كان غضبك لرب العالمين فلا تغضب له أكثر من غضبه لنفسه وقد حد لك كل شيء حدى من نعمه وبأسه فلا تعد حدوده فانه قد ماله ككعبه فتذكر من وقوفهم بين يديك واقتصدارك عليهم اذا تمهلوا قياما لديك قدومك يوم القيامة عليه ووقوفك خاضعا منفردا بين يديه ومن انتقامك منهم سؤاله اياك عنهم فسكن من غضبه واقتدى بآدبه وقال الحكماء للاسكنه درعاك بالاعتدال في كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز وفي الحديث خير الامور اوسطها ولهذا قيل في الاقوال ينبت للانسان الراجح العقل في الميزان ان يحصل من كل علم مقدار ما يحتاج اليه ويعول في مشكلاته عليه مثلا من علم الادب ما ينال به عند اربابه الرتب كاللغة والنحو والصرف ولو انه أدنى حرف ليقوم بذلك لسانه ومن علم المعاني ما يندع به بيانه ومن العروض والقوافي المقدار الوافي والمعايير الكافي ومن الطب ما يعرف به مزاجه ويصلح به علاجه ويقوم به اعوجاجه ومن علم التفسير

عندي وعند ابراهيم وعند العامة اذ قد احببتنا بعد ما امرت بقتلها فأنت الذي وهبنا اليك اليوم فاني لم ازل واثقا بنصحتك وتبديرك وقد ازددت اليوم عندي كرامة وتعظيما وانت محكم في ملكي تعمل فيه بما ترى وتحكم عليه بما تريد فقد جعلت ذلك اليك ووثقت بك قال ابلاد ادام الله لك أيها الملك الملك والسرور فاستبعمه وودعني ذلك فاعلمنا عبيدك لكن حاجتي ان لا يجعل الملك في الامر الجسيم الذي يستدم علي فعله وتكون عاقبته الغم والحزن ولا سيما في مثل هذه المرأة الناصحة المشفقة التي لا يوجد في الارض مثلها فقال الملك بحق قلت يا ابلاد وقد قبلت قولك ولست عاملا بعدها عملا صغيرا ولا كبيرا فضلا عن مثل هذا الامر العظيم الذي سلمت منه الابعس المؤامرة والنظر والتردد الى ذوي العقول ومشاورة اهل المنودة والراي ثم احسن الملك جائزة ابلاد ومكنته من اوائك البراهمة الذين اشاروا بقتل احبائه فأطلق فيهم السيف وقرت عين الملك وعميون عظماء اهل مملكته وحمدوا الله واثنوا على كباريون لشدة علمه وفضل حكمته لان بعلمه خلص الملك ووزره الصالح وامرأته الصالحة انقضى باب ابلاد وبلاذوا براحت

(باب اللبوة والاسوار والشهيرة)

(قال) دبشليم الملك ابي سديا

القياسوف قد سمعت هذا المثل
فاضرب لي مثلاً في شأن من يدع
ضرب غيره اذا قدر عليه بما يصيبه من
الضرر ويكون له فيما ينزل به واعظ
وزاجر عن ارتكاب الظلم والعداوة
لغيره قال القياسوف انه لا يقدم
على طالب ما يضر بالناس وما
يسوؤهم الا اهل الجهالة والسفه
وسوء النظر في العواقب من أمور
الدنيا والآخرة وقلة العلم بما يدخل
عليهم في ذلك من حلول النعمة
وبما يلزمهم من تبعه ما اكتسبوا
هـ ما لا يحيط به القول وان سـ لم
بعضهم من ضرب بعض بمنية عرضت
له قبل ان ينزل به وبال ما صنع فان
من لم يفكر في العواقب لم يأمن
المصائب وحقيق أن لا يسلم من
المعاطب وربما تعظ الجاهل واعتبر
بما يصيبه من المضرة من الغير
فارتدع عن ان يعشي أحد بمثل
ذلك من الظلم والعدوان وحصل
له نفع ما كف عنه من ضرره لغيره
في العاقبة فنظير ذلك حديث
الاسيرة والاسوار والشه قال الملك
وكيف كان ذلك (قال) الفيلسوف
زعوا ان ابوة كانت في غصية ولها
شبلان وأنها خرجت في طلب الصيد
وخلفتها في كهفها فخر بها اسوار
فحمل عليها ما ورماها فافتقها ما وسخ
جلدها فاحتقها ما وانصرف بها
الى منزله ثم انهار جعت فلما رأت
ما حل به ما من الامر الفظيع
اضطربت ظهر البطن وصاحت
وضجت وكان الى جنبها شهر فلما

والفرآن ما يقتدر به على بيان كلام الرحمن ومن علم السنة والحديث ما عجز به الطبيب من
الحديث ويضبط به اقسامه ويحكمه وسقامه والانساب والرجال وما لهم من صفات
وأحوال ان لم يكن مقصداً في الاجمال ويندرج فيه علم التاريخ العالي الشماريح
ومن علم الكلام ما يصح به دينه ويقم به اعتقاده ويقينه ومن علم الاصول وما اشتمل
عليه من معقول ومنقول ما يقتدر به على استنباط الأحكام ومعرفة أدلة الحلال والحرام
ومن علم الفروع ما يحكم به أصناف العبادات وأنواع العادات وطرائق العقود واقامة
الحدود ومن علم مكارم الاخلاق ما يصيبه قلوب الرفاق ويكتسب به الذكرا الجميل
والثناء الجليل ومن الحرف ما يحصل به القوت الحلال ولا يصير على الناس كالأملال
وقد قيل خالطوا الناس مخالطة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم ومن علم الركوب
والرحى والسباحة والخط ولعب الرمح والسباحة وعلم الفرائض والحساب وطرائق
المبايعات والكتاب ما يقتدر به على الدخول اليه اذ انك كما وافيه بين يديه بحيث يكون له
فيه مشاركة والمسام ولا يكون بين الخواص كالعوام وكل ما ذكر فستلو كعدل والتلبس
به كمال وفضل ورأس مال الجميع التقوى فان الانسان الضعيف بالتقوى يقوى قال الله
تعالى ولا تكن مثاله التقوى منكم وبالجملة فالعادل العادل بل الكامل الفاضل لا يستعكف
عن نوع من العلوم ولا تبرده ته عن اقتباس منطوق ومفهوم قال معلم الخير ومحمد
الشر تعلموا حتى السحر وقال

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لم يعرف الخير * من الشر يقع فيه
وكل صافي السيرة وذو بصيرة منيره يتوجه الى التعلم والاستفادة ويجعل مراده أي
علم كان خصوصاً اذا كان من الشرف بـ كان قال بعض الوزراء لابنه يابني تعلم العلم
والادب ولا تسأم فيهما من الطلب فلو لا العلم والادب لكان أبوك في السوق حمالاً
وللنوق جمالاً فبالعلم والادب ركبنا أعناق الملوك وأحوج الناس يا ذا الفضل الى
اكتساب الفضل والعلم والكمال السلاطين والملوك ومن تبعهم في السلوك فانهم بين خلق
الله تعالى هم المرموقون والسابقون بحلال النعم لا المسبوقون وبحفظ بلاده وعياده
المستوثقون وبالسؤال عنهم موثقون فهم المتحملون لاعباء العدل المكفون بالمحاسبة
عنه والفضل قال من يقول لشيء كن فيكون قل هل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون
فهم أقدر على التحصيل من غيرهم والزمان والمكان تابعان لسيرهم والخاص والعام يتقي
قربهم ويسلك في التوصل الى جنابهم درجهم وينزل في ذلك ما وصلت اليه يده ويجعل
تحصيل ما يرمونه غاية مقته فيبذل جهده في ايصالهم اليه ويكد قلبه وقاله في اطلاعهم
عليه قال الشاعر ولم أر في عيوب الناس نقصاً * كنقص القادرين على التمام
وقال بعض الملوك لاولاده يابني اكتسبوا العلم والفضل وادخروا الحلم والعدل فان احقتم
الى ذلك كان مالا وان استغنيت عنه كان جمالا وقال بعض الحكماء العلم ملك ذو أعضاء رأسه
التواضع ودماغه المعرفة ولسانه الصدق وقلبه حسن النية ويده الرحمة ورجلاه ثابرة العلماء
وسايطانه العدل ومالكه القناعة وسفحه الرضا وقوسه المساءلة ومعهمة المحبة وحيوشه مشاورة
الادباء وزينته الخدمة وحكمه الورع وكزده البر وماله العلم الصالح ووزيره اصطناع المعروف
ومستقره جودة الرأي وماواه الموادعة ورفيقه مودة الاخبار وذخيرته اجتناب الذنوب
والحاصل بالملك الطير وبأمالك عنان الخير ان قوام العالم ونظام بني آدم سيف الملوك

والسلاطين وقلم العلماء الاساطين فمما حدث من شر محاسن الملوك ومهم ما وجد من خير
اثبتهم قلم علماء الارشاد والسلوك وفي الحقيقة يا شيخ الطريقة العالم عبارة عن هؤلاء
وبصلاحهم تصليح الاشياء وفسادهم والعياذ بالله تفسد الدنيا اذ هم لزوال الفساد وطهارة
العباد وعمارة البلاد بنزلة الصابون للاوضار والاستغفار للإوزار فاذا فسد هؤلاء فساد
لفسادهم دواء كافي

الذنب صابون الاستغفار يغسله * كالثوب ينظف بالصابون ان وسخا

فما الذي يغسل الصابون من دنس * اذ اراهم صار الذنب والوسخا

وناهيك يا ملك العقمان ما فسد من الزمان وجرى من الدماء من طوبى وانحى من
أمهات البلدان عند اقبلاء الكافرين كزخان فسأل العقاب عن كيفية هذا المصائب
والعقاب ومن هو كزخان الذى افسدوخان وما أصله وفصله وكيف كان قطعه ووصله
حتى فسد في كبد العالم بالفساد نصله فقال هذا رجل من بقايا التتار الساكنين من بلاد
الشرق في قفار وهم من بقايا باجوج وماجوج عن الاسلام مضرفون وعن الاعيان
عوج مهابا لترك لانهم تركوا عن دخول السبيل بالخروج فكانوا قبل جنتك زخان مبددين
في صحارى لا تقي منهم اثنتان مسيرة أما كنهم ومدى مساكنهم شرقا غرب نحو من
ثمانية أشهر وشمالا جنوب لا ينقص عن هذا المدى ولا يقصر حداهما من الشرق حدود ممالك
الخطا وأقصاهما خان بالق وهي مدينة عظيمة ووراءها شرقا يامن برقى ينتهى الحد به
السبيل الجدد الى بلاد عظيمة ولاياتها جسيمه قدعى خيسار وأهلها كفار وهي مبدد
ملككة الصدين يا ذا المجد الرصين ومن الشمال نواحى قرقر ورسنة كاي ومن الجنوب بلاد
قدعى تنكيت وتبت وتبت هذه يا ذا النسك هي التي يتولد من غزالها المسك ومن
الغرب وهي جهة قبلة تلك البلاد اذا صلى المسلمون منهم والعباد حدود بلاد أو يغور وما
والى تلك الكفور من بلاد تركستان يا ذا الاحسان ويسير المجد منها اذا انفصل عنها كذا
وكذا شهر حتى يصل من جهة غربها الى ما وراء النهر ثم هؤلاء التتار كانوا في تلك القفار
بين هذه الحدود الاربعه في منبعة وأى مضيقه يتوالدون في ذلك البر ويترجحون في ذلك
السبل والوعر كالحيوانات السائمة في البر والبحر لا حاكم يردعهم ولا دين واعتقاد يحجمهم
وهم فيما بينهم قبائل وشعوب واصناف وضروب وخلائق وأمم لا يعرفون الاسلام والسلم
بل كل أمة تلعن أختها وتنب تحتها وتاكل رختها وكل طائفة تدمر غارتها وتقصدها ربتها
وكل من قوى على غيره كسره اما قتله واما امره لم تزل المكاخفة بينهم قائمه والمنافقة بين
ثيرانهم وكباشهم دائمة وعبود الرشيد والاهتداء عنهم نائمة وضواري الظلم والاعتداء على
مسارح سوارح اسلامهم سائمة يعمدون النهب غنيمته والفسق والفجور والتميمة أجل صنعة
واكل شيمه ما يكون السكالب والنار وما وجد من صيد القفار والميتة والدم واللحوم
لا يعرفون الحلال منها والحرام ويلبسون جلودها وأوبارها وأصوافها وأشعارها كما كان
مشركوا العرب في الجاهلية قبل اشراق شمس الملة المحمدية لازرع لهم ولا ثم سوى نوع من
الشجر يشبه شجر الخلف هو ثمرة في الشتاء الاصطيف اسمه قسوق وهم على ما هم عليه
من الفسوق يعمدون الاوثان والاصنام ويسجدون لشمس اذا برزت من الظلام ويعظمون
النجوم ويعبدونها ويخطبهم الجن ويرصدونها وفيهم كنهة يعتقدونها وسحرهم ومكرهم وسواجع
وزجرهم يحيي خراجهم الى ملك الخطا وهم على أشد كفر وخطا قد ترك الكفر في

مع ذلك من صيادها قال لها ما هذا
الذى تصنعين وما نزل بك فأخبرني
به قالت اللبوة شبلاى مرتبها السوار
فقتلها واسلخ بجلدهما فاجتنبها
ونبهذهما بالاعراء قال لها الشهر
لا تضجى وانصنى من نفسك واعلمى
ان هذا الاسرار لم يأت اليك شيئا
الاوقد كنت تغفلين بغيرك مثله
وتأئين الى غير واحد مثل ذلك
ممن كان يحسد يحسبه ومن يعز
عليه مثل ما تجد بين بشه ملك
فامبرى على فعل غيرك كما مبر غيرك
على فعلك فانه قد قيل كاتدين
تدان ولاكل عمل ثمرة من الثواب
والنقاب وهم على قدر في الكثرة
والقلة كالزراع اذا حضر الحصاد
أعطى على حسب بذره قالت اللبوة
بين لي ما تقول وافصح لي عن
أشارته قال الشهر كم أرى لك من
العمر قالت اللبوة مائة سنة قال
الشهر ما كان قوتك قالت اللبوة
لحم الوحش قال الشهر من كان
يطعم ملك اياه قالت اللبوة كنت
أصيد الوحش وأكله قال الشهر
أرايت الوحش التي كنت تأكلين
أما كان لها آباء وامهات قالت
بلى قال الشهر فبأبى لا أرى ولا
أسمع تلك الآباء والامهات من
الجزع والضجيج ما أرى وأسمع لك
أما انه لم ينزل بك ما نزل الاسوء
نظرك في العواقب وقلة تفكيرك
فيم اوجه النكاح بما يرجع عليك
من ضررها فلما سمعت اللبوة ذلك
من كلام الشهر عرفت ان ذلك مما

جنت على نعمها وإن عملها كان
 جحوراً وظلماً فترك المصيد
 وأنصرف عن أكل اللحم إلى
 أكل الثمار والنسك والعبادة
 فلما رأى ذلك ورشاً كان صاحب
 تلك الغنضة وكان عيشه من الثمار
 قال لها قد كنت أظن أن الشجر
 عامنا هذا لم تحمل لقلة الماء فلما
 أنصرتك تأكلينها وأنت أكلت اللحم
 فتركت رزقك وطعامك وما قسم
 الله لك وتحت إلى رزق غيرك
 فانتقمته ودخلت عليه فيه علمت
 أن الشجر العام أثرت كما كانت
 تتمر قيل اليوم وانما أنت قلة
 الثمر من جهتك فويل للشجر
 وويل للثمار وويل لمن عيشه منها
 ما أسرع هلاكهم إذا دخل
 عليهم في أرزاقهم وغلبهم عليهم من
 ليس له فيها حظ ولم يكن معتاداً
 لأكلها فلما سمعت اللبوة ذلك من
 كلام الورشان تركت أكل الثمار
 وأقبلت على أكل الحشيش والعبادة
 (وإنما) ضربت لك هذا المثل لتعلم أن
 الجاهل ربما أنصرف بصره يصيبه
 عن ضر الناس كالبقرة التي
 أنصرفت لما قبلت في شلبها عن
 أكل اللحم ثم عن أكل الثمار بقول
 الورشان وأقبلت على النسك
 والعبادة والناس أحق بحسن
 النظر في ذلك فإنه قد قيل ما
 لا ترضاه لنفسك لا تصنعه لغيرك فإن
 في ذلك العدل وفي العدل رضا الله
 تعالى ورضا الناس وإن قضى باب
 اللبوة والأسرار والشهر

أحشائهم وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم وأعلى من فيهم من أكابرهم وذويهم علامة
 رياسته وانفراده بسياسته وأنه فيهم ذواب شديد ورأى شديد ومال مد يد كونه ركابه
 من حديد وباقى أعينهم وذوى مكافئهم وأماكنهم أن كانوا ذوى جد فركابهم قضيب
 ملوى أو قد وعندهم أغرملبوس جلود الكلاب والتموس والذئاب والتموس وقس
 على هذا جميع تجملاتهم ومفاخر آلانهم فهم من قديم الزمان وبعد الحدنان من حين بلغ
 ذوالقرنين بين السدين وسوى على بأجوج وأجوج بين الصدفين إلى آخر وقت كانوا
 في قلة ومقت وضيق حال وسوء حال لا دنيا رخي ولا آخره رضيه حتى نبغ منهم هذا
 اللعين الطاغية فوجين الذي يسمى بجنت كرخان وساعده قضاء الديان فأمد الزمان
 وأعطاه المكان لا يريد الرحمة وقضاء قدره على عبيده في سالف الأزمان فطم العالم
 بالفساد فأهلك العباد والبلاد وأخلى الديار والدار وعم غالب بلاد الإسلام بالشنار والبنار
 فصلى الله على سيد بني عدنان بل أشرف جنس الإنسان الذي قال يخرج في آخر الزمان
 رجل يسمى أمير العصب أمحابه محسورون محقة مروون مقصون عن أبواب السلطان بأقوته
 من كل فج عميق كانهم فزع الطريق يورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها فانبه منهم النساء
 والرجال اتبعوا اليهود والكفرة المسح الدحال أم لا يحصرها حساب ولا يحصيها ديوان
 ولا كتاب وما يعلم جنود ربك إلا هو فارشدوا إلى طرق الضلال بعدما تاهوا وصار كل من
 أولئك الطعام الكفرة الفجرة الأوعاد اللئام وكل كلاب خادم كلاب الصيود يجري سيفه
 السكال الكدود من أشرف الملوك وملوك الأشراف وفي أعضاء الأسود وفي رقاب النمرور
 والفهود وكل ماضع شبح وقيصوم وعلم من أولئك العلوج والعلجوم يتفكه في أنواع
 المستلذات من المشروب والمطعم وكل معلوك معلوك من تركى متروك أو خدام ملوك
 يتحكم في رقاب أكابر الملوك ويستبدون أحراراً ولأدهم ويستفرون زرجاتهم وبناتهم في
 بلادهم على رأس عبدنا عزيريه وفي رجل حرقه ذل بشينه

ومن لا يعرف البطائن المروية ولم يسمع بالرفاع الكرياسية يستوطئ الاستبرق والديباج
 ويتعاقب على تحنوت الصندل والساج ويترقى إلى سررا البنوس والعاج ويعامل التجار
 والمضاربين في البر والبحار بألوف الألوف من الدرهم والدينار فيجيء إليهم نفائس المضارب
 من المشارق والمغارب ومكان المعادن وذخائر الخزائن كل ذلك بواسطة ذلك الطاغية
 واستيلاء الفئة الماغية وكان من أمر هذا المصاب الذي بدل حلاوة العيش بمرارة الصاب
 وخلد في الدهر قواعد البلايا والأوصاب أن الله القاهر فوق عباده الذي لا يسئل عما يفعل
 من مراده بل له المراد في عباده وبلاده المتصرف في ملكه تصرف المالك في ملكه لما
 أراد ابتذال الصون وعموم الفساد في عالم الكون واستئصال غالب أهل الأرض وأذاقة
 بعض عباده بأس بعض وظهار آثار غضبه على صفحات الشهود وأبراز أمر قهره على
 وجنات الوجود ولحسن سطور صدره ورواء العالم على لوح الورد بالسان ناز السخط ذات
 الوقود وتقص أرض العلم من أطرافها وأخلاء ربوع المحاسن من آلافيها أمتع هذا التساح من
 أفواج أمواج هذه البحار ونبع هذا التنين المبين من أوعار تلك القفار وأغوار أوغادها تلك
 التتار فكان ممتازاً على أقرانه موفور عقله وحسن بيانه ذاف كرم صيب ورأى صائب
 وخزم مجيب وعزم ناقب وهمته تارى الأفلاك وشباب يجارى السماء كدبر بصد مانه
 الأكاسرة وقص بسطواته القيامة وقرع بعزماته على قم الفراعنة والجبابرة وقهر بحملاته

قهاره خواقين القصاره وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب اعجميا عجريا لا يحسب ولا ينسب لا طالع
 الاحبار ولا ائقني في سياسة الممالك الا انار بل فرع ما فرعه من القواعد من صحيفة تفكيره
 واخترع ما ابتدعه من تدبير الملك من مطالعة هوا حس ضميره فأسس قواعد لادركه اسكندر
 ودار المسارعة ما لا اقتفاء أثره وشيد مباني لو بلغت غرور وشداد البنيان قصور قصورهما
 وقصارهما على اركان خبره وحبره ورتب تجهيز السرايا والجنود وربط عقود الجيوش والبندود
 بطرائق يحجز عنها مهندس الحكمة ويتقاعد عن حل رموزها معزم الفطنة وغاب ما يتعاناها
 ويستعمله رتبة عطاءه جيوش الاتراك في بسط الارض من ابرام طرائق عساكرهم والتمتص
 انما هو من قوانين مازيته وافانين ما ذهبه وركبه وله في ترتيب حواب الحروب وما في فن
 الضرب والضرب من ضروب وطرائق الاصطباذ مختبرات دقائق لم يسبق اليها من لدن
 كينسر ووك قباد احكمهم بالموافق ونصر المصادق وكبت الممادى وكسر الاعادى
 واستطال مع كثرة محالفه عليهم وانفذ منهم تحكيمه وتحكيمه فيهم واليهم وصال فيهم حسبما
 اراد وجاه واتسع له في التضييق على الاسلام والمسلمين المجال فكل من عام له بالجماله
 وتلقاه بالعبودية وحسن المعاملة ابقي على نفسه وأهله وماله وحصنهم من اليهم خيله ورجاله
 ومن قابله بالمقاتله وقاتله بالمقاتله وتلا في صف قتاله سورة المجادله محاسن طوركونه من لوح
 الوجود وأوطأ سنايل خيله له منه الجباه والحدود تخرب ديارهم ومسخ آثارهم مع شركه
 واسلامهم وتبسد عساكره ونظامهم ومع ان اكثر الملوك والسلطين وحكام الممالك
 الاسلاميه من الامراء والاساطين اعدوا كثراتهم بالاتراك والفرس وشدة ما هم فيه من الفخوة
 والبطر ولا اعتمادهم على حصونهم الحصينة وقويهم على معاقلمهم المسكنة ولم تكن العدة
 والعدد ومساعدة المدد والمدد ولو نور العماثر ببلادهم وخراب بلادهم وبسطة استعدادهم
 وضيق استعدادهم لم يعاملوه الا بالملكافه ولاردوا جواب خطاباته الا بالعلن والمكافه
 والسب والمقاومة ولا قابلوه الا بالمراحمه والمراوسه والمناطحه فقتلهم وابادهم واستبقي
 طارفهم وتلاذمهم وتوطن ديارهم وبلادهم وابادهم عن آخرهم وأطاعا قبائل عشائرهم
 فدلا كابرهم اعطاه الزبايا ووضع في اقواء اصاغرهم ائدية المنيا واصافهم في ولائم الدمار
 واطافهم على نجائب الانكسار في ملابس البوار فاستأصل شأفتهم بالكلية وحكم فيهم
 صوائل المنية فلم يبق من مائة ألف انسان مثلامائة انسان وذلك ايضا لما على سبيل التعاذل
 او على سبيل التسيان وسيدكر على سبيل الاجمال ما يدل على تفصيل ماله من احوال
 وشواهد ما فرعه من احوال واستمر ذلك في ذريته وان كاتوار جموعا عن ملته وأصل هذه
 الاصله التي اضحيت بظلمة اللعن اكسى من بصله قبيلة من تلك التتار الساكنين في
 تلك القفار تسمى قنات ظلمة عتات غير امناء ولا ثقات منها آباءه وأجداده وفيها
 اقاربه واحفاده واخوته وأولاده فنشأ كذا كبريتا باسلا وثججا عاكلا سهام افكاره
 في عمره مصيبه ورهام آرائه في مكره خصيه ثم اتصل بعد ما أختى وخان بملك الخط يسمى
 بأونك خان وأظهر من انواع الفراسه والفروسة الكياسه ما فاق به اناسه وفات من
 العقل قياسه فقر به الملك وأدناه وله مات اصطفاه ولا زال يترقى عنده الى ان ملك جنده
 وصار عنده وزنده ودستور ممالكه ومسلط مسالكه وحاكم امرائه وناظم أمور وزرائه
 وناظر جهور كبرائه وعين أعوانه وعون أعيانه وأعزم من اخوته وأولاده وأبر من حفدته
 وتلاذه وكثفت حواشيه وعظمت غواشيه وملأت السهل والوعر فواشيه ومواشيه

(باب الناسك والضيف)

(قال) دبشليم الملك لبيديا
 الفيلسوف قد سمعت هذا المثل
 قاضرب لي مثل الذي يدع صنفه
 الذي يليق به ويشاكله وطاب غيره
 فلا يدركه فيبقى حيران مترددا قال
 الفيلسوف زعم والله كان بأرض
 الكرج ناسك عابد محترم دفنزل
 به ضيف ذات يوم فدعا الناسك
 لضيافته فتم رباطه فبه غا كلامه
 جميعا ثم قال الضيف ما احلى هذا
 التمر والطيخه فليس هو في بلادى
 التي اسكنها اوليته كان فيها
 ثم قال ارى ان تساعدني على ان
 آخذ منه ما غرسه في ارضنا فاني
 استعارنا به ما راضكم هذه ولا
 بمواضعها فقال له الناسك ليس
 لك في ذلك راحة فان ذلك ينقل
 عليك ولعل ذلك لا يوافق ارضكم
 مع ان بلادكم كثيرة الثمار
 فما حاجتك مع كثرة ثمارها الى
 التمر وخامته وقلة موافقته للبدن
 ثم قال له الناسك انه لا يعد حبله
 من طلب ما لا يجد وانك سعيد بالجد
 اذا قنعت بالذي تجد وتره دفينا
 لا تجد وكان هذا الناسك يتكلم
 بالعبانية فاستحسن الضيف
 كلامه وأعجبه فذكر ان يتبعه
 وعالج في ذلك نفسه اياما فقال
 الناسك لضيفه ما خلقت ان تقع
 مما تركت من كلامك وتكلفت
 من كلام العبرانية في مثل ما وقع
 فيه الغراب قال الضيف وكيف

كان ذلك قال الناسك زعوان غرابا
 رأى حبله تدرج وتمشي وأعجبه به
 مشيتم أوطع أن يتعلمها فراض على
 فالتفت نفسه فلم يتدرج على أحكامها
 وأيس منها وأراد أن يعود إلى مشيته
 التي كان عليها فذا هو قد اختلط
 وتخلع في مشيته وصار أقيج الطير
 مشيا واما ضربت لك هذا المثل
 لما رأيت من انك تركت لسانك
 الذي طبع عليه واوقات على
 لسان العبرانية وهو لا يشاكل
 وأخاف أن لا تذكره وتنسى لسانك
 وترجع إلى أهلك وأنت أشهرهم لسانا
 فانه قد قيل انه يعد حاهلا من تكاف
 من الامور ما لا يشاكله وليس من
 عمله ولم يؤدبه عليه آباؤه واجداده
 من قبل افقضى باب الناسك
 والضيف

(باب السبع والصانع)

(قال) ديشليم الملك الميديا
 الفيلسوف قد سميت هذا المثل
 فاضرب لي مثلا في شأن الذي يضع
 المعروف في غير موضعه ويرجو
 الشكر عليه (قال) الفيلسوف أيها
 الملك ان طبائع الخلق مختلفة وليس
 مما خلقه الله في الدنيا مما عشي
 على أربع أو على رجلين أو بطير
 يجتاح شئ هو افضل من الانسان
 ولكن من الناس البر والفاجر وقد
 يكور في بعض البهائم والسباع
 والطير ما هو أوفى منه ذمة وأشد
 محاماة على حرمه وأشكر للمعروف
 واقوم به وخير من يجب على ذوى العقل
 من الملوك وغيرهم ان يضعوا معروفهم

فتقل على الوزراء وصعب على الامراء اذ مدار الملك صار عليه ومرجع الامير والمأمور اليه
 ففسده أولاد الخان وأخوته واجناده وامرته وأعماله المكائد ونصبه المصائد وتعاطوا
 افساد صورته وتواطؤا على ايجاد سيرته فصاروا يتأوون على ذلك في غيبته ويمزقون أديم
 عرضه عند الخان ويشقون ستر عصمته بخاليل البهتان ويراقيمون له الكلام أوقات القبول
 ويواطمون في السعاية عليه بدلائل المعقول حتى أوغروا صدر الملك عليه وأخذ يذيقه كرفي
 ليقبضه ابصال الاساءة اليه ولم يقدر على مواجهته لو فور جماعة وكثرة حاشيته فان
 أوقاده كانت ثابتة وغراس هيئته كالارزة ثابتة وفروع دوحه عصماته قد أحاطت بالملك
 من كل جهاته حتى قيل ان ذلك النقيض كان له من القربان وذوى الارحام والعصبات
 والاولاد والاخفاء ما جاوز في التعداد عشرة آلاف نسبه كل لحمة وكله فأضمر له
 السلطان البيات وانتخب لذلك من عسكره أولى الثبات والاثبات الثقات ولم يختلف
 عليه في ذلك اثنتان لانه كان قد استحكم فيهم منه الشئان وعلمه وان مهم مكرهم فقد وحسام
 فمكرهم في قطعه فلذ ورأوا من الراي أرضه ان يراقبوا الحقفه مكره فتواعدوا على ليله
 معينه يدهمون فيها مأمته وكان عند الخان صبيان محرمين لا يؤبه اليهم ولا يعول في
 الامور عليهم يدعى أحدهما كل والأخر باده فانسلا من بين أولئك القادة وسلكا
 طريقا غير العادة واتموا جين الطغية اللعين في خفيه ونهاو عيه وأخبراه وبصره
 وأندراه وحذراه بما لا عليه الملك مع عسكره المنهمك وقال أيها العفريت قد طبخت لك
 قدر التبيت فتنبه من النوم وارقب في الليلة القليلة فلهجوم القوم فانه قد مرج مارج الفتنة
 فأمرج وعن وهما دغلنك أعرج ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فأخرج وباعاه من السر
 ماجرى بتخيير المشتري وقصاعله القصص فخصا بطير حيايته من القنص وطبي نجاة من
 القنص فشكروا ما فضلها واستكتمها فاولهما ثم تبيت في أمره وأخفاه عن زبده وعمره
 وجمع تلك الليلة رجلاه وخيله ولم يبد تلك الحال لاحد من الرجال بل أخلى بيوته ولازم
 سكوته وقصدا أحد الجوانب بماءه من راجل وراكب وأقام في كمين ينظر أيا صدق الواشي
 أم عين فامضى هزيع من الليل الا وقد هبط الخيل فوجدوا البيوت خالية والاطلال
 خاوية فتحقق صدق النافل وانه ناصح عاقل فعمل مصلحته وأخذ حذره وأسلحته وتقرر
 وقوع الكد فتقدم امامهم واستعد فقصدوه وبلاذى رصده ولازوا لبيته عونه حتى التقوا
 بمكان يسمى بالجسونه وهو عين ماء في حدود بلاد الخطافا شملت بين الفريقين نار الحرب
 وقصد كل منهم الاتحيا طعن والضرب فأعاد الله ونصره فكسر الخان وعسكره وفر
 عن معه من قته وذلك في سنة تسع وتسعين وخمسائه وغنم توجين من الاموال والمواشي
 والاثقال وذخائر الخزائن ونفائس البحار والمعادن ما فات الحد والحصر خارجا عن معادة
 النصر وهرب الخان وتمدمت منه الاركان بجمع جنس كرخان عسكره وضبط اسماء من
 حضره ومن كان شاهدا القتال ومواقف الحرب والجدال من النساء والصبيان والرجال
 ومن خادم ومخدوم وخادم ومخدوم ومأمور وأمير وكبير وصغير حتى السائس والجمال
 والظماخ والبالغ والطفل والرضيع والنذل والوضيع ومن شهد تلك الغارة أو كان في
 تلك الدار ولو حاضر التفرج مع النظارة واستبشر بوجودهم وتبين بورودهم فأثبتهم في
 الديوان بأسماء آبائهم وجدودهم وفرق عليهم ذلك الفاء ولم يرفع الى خزائنه منه شئ بل
 وزع ذلك المغنم الوافر العظيم المتكاثر على الحاضرين معه من العساكر وضبط اسماءهم

في الدفاتر وفرق ذلك العرض العريض الطويل على قدر الخفير منه -م والجليل ووعدهم بكل جميل وأما الغلامان اللذان أخبراه -وعلى ما كان أضمره الختان أظهره وكان سبب حياته وخلاصه من الموت ونجاته فانه جعلهما ترخان فصارا لهم -م مقاصده كانهما شرخان والترخان عبارة عن المعافى المطلق يستوفى حقوقه ولا يقوم بمعاذيه من حق لا يؤاخذ نقصا من ان قتل وقس على هذا ما يوجب القول والعمل -م مقضى المآرب موصول المطالب لا يكف بخدمة ومباشرة ولا يحضور ومعاشره مهم ما طلب أعطى ويعد مصيبا ولو يخطئ وأعلى مراتبه في مراعاة جانبه انه يدخل على السلطان من غير استئذان وهو ناظم مع سراريه ونسائه وجواريه فيذ كرماله من مآرب فتمضي ومن شفاعته تقبل وتمضي ويعطى بذلك مناشير وتواقيع وتقارير تبلغ التاسع من أولاده وتشمل أحكامها جميع اسباطه واحفاده ولما انتصر وحصل أمنه واستقر وتعظم أمره واشترو وعظم من صيته وانتشر قرر كل من حضر تلك الوقعة فيما يليق به من منصب ورفعه فأقبلت القبائل اليه وانتهالت الرؤس والوجوه عليه ورجع الختان واستعد وأعد ما وصلت اليه يده من عدد واستعان عليه بالممدد والعدد ثم تلاقيا كرتين ونصا لمرتين انكسر الختان في الأولى وقبض عليه بعد انكسره في الاخرى فقتله واباده واستملك بلاده واستولى على عساكره واستحوذ على ذخائره وعشائره وهرب أولاد الختان ولجأت الى أطراف تركستان ثم راسل سلطان الخطا والصين بكلام رصين يدل على عقل حصين واسم ذلك السلطان التون خان وطلب المهادنة والمواقفة والمصافاة والمصادقة فلم ياتفت الى كلامه فضلا عن اعزازها وكرامه اتى كالا على حسبه واستنادا الى نشبه ونسبه واعتمادا على سعة ممالكه وكثرة ملوكه ومناعة حصونه وعمارة بلاده وفرة مملوكه فان ممالك جنكزخان بالنسبة الى ولايات الختافان لاش واقل من لاش وعساكره وقبائله بالنظر الى أهل الصين أو شاب أو باش فرجع قصاصا جنكزخان بالخبيثه وذكرروا مارا والملك الصين من عظمه وهيبه فلم ياتفت اليه ثم قصصدا لتوجه عليه بعدد كالرمال ومدد كالجبال وواقعته فكسره وناقضه فخصره وقبض عليه واباده واستصفي ولايته وبلاده وكانت هذه الكسرة والنصرة في سنة احدى وستمائة من الهجرة فاستقل من غير منازع ولا ممانع ولا مدافع فلما خالصت له الممالك وانقاد له المملوك والممالك أخذ في ترتيب الامور وتهذيب الجمهور وطبرأ جنحة مراسمه الى اطراف ممالكه واكتاف اقاليمه فرفع جميع ما هم عليه من النهب والغارات والتخزيات وطلب الثارات فهدم قواعد الظلم والتعدي في ممالكه فلم يراعى من ولايته ولا آمن من مسالكه وهي ممالك المغل والخطا والى الصين شرقا وولايات المغل والجنجا وبلاد الترك والى حدود أتراموراء النهر غربا فبحرى بعد النهب والاسار في ممالك المغل والتمتار والبني والعدوان العدل والامان والسلامة والاطمئنان وبعد السرقة والخيانة الوفاء والامانة وأمر بوضع البرد والمنارات والعلام والاشارات وعمرت المقافوز والمناهل وسكنت البحارى والمذاهل وعرفت طرق المهامه والجاسمائل واثملت تلك الطوائف والامم وانتشرت صيت عدلها في العرب واليهيم واخترع كذا كرا نوع سياسات وقرر لللكة قواعد بشان واساسات ألف بها بين تلك الطوائف فلم يربينهم مخالف ولا غير مواف على سعة ممالكهم واختلاف سالكهم وتعدد ادبانهم وتفاوت كيل اخلاقهم وميزانهم فانهم كانوا ما بين مسلمين ومشر كين ومجوس وارباب ناقوس ويهود ومن لا يدين لمعبود وصباح

مواضعه ولا يصنعوه عندهم من لا يحتمله ولا يقوم بشكره ولا يصطنعون أحدا الا بعد الخبرة بطرائقه والمعرفة بوفائه ومودته وشكره ولا ينبغي ان يختصوا بذلك قريبا القرابته اذا كان غير محتمل للصنيعة ولا راي بمعاونته ورفقه -م ورفقه -م للبعد اذا كان يقم -م بنفسه وما يقدر عليه لانه يكون حينئذ عارفا بحق ما اصطنع اليه مؤديا لشكر ما أنعم عليه -م مجودا بالصالح معروفا بالخير صدوقا عارفا مؤثرا الحميد للفعال والقول وكذلك كل من عرف بالخصال الحمودة ووثق منه بها كان للمعروف موضعاً ولتقريبه واصطفاؤه اهلا فان الطبيب الرفيق العاقل لا يقدر على مداواة المريض الا بعد النظر اليه والجس له ورفقه ومعرفته طبعته وسبب علته فاذا عرف ذلك كله حق معرفته أقدم على مداواته فكذلك العاقل لا ينبغي له أن يصطفي أحدا ولا يستعلمه الا بعد الخبرة فان من أقدم على مشهور العدله من غير اختبار كان مخاطرا في ذلك ومشرقا منه على هلاك وفساد ومع ذلك ربما صنع الانسان المعروف مع الضعيف الذي لم يجرب شكره ولم يعرف حاله في طبائعه فيقوم بشكر ذلك وكافئ عليه أحسن المكافأة وربما تحذر العاقل من الناس ولم يأمن على نفسه أحدا منهم وقد يأخذ ابن عرس فيدخله في كه ويخترجه من

الاشوك الذي يحمل الطائر على يده
 فاذا صاد شيئا انتفع به واطعمه منه
 وقد قيل لا ينبغي الذي العقل ان
 يحقر صغيرا ولا كبيرا من الناس
 ولا من البهائم ولكنه جدير بان
 يبلوهم ويكون ما يصنع اليهم على
 قدر ما يرى منهم وقد مضى في ذلك
 مثل ضرب به بعض الحكماء قال الملك
 وكيف كان ذلك (قال) الفيلسوف
 زعوا ان جماعة احتفروا ركية فوقع
 فيها رجل صانع وجبة وقرد وبهر
 ومزهم رجل سائح فأشرف على
 الركية فبصر بالرجل والحبة والبير
 والقرد فذكر في نفسه وقال است
 أعمل لا تخزي عملا فضلا من ان
 أخلص هذا الرجل من بين هؤلاء
 الاعداء فأخذ حبلأ وادلاه الى البئر
 فتعلق به القرد خلفه فخرج ثم دلاه
 ثانية فالتفت به الحبة فخرجت
 ثم دلاه الثالثة فتعلق به البير فخرجه
 فشكرن له صنعه وقلن له لا تخرج
 هذا الرجل من الركية فإنه ليس
 شيء أقل من شكر الانسان ثم هذا
 الرجل خاصة ثم قال له القرد ان منزلي
 في جبل قريب من مدينة يقال لها
 نوادرخت فقال له البير أنا أيضا في
 أجمة الى جانب تلك المدينة قالت
 الحبة أنا أيضا في سور تلك المدينة
 فان انت مررت بشاويوما من الدهر
 واحتجت الى نصف صبرة من علبنا
 حتى تأتيناك فحضر بك بما
 استبدت النعام المعروف فلم
 يلتفت السائح الى ما ذكره واليه
 من قلة شكر الانسان وأدى الحبلى

وغواه وعباد الشمس والنجوم ومن يسهل لها وان الرجوم وكل منهم يتعصب لمذهبه
 وينقض من مذهب صاحبه فلم يتعرض لاحد في دينه ولا وقف له في طريق اعتقاده وبقيته
 واما هو فلم يتعبد بدين لا كافر مع الكافرين ولا ملحد مع الملحدين ولا يتعصب بجملة من المثل
 ولا يعمل لفائدة من الفعل بل يعظم علماء كل طائفة ويحترم زهاد كل ملة على دينها عاكفة
 ويعتد تلك الخصلة قربة حيث يعظم كل دين وخزبه وكل من اختار من أولاده واسباطه
 واحفاده وامراته ورعيته واجناده دينهم من الاديان لا يتعرض عليه أي دين كان فبعضهم
 كان مسلما حنيفيا وبعض كان يهوديا وبعض نصرانيا وبعض مجوسيا الى غير ذلك من
 الاتحاد والزندقة وعدم الاعتقاد وحيث لم يتعرضوا الى دينه ولا نازعوه ملة الذي
 تولاه لم يشاققهم في دينهم ولو وافقهم في قنيتهم واخترع هو لنفسه في الملك قواعد حمل
 عليها المقارب والمباعد ثم لما لم يكن له كتاب ولا خط ولا لاولئك الحروف فلم يعرفون به قط
 أمرا ذكيا فيقبلته وعقلا مملكته ان يضعوا له خطا وقاما يكون لهم علما وعلما فوضعوا له
 قلم المغل واشتغلوا به اهم شغل ونسبوا الى قبيلته ليدلوا به على فضيلته فقالوا قوتنا قو
 يعني قلم قنات وهي قبيلة ذلك القنات فوضعوا مفرداته ورتبوا ثم جعلوها وركبوها وهي
 أربعة عشر حرفا ظاهرة بينهم لا تخفى وهذه صورة مفرداتها

فأمر أولاده واحفاده وجماعته واجناده ومهرة الرجال والاذكباء والاطفال أن يتعلموا
 هذا الخط ويشروه ويتداولوه ويشروه فانتشروا بينهم حتى ملأ رأسهم وعينهم فرسوا
 به المراسيم والمناشير ورصعوا بجواهره جباه المساطير ووضعوا الرسومات الديوانية
 والتوقيعات السلطانية وابتدع لهم تواريخ وحساب كل ذلك بهذا الكتاب ثم لما تقرر أمره
 وانتشر في الاتفاق ذكره مهدقوا عداسها ونصب في دوحه ملة كه اصول خلاف غرسها
 ووضع على ما اقتضاه رأي النعيس وفكره الخسيس طرقا وفانين ودرب في أمور
 الحكومات أساليب وقوانين فعمل لكل حكومة حكما وفوق لكل حادثة متهما وفرع
 لكل حسنة مشوبة ولكل سيئة عقوبة وقرر لكل معصية حدا ولكل بنية مخالفة حدا
 ولكل فرع أصلا ولكل مهم من الوقائع فصلا وبين كيفية الصيد والحرب وسلك في
 كل ذلك الطريق والدرب والتي دروس ذلك على أولاده وحفدته وحيوشه ورعيته بحيث
 انهم حفظوها ورعوها وفي سير سيرهم هرجا ومرجا ورعوها فن أحكامها المظلمة وفروعها
 المعتمدة صلب السارق وخنق الزاني وان شهد بذلك واحد فلا يحتاج الى ثاني ثم فصل حد
 السارق به ذبان فارق فقال في السرقة من جرأه أوبيت شمره بواجب الصلب
 وبقطع اليد ان كان بالنقب ثم كلا السارقين يؤخذ مالهما من مال وعين ويسترق مالهما
 من أولاد وينقل الى السلطنة مالهما من طرف وتولد ومنها حقبة دعوى من سبق سواء
 كذب أو صدق ومنها استعباد الاحرار وتوارث الفلاح والاكثار ومنها توريت نكاح
 الزوجات اقارب الزوج وتداولهم اياها فوجاهة فوج فان تزوجها أحد منهم كان أحق بها
 ولا تخرج عنهم والا زوجوها من شأوا وأخذوا مهرها وباؤا ومنها عدم العدة وعدم
 انحصار الزوجات في عده ومنها الاخذ بقول الخواري والبيان وبما يتقوله على الرجال
 العبيد والنسوان ومنها امتثال أمر السلطان على الفور من غير توان ومنها الزوم بالانزاع
 من العطايا واجباب ما تبرع به الانسان من التملات والمدايا حتى لو أعطى شخص

شخصاً من ماله هدية أو شقصاً فان ذلك يلزمه وفي كل عام يغفره ومنها الجنو بين يدي
الحاكم على الركب وقت الحاكم ومنها مطالبة الجار بالجار ومعاينة البرى بمجربة
مرتكب الاوزار وذلك لادنى مناسبة من معرفة أو مصاحبه فضلاً عن كبر اصحابه
او شديد قرابه ومنها ان لا يتقدم الوضع على الشريف ولو كان ذامال عريض وجاه كشف
ومنها العمل بما يقتضيه العقل والكف عما لا يدركه ولو ورد به العقل ومنها منع عفو الحاكم
وان عفا المظلوم عن الظالم ونحو هذه الخرافات الباطلة والتهذبات العاطلة ومن امثلهما
وأومعها وأخسها انه لو أخذ أحد ابله عن قواعدهم وذو غفله من ثوب أحدهم قله فان
دفعها الى صاحبها خلص من تبعه عواقبها وغرامة مطالبها فان شاء قصصها وان اراد
وضعها وربما اختار عودها الى مكانها فرجعها وان قتلها أو رماها الى صاحبها ما اداها
فان صاحبها يخاضعها الى حاكم التتار يحاكمه ويدعى عليه بين يديه بان هذا الانسان
عمد الى حيوان ربيته بين مصرى ونحري وغذبه بدم صدرى وظهري فقتله قصداً واضاعه
عمداً من غير سبب تقدم اليه ولا اذاء اجترأ به عليه فينسبه الى الاجترام وبأخذ مذنبها
منه بالاغترام وقس على هذا اليسير أنواعاً من الكثير ومن فن هذه البعرة على خرافة
البعير ومن هذه القواعد أمراً القارب والاباعد بما يستصوبه العقل ونسبته النقل
من سلوك طريق الفتوة ومعاملة الخلق بالمروءة والكرم والاحسان والمداواة مع كل انسان
والكف عن الظلم والغارات اللهم الا في طلب الثارات ثم وضع طرق المكاتبات والمراسلات
والمشافات والمحاطبات فكان في المكاتبات طريقة رسمه ان لا يزيد على وضع اسمه
مثل ان يقول في أول الكتاب وبراعة استهلال الخطاب عند ابتداء المقال بعد عدة
اوصال جنه كرخان كلاني ثم يكتب تحته من نصف السطر الثاني الى فلان ليفعل كذا ولا
يتعلل بان واذا ثم يذكر مخ المقصود بطريق مفهود بين العبارات من غير مجازات
واستعارات ويختتم بذلك الزمان واسم المنزل والمكان واذا استدعى أحد الى الطاعة
وملوك السنة اسوة الجماعه فانه يجنب التحويل والتهديد وينهاى عن التشديد والتشديد
ويرغب بالوعد ويترك الوعيد ثم يقول ان معتم وأطعمت فزتم وغنمتم وان أبيتم وعادتم
فانيس أمر ذلك المينا ولادرك علمه علينا يرى فيكم انما الى القديم رايه فان في تقديره وتدبيره
كفايه فهذه القاعدة باقية في تلك الفئة الباغية مستمرة على الدوام والى هذه الأيام جارية
على هذا النمط يكتبون اسم الخسان والحقاق فقط وكذلك الامراء والوزراء والمباشرون
والكبراء يكتبون في أول المخطب فلان لا كنية ولا جناب وهكذا الى الاكابر من الاداني
يذكرون اسم الكبير ووظيفته فلان لا الفلاني ولمافرغ من ترتيب هذه القواعد الملعونة
وخرج بها على خلاف الشريعة الميمونة وقرر عليها الامور الدنيوية والاحكام الساطانية
امر بها فكتب وبهذا الخط ترتب ورسمت في طوامير وافقت في شق الخبر وزمكت
بالذهب ورصمت بالجواهر كما فعل ما في النقاش المكافر واضع مذهب الجوس ومعدّره
على صفحات الطروس ومبرز المقول بطريق المحسوس ليكون أقرب الى تفهيم النفوس
في كتابه المسمى بزنداستا ثم أمر باحترامها وتوقيرها والمحافظة على ضبطها وتحريمها والعمل
بها والاعتناء بما فيها وتعلق أهل ملته بقوادمها وخدافها ثم رفعت الى خزائنه وهي
عندهم أعز من الكبريت الاحمر في معدنه واسمها بالمعنى التوره وتفسيرها الملة الماثوره فاذا
حاس منهم سلطان على سرير وذلك بما للرؤساء من اتفاق وتدابير وعادتهم في ذلك انهم اذا

فأخرج الصائغ فسجد له وقال له
لقد أوليتي معروفاً فان أتيت يوماً من
الدهر بمدينة نوادرخت فاسأل عن
منزلي فأنا رجل صائغ اعلى أكا فتلك
بما صنعت الى من المعروف فانطلق
الصائغ الى مدينته وانطلق الصائغ
الى جانبه فعرض بعد ذلك ان
الصائغ اتفقت له حاجة الى تلك
المدينة فانطلق فاستقبله القرد
فسجد له وقبل رجله واعتذر اليه
وقال ان القرد لا يملك كونه شيئاً
ولكن اقمه حتى آتيتك وانطلق
القرد وانه با كاه طيبة فوضعهما
بين يديه فأكل منها حاجته ثم ان
الصائغ انطلق حتى دنا من باب
المدينة فاستقبله البير فخر له ساجداً
وقال له انك قد أوليتي معروفاً
فاطم من ساعة حتى آتيتك فانطلق
البير فدخل في بعض الخيطان الى
بيت الملك فقتلها وأخذ حليها فأنا
به من غير ان يعلم الصائغ من أين هو
فقال في نفسه هذه البهايم قد أوليتي
هذا الجزاء فكيف لو قد أتيت الى
الصائغ فانه ان كان معسر الا علك
شيئاً فيسبيح هذا الحلي فيستوفي
عنه فيعطيني بعضه وبأخذ بعضه
وهو اعرف بشئ منه فانطلق الصائغ
فأتى الى الصائغ فلما رآه رحب به
وادخله الى بيته فلما بصير بالحلي
معه عرفه وكان هو الذي صاغه
لابنة الملك فقال للصائغ اطمن
حتى آتيتك بطعام فلبت ارضي
لك ما في البيت ثم خرج وهو يقول

رفعوا عليهم ساطنا وارادوا ان يبنوا دارا ملكة خانا اجتمع الامراء من الاطراف واستدعوا
 اركان الثغور والاكفاف واشتروا فيهم مدة ايام واستمروا في ذلك ما بين نقض وازرام
 وربما اقاموا في ذلك الجمع العام حولا جميعا اوضع في عام ويسمون تلك الجمعية قورلنای وهي
 مستمرة الحکم في المغل والجفتای وسبب ذلك تدافع الامر والفرار من ثقل السلطنة الملوة
 المره كما كان الصحابة الكرام يتدافعون الفتاوى خوف الاثم فاذا وقع الاتفاق بين الرفاق
 وامراء الهند ورؤساء الافاق على واحد من اولاد الخان وان يكون عليهم الملك والسلطان
 وتصوب الراى عليه وتسدد وضعوه على لبداسود ثم رفعه من الارض الى العرش بر أربعة
 أنفس كل امير كبير كل حامل بطرف رافع في زعمه راية الشرف والخان يصيح باسان فصيح
 يارؤساء ويا امراء ويا ملوك ويا زعماء انما اقدر ان اتسلطن عليكم ولا طاقه لي ان اتحكم
 لديكم ولا قوة لي بهذا الحمل الثقيل والدخول تحت هذا الامر العريض الطويل فيقولون
 بلي يا مولانا الخان تقدر ان تقوم بحمل اعباء هذا الشأن فيتمكر الخطاب ويتعدد الجواب
 حتى يجلسوه على السرير ويتمتع بذلك الكبير والصغير والمأمور والامير ثم يأتون بالثورة
 الخسنة كزخانيه الملونة الشيطانية مجسلة معظمه محترمة مكرمه فيمنضون اعظاما لها
 ويتبركون بسمهم اذ يلهما فينشرونها ويشمرونها ثم ينصتون فيقرئونها ثم يبايعون الخان
 على اقامتها وان يراعى احكامها حق رعايتها وبما يعيرون على امتثال احكامها واجراء
 نقضها وازرامها فيجب كل منهم الامر على ذلك وان يقيم شعائرها المملوك والمالك
 ثم يضربون له الجنة ولك ثلاث مرار ثم يوجهون الى الشمس في وجهه النار ويضربون
 لها الجنوك ويسجد لها من فيهم من مالك ومملوك ولا يفلحون هذا الفعل الشنيع الا في
 ايام الربيع فاذا تم اقدوا وتبايعوا وتعاهدوا وتبايعوا رفعه وانك الكفریات
 واحضروا الالات الجزيات فاذا راع الخان عليهم الكسات واستعملوا الاقداح والطاسات
 وفتح الخزائن وأظهر المكامن ونثر النثار من الدرهم والدينار وخلع الخلع والتشريف
 واعاد في دروس النفائس ابجاث التصريف واستمروا على ذلك اياما والانهامات تدر عليهم
 خاصا وعاما ثم يأذن لهم فيمفرقون ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون
 وهذه الطريقة مستعملة الى آخر وقت غير مهملة في جميع ممالك الشرق من الخط
 والدشت والصين والمغل والجنجا وفي ولايات الجفتای والروم قدا عتادوا عالب هذه القواعد
 والرسوم فقدموها على القواعد الاسلاميه والشرائع الاجمديه المحمديه اللهم الله ما
 الصواب ولا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وسبب
 تحركه الى ممالك الاسلام وتوجهه عنان سخطه الى طاب الانتقام هو انه لما استقر امره وانتشر
 بعد الجور بالعدل ذكره وطابت بلاده وأمنت وخذت حركات الظلم وسكنت توجهه من
 بلاد ما وراء النهر فقه في سنة ثلاث عشرة وسمائيه فيهم ثلاثة أنفار من اعيان التجار احدهم
 يدعى أحمد الخجندی والاخر عبد الله ابن الامير حسن الخجندی والثالث أحمد بلخي ومعهم
 من انواع المتاجر ونفائس الاقشة والذخائر ما يصلح للملوك اولى المفاسخ فوصلوا الى بلاده
 الجارى فيها ميام كفرة وعناده وانتهوا الى قوقات والمسيل وهم محل سريره الذليل فاكرم
 نزلهم ورفع محلهم وانزلهم في قباب بيض واقامهم عليهم الكرم العريض وكان شمار
 المسلمين في تلك البلد ان ينزلوهم في قباب بيض من لبد وكافوا بقربون المسلمين ويحترمونهم
 دون الناس اجمعين ثم ان جنكزخان دعا احد اولئك الاعيان واستعرض فاشه وسامه

قد اصبحت فرصتي اريد ان اطلق
 الى الملك وادله على ذلك فحسن
 منزاتي عنده فانطلق الى باب الملك
 فأرسل اليه ان الذي قتل ابنتك
 واخذ عليها عندي فأرسل الملك
 واتى بالسائح فلما نظر الحلى معه لم
 يمهله وأمر به ان يعذب ويطاف به في
 المدينة وصلب فلما فعلوا به ذلك
 جعل السائح يبكي ويقول بأعلى
 صوته لو اني اطعت القرد والحية
 والبير فيما امرتني به واخبرتني من
 قلة شكر الانسان لم يصبر امرى الى
 هذا البلاء وجعل يكرر هذا القول
 فسمعت مقالة تلك الحية فخرجت
 من حجرها فعرفته فاشتد عليها
 أمره فغلت تحتال في خلاصه
 فانطلقت حتى لدغت ابن الملك
 فدعا الملك اهل العلم فرقوه ليشفوه
 فلم يغنوا عنه شيئا ثم مضت الحية الى
 أخت لها من الجن فاخبرت بها عما
 صنع السائح اليها من المعروف وما
 وقع فيه ففرقت له وانطلقت الى
 ابن الملك وتخبأت له وقالت له
 انك لا تبرأ حتى يرقب هذا الرجل
 الذي قد عاقبتموه فلما وانطلقت
 الحية الى السائح فدخلت اليه
 السفين وقالت له هذا الذي كنت
 تهيبك عنه من اصطناع المعروف
 الى هذا الانسان ولم تطعني واته
 بورق بنفح من سمها وقالت له اذا
 جاؤك لترقى ابن الملك فاسقه من
 ماء هذا الورق فانه يبرأ واذ سألك
 الملك عن حالك فاصدقه فانك

بعد ما قرىبه وأكرمه فطالب منه أضعاف ثمنه وسامه ما يقضى بغيره وغبنه فصار دجوابه ولا
أعتبر خطابه ثم طالب رفيقه واستعرض بضائعه ما عليه ثم ساومهم ما التمن فقالوا يا ملك
الزمن ان صلح هذا القماش فخذ منك به بلاش فليكن ثمنه رضاك وهذه في مقابلة
ملائتك وتقدمة منك إليك بل خدمة لخدمك أدخلنا عليك فاجببه هذا الحوار وقال بل
انتم تجار انما جئتم لتربحوا وتكسبوا علينا ونهجموا وانتم ضيوفنا فالاولى ان يشرككم
معروفنا وان كان انا أقول قولاً وادفع اليكم نولاً فان رأيتم فيه فائدة وعاد عليكم منه عائدة
قبلتوه والا فالرأي فيما رأيتموه ثم ذكر لهم ما بلغنا راضاهما وبلغ به منتهى مناهما بحيث
ربح درهمهما ثلاثة واربعه وتضاعفت لهما مع قرب الملك المنفعة فقالا لرضينا بما رسمت
وانعمت به وسقمت فقال لرفيقهما الاول ان رضيت بمثل ما رضى به صاحبك فحقول والا
فخذ من ساعلك وتحول وشأنك وقاشك ونحسن مع ذلك رياشك فقال رضيت بما رضى به
وتلطف في خطابه وجوابه فأمر في الحال واحضر المال ووزن الثمن وزاد من والبسم
الخلع وافضل في المصطنع وامر بضائعهم فرفعت وفي خزائنه وضعت ثم امر خواص
بطائنه ان يدخلوا هؤلاء التجار الى خزائنه فلما دخلوا اليها ووقع نظركم عليها رأوا من
فنائس الاموال والذخائر واصناف الاقشة والحرائر وانواع الجواهر الملوكة واجناس
الامعة الكسورية واعلاق ملوك الصين ومقنعات الملوك والسلاطين ما بهت فواظروهم
وادهش ابصارهم وبصائرهم ففرغوا في محاسنها ابصارهم واودعوا احاسن مخيلاتها
افكارهم ثم اتوا بهم اليه وادخلوهم عليه فقال ماذا رأيتم في الخزائن من نفائس البحار
والمعادن فقالوا ما لا يصلح الا في خزائنك ولا ينثر على فرق ملوك المشارق والمغرب الامن
مكان من معادنك فقال ما بايعناكم فارغبناكم ولا اكرهناكم اذ محبناكم بناء على اننا عادمون ولا
اننا قيمه الاشياء وقدرها جاهلون وانما فعلنا ذلك الاحسان وجبرنا منكم النقصان لعدة
معان احدها انكم اضعافنا وقد علمكم كرمنا وانصافنا ثانيها ان فضلنا الفضيل
بقتضى اكرام التزبل ثالثها انكم مسلمون والمسلمون عندنا مكرمون رابعها اردنا اشتهار
اسمنا وان تذكر في الاقطار طريقة رخصنا خامسها انه اذا سمع بمعاملتنا التجار بقصد دون
بلادنا من الامصار وسائر الاقاليم والاقطار فتعمر المسالك والدروب ويربح الطالاب
والمطلوب سادسها هو اعلاها واحسنها واقواها انكم املتوننا وافدين وانا لانحب رجاء
القاصدين ثم مرهم شاكرين ولما سمعوا راءا اذا كرين ثم اقتضت الاراء فامر الامراء
واكابر بلادهم ورؤساء اجنادهم ان يجهز كل منهم الى الجهات الغربية والولايات الاسلاميه
من جهته احدا من المسلمين بضائع من امة الخطا والصين في صفة التجار ليعاملوا في
هذه الديار وتفتح المسالك على السالك وتنقل اليهم بضائع هذه الممالك وتكثر المعاملات
وتتخذ الممالك والولايات فامتثلوا امرهم وعدوه اغنيهم وجهز كل منهم من جهته من
وثق بامانته واعتد على كفايته واعطاه من النقود والجناس ما يصير به من رؤساء
الناس واجتمعوا فافله وركبوا السابله فحوار بعامة وخسين نفرا كلهم مسلمون كبار
وكتب لهم مراسيم وجائزات باكرام نزلهم في الدروب والمجازات ومعاملتهم بالكرامات
وان تهيأ لهم ولدوا بهم الاقامات ذهابا وايابا حضورا وغيابا ثم ارسل معهم الى السلطان
قطب الدين محمد بن تيكش علاء الدين بن ارسلان بن محمد بن انوشة كين وانوشة كين هذا
هو تاتاك الملوك السلجوقية والسلطان قطب الدين هو الفائق من تلك الذرية رسالة عاطره

الحج وان شاء الله تعالى وان ابن الملك
الحج الملك انه سمع قائل يقول انك
ان تترأخي برقيق هذا السائح الذي
حبس ظمنا فادع الملك بالسائح
وامر ان يرقى ولده فقال لا احسن
الرقى وان كان اسبقه من ماء هذه
الشجرة فبيرا باذن الله تعالى
فسقاه فبرئ الغلام وفرح الملك
بذلك وسأله عن قصته فأخبره
فشكره الملك واعطاه عظمه حسنة
وامر بالصانع ان يصلب قصابوه
لكذبه وانحرافه عن الشكر ومجازاته
الفعل الجليل بالقبيح ثم قال
الفيلسوف لملك في صنيع الصانع
بالسائح وكفره له بعد ما تنقذه اياه
وشكر البهايم له وتخليص بعضها
اياه عن برقان اعتبر وفي كركل
افكر وادب في وضع المعروف
والاحسان عند اهل الوفاء والكرم
قربوا وبعدها في ذلك من
صواب الراي وحلب الخير وصرف
المكروه انقضى باب السائح
والصانع

(باب ابن الملك واصحابه)

(قال) دخل الملك ابي الفيلسوف
قد سمعت هذا المثل فان كان الرجل
لا يصيب الخير الا بعقله ورايه
وتثبت في الامور كما يزعمون فبابال
الرجل الجاهل يصيب الرفعة
والخير والرجل الحكيم العاقل

تستميل خاطره وتسيل من ههائب كرمه مواطره وحسن الخوار ومراعاة جانب الجار وسلوك
 ما تنظم به الامور وتطمئن به الصددور ويحصل به الامن للصادر والوارد والرفاهية للقائم
 والقاعد وتنعم به اسباب المحبة من الطرفين وأطباب المودة بين الجانبين وفتح باب
 المراسلات وكشف حجاب المعاملات وان كانت الاديان مختلفة فلتسكن القلوب مؤتلفة
 وشمول نظر الصدقات السلطانية وعواطف مراحمها الملوكية على القصاد الوافدين على ابواب
 مكارمها المستطرين معائب صدقاتها وديعها بحيث تسنى مطالبهم وتهدى ما رزبهم او كما قال
 وصدره منه السؤال هذا وما اخبار السلطان قطب الدين فانه كان من اكبر الملوك والسلطين
 تملك عراق العرب والحجم وما في ممالك خراسان من ادم واستولى على غالب الممالك بالقهر
 والى اقصى ولايات ما وراء النهر وجعل جرجانية خوارزم مأواه وتلقب لذلك خوارزمشاه
 ورفع ما بين ممالكه وبين ممالك جنكزخان من التتار المسلمين بقرا جغتاي وعماد الاوثان
 واسترقهم قهرا وقسرا واستعصبهم جبرا وكسرا واستولد من تلك الطائفة المعتدين ولده السلطان
 جلال الدين فبواسطة انه صار له منهم ولد صاروا اقرب عساكره اليه واعلمهم المعتد فكانوا
 شعوبا وقبائل يخرج منهم سبعون ألف مقاتل ومنهم ايضا كانت امه واخواله وخيله ورجاله
 الى ان خافوه وبذلوه وما صانوه واستدفعهم طارق البلاء فكانوه (غريبه نادرة عجيبه) كان
 هؤلاء التتار متاخين بلا دنائز وهي حدممالك السلطان وهي سدعظيم بين المسلمين وبين
 جنكزخان فغزاهم السلطان وابادهم واستعبد كذا كراجنادهم فارتفع السدم من اليين
 وانهم دم الفاصل بين الجانبين واتصلت المملكتان كالحب بين اغني مملكة السلطان
 ومملكة جنكزخان فسرت السرائر وابتهجت الضمائر ودقت في ممالك السلطان قطب
 الدين البشائر وزينت الولايات بأنواع الذخائر وكمكان في نيسابور من اكار الصددور
 شخصان من العلماء فاجتمعوا فأقاما العزاء فستلأعن موجب هذا الكاء واغما الناس في
 فتوح وهناء فقالا انتم تمدون هذا العلم فقها وتنصرون هذا الفساد صلحا واغما هو مبدأ
 الخروج وتسليط العلوج وفتح سدأجوج ومأجوج ونحن نقيم العزاء على الاسلام
 والمسلمين وما يحدث من هذا الفتح من الخيف على قواعد الدين وستعلمون بناء بعد حين
 وأنشدا فارشدا وعلمت ان فراقكم لا بد ان * يجرى له دمي دما وكذا جرى
 وكان السلطان قد دانت له البلاد واستولى على اهل البقاع والوهاد واباد ملوك الجهم
 وتفرد بسياسة تلك الامم وتخت مملكة مملكة خوارزم وقد صمم العزم بحزم وحمل الناس
 على نزع الخلافة من آل عباس ووضعها في آل علي وقد توجه الى العراق بهذا المقصد
 الجلي فوصل الى حدود العراق وهو محمدا على هذا الاتفاق فوصل أوائل التجار الى
 انزار من صوب جنكزخان وبها من جهة السلطان نائب يدعى قايرخان فلما وصلوا
 الى البلد أخبرهم النائب الرصد فخبهم عنده في مكان وأرسل يستأمر فيهم السلطان
 ويشع العبارة وشنع السفاره وذكر انهم جواسيس تستروا بالتجارة وان معهم من
 الاموال ما يوازي الرمال ويوازن الجبال مضراع * وما آفة الاخبار الارواتها *
 فأمره بقتلهم وأخذ ما معهم وسلبهم في الحال ابادهم وسلبهم طارفهم وتلاذهم وأرسل المال
 الى السلطان وأوصله حسب ما رسم به الى الديوان فطر حروبه على تجار بخاري وسمرقند كما
 يطرح على مساكين دمشق القند واستخلصوا ثمنه بالظلم وزادوا عليهم فيه الغرم وكان سبب
 ذلك ان تاجرا عند قايرخان أراد ان لا يكون عند السلطان تاجر سواه فتيقنه قايرخان لما اغواه

قد نصيب الدلاء والضرر (قال) بيدبا
 كما ان الانسان لا يصر الا بدميته ولا
 يسمع الا بآذنيه كذلك العمل اغما
 هو بالحلم والعقل والتثبت غير ان
 القضاء والقدر يغاب على ذلك
 ومثل ذلك مثل ابن الملك واصحابه
 قال الملك وكيف كان ذلك (قال)
 الفلاسوف زعموا ان اربعة نفر
 اصطبحوا في طريق واحدة احدثهم
 ابن ملك والثاني ابن تاجر والثالث
 ابن شريف ذو جمال والرابع ابن
 اكار وكانوا جميعا محتاجين وقد
 اصابهم ضرر وجهد شديد في موضع
 غريبة لا يمكن الا ما عليهم من
 الثياب فيبذلهاهم عشون اذ فكروا
 في امرهم وكان كل انسان منهم
 راجعا الى طباعه وما كان بآتيه
 منه الخبير قال ابن الملك ان امر الدنيا
 كما بالقضاء والقدر والذى قد وعى
 الانسان بآتيه على كل حال والاصر
 للقضاء والقدر وانتظارهما افضل
 الامور وقال ابن التاجر العقل
 افضل من كل شئ وقال ابن
 الشريف الجبال افضل من
 ذكرتم قال ابن الاكار انيس في
 الدنيا افضل من الاجتهاد في
 العمل فلما قربوا من مدينة يقال
 لها طبرون جلسوا في ناحية منها
 يتشاورون فقالوا لابن الاكار
 انطلق فاكتب لنا باجنادك

فتمددت الاسباب وانفتح للشرا باب وقالوا شرأهر ذاناب فلم يفلت منهم سوى رجل واحد
أنجاه الله من العدو والحاسد فاخفى واتصل الى بلاده وأحضرهم بوقوع الامر وفساده
فغضب جنه كزخان وتحرك منه باعث العدوان ثم تثبت في امره وتلبث في فكره وأرسل
الى السلطان رساله فيماتهم يدو رساله وكان السلطان خوارزم شاه لما أبدى هذا الخطأ
وانهاه طير مراسيمه الى اطراف الامالك بأمرهم بالمحافظة على دربه سدات المسالك ويحرض
ولاة الامور وأصحاب الادراك في المضائق والنفور والطلائع والارصاد على منع القصاد
وكف من يخرج من تركستان الى صوب ممالك جنه كزخان ثم أرسل من جهته جواسيس
يختبر احوال ذلك الابلس وينظر أموره وأوضاعه ومقدار عسكره وأمرهم في الطاعة
وما قصده أن يفعل ليستعمله بحسب ما يعلم منه ويعمل فتوجهت جواسيس السلطان وطال
في غيبتهم الزمان وقطعوا الجبال والقفار وسلكوا المفاوز والوعار حتى وصلوا الى بلاده
وخصوا عن أمره واستعداده وخبروا أمر جنده وعقاده وأوضاع عسكره وتعداده فرجعوا
بعد مدة مديدة وزمان وأخبروا بما حققوه السلطان وان عدد عساكره بقوت الاحصاء
ويخرج عن دائرة الاستقصاء وأنهم أطوع البرية للملك وأثبت جنائنا من الاسد المنمك
وأصبح جنده على القتال كأن أمر الهزيمة عندهم محال وانهم اذا واثبوا وأحاربوا أوسالخوا
أولاسبوا أورابضوا أوضاربوا خابطوا ثم خاطبوا بقوله

ونحن اناس لا يوسط بيننا * لنا الصدد دون العالمين أو القبر

وانهم لا يحتاجون في الاسفار ولا عندمقااجة الاخطار الى كثير مؤنة ولا كبير معونه بل كل
منهم ينهض باحتياجه واحتياج مركوبه الى الجاهه وامراجه ويستبدل بعمل سلاحه وجميع
ما يستعين به سفر او حضرة في صلحه وصلاحه ونظاحه وكفاحه وكذلك ملبوسه وزاده وسائر
أهيمه وعقاده فندم خوارزم شاه على ما قدمت يداه من قتل أصحابه وفتح سد الثغور وبابه
وأنى يجدى الندم وقد زلت القدم وتبدل الوجود بالعدم وغرق في بحر الهوم وهمى عليه
غمام الغوم فشاور لما في الشهاب الخيوق وهو فقيه فاضل ونبه كامل عالم أجل كبير المحل
له عنده محل خطير لا يخالفه فيما يشير فان رايه شديد وقوله وفعله رشيد فقال له يا امام
قد تحرك على الاسلام عدو الدل الخصام بعساكر كالرمال ذوى صدمات كالجبال فأتري
فيما طرا فقال في عساكر كثره وأنت ذو قوة ووفره وزفر اقدمك له زفره فكاتب
الاطراف واجمع عساكر الاكاف وادع اهل بيضة الاسلام الى هذا النفير فانه عام
فاذا وفدوا عليك وتمثلوا بين يديك توجهمهم الى غرس يحون واجعل ساحله من تلك الجنود
مشكون واملأ بهم تلك المهامه والقفار وحصن بها الكك الى حدود انزار فان اقبل العدو
الجنود لم يصل الا وهوم الكلال محلول فانه يأتي من بلاد بعيدة بجنود عديده وقد أثر
فيه النصب واخذ منه التعب والوصب فللاقيه على سيحون وهم كالون ونحن مستريحون
نجمع بعد ذلك امراء ووزراء ووزعاه وعرض عليهم ما جاءهم وطلب منهم آراءهم فلم
يرضوا راي الشهاب الامر يريده مسبب الاسباب وقالوا بل نتركهم حتى يقطعوا الودار
والمايق ويتورطوا في بلادنا بالعواقب فتزداد مشقتهم وتطول في المسير شقتهم لاسيما وهم
بارضنا جاهلون وعن مداخلها ومخارجها جاهلون فاذا حصلوا في قبضتنا كان امكن ان نضمتها
فنضيق عليهم واسع رحابها وأهل مكة اخبر بشعابها وذهل أولئك الجمع عما رآه الفقهاء
وهوان الدفع أولى من الرفع وبينما هم في المشاورة والمرادة ورد قاصد جنه كزخان برسالة

طعاما ليومنا هذا فانطلق ابن
الكار وسأل عن عمل اذا عمله
الانسان يكتب فيه طعام اربعة
نفر ففرغوه انه ليس في تلك المدينة
شيء أعز من الخطب وكان الخطب
منها على فرسخ فانطلق ابن الكار
فاختطف طمانا من الخطب وأتى به
المدينة وباعه بدرهم واشترى به
طعاما وكتب على باب المدينة عمل
يوم واحد اذا أجهد فيه الرجل يذنه
قيمة درهم ثم انطلق الى أصحابه
بالطعام فأكلوا فلما كان بالغد
قالوا ينبغي للذي قال انه ليس شيء
أعز من الجبال أن تكون نوبته
فانطلق ابن الشري فلبى في المدينة
فسكر في نفسه وقال أنا لست
أحسن عملا فإني دخن المدينة
ثم استحي أن يرجع الى أصحابه بغير
طعام وهم بمفارقتهم فانطلق حتى
أسند ظهره الى شجرة عظيمة فخله
النوم فنام فرت به امرأة رجل من
عظماء المدينة وبصرت به فأعجبها
حسنه فأرسلت خادمته وأمرتها
أن تأتيها فانطلقت الجارية الى
الغلام وأمرته أن يتهما الى مولاتها
فظل نهاره عندها في أرغد عيش
فاما كان عنده النساء اجازته
بخمسة مائة درهم فخرج وكتب على
باب المدينة جمال يوم واحد
يساوي خمسة مائة درهم واتى

المتأكد فيه وفيه من التشفيع والتقريب والتهديد والتشجيع الحب الجباب وما يشيب
 الغراب في جملة تشيعاته ومضمون ترويلاته مامعناه في خجواه كيف تخرأتم على
 الصحابي ورجالي وأخذتم تخرأوني ومالي وهل ورد في دينكم أوجاز في اعتقادكم وبقيةكم أن تزيقوا
 دم الأبرياء أو تسحقوا أموال الاتقياء أو تعادوا من لا عاداكم وتكذروا عيش من صادقكم
 وصافاكم أتحركوا الفتن النائمة أو تنهضوا الشرور الجاثمة أو ما جاءكم عن نبيكم مريبكم وعليكم
 أن تفتوا عن السفاهة غويكم وعن ظلم الضعيف قويكم أو ما أخبركم بخبروكم وبلغكم عنه
 مرشدوكم ونباكم محدثوكم أن تركوا الترك ما تركوكم وكيف تؤذون الجار وتسيئون الجوار
 ونبيكم قد أرمى به مع انكم ما ذقت طعم شهده أو صابه ولا بلوتم شداثدا أو صافه أو صابه
 الا وان الفتنة نائمة فلا توقظوها وهذه وصايا اليكم ففعلوها وحفظوها وتلافوها هذا التلف
 واستدركوا ما سلف قبل ان ينهض داعي الانتقام ويحرك من الفتن حامي الاضطرام ويقوم
 سوق الفتن ويظهر من الشر ما بطن ويروج بحر البلاء ويروج وينفخ عليكم سديا جوج
 وما جوج وسيد نصرا لله المظلوم والانتقام من الظالم امر معلوم ولا بد ان الخلق القديم والحاكم
 الحكيم يظهر امرار ربوبية وآثار عدله في برية فان به الحول والقوة ومنه النصر مرجوه
 فلترون من جزاء افعالكم الحب ولينسب اليكم بأجوج وما جوج من كل حدب وكان
 اللعين جنكركن خان قدمشي على تركستان وأخذ منها غنوة كاشغرو بلاساغون وصارتا في
 حوز ذلك الملعون وكان في يد كوجلك خان بن اونك خان المار ذكره في أول القصة لما
 قتله جنكركن خان وقصه هرب ولده كوجلك خان المغبون واستقر في كاشغرو بلاساغون
 الى ان مشى العساكر عليه وأخذت تلك الاماكن من يده فلما وصل هذا الخطاب الى
 ذلك الاسد الوهاب أمر بجمع القصاد ورئيس أولئك التوراد فضربت رقبته وبقي
 خافت لحيته وضمت بالسواد حلقته ثم رد الجواب بأشع خطاب ومن غجواه وبارد
 ما حواه اني سائر اليك وهاجم عليك بجنود الاسلام واسود الالام وكل بطل ضرغام ولو
 بلغت مطاع الشمس فعملك في قعر الرمس وجاعلك كذاهب أمس فتبين ذلك واعلم
 أنك لا محالة هالك ورد قصاده على عقبيه وقصد التوجه في ذنبهم فتجهز وسار بهم كرجار
 الى صوب التتار وأوصل السير وسابق الطير وأراد ان يسبق الخبر ويكبس التتر ويربهم
 عين العلة قبل الاثر فالوى من العراق وسار وساق فقطع بمالك خراسان وولايات ما وراء
 النهر وتركستان وهم بذلك البصر الزخار في تلك المهامه والقفار فوصل الى حشم في بيوت
 وهم آمنون في سكوت وسكوت ليس فيهم غير نساء وصبيان ومواش وبعران رجالهم
 غائبه وأمورهم بواسطة الامن سائبه وكانت رجالهم توجهت لاختذال الشار من بعض التتار
 بواسطة عدوان وقع بينهم وبين كوجلك خان فقاتلوههم وكسروهم ونهبوا أموالهم
 وهضروهم وفي غيبتهم وصل السلطان الى بيوتهم وفي امنهم وسكوتهم وليس فيهم الا الحرير
 والاطفال والمواشي والاثقال لا يؤبه اليهم ولا يعول عليهم فاستولى عليهم ونهبهم وسلبهم
 عيشهم وسلبهم وأمر العساكر فنهضوهم وأمروهم وفرقوهم وكسروهم وهم الجم الفقير
 والعديد الكثير والمال الغزير ورجع السلطان من قوره وابتهدا في حوره بعد كوره
 ونصو رانه اعنى وانكى وانه اضحك ولما وعدوا بكى فها هو الاوضع على القرح كيه وداس
 ذنب الحية ثم رجع التتار ورأوا ما حل باهلهم من بوار وانهم أخرجوا من ديارهم واولادهم
 ونكبو في طريقهم وتلاذهم وان نساءهم اسرت وصفقتهم خسرت فها وقت نهضتهم

بالدراهم الى اصحابه فلما اصبحوا
 في اليوم الثالث قالوا لابن التاجر
 انطلق انت فاطلب لنا بعض تلك
 وتجارتك ليومنا هذا شيئا فانطلق
 ابن التاجر فلم يزل حتى بصر
 بسفينة من سفن البحر كثيرة المتاع
 قد قدمت الى الساحل فخرج اليها
 جماعة من التجار يريدون ان
 يتناووا ما فيهم من المتاع فحاسوا
 يتشاورون في ناحية من المراكب
 وقال بعضهم لبعض ارجعوا يومنا
 هذا لا نشترى منهم شيئا حتى يكسب
 المتاع عليهم فيرخصوه علينا مع
 اننا محتاجون اليه وسيبرخص
 تخالف الطريق وجاء الى اصحاب
 المراكب فاتباع منهم ما فيهم اربعة
 الف دينار رشيئة واطهر رانه يريدان
 ينقل متاعه الى مدينة اخرى فلما سمع
 التجار ذلك خافوا وان يذهب ذلك
 المتاع من ايديهم فارتجوه على
 ما اشتره مائة الف درهم واحال
 عليهم اصحاب المراكب بالباقي
 وحمل رجه الى اصحابه وكتب على
 باب المدينة عقلا يوم واحدة
 مائة الف درهم فلما كان اليوم
 الرابع قالوا لابن الملك انطلق انت
 واكتب لنا بعضائك وقدرك
 فانطلق ابن الملك حتى اتى الى
 باب المدينة فجلس على متكئ في
 باب المدينة واتفق ان ملك تلك

بكسرتهم ولا قامت فرحتهم بحسرتهم التهبوا واضطربوا واضطلموا واضطدوا واخذتهم الحمية
وعصبتهم العصبية وتنادوا بالغايات وطلب الثارات وتناحى منهم حماة الحقايق وكما
المضايق وتبعوا في الحال آثار الرجال من غير افعال ولا امهال وسلكوا الآثار لاخذ
الثاروا كبوا كالبرق الخاطف وزعقوا كالرعد القاصف وانفذوا كالريح العاصف وانفذوا
كالسهم الناقص ودهموا كالليل المدرك وهجموا كاسيل المهلك فادركوا عساكره بشرو زناثه
ومراحل صدور بالضغائن فائرة فلم يشعر الا والاعداء المضرم غشيم كالقضاء المبرم فألوت
عساكره وقامت واستعدت وقامت والتفت الرجال بالرجال وضافت مبادي المجال
واستمرت ضروب الحرب بينهم سجال وتطاوت سهام الموت لقصر الأجل وتهللت ثنانيا المنابا
لبكاء السيوف وتبست نفور الرزايا الفتوح الختوف واستمرت ديم السهام من غمام القتال على
رياض الصدور تهمل ولوامع بروق السيوف على قم تلك الصفوف بعد الوابل الوسمي
بالصواعق ترمي ثم انتقلوا من معاشقة المراسقة الى مراشقة المعاقبة ومن مكاملة المضاربة الى
ملاكمة الملايكة ومن مخادعة المقارعة الى مسارعة المصارعة وامتدت بهم الحال في هذا القتال
والجدال ثلاثة أيام مع الليال لا يسأمون الطعن والضرب ولا يملون مباشرة الحراب والحرب
الى ان جرى من الدماء طوفان وكاد يظهر سر كل من عليهم فان كل ذلك وكاتب البيض والسمير
يستوفى من اقلام الخطى صفائف الصفائف مستوردات العمر ولم يسمع عثل هذا القتال ولا يتظير
هذا الضراب والنضال في سالف الازمنة والاعصر الخوال وما يمكن تولى احدي الطائفتين
ولان كوص جهة من الجهتين اما طائفة المسلمين فالحمية الدين ولو لو الادبار لما بقيت التتار
لبعد الديار وصعوبة القفار منهم نافخ نار واما الكفار فلما خيرة على ذوات الاستار واستخلاص
الاطفال والصغار من قيد الذل والصغار ورق الاسار فصارت الخضراء غبراء والغبراء حمراء
والصحراء بحرا والقتلى تلا والجرحى طرعى ولم يغبطهم عن استيفاء القتال غير انحلال
الاعضاء والكلال فانفصلوا وما انفصلوا وانقطعوا بعد ما اتصلوا وحلوا بعد ما كوا
وتراجع كل عن صاحبه بعد ذوبان قلبه وقالبه واستفراغ جهده بما وصلت اليه غاية كده
ثم استوفى ناظر القضاء ما أورده عامل القباء من سهم المنون الى ديوان برزخ الى يوم يبعثون
من ارواح الشهداء الابرار وانفس الاشقياء الكفار الوارد من تلك المعركة الساكن من
جركات هائل التهاكة فكان من المسلمين عشرون الفا ومن الكفار كذا وكذا ضعفا غير انه لم
يمكن حصرهم ولم يعرف قدرهم فلما كانت الليلة الرابعة وهي الليلة الفارقة القاطعة اوقد
كل من الفريقين في منزله النار واكثر من القبايل في المنازل والآثار وتركها وسار فوصل
السلطان من بلاد تركستان وقطع سيحون نهر خجند ووصل الى بخارى وسمرقند وشرع
في تحصين البلاد والقلاع والاحتفاظ بمدن الممالك عن الضياع وقد سكن الهم فؤاده ونهب
القلق والارق رقاذه وعلم المسلمون انه خار وانه لا طاقة لهم بالتمار تخافوا حلول البوار ونزول
الدمار وتيقنوا خراب الديار لان السلطان عاجز ولا بد من قدوم بلاء ناخر وقالوا اذا كان
هذا الخور من شذمة قليلة من التتر في طرف من اطراف بلاده لا فيهم احد معتبر من اخناده
ولا رئيس يشار اليه من اولاده ولا ذرى ولا علم بما جرى فكيف اذا دهم بطامته الكبري
واحشاد جيوشه العظمى فترك خوارزم شاه بخارى عشرين ألف مقاتل وفي سمرقند خمسين
ألف مناضل وقرر معهم انه سيجمع الجنود ويستجيش ابطال المسلمين ويعود وتوجه ثبات
عزم واضاعة خرم الى ميرمكة خوارزم ثم انتقل الى خراسان وخيم بضواحي بلخ في مكان

الناحية ماث ولم يخاف ولدا ولا
احدا اذا قرابة فروا عليه بجنابة
الملك ولم يحزنه وكلهم يحزنون
فأنكروا حاله وشتمه البواب وقال
له من انت يا كلب وما يجلسك على
باب المدينة ولا تترك تحزن لموت
الملك وطرده البواب عن الباب
فلم اذ به واعد الغلام فجلس
مكانه فلم اذ به واعد الملك ورجعوا
بصر به البواب فغضب وقال له انك
انك عن الجلوس في هذا الموضع
واخذته خمسة فلما كان الغدا جمع
أهل تلك المدينة يتشاورون فيمن
يكون عليه وكل منهم يتناول
ينظر صاحبه ويختلفون بينهم فقال
لهم البواب اني رأيت امس غلاما
جالسا على الباب ولم أراه يحزن لحزننا
فكلمته فلم يجبني فطرده عن
الباب فلما عدت رأيت غلاما
فادخلته السجن مخافة ان يكون عينا
فبعثت اشرف اهل المدينة الى
الغلام فساؤا به وسألوه عن حاله وما
اقدمه الى مدينتهم فقال انا ابن ملك
فويران وانه لما مات والدي غلبني
أخي على الملك فهربت من يده فخذرا

وأقام ربحي المال كان الشيء ما كان ثم لازال يصنع ويلذوب ويحل به ما يحله من نواب
الخطوب حتى انتقل الى جوار الرحمن في اطراف طبرستان في سنة سبع عشرة وستمائة
وكانت ولايته في العشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسائة وكان له كعظما وساطانا
جسما ذا صولة قاهره ودولة باهره وجولة أرقدت الملوك بالساهره فاضلا فقيها عالما
زيبا اضطلع بادي حركة ملكه وغرق في بحر الفناء بعد الطغيان فملكه وركن الى الخطا
فوقع فيه وخاتمه عساكره ومخالوه ودواخل منه وفيه وكان في خزائنه عشرة آلاف ألف
دينار ومن أجناس الاقشة والامعة والاسلحة ما لا يحصى الا الواحد القهار وكان فيها ألف
حمل من القماش الاطلس واضعف ذلك من نفيس النفائس وانفس ومن الخيل المسومة
عشرون الف جنيب ومن المماليك الملوك عشرة آلاف كل له في دار الملك ربع خصيب
واوفر حظ ونصيب فما افاد ذلك ذره بل بنشوا بعد موتة قبره وقطعوا راسه وفجعه عوايه
ناسه فبعضهم من لانزول سلطانه وعز وعلام لا يذل شأنه

فما كفى ذكف له رائد الردى * ولا مال بالاموال عنه حمامه

ولا ملك كلا ولا ملك حى * حى ملكه لماعراه انهدامه

وبسط المقول فيه شرح بطول (وأما) أمر الطاغية صاحب الفئة الباغية جنكزخان
لما وصل قصاده من عند السلطان بعد الفناء والشدة لحامهم مخلوقة ووجوههم مسودة وقد
قتل رئيسهم وخلا من نقد مرادهم كيسهم ذهب حفاظه والتهب شواطئه وطمت بحار
كفره وتلاطمت وترعزت اطواد شره وتصادمت وبينها هو يرغى ويزبد ويقوم من
غضبه ويقعد انحاء الخبر الثالث وهو شر الحوادث اذ فيه خبر من قتل من الكفار
وانتقل من دار الخسار الى دار البوار جهنم يصلونها ونش القرار فاعمل في قلبه فصله وكان
اولا قد زاد على قرحه قرح مثله ثم كان خبر هذا القرح ملها مذكورا على جرح فقامت
قيامته وتوحدت بالحزن قامتته وردت لواحق الكون بانفاسه وهدم اساس الملك
بنفاس باسه ثم تروى واقعة كثر وتهوى من حر هذا الشر ثم قصد مذهب الاعتزال وانزوى
عن جماعته في مكان خال ودخل الى مكان خراب وعفروجه في التراب وتضرع الى
الله الحليم وقال يا خالق يا قديم أنا أردت أن أعمر ببلادك وانعش عبادك فظلمهم يا الله
عبدك خوارز مشاه وقعدى على وكرر الاساءة الى فانتصرى منه وانتقم فانك جبر من
كسر وعون من ظلم واستمر على هذه الحال ثلاثة أيام وليل لا يأكل ولا يشرب ولا يفتتر
عن التضرع والطاب يمرغ رأسه ووجهه في التراب ويقصد في مابرومه رب الورى وقد قيل

تضرع جنكزخان لله ساعة * وأخلص في مرامه وهو مشرك

فما خاب فيما رامه من فساد * وما زال يفتنى الانام ويسفل

فما بال من لله طول حياته * يوحى بالاخلص هل هو ملك

ثم غرض نعمة أنام فيها الانام وقام قومة أقام بها ساعات القيام فتوجه من مشركى التتار
وعساكر الكفار بالبحار الطامية والامطار الهامية وجبال النيران الحامية في شهور
سنة خمس عشرة وستمائة ومشوا على عمالك الاسلام وساروا على بسط العالم سير القمام
وارادوا طفاء نور الايمان من اثرا كههم بظلام فوصلوا الى البلاد وهي جنة المرتاد آمنة
مطمئنة ساكنة مستكنة وليس لها مانع ولا ممانع ولا لهم عنادافع ولا مدافع ولا بها
حام ولا حام ولا سام ولا مسام فأخنوا على جند وقرها ولايتها وما والاها رابع صفر

على نفسه حتى انتهت الى هذا الغاية
فلما ذكر الغلام ما ذكر من أمره عرفه
من كان يقضى أرض أبيه منهم واثنوا
على أبيه خيرا ثم ان الاشراف اختاروا
الغلام أن يملكوه عليهم ورضوا به وكان
لاهل المدينة سنة اذ املكه كوا عليهم
ملكه كملوه على فيل ابيض وطافوا
به حول المدينة فلما فعلوا به ذلك
ترتيب المدينة فمرأى الكتابة
على الباب فأمر أن يكتب ان
الاجتهاد والجمال والعقل وما أصاب
الرجل في الدنيا من خير وشرا غما
هو بقضاء وقدر من الله عز وجل
وقد ازدت في ذلك اعتبارا بما ساق
الله الى من الكرامة والتعظيم انطاع
الى مجلسه فجلس على سرير ملكه
وارسل الى اصحابه الذين كان معهم
فاحضرهم فاشرك صاحب العقل
مع الوزراء وضم صاحب الاجتهاد الى
اصحاب الزرع وامر اصحاب الجمال
بمال كثير ثم نفاه كي لا يفتن النساء ثم
جمع علماء أرضه وذوى الراى
منهم وقال لهم أما اصحابى
فقد دبت قنوا ان الذى رزقهم الله
سبحانه وتعالى من الخير انما هو

عام ستة عشر وأظهر وأفهم علامات الحشر فادهشوا وهلها وسبكو أهلها ودكوا جملها
وملأوا جبال القتلى سهلها فقتلوا الخاص والعام ومدوا إلى ذخائرها الذهب العام فأراح بها
رجله وخيله وأحاط بها ثوره وويله واستمرروا في غنمها ست عشرة ليلة ثم تنقلوا عن جند
إلى ولايات اندكان وفناكث وخجند فأخذوها وقتلوا وفعلوا كما كانوا يفعلوا ثم إلى بلدة
مرغينان وكافت دار ملك ايلك خان ثم إلى أطراف تركستان ومنها سيرام وتاش كند
وباقى البلدان ثم إلى نيسابور وسمنان ومامن أمهات البلاد في تلك الاتفاق
فشقوا على سهل البلاد وجرها * فشى الجراد على القصير الأخضر
فكأنهم رمى على شعرمشت * أو منجل فوق الحصيد الأصفر
أو شعله نار المسوا فتعلقت * فوق الصعيد على المشيم الأغبر

فكل من أطاعهم وقصد اتباعهم صار من جلدتهم ودخل في عدتهم ومن عصى أو
توقف أو خالف أو تخلف سقوه كأس الدمار وأحلقوه وقومهم دار البوار وامرؤا حرقه
وأولاده ونهبوا طارفه وتلاده ثم أن تلك الدواهي المصيبة في يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة
سبع عشرة وستميه وصلوا إلى بخارى بلدة فضاء لا يجارى قبة الايمان وكرسى ملوك بني
سامان مجمع العلماء والعباد والصلحاء والزهاد ومنبع الحققين من الفقهاء والاجناد
والمدققين من النباهة والاشياد وفيهم من الاكابر والاشراف واوسط الاماثل والاطراف
الجم الغفير والطام الكثير فلما رأى العساكر السلطانية والجيوش الخوارزمشاهية الذين
كان أرضهم السلطان لحفظ البلدة من طوارق الجندنان وهم عشرون ألفا أن البلاء
زحف اليهم زحفا وان كسرتهم منهم لا تخفى وان سيل الوبل حطم وموج بحر الدواهي
التطم ومن لم يدرك من الفرق ارتطم شمروا الذيل ونحروا تحت الليل وقصدوا جيحان
والعبور إلى خراسان ومقدمهم من أمراء السلطان كورخان وسونج خان وجميد النورى
وكوچلى خان فبينما هم على نهر جيحون قاصدين العبور صادفهم طلائع جنكزخان الكفور
فوضعوا السلاح فيهم ومحوهم عن بكرة أبيهم فمأبقروا منهم عينا ولا اثر ولا سمع لهم احد
خبرا فوهى امر البلاد اذ لم يبق لهم مدد فطلبوا الامان وارسلوا ذلك القاضى بدر الدين بن
فاضيخان فأجابهم إلى ذلك وانا فاطمأنوا وفتحوا الابواب فدخلوا المدينة يرفلون وهم
من كل حذب ينسلون فقصى بقية العسكر في القلعة ونصروا وان يكون لهم منه منعه ففي
الحال امر الرجال بطم الخندق بكل ما وجدوا من اودق فأوتوا بنقائس الاقشه والذخائر
المدهشه والكتب والربعات والمصاحف الشريفة والختمات وطرحوها في الخندق
ومشى العسكر عليهم وتساقى ونقبوا النقب وانفذوا النقب وكان قد نادى بالامان
للقاضى والذان فحجزت القلعة وذهب ما بها من منعه وكان فيها فقهه نحو من اربع مائة
فباشروا الحرب دوما نحو اثني عشر يوما فأخذوا عنوة بالانقلاب وفتح لهم من كل جهة باب
فقتلوا من بها عن آخرهم واستولوا على باطنهم وظاهرهم ثم مدوا ايديهم إلى المخدرات
وفجروا ظاهرا بالمسترات وجعل الناس ينظرون ويبكون وهم يفتككون وينبكون
لا يستطيعون دفعها ولا يمانعون ضرا ولا نفعا فاجتمع من ائمة الدين ومن اعلام العلماء
المهتدين ومن لم يرض بعمل المفسدين جماعة غاروا وثاروا وفاروا وانضموا إلى العلامة
القاضى صدر الدين فاضيخان وأولاده السادة القادة الاعيان والحكام الشهيد الامام العالم
السعيد والامام ركن الدين امام زاده واختاروا الموت على الشهادة فمملوا على القصة

بقضاء الله وقدره وانما احب ان
تعلموا ذلك وتستهقنوه فان الذى
منفى الله وهما إلى انما كان بقدر
ولم يكن يجمال ولا عقل ولا جهاد
وما كنت ارجو اذا طردنى اخى ان
يصيبنى ما يعيشى من القوت فضلا
عن ان اصيب هذه المنزلة وما كنت
أول ان اكون بها الا في قدرايت
في هذه الارض من هو افضل منى
حسنا وجمالا واشدا جادا وافضل
رايا فساقتى القضاء الى أن اعتزرت
بقدر من الله وكان في ذلك الجمع شيخ
فنهض حتى استوى قائما وقال انك
قد تكلمت بكلام كامل عقل
وحكمة وان الذى بلغ بك ذلك وفور
عقلك وحسن ظنك وقد صدقت
ظننا فيك ورجاءنا لك وقد عرفنا
ما ذكرت وصدقناك فيما وصفت
والذى ساق الله اليك من الملائكة
والكرامة كنت اهلالة لما قسم الله
تعالى لك من العقل والراى وان
اسعد الناس في الدنيا والاخرة من
رزقه الله رايا وعقلا وقد احسن الله
الينا اذ وفقك لنا عند الموت
ما كنا نؤمل من بابك ثم قام شيخ آخر

سأخبركم ما فعله الله عز وجل واثني عليه
وقال اني كنت اخدم وانا غلام قبل
ان اكون سائحاً رجلاً من اشرف
الناس فلما بداني رفض الدنيا
فارت ذلك الرجل وقد كان اعطاني
من اجرتي دينارين فأردت ان
اتصدق بأحدهما وابتقي الآخر
فأتيت السوق فوجدت مع رجل
من الصيادين زوج هدهد فساومته
فبعتها فأبى الصياد ان يبيعهما
الا بدنانارين فأجتهت فأتيت ان
يبيعهما بيدينار واحد فأبى فقلت في
نفسي اشترى احدهما واترك
الآخر ثم فكرت وقلت لعلهما ان
يكونا زوجين ذكر وانثى فافترق
بينهما فادركتي لهما رحمة فتوكلت
على الله وابتعتهم ما بدنانارين
واشفت ان ارسلتهم في أرض
عامرة ان يصادوا لا يستطعموا ان
يطيرام ما لقيام الجوع والمهمز
ولم آمن عليهم ما الاقات فانطلقت
بهم الى مكان كثير المرعى والاشجار
بعدد عن الناس والعمار فأرسلتهم
فطاروا وقعا على شجرة مثمرة فلما صاروا
في أعلاها شكر الى وسمعت احدهما

الطاغية والطائفة الكافرة الباغية وقاتلوا حتى قتلوا والى جوار الله مقبلين انتقموا
فاستشهدوا عن آخرهم ولحق اصغرهم باكبرهم ودخل جنه كنزخان الى المدينة وطاف
بها على هيئة وسكنه حتى انتهى الى باب الجامع مكان نزهة وموضع رائع ومحل شريف
ومعبد واسع ولم يكن لذلك البلد الكبير والجم الغفير والجمع الكثير والمصر الواسع من
الجوامع سوى جامع واحد يجمع الصادر والوارد ويسع ماشاء الله من الامم وهذا على
مذهب الامام الاعظم وهكذا كل امصار الخنفية في الممالك الشرقية والممالك الهندية
وغالب بلاد التركية فقال جنه كنزخان هذابت السلطان فقالوا بل بيت الرحمن
وماوى عبادة العباد والعلماء والزهاد وذوى الطاعة والاجتهاد فقال ان اولى ما اقنا
افراحنا في بيت من خلق ارواحنا ورزق اشباحنا ثم لوى اليه واقبل عليه ونزل عن
عن دابته ودخل الجامع مع جماعته ثم دعا بمرأته وكبراء جنده وزعمائه واستدعى
الجور والطبول والزمر وحش الى الكفار وعظمهم وبش فرحا واحترمهم فسجد له منهم
الملوك وضربوا له الجنوك وعرفوا حقه ورعوا ورفعوا بالثناء صوتهم ودعوا فاذن لهم
بالجلوس وان تدار عليهم المالكوس بغلس كل في مكانه بين اضربه واخوانه وقام بعض
في مقامه في موقف حده واحتشامه فتصدروا في مجالس العلم والاذكار ومحاريب الصلاة
الكفرة الفجار ورؤس المشركين من المغل والتتار واستقبلت محافل العلم والتدريس
بمحافل الشرك والتنجيم ثم احضروا العلماء والاشراف والكبراء وسادات الانام
ورؤساء النواص والعوام وانزلوا بهم الثمور والويل واحتفظوا بهم واستحفظوهم الخيل
وصارت الناس حيارى سكارى وما هم بسكارى وأخذتهم بهمة اذ انهم العذاب بعتة
ولم يكن بين رحيل السلطان وبين هجوم هذا الطوفان غير خمسة اشهر واثني عشر
سيرا الغمام وهم على العالم هجوم الظلام وكان الناس كانوا نياما وراوا في منامهم
أحلاما فلم يوقظهم من هذا الرقاد سوى ابراق البلاء بالارعاد فانسد عليهم طريق الخلاص
ونختم المدد في شدة الاقتناص وتنادوا ولات حين مناص ا فارقهم العسكر وهم في حال
المضطر وكان من جملة أولئك الاعيان شخص ولى يدعى السيد الشريف جلال الدين على
ابن حسن الزيدى وهو المقدم والمقتدى والمسالك الى طريق الهدى وأعلى سادات ما وراء
النهر ولدوحة ساداتهم بنزل الثمور والزهر قد قبض عليه وربطوا الى عنقه يديه ثم
استنظروهم مرا كبرهم وأنشروا فيه محالهم وهو واقف بباب الجامع في هيئة الدليل
الناضج فرأى الامام الممام البحر الطام علم العلماء الاعلام أفضل علماء عصره
وأقبل فقهاء عصره الشيخ ركن الدين ابن الامام بواهم الله تعالى دار السلام وهو في مثل
حاله منسربل يسر بالتمكالكه فقال ايها الامام المفضل ما هذه الاحوال ثم انشده
معنى هذا المقال ارى حالة نذرت لسانى فليس لى * طريق الى انى أفوه بلفظة
أعض لها كفى وامعل مقلتي * فى النوم هذا ما أراه بيقظة

فأجاب الامام ما هذا محل الكلام كن عبد الارادة واتبع ما اراده واستمر وايشربون
الجور على أصوات الزمر وبضربون الطبول ويتراقصون ورقص التتار والمغول ثم صعد
المنبر ابن جنه كنزخان الاكبر وأمه توشى خان وتكلم بكفر وكفران ثم غنى ورقص
ودعا لبيته ونكس ثم صعد بعده أبوه وتكلم بكلام معجزة ودعا بالجن وشرب ثم غنى وطرب
ثم قال ايها الرجال ان خيلنا هي رأس المال وقد رعبتم الوهد والبقاع وحلقتم شهور

الكلام من قم البقاع وقد شعبتم فلا تنسوا الجبايع الأفاشيه واخيلكم ولا تحرموها نيلكم
وحيث رعيتم الخضم فابقوا له القضم وامثلوا امر سلطانكم تحفظوا منه بامانكم فنهضوا
قياماً وامثلوا امر سوسه مراماً ونهارجوا كالخير وابتدروا طاب القمع والشعر ثم طغى
وتكبر وبغى وتجبى ونزل عن المنبر فلم يكن بامر من اتانهم بالحبوب والقضم المطلوب
وادخلوا الخيل الى الجامع وطلبوا لها مرائب ومواضع ثم أفرغوا خزائن المصاحف والختمات
ونظروا في الكتب وأوعى الرسات وصوفا فيها الشعر واطعموا فيها الخيل والبغال والخيول
فتبددت الكتب المنقشه والمصاحف الشريفه والرسات المعظمه والختمات المكرمه
تحت السنايك والخواقر ومواشي أقدم كل كافر وصارت أبحر القاذورات والخور على
تلك النفائس والذخائر ثم انه خرج من البلد وأمر ان لا يترك في البلد أحد بل يخرجون
الى المصلى وولى حفظهم من كفر وتولى ومن تأخر قتلوه وبتهكوه وبتهكوه فخرجوا
كالجراد وانتشروا على الوهاد واجتمعوا في المصلى ثم على المنبر تولى وخطب خطبة تركه
كافرية مشركيه منها أنكم ركبت عظم وأنتم ما ثم وجرائم فتقدم ربكم اليكم أن
سلطى عليكم وهذه الاوزار انما اجنأها منكم الكبار فلاجل هذا عزم البلاء وذهب
بجريمة الكبراء الاصغر والضعفاء ثم ضبط أسماء التجار واستخلص ما عندهم من درهم
ودينار وقال هذا ثمن ما لي من نقد واعيان الذي كان معه كموه السلطان فلما استخلص
الاموال أمر بقتل الرجال وأمر النساء والاطفال والنهب العام لسائر الاغنام ومن
أخذ شيئاً فهو له لا يقطع أحد سبله ثم أمر بهدم البلد والاحواق واعدام عبيتها على الاطلاق
فهم ما قال فعلوه وكل ما رسم به امثلوه فسادوا بالبلد الارض واستوفوا اعماراً لها
بالقرض والقرض فلم يبق منهم دينار ولم يبق من تلك النار العظيمة نافع نار وقيل انه
نجا من هذه الواقعة رجل ياقعه فوصل الى خراسان فسأله عن هذا الشأن كيف كان
فقال لهم بذلك اللسان ما صورته

آمدندو كندوسو ختند وكشتندو بردندو رفتند

يعنى هدموا وأحرقوا وأرهقوا ونهبوا وذهبوا فقبل لم يوجد في القامى في هذا
المعنى أحسن من هذه الافاظ ولا أرض ولا أوجز ولا متين ثم أمر الجند بالتوجه الى ممر قند
فتوجهوا بالاثقال من الاموال والامرى من النساء والاطفال مشاة حفاة اذلاء عراة فلم
يتوقف كل اعتمى اعقف وكافرا غاف في ضرب رقبة من اعيان أو توقف فوصلوا اليها
واخبروا عليهم وفيها من العساكر الاكفا مائة ألف وعشرون ألفاً سبعون من أهل البلد
ونحسون من المرصدين للدد فجهز عسكر البلد للاقا وخرجوا من البلد للقتل فيكم من لهم
القتار من اليمين واليسار في رواب وتلال تسمى بالاحصار فناوشهم من عساكر الكفار
شرذمه ثم ولت امامهم منزهة فركب البلديون أعقابهم وداسوا اذنانهم الى ان ابعدها
عن البلد وانقطع عن البلديين المسدد خرج الكمين من خافهم لقطع رجل مددهم
وكفهم ورجع عليهم الفارون وأحاط بهم العارون وتلاحق بهم عساكر لا اول لهم
ولا آخر فلم يفلت منهم واحد ولا صدر عن حياض تلك المهمة وارد فلما شاهد العساكر
الجوار مشاهيه منازل الجنود البديعة من داهية ورزبه لم يسعهم الا الترابي عليهم
والانحياز اليهم فداروا وداروا واللاب من دارى فوقوا بذلك أنفسهم وأهليهم نارا فلم يركنوا
اليهم ولا اعتمدوا عليهم فراوا مصالحهم في سلمهم أسلحتهم فطلبوا منهم عدتهم ثم فرقوا

يقول لا يخرجوا قد خاضنا هذا السائح
من البلاء الذي كنا فيه وامتدنا
ونجنا من الهلكة وانا الخلق ان
نكافئه بفعله وان في اصل هذه الشجرة
جوه مملوءة دنانيراً لا ندله عليها
فياخذها فقاتلها كيف قد لاقى على
كثير لم تروا العيون وانما لا تبصر ان
الشبكة ففعلوا لان القضاة اذا نزل
مصرف العيون عن موضع الشيء
وغشى البصر وانما صرف القضاء
أعيان عن الشرك ولم يصرها عن
هذا الكثرة فاحتفرت واستخرجت
البرية وهي مملوءة دنانير ودعوت
لها بالعافية وقتل لها المحدث
الذي علم كجما رأى وانما تطير ان

عدتهم كما فعل تيمور الغدار في بلاد الروم بالتتار عند كسر ذلك الخوان في سنة خمس وثمانمائة
 بايزيد بن عثمان فلم يبق لاهل البلد معين ولا مدد فاستسلموا للقضا وجروا طوعا وكرها في
 ميادين الرضا فأحل بهم بوارا وأنزل دمارا ففعل بسمرقند وأهلها ما فعل بسجاري ودور
 أسوارها بدلالة آثارها من الفراعخ اثنا عشر لا يمتري في ذلك اثنا من البشر فقس ما في
 ذلك من الخلائق والامم فالكل براهم سيف القلم كما يبري السيف القلم ثم قوى العزم
 وسدد الحزم ودهز طائفة من العساكر إلى خوارزم مع ولديه أحدهما المدعو بجفتاي
 والآخر المسمى باوكتاي وهى تحت خوارزم شاه وفيها من الامم ما لا يعلمه الا الله معدن
 الافاضل ومقطن الاماثل محط رجال اهل التحقيق ومقصد رجال الفحول ذوى التدقيق
 ولو فور ما بهما من الرؤس لم يتفرد برباسته ارييس وليكثرة ما بهما من الناس لم يتبعن لسياستهم
 راس فاتفق اكابرها الضبط امور المسلمين على تقديم شخص يدعى حمارته كين فبعد
 حروب بطول شرحها ويهول برحها ويحب قرحها ويسقط برحها أخذوها عنوه بعد
 ما قاسوا حفره فاستصفوا ارباب الحرف ومن تعاق من صنعة بطرف فكانوا نحو امان
 مائة ألف بيت أو يزيدون ان عددهم وعددت ثم ميزوا النساء والاطفال وكانوا كعدد
 الحصا والرمال ففرقوهم على ذلك العسكر الثقيل فكفى الحقير منهم والجليل ثم فصلوا
 بالحسام المفصال مذارع ذوات ما بقي من الرجال ثم ارادوا حصر من قتل واقامة عددهم من
 بنك وبتل فكان حصه كل فتاك قتال على ان عددهم ما كثر من القطور والرمال اربعة
 وعشرين مقتولا ثم فعلوا بالبلد كما عدتهم الاولى فهدموا أسوارها ومحووا آثارها وأجروا من
 بحار الدماء انهارها فانغى العلم والعلماء واندى الفضل والفضلاء واستشهدوا الرؤساء
 والكبراء وناهيك بالقطب الولي الشيخ نجم الدين العكبرى وتوجه جنه كرخان من
 سمرقند قاصدا السلطان ومرض أطوار عسكره بكل أخشب حتى أناخ على ترمذ ونخشب
 فامتنع عليه ولما عنهم ما لم تلتفتا اليه وكانتا كثيرى العدد والعدد غزيرى المدد من مدد
 وهما من امهات البلاد مولوانان من آلات الجهاد ومقاتلة الاجناد فأهلكا ناهما وسقاها
 من خمر التشريب كما همما فلم يبق لهما فيا ولم تغن العدد والعدد عنهما من الله شيئا ومن
 غريب ما وقع من البدع انه امر باهل ترمذ ان يقتلوا عن آخرهم مع أهلهم وعشائرتهم ولا
 يبقى فيها على احد وارصد على ذلك الرصد فاتفق ان امرأة من المخدرات تخجل الشمس
 النسرات قبضوا عليها وتقدموا باراقة دمها اليها فتشفعت فافاد وتضرعت فافاد
 الا العناد فلما سلمت وتلوها للبحيين وعلمت انه جاءها الحق المبين قالت لا واثلك المكفار
 لا تقتلوني باحضر وأنا أفندي نفسي منكم به قد من اللؤلؤ كبر فأنهوا القضية اليه وعرضوا
 ما قالته عليه فقال اتركوها ثم بما قالت طالبا لها لتنظر أصدقت أم اختلفت فأطلقوها
 وتقاضى اللؤلؤ ألقوها فقالت لم أفه بوزر ولادلية كم بقرور وانما اللؤلؤ كان عندي وحين
 استخلصتم مالى كان فى يدي تخفت منكم فابتلغته وتب بالفعل صنعة فأمهلوني حتى أتبرز
 ويخرج منى ذلك المحرز فأنهوا كلامها اليه وعرضوا أمرها عليه فقال أبقروا بطنها وانظروا
 قطعنا فان رجعت شيئا فهو لكم وان كانت كاذبة فقد استحققت فعلكم فشقوا بطنها البطين
 واستفجروا منه الدار الثمين فلما راوا صدقها وحققوا نطقها أمرهم بشق بطون جميع القتلى
 وتفتيش ما طرحوه من جمال الاشلا فلم تنجز رؤس الروس من المثلة بعد القتل ولا بطون
 الصدد ومن ظهور التتار الكليل اثر البتل ثم أمرهم بدم الحصون بعد ابتداء المال والعرض

في السماء وأخذ برسماني عما تحت
 الارض فقال لى ايها العاقل أما تعلم
 ان القدر غالب على كل شئ
 لا يستطيع أحد ان يتجاوزة وأنا
 أخبر الملك بذلك الذى رأته فان
 أمر الملك أتته بالمال فأودعته في
 خزانته فقال الملك ذلك لك
 وموفر عليك انتهى باب ابن الملك
 وأصحابه

(باب الحماة والثعلب ومالك الحزين)

وهو باب من يرى الرأى لغيره ولا
 يراه لنفسه (قال) الملك للفيلسوف قد
 سمعت هذا المثل فاضرب لى مثلا فى
 شأن الرجل الذى يرى الرأى لغيره

المصون فحيت الديار ولم يبق فيها ديار ثم عبر من جيحون الى خراسان وجعل نصب
عينه ممالك السلطان وتوجه الى بلخ وهي احدى معاقل الاسلام وفيها من ائمة الانام مالا
يدرك ضبطه سابق الاقلام بل يخرج عن حصر الاوهام ولا يحصى الا الملك العلام وكان
السلطان قد اشهر عنها كما ذكر الى نواحي طبرستان فوصل بتلك البحار الطاميه في ثمان
عشرة وستيه فخرج اليه الاعيان وطلبوا منه الامان فاجاب سؤالهم بما يصلح حالهم
ثم اتمى من السلطان جلال الدين ابن المرحوم قطب الدين فلم يركن اليهم ولا عول عليهم
فامر باراقة الدماء وهدم البناء واحاطتهم بدائرة القناء فأفنواهم عن آخرهم وساروا
بالخصيض بقاع عماثرهم ثم أرسل ولده تولى خان الى محاصرة طالقان فحصدت عليه ولم
تسلم قيادها اليه فاستمرت في الحصار مدة وأذاقها لباس البأس والشدة الى ان أخذوها
وأبادوا خلقها ودكوها ثم ان جنة كرخان الكافراخوان معدن الكفر والظلم لما
استول هو اءخراسان فألوى الى بلاده وترك تولى خان من اولاده وولاء خراسان وهو
محاصر طالقان وأقام في ممالك ايران من كفار امرائه أميران أحدهما يدعى سنكاي وهو
من قبيلة الجغتاي والاخر يدعى عيا وهو من الكفار الاثما وترك معهم من الكفار
الاراذل والتار الاسافل ثلاثين ألف مقاتل فوصلا الى رواء ووضعوا السيف في الائمة الهداه
وابتدأ في القتل والنهب والقتل والسلب والقهر والامر والقسر والكسر ثم أخذ في
الانلاف طريق الالتلاف وذهب كل منهم للاختلاف في الفساد على مختلف فصلا
وجالا واوسما في الدمار والبوار مجالا وخاض في دماء المسلمين واجتهد في اهلاك الاسلام
والدين وخلصوا الجوف من اوصافهم وكان السلطان قطب الدين قد اخلى الدينام من الملوك
والكبراء فلم يثبت لهم ما يقابل فضلا عن محاربتهم فاهلكا الدين وابادا وتصرفا في
نصرة الشرك على الاسلام كيفما ارادا فاستخلصا جوين وطوس واعدموا ما بهما من نفائس
ونفوس وحام وخموشان واسفراين وما زندران وآمل وقومس وتلك البلدان فخرجوا من
كتب كتابهم اسطارها واطفؤا منارها واطهروا من صفعة الجلال والقهر نارها واجروا من
اقتن كالدماء ببحارها واضرموا من الشرور نارها كل ذلك قتلوا ونهبوا وسبوا وسلبوا وهدموا
واحرقوا وصدما وازهاقا وردما واغراقا ثم بلغهم ان حريم السلطان جلال الدين في قلاع
آمل آمنين فقصدها وحاصروها وصدوها فقتل ناصروها فاستولوا عليها ووصلوا كما
ارادوا اليها فبقوا وقتلوا وبنوا وبنوا وسبوا وسبوا وسفوا وسفوا وكروا وشروا
وغوا ولوا وعروا ومارعوا ثم انهم صادفوا انعكس الزمان وانقلب الدهر على
السلطان وسوء التدبير وشؤم الخط المبير وهم في بعض المسير من غير مخبر ولا معلم في
سدقة ليل مظلم حريم السلطان خوارزم شاه لا مورق درها الله مع والدته وجواريه وبناته
وسرازيه وكان لشدة ما نابهم من الزمان قد ضاق عليهم المكان وتغير بل تنكر لهم الكون
وقل عنهم انهم يروقل العيون وخافوا الابتذال بعد المصون فتركوا ما هم فيه من مكان
وقصدوا البلد عن خراسان فتوجهوا الى اطراف اصفهان ومعه من نفائس الاموال
والجواهر وانواع الفاخر والذخائر ومصونات الخزائن ومكنونات المعادن ما لا يعلم الا
ما تحته ومن الكنوز ما ينوء بالعصبة مفاقحه وما لم يجتهد سلطان قطب ولا ضبطها لم ذبوا
ولا خط فتباغتوا وواجهه وتواجهوا مباغتة وتباغتوا ومشافهه وتشافهوا مباغتة فوقعت
في شبكة الصيد واحاطت بهم دائرة الكيد وقورطن فيما فررن منه ونزبطن باوهاق

ولا يراه نفسه قال الفيلسوف ان
مثل ذلك مثل الجامة والثعلب
ومالك الخزين قال الملك وما مثلهم
(قال) الفيلسوف زعموا ان جامة
كانت تفرخ في رأس نخلة طويلة
ذاهبة في السماء فكانت الجامة
تشرع في نقل العش الى رأس تلك
النخلة فلا يمكن أن تنقل ما تنقل من
العش وتحمله تحت البيض الابعث
شدة ونهب ومشقة أطول النخلة
وهو قها فاذا فرغت من النقل
باضت ثم حشنت بيضها فاذا فقس
واذرك فراخها جاءها ثعلب قد
تعاهد ذلك منها لوقت قد عامه بقدر
ما ينض فراخها فيقف بأصل
النخلة فيصيحها ويوعدها ان

ما فخرن عنه وناداهن لسان الحظ وهاتف الطالع الفظ

واذا اراد الله انقاذ القضا * وظهور قهـ والصلوات لا
جعل الدواء لذلك داء مرضا * وفوائد الترياق مما قاتلا
والكون خصه او المكان مناقضا * والعيش موتا والصديق مقاتلا

فلم يشعرن الا وقد وقعن من ثيران القتن في تنور وتوطن من بحار المحن في درودور وتبعتهن
الى بكائن ثنايا البلايا وتكاملت على جباه مصابهن عقود الزايا فظفرت حامية الكفر
بذلك المنعم البارد ولم يصدر من حلقه صيد شارد ولا وارد غار وتلك المسترات ونزل الى
حضيض قنصهم من مماء المناعة الشמוש النيرات فهتكوا ستارهن وخرى بدارهن
وضربوا شوارهن ودارهن واحرزوا مامعهن من كد وزالمعدن وفنائس المكامن
وذخائر الخزائن ثم اضافوهن الى زبانية غلاظ واحتفظوا بهن أشد احتفاظ وساقوهن
الى بلاد القمار مهتكات الاستار عاريات حافيات حامرات ماشيات وأمروهن أن
يختمن كل ليلة عند ما ينشر الظلام ذيله في كل منزله وصباح كل مرحلة ويقمن على
أنفسهن العزا وينحن بجماعة قدم ويكنن بما جرى ويعبدن على خوارزم شاه وبذلك
ما قدره الله عليه وقضاه وينحن ما كن فيه من النعم وما صرن اليه من الهوان والنقم
وليدمن على هذه الطريقة حتى يقطن من سفرهن طريقه ويصلن بمكنن خان على ذلك
الامتحان والذل والهوان فيرى فيهن رايه من نكال وفكاية ورحة وعناية فامتنان
ما أمروهن به فكنن يقطن النيام ويكنن المتنبه واسمقررن على هذه الحال في الخزي
والاذلال والمشقة والانتدال بعد ذلك الضور والدلال يصعدن بنحيبهن الجمال ويتفطرن
بالنظر اليهن اكباد الصخور والندال ثم ارقن لما أخذن ذل القان وأهلك ألهن بسيف
الطغيان ولم يدع فيهن من ينفس وهدم الى الارض بنيان المؤسس توجهن الى جانب من
بلاد الجحيم وأهلك ما شاء الله تعالى من خلائق وأهم فصار في أحد الجوانب بعث وكل
من ستمى الخبيث ويمالك الكافر العيث في جاذب بيد المسلمين ولا مغيب فدكوا قزوين
وهذان وصكوا ارايا وبلقان وأغاروا على ممالك أذربيجان وبلغهم ان السلطان جلال
الدين له في محاسن جماعة مجتبهين متقدمهم السلاح دار بكتكين وفيهم من الاعيان
كوجو غاخان فتوجه اليهم بما فبدد شمل أولئك الزعما وأبادهم وفرقهم وشتمهم ومزقهم
ثم أغاروا على غالب عراق الجحيم فأوسعوا القفار بالضرر وأوسعوا البحار بالطار الدم
وماؤا الوجود بالعدم ثم قصدوا أردبيل وجعلوا أهلها مابين أسير وقتيل وكانوا في أول
المرور قد صالحو أهل نيسابور وانتقلوا الى مرو منها وراودوا أهلها عنها فأغاقوا أبوابهم
وأقلقوا جوابهم فخطوا وأعليها ودخلوا اليها وحكموا في أهلها بالسيف وكان شهر
الصيام ففطروهم على كاسات الختوف ونقل الى جوار الله تعالى منهم المئين والالوف
بضبطوا من أمكن ضبطه من القتل واستبعدنيل الشهادة من الشهداء فكان ألف ألف
نسمه وثلاثمائة ألف وثلاثين الفام كرمه وكل هذه الفتنة واقتره في سنة ثمان عشرة
عامت الدين في الدماء عوما وكانت مدة نحو تسعين يوما ثم توجهوا الى شروان وأفاضوا
من بحار الدماء الطرفان ودخلوا من الباب الحديد واتصلوا من الدست بذلك الشيطان
المريد فتمتقت الناس من الفكره وأفاقوا عما كانوا فيه من السكره وتصوروا انتهاها به
صيف انقضت أو بسمه أزمنة هبت بارقة أرمضت وأمكن احتياطوا واستعدوا وتحفظوا

برفي اليها فتلقى اليه فـ راخوها
فبينما هي ذات يوم قيد ادرك لها
فرخان اذا قبل ممالك الخزين فوق
على النخلة فلما راي الجماعة كثية
خزينة شديدة لهم قال لها مالك
الخزين يا جماعة مالي اراك كاسفة
اللون سبعة الحال فقالت له يا مالك
الخزين ان نعلباد هبت به كلما كان
لي فرخان جاء في يدي و يصيح
في اصل النخلة فأفرق منه فأطرح
اليه فرخى قال لها مالك الخزين
اذا أتاك ليقول ماتت وامن فقولي
له لا التي اليه لك فرخى فارق
الى وغرر بنفسك فاذا فعلت ذلك
واكث فرخى طرت عنك ونجوت
بنفسى فلما علمها مالك الخزين

واستمدوا وحصنوا الحصون والمعاقل وجمعوا الجنود والمخاض فلم يكن بأسرع من أيابهم
 وتعاطى ما كانوا عليه من دأبهم والشروع في أعمال حراهم بخراهم وأخذهم في ضروب
 ضربهم وضربهم واستمروا في عمالكم الحجم وهو أبوه لا كوال الكافر الاغتم فوصلوا الى
 شيراز وقد استعدت للحصار واستمدت للنناوشة والنقار فأخذوها عنوة وزحفا وقتلوا
 منها ما أمكن ضبطه سبعة من ألفها ثم توجهوا الى طوس فازدهقوا ما بها من نفوس ثم الى
 سائر القلاع بالخصيصة واليفاع فاستولوا على الكل قهرا وأخذوه عنوة وقسرا وسعوا في
 احلال البؤس وازهاق النفوس ثم الى موغان ولم يبقوا بها أحدا كائنا من كان وعم
 القتل المبير كل صغير وكبير ثم حل أولئك البور ببلدة نيسابور فكأخت بعد ما كانت
 صالحة وتحصنت بعد أن ادعت واعتمدت على عددها واستندت الى عددها وبرجالها
 استعانت بهد أن كانت قد دانت ولانت واستكانت وكان فيها من آلات الحرب
 ورجال الطعن والضرب ما لا يحصى ولا يبلغه الاستقصا فكان فيها من المجانيق المرسلات
 الصواعق على أسوار الحصار ثلثمائة منجنيق أصغرهما كالغصن في المقدار خارجا
 عن المكال وحل المدافع المهلكات بالصواعق الصواعق ومن رماة القوس والقوس القوس
 المنفذ حكمه قاضي التقدير ثلاثة آلاف بطل كل ارمى من بني ثعل وأما عدد الضارب
 والنابل والقاتل والمقاتل والراحم والمناطج والصارع والشارع والمخاض والجبارف
 والمناطف والقواطف والنهاب والسالب فالضابطون فيه تاهوا وما يعلم جنود ربك الا هو
 فوجه التتار الهمة اليها واخذوا كالفناء المبرم عليها وحمل الوطيس وخاطر بنفسه كل
 خسيس وبذل مهجته من الغزاة كل نفيس فقتل من أهل العدوان طعنا جارحان زوج ابنة
 جنه كرخان وكان من عمارة الكفار المعتبرين بين التتار فحق العدو ذلك وسددوا المسالك
 وسمع بذلك تولى الكفار الموعول وكان في بعض الجوانب مشغولا بالدواهي والمصائب فغار
 دم قلبه وتأججت نيران كبريه وتأسف لفقد خنته وتارغبأرا حنه فتوجه من فورهم بمنقه
 وجوره ونزل على نيسابور وحل بالبور على أولئك البور وزحف بالعساكر وتقدم بالطعن
 والضرب كل كافر فلم ترض غلوه حتى أخذوها عنوة ودخلها من كفر من التتار يوم
 السبت خامس عشر صفر سنة تسع عشرة وسمائة من الهجرة وأعطى تولى لاخته ذلك
 عوضا عن زوجها المماليك وقال لها تسلى عن ذلك المفقود بهذا الموجود ونحكي في أهل
 البلد بما ترضيه من سرور ونكد وتصرف في الاموال والارواح فهم تربية نهو لك مباح
 فأمرت أن لا يبق على ذي روح وان تجرى السيول من الدم المسفوح فأطلقوا في ميادين
 الخنوف أعنة صوامر السيوف بحدت جباه الجياد وجادت بجود الجدد على أجياد الاجواد
 وصارت كالأسن الشعاء النقاد تهيم من النظم والنثر في كل واد فبعوا عن لوح الوجود
 بلسان شواظ السيف ذات الوقود سطور ذوات ذلك السوداء الاعظم وكتاب كئائب تلك
 الخلائق والامم وزادوا في الاشتطاط حتى قتلوا الكلاب والقطا ثم أمرت أن تجمع رؤس
 أولئك الجمهور وعيز رؤس الاناث من الذكور فبازرو رؤس الرجال عن قمريات الحال
 وطرحوا كل كاشية في ناحية فصارت الرؤس كرومي الجبال وتلك الدور والقصور
 كالاعصر الخوال ولم يخلص من قطع الارؤس سوى أربعة أنفس كانوا من ذوي الحرف
 فحبسهم المهارة من سفح بحر الفناء الى الطرف ثم ركب تلك البسوس ووقفت على دلال
 الرؤس فلم تنطفئ نارها ولا برداوارها وزعمت أنها لم تستوف نارها وأن دود تريبها من على

هذه الحيلة طار فوق على شاطئ
 نهر فأقبل الثعلب في الوقت الذي
 عرف فوقف تحتها ثم صاح كما كان
 يفعل إفا حيايته الجسامة بمعاها
 مالك الحزين فقال لها الثعلب
 اخبريني من علمك هذا قالت
 علمني مالك الحزين فتوجه الثعلب
 حتى أتى مالك الحزين على شاطئ
 النهر فوجه واقفا فقال له الثعلب
 يا مالك الحزين اذا انتك الريح عن
 يمينك اين تجعل رأسك قال عن
 شمالي قال فاذا انتك عن شمالي
 اين تجعل رأسك قال اجعله عن
 يميني او خلفي قال فاذا انتك الريح
 من كل مكان وكل ناحية اين تجعله
 قال اجعله تحت جناحي قال وكيف

تلك الامم ما تكفت وغبطة غبطة ابن واثرا السيوف ما تشفت واحدة فانت بالرجال وصاحت
باسان الحال وأنشدت

وهب ان النساء سلن سيفا * فصلن وجان كالنمل الغيور
فرزلن الجبال فطرن خوفا * بضاهين السحاب على الطيور
وصارلسف كهن البحر بحرا * ابغتهن ذاك عين الايور

فأمرت بهدم البلد واحرق ما فيها من آلات وعدد فدكوهادكا وأعدموها سبكا وسفكا
وتصرفت أبدي النوائب فيها فقه كآوبة كما ثم ان تولى لوى العنان وقصده هراة من خراسان
فأخذه بالامان ولم ينج من ذلك الطوفان سوى تلك الكورة واستمرت تحت أوامرهم
مقهورة وأمهات بلاد خراسان ومقرس بر السلطان كانت أربعة أمصار كل ذات اعتبار
جسلة المقدار نيسابور وقد صارت بور وبلغ وقد كسبت من البوارث سلخ ومروالود
وقد انجحت من الوجود ولم يبق بالنجاة الا بلدة هراة وسائر الامصار فتملأ البوار ولبست
من خلع الدثور الدثار وكل منها مصر جامع وبرها بحر واسع وبحرها كصدر البر مداه شاسع
وأما القرى والقصبات والرساتيق والمزدرعات فأكثر من ان تحصر أو تضبط بحساب
دقتر فأبى ذلك كله وأبى فالحكم لله العلي الكبير كل ذلك في أدنى مده وأوهى رقدته وما
ذكر ذرة من طور وقطره من محور فبهيان من لا يسل عيايف مل ثم ان جنه كزخان
المهامة الهامة والفتنة الطامة الطامية لما علق به المرض وحصل له في خراسان العرض
رجيع الى بلاده واستمر مرضه في ازدياده ولم يزل على ذلك حتى أورد سبيل المهالك وتسلم
روحه الخبيثة مالك وحين أيس من الحياة وقنط من رحمة الله جمع المعتمد عليه من أولاده
المشاركين له في عتوه وفساده وهم جفتاي وأوكتاي وأولمغ نوين وجو جاي وكا كان
وأورجان وأوصاهم بوصايا وطرائق في سياسة الرعايا حافظوا عليها وتناهضوا اليها فثبت
لهم من ملكهم أساسا لم يتهدم وأقام بنيانا الى يومنا لم يخرم وعروش قواعدا ركانها لم تنل مع
كثرة عددهم ووفرة مددهم وشكاستهم وشراستهم وشماستهم ونعاستهم وغلاظتهم
وفظاظتهم واختلاف أديانهم واتساع بلدانهم وهلاك الطاغية جنه كزخان وانتقل الى
الدرك الاسفل من النيران واستقر في لعنة الله وعقابه وأليم زجوه وعذابه في رابع شهر
رمضان الشامل بالفضل والاحسان والبركة النامية الهامة سنة أربع وعشرين وستمائة
في سنة مائة ككه المشوم وأعظم امصاره ايميل وقوقان وقرقروم واستمرت بعده الفتنة والتمرد
والحنق تغير على ممالك الاسلام وتبهر بها شررائع خير الانام وتشير غبار الافساد والمفسدين
في وجوه سنة سيد المرسلين وتحصر جنود الاسلام وتنقص جيوش العلماء الاعلام وتنقص
اطراف الارض وتنقص أركان الدين بعضها على بعض ونأهيك يا مولانا السلطان بفتن
هلاكو تولى بن جنه كزخان وبعده أبغا ابن هلاكو الذي تجبر وطغى وتكبر وبغى وبعده
ايمه ارغون وبعده ابنه قازان المفتون واستمرت بحار الفتنة منهم تؤثر عنهم ورجعهم ايمور
الى ان نبغ الاعرج تيمور فأهلك الخوثر والنسل واختلط المباح بالسل وحل بالعالم
الباس وفسدت أحوال الناس وانما ذلك كله بفساد الراس ومن جملة فتنهم وطعنهم في
ظعنهم جالوا في معركة وصالوا في دستبركة فقتلوا في مثل حرب البسوس وقطعوا في
ناحية من الروس جملة أرادوا ضبط عددها بعد ان أبانوها عن جسدها فلم يقدر وان يحصروها
فرمى لملك البغاة سلطانها أن يقطع من الرأس آذانها يقطعون من كل رأس أذنا ولتكن

تستطيع ان تجعله تحت جناحك
ما اراه يتبعك قال بلى قال فأرني
كيف تصنع فله مري يا معشر الطير
لقد فضلكم الله علينا ان كن
تدبرين في ساعة واحدة مثل ما ندري
في سنة وتبلغن ما لا تبلغ وتدخلن
رؤسكن تحت اجفئكن من
البرد والريح فهنيئا لكن فأرني
كيف تصنع فأدخل الطائر راسه
تحت جناحه فوثب عليه الثعلب
مكانه فأخذه فهمزه همزه دق قلبه
ثم قال يا عدو نفسه ترى الراي
للممامة وتعلمها الحيلة لنفسها
وتجزعن ذلك لنفسك حتى يستمكن
منك عدوك ثم قتله واكاه

الاذان اليمنى فجدعوا اذان بعض الرؤس وشكوها وفي خيط وسط سلكوها ثم في قلاند
ربطوها وبعد ذلك ضبطوها فكانت نحو مائتي ألف اذن محدودة وسبعين ألف اذن معدودة
(وانما) ذكرت باملاك الطير امثال ما جرى من الشر والخير وجلوت عن مرآة صهبرك المنير
صورة ما مرفى الزمان المبهر وما فعله من ملكه زمام الاقتدار وامهله سلطان السلاطين الذي
يخلق ما يشاء ويختار وصرفه في بلاده وعباده وبين له طريق صلاحه وفساده وأخبركم
أيها الملوك والحكام بأموركم في دنياكم وحوالكم على أعين أنصاركم وبين مزاياكم
في مزاياكم فقال وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم
فيما آتاكم فانظروا في هذه السير من الحكم والعبر لتعلم ان الدنيا محل الغرير ومحل
العقول والفكر والحال بها هدف لسهام القضاء والقدر مبتلى بكل خير وشر ونفع وضر
غافل عن مواقع الحذر آمن وهو على شرف الخطر مقيم وقد جدبه السفر مناقش بما مضى
من أنفاسه مما حلوا ومر ومحاسب على ذرات ما اكتسبه مطالب بالقليل والقطمير مما ارتكبه
فلما وصل المحل في الكلام الى هذا المقام قبل العقاب بين عيبيه وزاد قربه لديه وأفاض
خلع الانعام عليه وقال صدق عليه أفضل الصلاة والتسليم حيث قال كلمة الحكمة ضالة كل
حكيم ونطق بالحق من قال لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال فاهل التحقيق وذوو
النظر الدقيق راقبوا المعاني ولم ينظروا الى القوالب والمباني فان ما يمان عليه السلام
وهو ملك الجن والانام والوحش والطير والنبوء والحوام ونبي مرسل وملك ذو فضل
وساطان الفضل بالعدل استفاد النصائح من غله وجمع هذه مع ملكه سبحانه وبوجد
في الاسقاط ما لا يوجد في الاسقاط ولقد ينطق بالفوائد من هو كافر وحاحد فيؤخذ من
أقواله ولا يقتدى بأفعاله وقد قيل ان الحسن البصري رحمه الله عليه دخل صبي مسجده
وصلى بين يديه فراه لا يتم سجوده ولا يرضى بصلاته معبوده فدعاه وخطبه وانكر عليه
وعاتبه وقال له قم سجودك ترض معبودك فقال يا شيخ المتقين هذه محجرات شخص من
المؤمنين لو سجد احداها ابليس لا تدم لما كان من الملعوقين ولو سجد هارعون مرة لمكان
من المسلمين ولم يصبر من أهل العناد المطرودين ورأى يوما صبيادومعه سراج وهو سالك في
منهاج فسأله عن ناره وما فيها من أنواره من أين أخذها وكيف اقتلدها فلم يجابه الا
باطفاء السراج وسأله أين ذهب ذلك النور الوهاج قل لي أين ذهبت تلك الانوار أقل لك
من أين جاءت تلك النار ثم ان العقاب الى المحل ما تحت يده من رقاب وقد مره على سائر
الحكم وصنوف الطير وأجناسه من الامم وجعله الدستور الاعظم والوزير المقدم المكرم
وفي هذا المقام امسك الحكيم حسيب عن الكلام وختم ما افتحه من الحكم والاحكام بالدعاء
والثناء والصلاة والسلام (قال) الشيخ أبو الحسن المحجل بآية امر القيس وأبافراس فلما انتهى
الحكيم في مقترحه وما قصده من بيان محاسنه وملمه الى هذا المحل وفصل من فضله
ما أجل من جل نهض الوزير وقبل قدميه واعترف له بالفضل المنعم به عليه وانه مالك ازمة
الانشاء وملك الكلام بصرفه كيف شاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكأنه شيخ المنقول
وأستاذ المنقول في أنوار الفاظه تنير العقول ومن كنوز عباراته تستخرج جواهر المعقول وأما
اخوه الملك فطار بسرو وربه عن سريره واتخذ في مهام أمورهم مقام أمير ثم أدت آراء فكرته
أن يستعمل اخاه لكشف كبرته وعشى في السعي بينه وبين اخوته لرتق ما انفتق وسد ما خرقه
سبل الحسد فانبثق فامتنحل أمره العالي ونهض بأمر الله المتعالي وأنفق من جواهر

(فلما) انتهى المنطق بالملك
والفيلسوف الى هذا المكان كتبت الملك
فقال له الفيلسوف ايها الملك عشت
الف سنة وملكك الاقاليم السبعة
واعطيت من كل شيء سبيعا مع وفور
سرورك وقسرة عين رعينك بك
ومساعدة القضاء والقدر فانه
قد كمل فيك الحلم والعلم وزكمتك
العقل والقول والنية فلا يوجد في
رأيتك نقص ولا في قولك سقط ولا
عيب وقد جعت العجدة واللين فلا
توجد جنانا غدا للقاء ولا ضيق
الصدر عند ما ينوبك من الاشياء
وقد جعت لك في هذا الكتاب شمل
بيان الامور وشرحت لك جواب

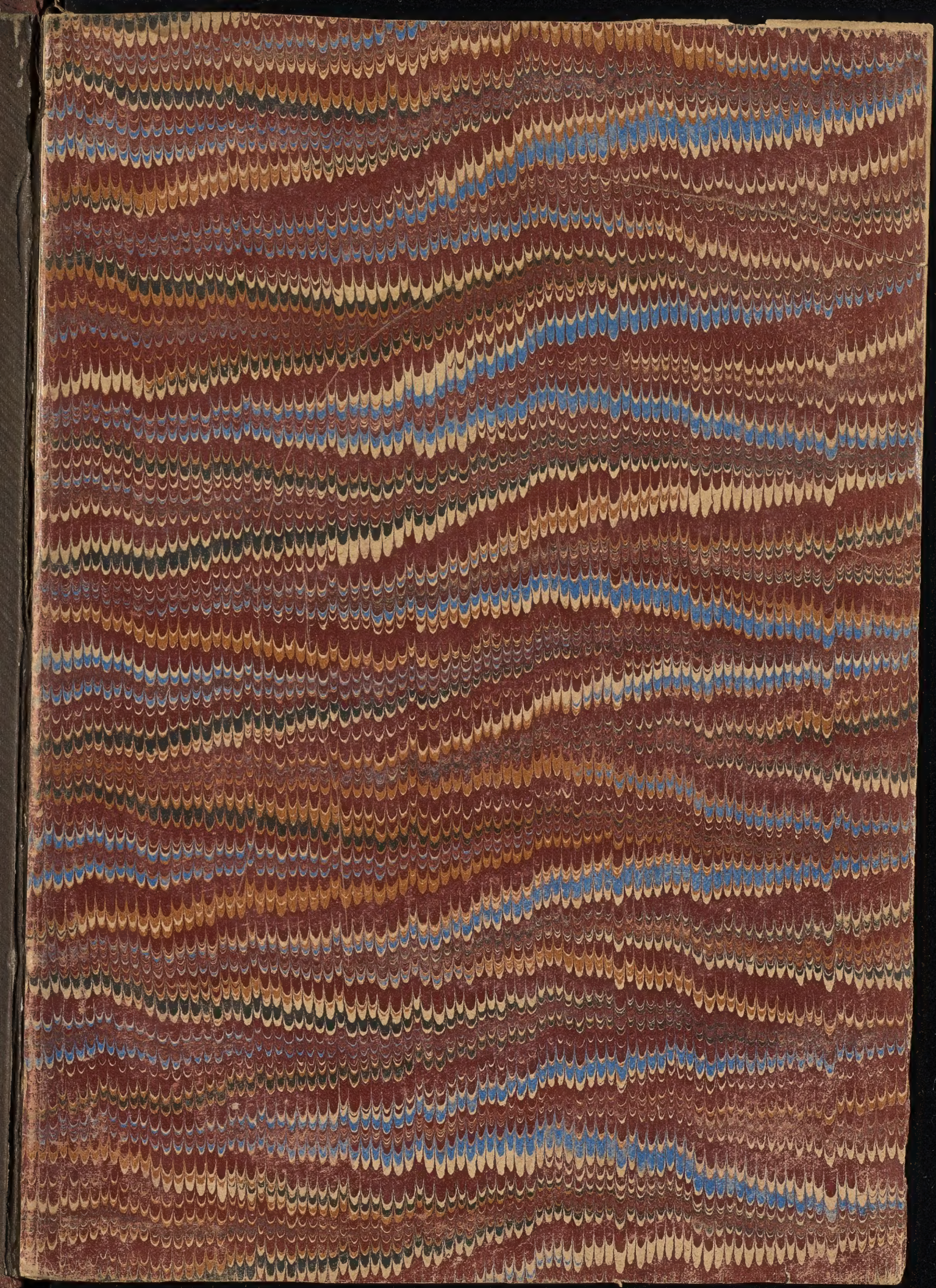
أفكاره في سوق المناجحة الرخيص والغالي ورمع ما استخرجه من يواقيت تلك من عباراته
 بما يستعمله عقود الالهي وتماطي أسباب الإصلاح ومساعدته لحسن النية وخلوص الطوية
 السعد والنجاح وهذب في الفضل مارتبه * ورتب بالفضل ما هذبه
 وأعجب ذا اللب ما شاده * فأثني عليه بما أعجبه
 وأغرب في السبق ما شاقه * فلهذا السعد ما أغربه
 فما شذ بالصدق عن نصح * ولا شذ دخل لما شذبه

فاستمال الخواطر النافرة وأطفأ نزال الفاظه العذبة شواطئ تلك النائرة وسكن بنفسه ملاطفته
 قنم الاخلاق النائرة فاطمأنت القلوب وطهرت من غش التشاحن الجيوب واتصل
 بالمحب المحبوب وحصل الامن والامان ومساعدة الزمان ومعاونة الاخوان ومصافاة
 الانس لان وطيب العيش والمكان وافضل من هذا جميعه شفقة السلطان والاستقامة على
 الاسلام والايمان ونسأل الله تعالى اتمام نعمه واسبال ذيل احسانه وكرمه والطف في
 القضا والعفو عما مضى والمعاملة باحسانه الجزيل وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب
 العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الاطهار وصحبه
 الابرار من الاختان والاصهار والمهاجرين والانصار وسلم تسليما يطيب الاعطار ويتسك
 باذيال عرفه خياشيم الازهار في الامحار مادامت الاعصار ودارت الادوار وترادف الاليل
 والنهار وحشرنا في زمرة مع المصطفين الاخيار انه كريم ستار حلیم غفار قال مؤلفه
 رحمه الله تعالى في مؤلفه وافقه مصنفه فقير عفو الله تعالى من غير تردد ولا تفكر ولا
 تعمق في تدبر مع توزع البال احمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي سامحه الله تعالى وعامله
 بما رخصه تفصيلا واجالا لا بما يقتضيه عدلا واجالا في اواخر شهر ربيع الاول سنة ثمان
 وخمسين وثمانمائة احسن الله خاتمتها وعاقبتها وحمل آخرها خيرا من اولها بمكة وكرمه آمين

{ يقول رحمه الله الراعي غفر المسامى السيد حماد الفيومي الحمماوى }

نحمدك يا من ألهمت من اصطفيت ان يعرب عما نصبت في غرر الكائنات من آيات توحيدك
 ونشركك اعربت الجماوات بما فهم من بدائع حكمتك عن خفايا حقائق قبوميتك وتعميدك
 ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صفة فونك المتقي لا بداع امرار الوجود وعلى آله واصحابه افضل
 الخلفاء في بث كل خالق محمود { أما بعد } فقد دتم طبع هذا الكتاب المسمى بفكاهة الخلفاء
 ومفاهة الظرفاء للامام العلامة الشيخ احمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي رحمه الله واكرم
 مثواه ولعمري انه لكتاب لم ينسج ناصح على منواله ولم ينظم مصنف في القديم والحديث
 كمن قد ادهشاله وقد وشيت حواشيه بطراز كتاب كليله ودمنه اذهو القدوة في هذا الشأن
 فمنظومها معاتم المنه وقد ضرب مؤلفاهم اقيم مامن الامثال المزرى صوغها بقود الجمان
 وأسفر افيهم ما يصادق الفراسة عما ترجم به لسان حال جنس الحيوان فانداساقت جباد العناية
 في الاعتناء بنهذيب طبعهما والمبالغة في اتقان تصحيحهما وتحسين وضعهما على ذمة الهمام
 الاختم الشيخ احمد اللبني ادام الله نعمته عليه ونظر بعين عنايته اليه وذلك بالمطبعة العامرة
 الشرفية التي مركز ادارتها في مصر خان ابي طاقه وفاح مسك الختام ولاح بدر التمام
 في اواخر شهر ربيع الحرام من عام ألف وثمانمائة وثلاثة من هجرة
 سيد الانام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعظم وشرف وكرم

ما سألتني عنه منها فأبلغتك في
 ذلك غاية نصحي واجتهدت فيه
 برأي ونظري ومبلغ نظمتي التماسا
 لقضاء حقك وحسن النية منك
 بأعمال الفكرة والعقل فغاء كما
 وصفت لك من النصيحة والموعظة
 مع انه ليس الامر بالخير باسعد من
 المطيع له فيه ولا الناصح بأولي
 بالنصيحة من المنصوح ولا
 المعلم للخير باسعد من متعلمه
 منه فافهم ذلك ايها الملك ولا
 حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم





+
PJ
7760
F129
F17
1884

LIBRARY
ANNEX

2



